بسم اللہ الرحمن الرحیم

دوريـة تاريخية محكّمة

يصدرها

مركز الوثائق التاريخية

بدولة البحرين

رئيس التحرير

الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

نائب رئيس التحرير

د. علي أبا حسين

مدير التحرير

السيد أحمد حجازي

العدد الخامس والثلاثون – السنة الثامنة عشرة

رمضان ١٤١٩هـ - يناير ١٩٩٩م

الوثيقة

لجنة المجلة

الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة
الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة
الدكتور علي أبا حسين

العنوان: مركز الوثائق التاريخية ص.ب. : ٢٨٨٨٢ المنامة - دولة البحرين
تلفون : ٦٦٤٨٥٤

فهرس

القسم العربي

كلمة العدد:

القسم الإنجليزي

كلمة العدد:

الغلاف الأمامي [تكوين زخرفي]
الغلاف الأخير [منازل شعبية]
للفنان السعودي سليمان أحمد باجبع
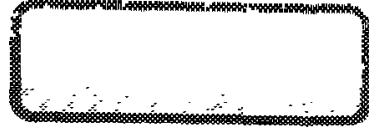
العولمة

ذلك الطوفان القادم

بقلم: سعادة الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

العولمة طوفان قادم . . وهي طوفان لأن أحداً لن يستطيع لها رداً أو صدا . . وهي طوفان لأنها سوف تغرق العالم كله وتغمر المعمورة دون استثناء . . والعولمة ليست استعمارا قديما يقوم فيه ملك ما بغزو أرض أخرى حتى يحكم دولاً بدل دولة وحتى يصبح إمبراطوراً بدل أن كان ملكاً . . وهي ليست استعماراً عسكرياً تتصارع فيه الدول وتسيل فيه دماء الشعوب للسيطرة على خطوط التجارة وامتلاك مناطق المواد الخام ومد نطاق المجال الحيوي والاستيلاء على ثروات الأرض . . وهي ليست استعماراً حديثاً يفرض نمط حياة معيناً على الآخرين ويجبرهم على أن يكونوا تابعين سياسياً وثقافيا لنفوذه وهيمنته . . وهي ليست حرباً باردة تتقاسم

العالم فيها قوتان كبريان تنشر كل منهما مبادئها ونظريتها وسياستها وأهدافها .
. وهي ليست نظاماً تهيمن فيه القوة الوحيدة .

هي ليست شيئاً من ذلك منفرداً ولكنها كل ذلك مجتمعاً ومن هنا كانت طوفاناً . . ومن هنا تأتي خطورتها .

العولمة نظام جديد شديد التعقيد تم الإعداد له منذ سنوات . . تباينت حوله الأقوال . . واشتد حوله الجدل واختلفت حوله الآراء تفاصيل أبعاده وحقيقة تكوينه والمخاوف المرتقبة منه كل هذه أشياء لا يستطيع أحد أن يدعي أنه يعرفها ولكن الجزء الظاهر فقط هو ما يجري الحديث حوله بتخوفاته وترقباته وتوقعاته هذا الجزء الظاهر يقول أن العولمة نظام تقوم فيه بالدور الرئيسي مؤسسات عملاقة متعددة الجنسيات ليس لها وطن ولكن وطنها هو العالم كله هذه المؤسسات اقتصادية وتجارية ومالية وثقافية واجتماعية وغيرها، بعضها يمكن مواجهته وبعضها لا يمكن التصدي له . . فما يمكن مواجهته هو الخاص بالتجارة والجمارك والسلع ولمواجهة ذلك جاءت اتفاقية الجات حتى تقضي على أية مقاومة محتملة .
وفي العالم النامي – والعربي جزء منه – انقسمت الآراء حول العولمة ومازالت :

فالمتفائلون يقولون :

إن العالم قفز ويقفز قفزات تكنولوجية هائلة ومن الخطأ أن نقف في معزل منها وألا نستفيد من معطياتها في مختلف مناحي الحياة . ويقولون أن المواطن في الدول النامية عانى كثيراً من التخلف ومن حقه أن يتمتع بالثمار الدانية للتقدم العلمي العالمي بكل معطياته وهي ثمار سوف تأتي إليه في عقر داره دون أن يسعى هو وراءها، أو يلهث خلفها .

ويقولون أن العالم ومنذ وقت قد أصبح قرية صغيرة ومن الخطأ أن يقف شارع أو تقف حارة في هذه القرية بمعزل عما يجري في بقية أنحاء القرية من خير أو شر

وأن الإنسان العربي بقيمه ومبادئه وأصالته قادر على أن يوفر لنفسه من الحصانة ما يحميه من مخاطر السلوكيات القادمة مع العولمة .

ويقولون أن المنافسة التي سوف تأخذ بعداً دولياً مكشوفاً والتي سوف تضع مؤسساتنا وجهاً لوجه مع المؤسسات العالمية شديدة التقدم سوف تدفع مؤسساتنا إلى تطوير عملها وإنتاجها وسوف تشعرها أن القضية أصبحت قضية حياة أو موت وأنه لن يكون أمامها خيار - فإما إنتاج قادر على أن يشق طريقه للسوق العالمي. وإما إنتاج لا يتجاوز أبواب المخازن مع ما يؤدي إليه ذلك من إفلاس ثم موت .

والمتشائمون يقولون :

إنه من الخطأ أن نتصور لوهلة واحدة أن الإنتاج المحلي سوف يستطيع الصمود أمام الإنتاج العالمي المتقدم والمتطور على الدوام والذي تقف وراءه إمكانيات مالية عملاقة وإمكانيات فنية وتكنولوجية شديدة التقدم . ويقولون أن التكنولوجيا لن تكون متاحة كما يتصور البعض حتى يستفيد منها الجميع . وإنما سوف تحتكر الشركات الكبرى التكنولوجيا المتطورة التي تتيح لها التفوق على الدوام والنتيجة معروفة والعالم كله لن يكون أكثر من مجرد سوق كبيرة لعدد محدود من الشركات العملاقة التي تمتلك إمكانيات لا حدود لها والتي سوف تحتكر دون أدنى شك معظم الأسواق أو في أحسن الحالات سوف توزع الأسواق طبقاً لاتفاقيات سرية فيما بينها باسلوب توزيع الغنائم .

ويقولون إن مجرد إعلانات تليفزيونية محدودة في الماضي القريب جعلت كل شباب العالم يأكل "الهامبورجر" بدل وجباته الوطنية فكيف سيكون الحال عندما تبدا وكالات التسويق العملاقة عملها في الترويج لسلعة ما .

ويقولون أن الخطورة الأكيدة ستكون في الإنتاج الثقافي والفني، وأن العولمة سوف تنجح فيما فشلت فيه بعض مدارس الاستعمار الثقافي وأن لغة ما وسلوكا ما

وعادات ما وتفكيراً ما سوف يُصَب صباً في عقول الأطفال والشباب والكبار وأن العالم مقبل على عصر جديد تتشكل فيه الشخصية الإنسانية طبقاً لنظريات وقيم وصعت في غرفة مغلقة في مكان ما من العالم وأن ذلك سوف يؤدي إلى مسخ الشخصية العربية وذوبانها وسوف ينشأ جيل جديد منفصل تماماً عن ثقافته وتراثه وجذوره وأصوله .

ويقولون أن العمود الفقري للعولمة هو المؤسسات العملاقة متعددة الجنسية هذه المؤسسات سوف يكون وراءها بالطبع رأسمال عملاق وصاحب الرأسمال سيكون هو المهيمن على عمل المؤسسة سواء كانت صناعية أو تجارية أو ثقافية أو إعلامية أو إعلانية فإذا وضعنا في الاعتبار أن الصهيونية العالمية تحتفظ لنفسها بالهيمنة على المؤسسات المالية العالمية فإن أصابع الصهيونية سوف تكون وراء هذه المؤسسات العولمية وأن ذلك يعني بطريق غير مباشر هيمنةً صهيونيةً على العالم كله في العصر القادم .

هذا ما يقوله المتشائمون، وما يقوله المتفائلون . ونحن بعد كل ذلك وكما قلت في بداية هذا الحديث أمام طوفان كاسح وربما يكون من الأفضل عندما لا تستطيع أن تواجه الطوفان أن تتواءم معه . . بمعنى أنه إذا كان الطوفان القادم لن يملك له أحد دفعا فلا أقل من أن نستعد بمركب قادر على أن يطفو على سطحه دون أن تغرقه أمواجه الكاسحة وهو أضعف الأيمان والحل الأول المطروح هنا وأنا أتكلم عن المنطقة العربية هو الإسراع في تحقيق التكامل العربي والبحث في تكوين مؤسسات عربية كبيرة وقوية وقادرة وموازية للمؤسسات العالمية التي تتكون حالياً تكون قادرة بحشد إمكانياتها المادية والفنية على المواجهة والتصدي والمسألة هنا لم تعد مجرد محاولة تحقيق حلم قومي وردي وإنما المسألة أصبحت قضية نكون أو لا نكون فالخطر القادم أو الطوفان القادم كبير ومواجهته فرادى أسلوب محكوم عليه بالفشل المحتوم والمنقذ الوحيد هو سفينة نوح التي تجمع الشتات المؤسسي العربي في وحدات كبيرة قوية وقادرة .

عبد الله بن خالد آل خليفة

صفحات

من العلاقات الثقافية

بقلم :

..ين روسيا ودول الخليج العربية

نظراً لأن روسيا بلاد أوروبية وآسيوية في نفس الوقت فليس عجيباً أن العلاقات بين روسيا من جهة وبين دول مجلس التعاون لها جذور عميقة تتجاوز تحول روسيا القيصرية إلى الاتحاد السوفييتي ومن ثم تفككه إلى دول الكومنونث الروسية المستقلة . ومن جهة أخرى هناك حقيقة تاريخية هي أن روسيا تطلعت دائماً إلى المياه الدافئة في الخليج العربي والمحيط الهندي أولاً، في سياق التنافس الدولي في المنطقة . وثانياً، لترويج منتجاتها التجارية فيها . وثالثاً، لإرضاء عدد كبير من المسلمين في ولاياتها المسلمة والذين كانوا حريصين على تأدية فريضة الحج إلى الديار المقدسة والاتصال بالجاليات المسلمة المجتمعة هناك بهذه المناسبة سنة بعد سنة .
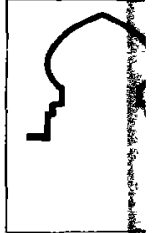
ولا شك أن العلاقات التاريخية بين روسيا ودول مجلس التعاون قديمة واستمرارا لتلك العلاقات فقد أقيمت مراكز الدراسات العربيـة في الكثير من معاهد الاستشراق . وظهرت طبقة مثقفة بثقافة عربية روسية قدمت الكثير من الدراسات والبحوث ونشرت الكتب ذات القيمة الأدبية والتاريخية . ولعل أقدم من كتب من العرب عن بلاد الصقالبة أو ما يسمى (ببلاد البلغار) في مطلع القرن الرابع الهجري / منتصف القرن العاشر الميلادي هو (أحمد بن فضلان) المتوفى بعد ٩٢٢م . حين أوفده الخليفة العباسي المقتدر بالله كأول دبلوماسي أو سفير إلى تلك البلاد فدون مشاهداته في رحلته ونعتها برسالة ابن فضلان وقد كشفت الكثير عن أحوال تلك الديار التي زارها، خاصة على أطراف الفولجا. وقد بعثوا برسول منهم إلى عاصمة الخلافة العباسية يرجون العون ويطلبون أن يرسل لهم من يفقههم بالدين ويعرفهم بشعائر الإسلام . وإذا كان الإسلام قد انتشر في منطقة الفولجا السفلى واعتنق كثير من أبناء دولة قازاغ الإسلام فقد انتشر في وسط منطقة الفولجا (فولتسكايا بلغاريا) وأصبح الديانة الرسمية في عام ٩٢٢م وهو العام الذي وصل فيه السفير ابن فضلان[١] . أما (ابن حوقل) المتوفى عام ٨٨٢م فهو أول من ذكر بأن الأمير (أولغ نوفكورود) قد استولى على (كييف) ووحدها مع إمارة نوفكورود في الشمال. وبذلك قامت أول دولة روسية موحدة هي دولة (كييف روسي) ومركزها كييف وقد دامت نحو ثلاثة قرون وهدد أميرها القسطنطينية مرارا. فأضاف بذلك (ابن حوقل) و (ابن فضلان) إضافات للمعرفة التاريخية عن روسيا القيصرية في القرون الوسطى

أما السائح الروسي (أفاناسي نيكيتين) فقد زار الخليج ووصف هرمز في عام ١٤٧٢م قائلا أنها مستودع كبير للسلع وفيها أناس من مختلف الجنسيات ولكنه شكا من كثرة الضرائب المفروضة على البضائع[٢] وفي العصر الحديث ظهر الكثير من العلماء العرب ومنهم محمد عياد الطنطاوي خريج الأزهر منذ عام ١٨٤٠م. وقد كتب وألف ودرس ونظم الشعر ولا زال قبره معروفا في مقبرة فولكوفو الإسلامية بمدينة سان بطرسبرج .

وهناك الكثير من المستشرقين الروس ومنهم (كراتشكوفسكي) الذي كتب عن ابن فضلان في كتابه تاريخ الأدب الجغرافي العربي[٣] وقد قضى كراتشكوفسكي خمسة

وأربعين عاما في دراسة وتدريس الأدب العربي وألف في ذلك أكثر من خمسمائة بحث ومقالة ويظهر في كتابته حبه للعربية لغة وقوما بعيدا عن التعصب والدس[٤] .

وفي ١٣١٢م اعتنق (خان أوزبك) الدين الإسلامي وكان سبب اعتناقه للإسلام النزاع بين المغول وروسيا . وكان سبب هذا النزاع سياسيا أكثر منه دينيا . واشتهرت بخارى وخيفا المسلمتان بالحرية الدينية وإن كانتا تابعتين لروسيا منذ القرن الثامن عشر . وأصبح عدد المسلمين الروس فيها أحد عشر مليونا ونصف المليون وأغلبهم من أبناء السنة من بين ١٣٠ مليون روسي وذلك حسب إحصاء عام ١٨٩٧م . وكانت روسيا تشترط على المسلمين إطاعة الأوامر الروسية ودفع الضرائب ولهم بعد ذلك ممارسة شعائرهم الدينية وظهرت طبقة أرستقراطية من مسلمي التتر لعبوا دورا بارزا في تاريخ روسيا السياسي والعسكري والثقافي، حتى أن (بوريس جودونوف) أصبح قيصرا لروسيا وهو مسلم في الفترة من ١٥٩٨ - ١٦٠٥م. بل إن إمارة تسمى (قيصرية قاسموسكو) سكنها التتر المسلمون ولم يحكمها إلا من كان مسلما . وشارك المسلمون الروس في حروبهم ضد بولونيا وحرروا موسكو من الغزاة الكاثوليك علم ١٦١٢م وقام عالم اسمه (بيوتر بوستنيكوف) بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الروسية بوصية من بطرس الأكبر وفي عام ١٧٢٢م نشر أول بحث روسي في الإسلام في كتاب كتبه (ديمتري كانتيمير) وكتب العالم والمؤسس لجامعة موسكو (لوموتوسوف) مؤلفا عن تاريخ وإقليم الإسلام وهو الذي أسس قسم الدراسات الشرقية في الجامعة .

وعندما تولت الإمبراطورة الروسية (كاترين العظمى) الحكم من ١٧٧٢ - ١٧٩٦م اعترفت بالإسلام دينا لبعض الروس وأسست مجلسا تشريعيا لمسلمي (أوفا) كمركز رئيسي لمسلمي القسم الأوروبي لروسيا

أما الإمبراطور (نيقولا الأول) ١٨٢٥ - ١٨٥٥م فقد صادق شخصيا على تصميم مسجد نموذجي بتبرعات المسلمين ومساعدة الإدارة الروسية . وكان قد فرض على من يخالف الدين أن يضرب بغصن الشجرة لأول مرة وبالعصا للمرة الثانية وبالجلد للمرة الثالثة .

أما (نيقـولا الثـانيَ) في (١٨٩٤ - ١٩١٧م) فقـد أمـر بعقـاب مـن يـهين الأديـان وتوالت طباعة القرآن الكريم بالعربية وحافظ المسلمون على إقامة الشعائر الدينية . وبعـد استخدام البخار في السفن نشط المسلمون في النصف الثاني من القرن التاسع عشـر في أداء فريضة الحج، وكان عدد (علماء) الجالية الإسلامية يزيد على مائة ألف نسمة في أواخـر القرن التاسع عشر ة يترأسهم المفـتي الأعظـم الـذي كـان يحمـل رتبـة جـنرال روسـي . ومارست أسرة رومانوف تسامحا دينيا تجاه المسلمين وأعفوا العلماء مـن الضرائـب ومـن التجنيد وزاد عدد المساجد فمثلا كان في منطقة (ميرف) عام ١٨٨٥م ثلاثة مساجد وزاد العدد في عام ١٩١١م إلى ٢٣٣ مسجدا . وتحملت روسيا مصاريف محاكم الشريعة كلـها أو جزءا منها وفي حالة وقوع نزاع بين مسلم وغير مسلم كانت تحال القضية إلى محكمة روسية إمبريالية ونشط المسلمون في التجارة والصناعـة والجيـش والتعليـم، وشـاركوا في مجلس البرلمان (الدوما) وظهر منهم النبلاء وهم من الطبقة الممتازة(٥) .

وكتب بعض الحجاج الروس تقارير عن الأحوال الاجتماعية في الحجاز ومن هـؤلاء (سليم غري سلطانوف) الذي حج عام ١٨٩٣م والكابتن عبد العزيز (دافلتشين) الذي حج عام ١٨٩٩م ونحدث عن سوء المعاملة التي لقيها الحجاج من الجنود الأتراك حيث كانوا يتعرضون للنهب والسلب وذكر عدم نظافة أم القرى ومدينة الرسول عليه الصلاة والسلام والتي يكثر فيها بيع الرقيق(٦)

وورد في مذكرة مرفوعة إلى رئاسة قلم تحرير جناب السلطان العثماني عـن الخليج العربي مؤرخة في ٢١ شباط ١٣١٣هـ ما يلي

١ - نعتقد انجلترا أن الدولة العثمانية ليس بإمكانها منع روسيا من احتلال أراضي الخليج

٢ - أن التجارة الإنجليزية مع الممالك العثمانية في تناقص مستمر في الوقـت الـذي نتسع فيه وتزداد تجاره روسيا مع البلاد العثمانية الواقعة في حوزة الروس ومنها الخليج العربي

٣ - يرى بعض المراقبين أن الروس يمكنهم النزول إلى الخليج العربي عن طريق العراق أو إيران للخروج للمحيط الهندي وهنا يتحرك الإنجليز لإنشاء مراكز نفوذ لهم في الخليج العربي .

ولابد من شغل القوات الروسية بحركات تمنع نزولهم في الخليج وهذا ما قدمه كيرزون بضرورة توسيع نفوذ إنجلترا في الخليج(٧) .

وإزاء محاولة الوصول إلى المياه الدافئة في الخليج فقد واجهت روسيا صعوبات من الإنجليز والدولة العثمانية والإمبراطورية الإيرانية من حين لآخر حسب تطور الأمور على الساحة الإقليمية . وفي عام ١٨٨٦م أرسلت روسيا وفدا إلى طهران مع مشروع لمد خط للسكة الحديد من بحر قزوين إلى الخليج العربي . وروجت شائعات أن إيران تنازلت عن جزيرة في الخليج العربي لصالح روسيا . لكن الشاه نفى الخبر بشدة وطمأن بريطانيا بأنه لن يقوم بأي عمل يضر مصالح بريطانيا .

وبالنسبة لمصالح بريطانيا في الخليج العربي أكد اللورد كيرزون في رسالة له في عام ١٩٠١م بأنه يجب أن تسيطر بريطانيا كليا على جنوب إيران والخليج العربي ورأى كيرزون بأن روسيا تحاول كسب نفوذ سياسي بواسطة الأعمال التجارية ومد خط حديدي وإقامة محطة للفحم في إحدى الجزر الخليجية .

ولاحظ كيرزون بأنه إذا كسبت روسيا ميناء في الخليج العربي وركزت سفنها البحرية فيه فسوف يكون ذلك خطوة لفرض سيطرتها على الخليج وعلى آسيا في النهاية . ولا يمكن لبريطانيا أن تمنع ذلك بواسطة الوصول إلى التفاهم مع روسيا حول مناطق النفوذ للقوتين . فقد ظل الخليج العربي بحيرة إنجليزية لأكثر من مائة عام ويجب أن يبقى كذلك مستقبلا دون تحد من أي قوة أجنبية أخرى(٨)

ولقد كشفت الوثائق الروسية وما كتبه الرحالة والحجاج الروس عن الكثير من تاريخ المسلمين في روسيا فمنهم من ذكر إحصائيات لعدد سكان الأماكن المقدسة والتي أغفلت ذكرها كتب التاريخ فإن تقرير الكابتن (دافلتشين) الذي كتبه عام ١٨٩٩م حين زار الحجاز ذكر أن عدد سكان مكة المكرمة يتراوح بين ٧٠,٠٠٠ - ٨٠,٠٠٠ نسمة وكان

العرب يشكلون معظم هذا العدد والباقي من جنسيات أخرى ويصف أحوالهم الاجتماعية وصفاتهم البيولوجية وعاداتهم وتقاليدهم والمهن التي يزاولونها وقلة المتعلمين منـهم . ثم المواد المستوردة لسد حاجة الحجاج الذين يفدون في كل عام إلى مكة المكرمة والعملة المتداولة (ويذكر رولتشين أن عدد المسلمين في تركستان رسميا يصل إلى ١٩ مليون نسمة)(٩)

ولقد زودتنا الوثائق الروسية بمعلومات تلقي الضوء على الأحوال الاجتماعية والأمنية في الحجاز في عهد الأشراف والعثمانيين مما يؤكد لنا سبب ترحيب أهالي الأماكن المقدسة في الحجاز بالملك عبد العزيز الذي خلصهم من نيـــر العثمانيين والأسراف فساد الأمن والعدالة الاجتماعية والنظام في عهده وزاد الاهتمام بالحرمين الشريفبن خاصة والجزيرة العربية عامة وهذا من أسباب اعتراف روسيا كأول دولة بالحكم السعودي للحجاز ثم تلتها سائر الدول الأخرى .

ومن دراسة التقارير التي كتبها الروس عرفنا (عدد الحجاج) في كل عام ففي عام ١٨٩٨م ذكر دافلتشين أن عدد الحجاج بلغ حوالي ٨٠٠٠ نسمة ويشكل العرب نحو ثلاثة أخماس هذا العدد . ومعظم سكان مكة من الوافدين الذين استوطنوها . وأهل مكة كرماء ويستضيفون الحجاج وقلما تجد منهم من يعرف القراءة والكتابة ويعمل أكثرهم في خدمة الحجاج كمرشدين ومطوفين ومعظمهم على مذهب الشافعي والمالكي .

ويستطرد دافلتشين بقوله وفي عام ١٨٩٨م قدم إلى مكة ٤٥٠ حاجا روسيا أغلبهم من كبار السن ومعظمهم من الأغنياء والملاكين ورجال الدين وكانت رغبتهم أن ينالوا احترام الناس بحملهم لقب (الحاج) وتدوم الرحلة نحو سنتين لصعوبة المواصلات .

وحين كتب الحاج (سليم سلطانوف) عن رحلته للحج عام ١٨٩٣م بحرا ثم وصوله إلى المدينة المنورة وصف المسجد النبوي الشريف ووصف بيوتها وشوارعها . ثم ذكر أن مساحة مكة حوالي أربعة كيلومترات مربعة تحيطها الجبال ووصف بيوتها وأسواقها وسلعها واعتمادهم على التجارة ويذكر عن المدينة ومكة والطائف أن فيها مكاتب للبريد وصيدليات ومستشفيات وثكنات لحوالي ٢٠٠٠ جندي ومطبعة وسوقا للكتب .

والمواصلات هي الدواب والعربات . ثم يذكر أسلوب الحياة اليومية والأعياد والحفلات . وأخيرا فإن الحج ساعد إلى إحياء شعلة الإسلام في الإمبراطورية الروسية . وكان الحاج عند عودته يلقى تقديرا لدى مسلمي الروس ويصبح له احترام وإجلال . ويجتمع حوله الناس يروي لهم قصص رحلة الحج(١٠) .

والجدير بالذكر أن بعض سكان بلاد القوقاز والبلقان الذين اعتنقوا الإسلام وجدوا لأنفسهم أصولا عربية (كالشركس والشيشان والأنبان والبشاتقة) وقد ذكر المسعودي الذي عاش في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي في كتابه "مروج الذهب" هذه الظاهرة(١١) .

وعلى الرغم من أن الشيشان اعتنقوا الإسلام في القرنين ١٦ و١٧ فقد وجدت صيغة مكتوبة تشير إلى أن أصلهم عربي ويعود لثلاثة إخوة هم عبد خان، ورشيد خان، وحمزات خان أولاد سعيد علي شامي الذي عاش وتوفى في الشام . وقد نزحوا في ٦٣هـ/٦٨٥م من الشام واستقر أحد أحفاد الإخوة الثلاثة وهو شام خان في موطن الشيشان الحالي عام ٢١٣هـ . وإن كانت هذه الرواية ليس لها دليل تاريخي ثابت(١٢) .

وكانت الدولة العثمانية راعية المسلمين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على علاقة طيبة بروسيا . ولما طلبت روسيا من السلطان أن تكون حامية المواطنين المسيحيين في الإمبراطورية العثمانية لا في القدس وحدها . رفض السلطان الطلب ونشبت الحرب فتدخلت بريطانيا وفرنسا إلى جانب العثمانيين فانهزمت روسيا . ثم تغيرت سياسة أوروبا ضد العثمانيين لصالح روسيا حين رفض مدحت باشا إعطاء مرتبة خاصة لغير المسلمين مما أدى إلى مطالبة الأوروبيين بتحسين أحوال المسيحيين من رعايا الدولة العثمانية فنشبت حرب ١٨٧٨م مع روسيا وكانت نتيجتها أن احتلت روسيا صوفيا وكل بلغاريا وأدرنة(١٣) .

وهناك منطقة تسمى (إدجاريا) تتمتع بالحكم الذاتي وتقع على ساحل البحر الأسود غرب جورجيا التي كانت تسمى بلاد الكرج وقد ذكرها مؤرخو العرب الأوائل كالطبري وابن حوقل والمسعودي والأصطخري وابن الأثير وياقوت وآخرون . وسكانها من

المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام في القرون الأولى من انتشاره وقد عثر على كتابات ونقوش عربية تعود إلى صدر الإسلام . وألف بعض مسلمي شمال القوقاز كتبا باللغة العربية واليوم تنتشر مراكز وكليات الاستشراق في أكاديمية العلوم في بلاد الكرج أو جورجيا التي حوت مكتباتها المخطوطات العربية في أكاديمية العلوم وفي معهد آسيا وأفريقيا وفي هذه الأكاديمية تدرس اللغة العربية والتاريخ الإسلامي وبرز الكثير من المستشرقين فيها وقد ألفوا عددا من الكتب التي تعالج قضايا العالم العربي .

وينتشر المسلمون في أوزبكستان وبخارى التي يتكلم بعض سكانها اللغة العربية ويؤكدون على أصلهم العربي وعددهم نحو ثلاثة آلاف نسمة . وهناك قرى تقع في الجنوب من بلاد الكرج مثل جينا وقماتي وسكانهما عرب ولغتهم العربية وعددهم نحو ألف وخمسمائة نسمة

واليوم تحتل المخطوطات العربية في مكتبة الكلية الشرقية في جامعة سان بطرسبرج مكانة بارزة ويبلغ عددها نحو ٩٠٠ مخطوطة منها مجموعات ترتفع بعددها ليصبح ١٤٠٠ مخطوط . وأقدم مخطوط عربي يعود للقرن الثالث عشر الميلادي وفيها مخطوطات نادرة وفريدة مفسرة باللغة البيلوروسية وبحرف عربي وقاموس منسوخ في القرن السادس عشر هذه المكتبة تأسست منذ ١٨٠٤م في الكلية الشرقية للغات والتاريخ وكان أول مدرس فيها (فرانس سلفستر ديلستي) وأول لغة هي اللغة العربية بالنسبة للغات الشرقية(١٤) هذا إلى جانب معاهد الاستشراق الروسية في موسكو ومدن أخرى من روسيا

وبحدثنا التاريخ أن العرب نشروا الإسلام في روسيا ففتحوا آسيا الوسطى في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي وبعد قرن انتشر الإسلام في بلاد ما وراء القوقاز وهناك كان للعلماء كبير الأثر في تمسك المسلمين بعقيدتهم. ثم تدهورت أحوالهم في القرن السادس عشر عندما سقطت خانات قازان وأستراخان في يدي إيفان الرابع الملقب الرهيب وبعد قرنين سقطت طشقند وسمرقند وخوقند وأصبحت تحت حكم الروس .

وعدد المسلمين في روسيا يبلغ نحو عشرين مليونا ويتوزعون على النحو التالي : ٦٠٪ من مجموع سكان آسيا الوسطى، و٢٥٪ من السكان في القسم الأوروبي وسيبيريا

و١٥٪ من سكان ما وراء القوقاز وشمالها خاصة في أذربيجان . كما يوجد مسلمون من أصل صيني هاجروا إلى روسيا هربا من الاضطهاد الصيني للمسلمين في أواخر القرن التاسع عشر . ورغم ما كان يلاقيه المسلمون من اضطهاد إلا أنهم بنوا المساجد فأصبح عددها في الإمبراطورية ٢٦ ألف مسجد في أوائل القرن العشرين عدا مساجد خيفا وبخارى المستقلتين عن الحكم الروسي . وفي جمهورية شيشينز ٢٦٧٥ مسجدا عام ١٩٣٠م . وفي تركمانستان ٤٨١ مسجدا عام ١٩١١م . أما عدد المساجد في الاتحاد السوفييتي بعد عام ١٩١٧م فلا يزيد على ٤٥٠ مسجدا

وإلى جانب المساجد توجد مدارس دينية عددها نحو ٢٤ ألف مدرسة دينية في جميع أنحاء الإمبراطورية الروسية وفيها يتعلمون مبادئ اللغة العربية التي كان لها مكانة خاصة في نفوس المسلمين الروس لأنها لغة القرآن الكريم ويحافظ المسلمون على عاداتهم، ويدفنون موتاهم ويختنون أبناءهم وفق الشريعة الإسلامية . وتقام ولائمهم في المناسبات الدينية وخاصة في شهر رمضان المبارك[١٥]

أما تركستان الإسلامية فقد تقاسمتها روسيا والصين وكانت ولا تزال مهد الحضارة والثقافة ومؤلفات أبنائها متداولة في الجامعات التي لا تخلو أي مكتبة منها من كتب الصحاح البخاري ومسلم والترمزي والنسائي أو من كتب الفارابي والبيروني والخوارزمي ومئات غيرهم عبر التاريخ . ورغم تعرض المسلمين للاضطهاد إلا أنهم حافظوا على ديانتهم وتمسكوا بعقيدتهم ومن تركستان انطلق السلاجقة والعثمانيون وملوك المغول العظام الذين حكموا شبه القارة الهندية ولا زالت آثار حضارتهم شاهدة عليهم

ملحق

تقرير للشهبندر العثماني بلندن

رقم البحث . ٣٩٢٩
نوع الوثيقة · أوراق ييلديز
رقم الأوراق ٢٥٥
رقم القسم ١٤
رقم الطرف ١٢٦
رقم الكارتون ٨
تاريخ الوثيقة . ٢١ فبراير (شباط) ١٣١٣ ر
محل وجود الوثيقة الأرشيف العثماني باستانبول

الوثيقة عبارة عن لائحة في خليج البصرة والعلاقات بين الحكومة السنية (الدولة العثمانية) وإنجلترا قدمها إلى السلطان وكيل شهبندر لندن وجاءت في ١٣ صفحة كبيرة استهلها ببيان السبب الذي حمله على تقديمها إلى السلطان وذكر أنه عرض في لائحته هذه ما اطلع عليه من مواد وخصومات تتعلق بالآمال الأجنبية في خليج البصرة والأماكن المجاورة لها مع بعض مطالعاته المتواضعة حول هذه المسائل. وقال أن خليج البصرة واقع في أنسب محل مبادلة لتجارة قسم كبير من قارتي آسيا وأفريقيا، والقسم الهام من الخليج خاضع للحكم العثماني، والأقسام الباقية له مسكونة من قبل المسلمين أيضا والجهود التي ستبذل في تحسين أوضاع المنطقة لابد وأن تخدم انتشار نفوذ الخلافة المقدسة العثمانية وتوسيع دائرة حكمها وسيادتها. وأشار إلى أن الإجراءات الإصلاحية المتخذة حتى الآن في المنطقة ليست بوجه من الوجوه متناسبة مع مقام الخلافة واحتياجات السلطنة السنية. كما أشار إلى أن الإنجليز هم أكثر الملل الإفرنجية قياما بأبحاث فنية وتجارية وسياسية في العراق والفرات ونواحي البصرة وقال إن إقامتهم في بغداد موظفا سياسيا بدلا من تعيين قنصل فيها كما فعلوا ذلك في الهند قبل استيلائهم عليها. وتعيينهم مفرزة عسكرية إنجليزية بدعوى حراسته، ونصب هذا الموظف

السياسي من قبل الوالي الإنجليزي في الهند لا من قبل الوزارة الخارجية البريطانية كما في تعيين القناصل، كل ذلك دلائل واضحة تكشف عن نوايا الإنجليز العدوانية في المنطقة ومن المعلوم أن الإنجليز يخططون الاستيلاء على عربستان ونواحي البصرة منذ أمد بعيد، وقال أن السياسة التي تبناها الإنجليز إزاء الدولة العلية تقوم على أساس العمل من أجل القضاء عليها وزوالها، لا من أجل الحفاظ عليها وبقائها. واستدل على ذلك بالأمور التالية :

أولا - أن إنجلترا واثقة ومتيقنة من أن الدولة العثمانية لن تستطيع الوقوف في وجه الأطماع التوسعية الروسية .

ثانيا - أن التجارة الإنجليزية مع الممالك العثمانية في انخفاض مستمر بالنسبة للتجارة الروسية مع الممالك التي احتلها الروس من الدولة العلية. وقد أصبح العثمانيون يعرفون في العالم اليوم بالبطالة، والعطالة، والجهل في المعارف التجارية وطرقها ووسائلها فلا يستطيعون تنمية مصادرهم التجارية وتأمين أسواق لها في الخارج

ثالثا - يعتقد الإنجليز جميعهم بصورة عامة زوال كل مانع كان يقف في وجه الروس لتحقيق أطماعهم في احتلال عاصمة السلطنة العثمانية. وذلك لأن البحر الأسود أصبح في حكم بحيرة روسية، والأسطول العثماني أصبح في حكم العدم كما أن المعارضة الإنجليزية لاحتلال الروس العاصمة العثمانية استنبول فقدت خلال الأيام الأخيرة شيئا كثيرا من شدتها وقوتها ولاسيما بعد احتلالهم مصر القاهرة، وتصدي المتعصبون الإنجليز لقلب الحقائق الدامغة المتعلقة بفساد الأرمن في الممالك العثمانية وطغيانهم فيها ويحاولون إبرازها كمجازر ومظالم تركية ضد الأرمن ويعلنون عن دعمهم وتأييدهم لاحتلال الروس الممالك العثمانية كسبيل لرفع هذه المظالم عن الأرمن، وأن الكنيسة البريطانية ترغب من غير شك في أن تعود "أياصوفيا" إلى سابق عهدها معبدا للنصارى . وقال لورد روزبري في خطاب له ألقاه في العام الماضي " **أن استنبول كانت عاصمة لنصارى الشرق، وأدعو الله أن يعيدها إلى سابق عهدها** ." وأعرب سائح إنجليزي عن انطباعاته عن زيارته لاستنبول عاصمة الدولة العثمانية بهذه الكلمات المسمومة . "**إن مشاهدة ما في هذه المدينة التاريخية من فوضى ووساخة وخراب تكفي وحدها لملء صدر الإنسان بمشاعر**

البغض والاستنكار إزاء الأتراك المحرومين عن كل استعداد لتقبل الحضارة والمدنية، وأن هذا البغض وحده سبب كاف ليتمنى الإنسان زوال السلطان التركي وحكومته عنها عن قريب."

رابعا - الاحتلال الروسي للممالك العثمانية يجر على روسيا غوائل عظيمة تضعف من شأنها وقوتها في مواقع الهند. لأن الأهالي الإسلامية المغلوبة على أمرها لابد وأن تثور ضد هذا الاحتلال. والثورة عليه وإن لم تكن ناجحة في تحقيق أهدافها فإنها تسبب متاعب ومشاغل كبيرة للروس وتلهيهم وتكسر من شوكتهم على حدود الهند

خامسا - يرى الإنجليز انتشار نفوذ الخلافة الإسلامية بين المسلمين أمرا يتعارض مع مصالحهم المستقبلة. ومن أجل ذلك يعملون بكل وسيلة لكسر وإضعاف هذا النفوذ الذي يتمتع به آل بني عثمان. ويغتنمون كل فرصة لإقامة حملات دعائية معادية لهم في صحفهم ومجلاتهم تحت عنوان "**شناعات الإدارة السيئة للحكومة السنية**" وتحت ستار هذه الدعايات المغرضة يستولون على المسلمين بسبب ضعفهم وغفلتهم. وكلما استولوا على بلد إسلامي أطلقوا شعاراتهم الزائفة من أنهم ينشرون الحضارة المسيحية في بلد متوحش ويعملون من أجل رفع مستواه بإلغاء العبودية المنافية للمثل الإنسانية. وفتح منابع جديدة للكسب والربح أمام التجارة الدولية تستفيد منها بحرية تامة. وبذلك ينالون العطف والتأييد من العالم المسيحي .

سادسا يدعي الإنجليز أن للأرمن وطنا قوميا يئن الآن تحت الاحتلال التركي الذي يذيقهم الويلات ويحرمهم من حقهم الطبيعي في الحرية والاستقلال ويتطلعون إلى روسيا من هذه الناحية كعناية ربانية لقربها من أرمنستان وقدرتها على تخليص الأرمن من ظلم الأتراك واضطهادهم

سابعا يرى الإنجليز أن من واجبهم الإسراع والتعجيل في تقوية نفوذهم ومراكزهم في سواحل عربستان وسائر جهات الخليج قبل أن يتمكن الروس من النزول في خليج البصرة عن طريق عجمستان (إيران) ويجدوا لهم منفذا إلى المحيط الهندي من هناك، حيث أن ذلك من توقعات أرباب التدقيق (المراقبين الدوليين) .

وأكد الشهبندر العثماني بلندن أن هذه الأسباب التي ذكرها آنفا تدل دلالة واضحة على أن الإنجليز إنما يعملون من أجل زوال الدولة العثمانية وانقراضها لا من أجل بقائها واستمرارها. وقد أعربوا عن نواياهم العدوانية هذه مرارا وعن تصميمهم على عدم السماح للنفوذ السلطاني بتخطي حدود لحسا نحو عمان واعتبارهم كل محاولة عثمانية في سبيل ذلك اعتداء سافرا على استقلال الإمارات العربية من قبل الحكومة السنية العدو اللدود لحرية الأقوام . ثم تطرق صاحب اللائحة إلى الحديث عما يجب عمله لتقوية المركز العثماني في خليج البصرة. والتصدي للمنافسة الإنجليزية العدوانية في المنطقة. واقترح اتخاذ الخطوات التالية ·

١ - يتبع الإنجليز سياسة تنشيط التجارة في البلد الذي يحكمونه بتسهيل الأمور المتعلقة بالتجارة وترغيب الناس فيها وحثهم عليها. فعلى الحكومة السنية تبني هذه السياسة أيضا باتخاذ جميع الإجراءات والتدابير اللازمة التي من شأنها تنمية التجارة والتي تضمن للناس جميع حقوقهم وتوفر لهم الأمن والحماية من عبث العابثين وتقدم لهم ما يحتاجونه من مساعدات وتسهيلات. ولن تفلح دولة إذا كان مواطنوها فقراء ينهشهم الجوع والحرمان .

٢ - القيام بإصلاح الجهاز الإداري في هذه الأماكن النائية عن مركز الخلافة. وذلك لأن الذين يرغبون في العمل فيها هم بصورة عامة من ذوي النفوس المريضة والخبيثة لبعدها عن المركز وتمكنهم فيها من النهب والسرقة والإنجليز يستغلون أي خطأ مهما كان تافها من أي موظف عثماني في المنطقة ويتخذونه سلاحا يهاجمون به الدولة العثمانية ويشيعون في الناس أنهم إنما يعملون من أجل تخليصهم من ظلم الأتراك وتعسفهم ولكي ينالوا حقهم في الحرية والسعادة الإنسانية. ويقولون إذا كانت الحكومة العثمانية على هذا المنوال من الظلم والتعسف فواجبهم الإنساني والحضاري يحتم عليهم العمل من أجل تحريرهم وتخليصهم من الأتراك الظالمين المعتدين ولاسيما النصارى من رعايا الدولة العلية يجب تخليصهم من براثن هذه الإدارة البغيضة ويقول صاحب اللائحة أن المسلمين الغافلين كانوا يرون الإنجليز من محبي الإسلام والأصدقاء الأوفياء لهم لعلهم يفيقون إلى رشدهم، ويتنبهون من غفلتهم هذه ليدركوا تلك الحقيقة التي

خفيت على السذج من الناس من أن الإنجليز ليسوا إلا كارثة عظيمة أصيب بها المسلمون في أرضهم ودينهم .

٣ - إذا استقام شأن الخلافة الإسلامية وقوي نفوذها في المنطقة فيمكن إقناع إمارة عمان إلى الالتحاق بها والانضمام تحت لوائها، وليس من الصعب أبدا إقناع أذكياء العرب إلى أن الالتحاق بدولة الخلافة الإسلامية خير من الرضوخ للحكم النصراني للإنجليز. وما من مسلم يفضل أن ترفرف في سماء بلده راية غير إسلامية ويقول صاحب اللائحة أن المستر كورزون يشيع في الناس أن الحفاظ على أمن المنطقة أمر متوقف على القوات البحرية الإنجليزية، وأن لصوص البحر (القراصنة) في سواحل عمان التجأوا إلى السواحل التي يحكمها العثمانيون من الخليج حيث أن الموظفين العثمانيين بأوونهم ويتغاضون عن نشاطاتهم اللصوصية . وأشار صاحب اللائحة إلى أن القيام بإصلاح الجهاز الإداري في المنطقة قد يفند هذه المزاعم للإنجليز .

٤ - تقوية الأسطول العثماني في الخليج لرد القراصنة عن السواحل العثمانية أولا ورفع معنويات المسلمين في الاعتماد على قوتهم البحرية فيه ثانيا .

٥ تشغيل عدد كاف من السفن التجارية للنقل النهري في المنطقة وقطع الطريق على الشركات الإنجليزية العاملة في هذا المضمار .

٦ توصيل الخط الحديدي الأناضولي إلى بغداد والبصرة. حيث أن هذا الخط الحديدي إذا امتد من حيدر باشا باستنبول إلى البصرة أصبح ممرا رئيسيا لجنوب آسيا وجزر البحر الهندي وبذلك تزيد الأهمية التجارية لخليج البصرة زيادة تفوق كل توقع وتقدير وختم الشهبندر العثماني بلندن لائحته متمنيا أن يتم اتخاذ هذه الخطوات والتدابير قبل فوات الأوان

الشهبندر خليل خالد

الهوامش

١ – د. أرابوف . نخبة المسلمين في روسيا الإمبريالية ص ١ .

٢ – الموسوعة الإسلامية . الطبعة الإنجليزية، ليدن ١٩٦٥م، صفحة ٥٨٤، خويني ذاتري موريا . موسكو، ١٩٥٨م – ٢١

٣ – كراتشكوفسكي . تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب، طبع عام ١٩٥٧م، القاهرة . ص ١٨٦ – ١٨٧ والزركلي . الإعلام . جـ٢ . ص ١٩٥ و ١٩٦ . طبع بيروت ١٩٨٠، الطبعة الخامسة .

٤ – نجدت فتحي صفوت العرب في الاتحاد السوفييتي . طبع بغداد ١٩٨٤م . ط ١ . ص ١١ – ٢٩ .

٥ – حكمت أسرة رومانوف منذ عام ١٧١٣ – ١٩١٧ / بحث الدكتور أرابوف .

٦ – جورج مرسكي . تقارير عن الحج للكابتن دافلتشين وسلطانوف

٧ – أوراق قصر يلدز رقم ٢٥٥ قسم ١٤ رقم الملف ١٢٦ تسلسل ٢١٧٠ من وكيل السفارة العثمانية في لندن (خليل خالد) . تعريب أحمد العناني وثائق التاريخ القطري جـ ٢ تأليف سالدانها من الوثائق البريطانية والعثمانية ١٨٦٨ – ١٩٤٩م من ١٣٤ – ١٤٧ .

٨ – سالدانها، التنافس الدولي والسياسة البريطانية ١٨٧٢ – ١٩٠٥م، ص ١ و ٤٠ و ٤٤

٩ – رزقان المترجم ص ١٥

١٠ – جورج مرسكي . تقرير للكابتن دافلتشين حول سفره للحجاز عام ١٨٩٩ ومذكرات الحاج سالم غيري سلطانوف ١٨٩٣ .

١١ – محمد الأرناؤوط . الأصول العربية لعدة الشعوب المسلمة في أوروبا . مجلة المنارة المجلد ٢ العدد ١/٩٩٧ عمان . الأردن .

١٢ – ن م.س. ص ٢١ و ٦٦ .

١٣ – بيتروسيان . الإمبراطورية العثمانية وروسيا من ١٨٠٠ – ١٩٠٠م . والوثيقة العدد ١٦ ص ٨٢ – ١١٥ .

١٤ – الدكتور على أباحسين . مشاهدات ومذكرات شخصية عام ١٩٩٧م .

١٥ – شيرين أكينار . المسلمون في الاتحاد السوفييتي . صوت تركستان الشرقية العدد ٣ سبتمبر

لمحة حول العلاقات التاريخية

لاشك أن العلاقات التاريخية بين روسيا ودول الخليج العربية أقدم مما سنورده، وأن المصادر التي أوردت تلك العلاقات كثيرة منها : الوثائق العربية، وغير العربية : كالروسية والإنجليزية والعثمانية والفارسية . ومنها الكتب المخطوطة كرحلة ابن فضلان (ت : بعد ٣٣٠ هـ بعد ٩٢٢م)، ومخطوطة مذكرات التاجرة الروسية (أنانا نيكيستينيا) ثم الكتب المطبوعة : العربية منها والأجنبية والمقالات المنشورة في الدوريات العربية والأجنبية، ونظرة أو (لمحة) كما دعياها في بعض هاتيك المصادر يكشف لنا ضرورة الدقة في التوقيت والدقة في رواية الحوادث التاريخية حين المقارنة بين بعضها والبعض وصولاً إلى الحقيقة التاريخية أو ما يقرب منها . أقول وما يقرب منها، وذلك لأن

بين روسيا ودول الخليج العربية
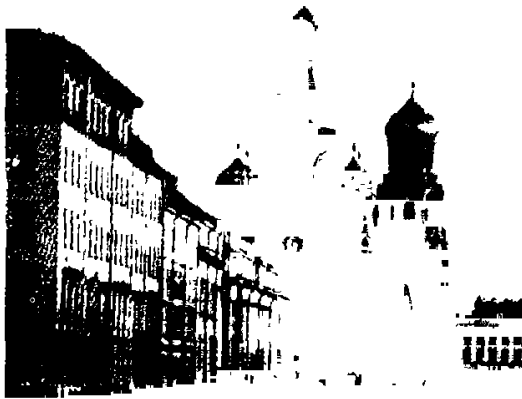
كتور علي أباحسين
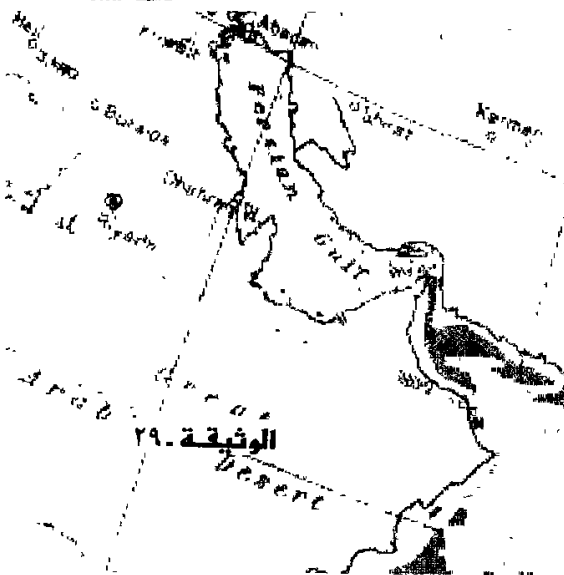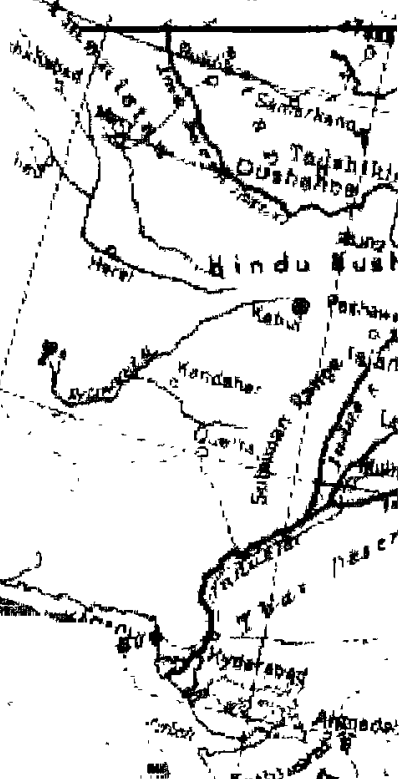
الوثيقة ـ ٢٩

هناك الكثير من الوثائق والصحف والمجلات القديمة والصور والخرائط والكتب النادرة مازالت قابعة في الأرشيفات الروسية وتحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة لتكشف لنا الجانب الآخر للحوادث والوقائع التاريخية والتي اعتمدنا في معرفتها على جانب واحد هو جانب أرشيفات أوروبا الغربية والهند بصورة خاصة حين كتابة تاريخ دول الخليج العربية . كما أن (الوثائق العثمانية) لم تتطرق حسب علمنا إلا نادرا لتلك العلاقات الروسية بدول الخليج العربية علما بأن لدى الأمانة العامة لمراكز الدراسات والوثائق في دول الخليج والجزيرة العربية ما يزيد على اثني عشر ألف وثيقة عثمانية ذات علاقة بالتاريخ العربي والجزيرة العربية .

ويضم (أرشيف روسيا القيصرية) ستة أرشيفات . أكبرها (أرشيفات موسكو) وعدد الوثائق فيها نحو مليونين ونصف مليون وثيقة تلقي الضوء على التاريخ السياسي والاقتصادي للفترة من القرن الثامن عشر حتى عام ١٩١٧م . ويوجد وثائق لما بعد هذا التاريخ في أرشيفات أخرى وعددها مليونا وثيقة، علاوة على الأفلام والصور والخرائط . ثم هناك (الأرشيف البحري) ويحوي أكثر من ١ ٢ مليون وثيقة. وأرشيفات الوثائق العلمية والأدبية والفنية. وارشيفات مركزية لمجموعات الوثائق أما (سان بطرسبرج) ففيها أكثر من ستة ملايين وثيقة[1] وأن درب العلم والبحث طويل وإليه تقصر الأعمار

فالباحث عن العلاقات التاريخية بين روسيا ودول الخليج العربية لابد وأن يلم بالعوامل أو الدوافع التي دفعت روسيا للاتصال بالخليج العربي ومنها :

دوافع سياسية : فقد رسم بطرس الأكبر (١٦٧٢ - ١٧٣٥م) سياسة روسيا القيصرية بقوله . "توغلوا حتى تبلغوا سواحل الخليج (العربي) فتعيدوا الحياة إلى الطرق التجارية القديمة مع الشرق الأدنى"[2] .

ومن أجل ذلك فقد حاول الروس معرفة الأحوال السياسية في الخليج العربي وما يمكن اتخاذه لسير الطرادات الحربية والسفن التجارية للوصول إلى الأهداف المرسومة لمواجهة الدولة

العثمانية والدولة الفارسية المجاورتين لحدود روسيا . ثم مواجهة بريطانيا التي كانت وقتئذ تسيطر على الخليج العربي بكامله حتى أن (سالسبري) البريطاني صرح في أبريل ١٨٩٩م بقوله : "إن من واجب بريطانيا ألا تسمح لأي دولة أوروبية أخرى أن تملك أو تسيطر على الموانئ في الخليج[٣] .

ولكن روسيا حاولت فتح القنصليات وإرسال البعثات لدراسة أحوال الخليج والاتصال بالشيوخ ونشرت الصحف الروسية مقالات عن الخليج وقبائله وذلك لتحقيق الأهداف السياسية وإن لم تنجح تلك المحاولات وذلك لموقف بريطانيا المناوئ للسياسة الروسية ولأن بريطانيا سبقت الدول الأوروبية ومنها روسيا بعدة قرون فمنذ بداية القرن السابع عشر أقامت شركة الهند الشرقية قواعد لها في الخليج بينما بدأت روسيا بإرسال سفنها في أواخر القرن التاسع عشر ثم أخذت بعقد الاتفاقيات مع فرنسا عام ١٨٩٢م ومع الدولة العثمانية وألمانيا ضد إنجلترا لتشعرها أنها ليست هي الوحيدة في الخليج ولكي يعلم سكان الخليج أن هناك قوى كروسيا التي أخذت ترسل الطرادات والبوارج الحربية لزيارة الخليج العربي[٤] .

ودوافع اقتصادية : وذلك بمحاولة روسيا فتح أسواق لبضائعها في الخليج العربي ومد أنابيب لنقل الكيروسين من باكو في أذربيجان عبر إيران لتسويقه في الخليج . وإرسال السفن الروسية التي تنقل الركاب والبضائع من (أوديسا) على البحر الأسود إلى الخليج وخاصة في الفترة بين ١٩٠١ - ١٩١٤م وقد أبحرت أكثر من ستين سفينة في هذه الفترة، وشكل وزير المالية الروسي (دي ويت) في عام ١٩٠٠م لجنة لإقامة خط ملاحي بين (أوديسا) والبصرة وبوشهر وخلال شهرين وصلت السفينة الروسية (كورنيلوف) في مارس ١٩٠١م للخليج العربي[٥] .

دوافع علمية : فقد قام بعض الرحالة والسفراء والتجار من الروس بزيارة الخليج العربي وكتبوا مذكراتهم كما كتب العرب عن بلاد الروس ومنهم :

في العصور الوسطى . ابن فضلان (ت : بعد ٩٢٢م) وهو أول سفير عربي في العصر العباسي إلى بلاد الصقالبة وقد ذكر ابن فضلان أن الأمير (أوليغ نوفكورد ٢٧٠هـ/٨٨٢م) استولى على (كييف) ووحدها مع إمارة نوفغورود في

الشمال وبذلك قامت أول دولة روسية مركزها كييف ودامت ثلاثة قرون وأنه هدد القسطنطينية مرارا . ثم ابن حوقل (ت : ٩٧٧م)

وكتبت التاجرة الروسية (أنانا نيكيسنينيا) في مخطوطة لها عن هرمز حين أبحرت عبر الخليج العربي متجهة إلى الهند وذلك قبل فاسكو دي جاما بنحو أربعمائة عام أي أنها رحلت في حوالي ١١٠٠م[٦] وفي حوالي ١٤٧٤م زار السائح والتاجر الروسي (أفانا سي نيفيتين) الخليج العربي في طريقه إلى الهند وكتب عن مسقط يقول إنها مستودع كبير للبضائع وسكانها من مختلف الجنسيات وقد شكا من كثرة الضرائب الباهظة على البضائع هناك أما عنوان كتابه فهو (رحلة أفاناسي نيفيتبن عبر ثلاثة بحار) .

وفي العصر الحديث قام بعض الأطباء الروس بزيارة للخليج العربي بمهمات طبية كالحجر الصحي والوقاية من مرض الطاعون وعلاج المرضى وربما اتخذ هؤلاء من الطب والعلاج ستارا يخفون به أهدافهم السياسية لأن مرض الطاعون انتشر في الهند عام ١٨٩٦م ولم يظهر في منطقة الخليج إلا في عام ١٨٩٩م بينما بدأت روسيا بإرسال البعثات الطبية في عام ١٨٩٧م حسب تقارير المقيمين السياسيين الإنجليز الذين أنكروا قيام الأطباء الروس بمهمات طبية ومنهم (آدموف) الذي قدم إلى الخليج وبصحبته طبيبان فلم يكن (آدموف) طبيبا حسب قول المقيم السياسي البريطاني في الجزيرة العربية[٧] . وورد في وثيقة عثمانية صحية مرفوعة إلى وزارة الداخلية مؤرخة في ١٢ نوفمبر ١٣٢٩ رومي الموافق ١٩١٤م تشكيل هيئة صحية تتألف من شهاب الدين الطبيب العثماني والطبيب (فلامو) مندوبا عن إنجلترا والطبيب (والتر) عن روسيا و(شونبرج) عن ألمانيا و (صاموئيل خان) عن إيران وذلك للإشراف على إقامة محاجر صحية في البصرة وعلى حدود إيران[٨] . ومثل ذلك ما قام به القبطان (دافلتشين) حين حج في عام ١٨٩٩م وكتب تقريرا عن الأحوال في الحجاز وكذلك ما كتبه البروفسور (بوغويا فلينيسكي) عضو الجمعية العالمية لهواة العلوم الطبيعية والذي زار الخليج واتصل ببعض شيوخه وسلاطينه ثم كتب

مذكراته التي نجد فيها ما يعكس أهدافا سياسية وكان مصورا محترفا ويحضر من كل رحلاته عددا كبيرا من الصور الفوتوغرافية يعرضها على طلابه بجامعة موسكو وله مقالة بعنوان (صيد أو استخراج اللؤلؤ حول جزيرة البحرين) منشور في إحدى المجلات العلمية كذلك له مقالة بعنوان (في ربوع شواطئ الخليج العربي) نشرت على صفحات جريدة روسكيا فيدو موستي (الأخبار الروسية)[٩] .

ولما كانت كل دولة تتأثر علاقاتها مع الدول الأخرى بحكم (الموقع الجغرافي) ثم (المصالح الاقتصادية والسياسية والعقائدية والأمنية) فغالبا ما يكون للدول (المجاورة) كبير الأثر على العلاقات سلبا أو إيجابا أكثر منها على الدول التي هي (متباعدة) عن بعضها البعض وكذلك فإن أهم ما تحافظ عليه الدول هو دعم (أمنها) و (حفظ مصالحها الاقتصادية) وفي معظم الأحيان يكون فيما يقع من أحداث في الدول المجاورة تأثير على البعض الآخر اقتصاديا وسياسيا وأمنيا ، لذلك فقد انشغلت روسيا بأفغانستان وإيران واليابان والقفقاس لتجاور هذه الدول لها أكثر من انشغالها أو اهتمامها بالخليج العربي أو الجزيرة العربية أو المحيط الهندي لبعد هذه المناطق عن روسيا . هذا من جهة (الموقع) . أما من (الناحية الاقتصادية) فلم يكن للخليج العربي والجزيرة العربية قبل اكتشاف النفط وتسويقه أهمية بالنسبة لروسيا ومع ذلك فقد كانت روسيا تحاول أن تحصل لها على موانئ على الخليج العربي لرسو سفنها التي تنقل الحجاج والبضائع من (أوديسا) إلى الخليج العربي . ولما زار رجل الأعمال الروسي (كوسيخ) الخليج زاد الاتصال وخاصة تجارة الدامور الذي قلدته على أنه سلعة روسية[١٠] . ثم بدأت بفتح (قنصليات) وشرعت بتحقيق مشاريع مد (سكك الحديد) ومد (أنابيب لنقل الكيروسين) عبر إيران للخليج ، وهنا تقف بريطانيا موقفا يمنع روسيا أن تحقق ما تصبو إليه اقتصاديا أو سياسيا . وفي يونيو عام ١٩٠٠م نشرت بريطانيا أخبارا عن تحركات رحالة روسي اسمه (بيلينبرغ) في الجزيرة العربية[١١] . وأن روسيا تحاول إثارة المتاعب لبريطانيا وإضعاف النفوذ

العثماني وتشجيع الحكام المحليين في الخليج العربي والجزيرة العربية[١٢] وشهد أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تنافسا سياسيا واقتصاديا بين الدول الأوروبية كروسيا وألمانيا وفرنسا وهولندا من جهة وبريطانيا من جهة أخرى. وكان الوضع أشبه بحالة المد والجزر بين هاتيك الدول منفردة أو مجتمعة ضد بريطانيا صاحبة الكلمة والسلطة والنفوذ في الخليج العربي منذ بداية القرن السابع عشر . وقد حاولت الدول الأوروبية المذكورة التعاون مع الدولة العثمانية أحيانا لتقليص نفوذ بريطانيا في الخليج العربي . واتفقت روسا مع فرنسا عام ١٨٩٢م مما اضطر بربطانيا لاتباع سياسة التقارب مع روسيا لكي تتخلص من الخطر الألماني فلا يصل الألمان للخليج وفي الوقت نفسه فان روسيا استمرت في محاولاتها للوصول إلى الخليج. ثم إيجاد موانئ لرسو سفنها. وترويدها بالفحم، ولتكون سوقا تجارية لبضائعها. فمن محاولاتها للوصول إلى الخليج العربي عن طريق مد (سكه حديد) عبر إيران من بحر قزوين . أو مد سكة حديد من طرابلس الشام عبر بغداد فالبصرة ثم الكويت . وأخذت روسيا تحاول (كسب ود الحكام العرب) في الخليج والجزيرة العربية وقد وجدت لديهم تجاوبا حينما رأى الخليجيون الطرادات الحربية الروسية الضخمة المزودة بالأنوار الكهربائية التي تفتقدها السفن البريطانية . ولما كانت بريطانيا مشغولة بحربها في جنوب أفريقيا فقد وجدت روسيا الفرصة سانحة لتحقيق محاولاتها للولوج إلى الخليج العربي، وهنا ثارت الصحف البريطانية داعية لإيقاف التيار الروسي الذي أخذ يهدد مصالح بريطانيا في الخليج العربي وذلك بتسيير (السفن الروسية في الخليج العربي) أو محاولاتها (فتح قنصليات) في موانئ الخليج أو (مراكز لتزويد سفنها بالفحم) وأهم من ذلك المشروع الذي قدمه الكونت الروسي (فلاديمير كابنست) والذي يقضي (بمد سكة حديد) من طرابلس الشام إلى الكويت عبر العراق والمشروع الآخر وهو مد سكة حديد من بحر قزوين عبر إيران إلى الخليج العربي .

فأما سكة الحديد من بحر قزوين عبر إيران إلى الخليج العربي فإن

المهندس (سابينزا) قدم المشروع لكنه لم يسفر عن أية نتيجة . وهكذا فشل الروس في تحقيق أهدافهم فيما عدا نقل بعض المسافرين والحجاج على السفن الروسية من (أوديسا) إلى بعض موانئ الخليج والبحر الأحمر مثل السفن (كورنيلوف) و (اسكولد) و (فارياج) و (بويارين) وكانت زيارات هذه السفن لموانئ الخليج تقلق بريطانيا خشية تحقيق أهدافها[١٣] . كما تقلق الدولة العثمانية . فقد أرسلت مذكرة من الصدر الأعظم إلى الديوان الهمايوني في العرض على السلطان ما جاء في برقيتي والي البصرة محسن باشا حول تجول بعض السفن الحربية الأجنبية في خليج البصرة منها الإنجليزية ومنها الروسية[١٤] وانشغل الأسطول الروسي في بحر البلطيق والبحر الأسود والحرب اليابانية الروسية عام ١٩٠٥م وقد خرجت منها روسيا منهزمة، فنشطت بريطانيا لعقد اتفاقية مع روسيا عام ١٩٠٧م سميت باتفاقية (جراي اسفولسكي) والتي بموجبها قسمت إيران إلى منطقتي نفوذ أصبح القسم الشمالي لروسيا والجنوبي لبريطانيا، فاطمأنت بريطانيا من عدم وصول روسيا إلى موانئ الخليج العربي .

ومع ذلك فإن بريطانيا خشيت أن تصل قوات روسية عن طريق الممرات في إيران إلى جنوب الخليج لذا ألغت الاتفاقية عام ١٩٢١م حين أعلنت روسيا عن تخليها عن حقوق القياصرة الروس في إيران[١٥] . هكذا تضاءلت أحلام روسيا القيصرية فلم تحقق ما رسمه لها (بطرس الأكبر) الذي قال للروس : (توغلوا حتى تبلغوا سواحل الخليج فتعيدوا الحياة إلى الطرق التجارية القديمة مع الشرق الأدنى)[١٦] . ولا قول وزير خارجية روسيا (لامزدورف) . بأن السياسة العامة لروسيا القيصرية هي أولا وقبل كل شيء آسيوية)[١٧] فقد كان هناك صعوبات أمام تحقيق ما رسمه بطرس الأكبر لأن (المناخ) في الخليج العربي شديد الحرارة خاصة في الصيف مع الرطوبة العالية مما تعذر معه بقاء الملاحين والتجار والرحالة والمبتعثين السياسيين لمدة طويلة خاصة في موسم الصيف الذي يدوم لمعظم أشهر السنة . ثم (قلة عمق المياه) في الخليج وخاصة عند الموانئ مما اضطر السفينة (كورنيلوف) أن تفرغ بعض حمولتها

حين أبحرت إلى مسقط في مارس ١٩٠١م فأفرغت ١٢٥٠٠ طرد من الكيروسين والسكر والقطن والحرير والأواني الخزفية وحاول الروس بيعها للسكان المحليين ولكن دون جدوى فخسر الروس ولم يعودوا لمثلها .

ثم (موقف بريطانيا) التي سبق لها أن أقامت قواعد منذ القرن السابع عشر عن طريق (شركة الهند الشرقية) فكثرت سفنها التجارية وقواتها البحرية الحربية التي استطاعت أن تمنع السفن الروسية وفق اجراءات سياسية محكمة بحيث لم تستطع أية قوة خارجية أن تبني لها ولو محطة تموين أو مركز في الخليج لتزويد السفن بالفحم[١٨] ثم أن المناورات البحرية للسفن البريطانية وفرض السيطرة على السكان في الخليج أثر على الناس بحيث آمنوا بسيادة بريطانيا دون غيرها على المنطقة لأنهم لم يروا قوة أخرى تنافسها . وكلما رأت بريطانيا من روسيا نشاطا اقتصاديا أو دبلوماسيا أثار ذلك رعبها حتى أن (اللورد كيرزن) اعتبر أي وزير بريطاني يتنازل أو يتخلى لروسيا عن ميناء بالخليج خائنا لبلاده إلا أن العثمانيين قدموا التسهيلات للروس في الخليج العربي مقابل دعم الروس لهم حين أرادوا المحافظة على الدولة العثمانية بدلا من تقسيمها ، وعلى عكس ذلك فإن بريطانيا أرادت تقسيمها وإسقاطها[١٩] . ورغم ما واجهته روسيا من صعوبات فقد واصلت محاولاتها للوصول إلى الخليج العربي ونجحت إلى حد ما بواسطة الطرق الدبلوماسية ، كإرسال (البعثات والاتصالات الدبلوماسية) التي أجرتها روسيا مع الدولة العثمانية ذات النفوذ في بعض مناطق الخليج ، وكذلك سعت روسيا (لفتح قنصليات) لها في بوشهر وتعيين (أوفسيينكو) المعروف بنشاطه . فقد لعب دورا دبلوماسيا هاما في الخليج العربي[٢٠] . وكانت روسيا تستغل الفرص حين تواجه بريطانيا أية صعوبات ، فحين انشغلت بريطانيا في حربها مع جنوب أفريقيا في الفترة بين عام ١٨٩٩ - ١٩٠٢م اتجهت روسيا لتقوية نفوذها اقتصاديا في الخليج العربي واهتمت خاصة بمد السكك الحديدية (عبر فارس) من بحر قزوين إلى الخليج العربي بتشجيع من وزير المالية الروسي (دي وايت) على ضرورة مد السكك

الحديدية للخليج عبر فارس بينما لم يتجع (مورافيوف) وزير خارجية روسيا المشروع . وقد بدأ هذا المشروع في عام ١٩٠٠م مما أثار رعب الإنجليز .

وقد سبق أن حصل الروسي (تانكريد) على امتياز لمد سكة حديد تمتد من (طرابلس الشام) على البحر المتوسط إلى البصرة وذلك عام ١٨٨٣م، ولكن وفاة (تانكريد) أدت إلى قبر المشروع[٢١] . وفضل السلطان العثماني في عام ١٨٩٨ و ١٨٩٩م منح امتياز مد السكك الحديدية لألمانيا . كما قدم المهندس الروسي (الكونت فلاديمير) مشروعا بربط الخليج العربي بالبحر المتوسط وذلك في ٣٠ ديسمبر ١٨٩٨م على أن تكون نهاية الخط الحديدي في الكويت فأحاله السلطان العثماني لوزير الأشغال العمومية فتأجل تنفيذه بينما أسرعت بريطانيا بعقد اتفاقية عام ١٨٩٩م مع شيخ الكويت الذي عارض اقتراح إنشاء محطة لسكة الحديد في أراضيه

كما أن مشروع (كابنست) الذي أراد إحياء مشروع سكة حديد من طرابلس الشام إلى البصرة قد فشل هو الآخر وذلك لعدم تمكن روسيا من تمويله من جهة ومعارضة بريطانيا وألمانيا من جهة أخرى . وفي ١٣١٧ رومي الموافق ١٩٠١ - ١٩٠٢م/١٣١٧ -١٣١٨هـ قدم (جاويد بك) نجل الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) خليل رفعت، قدم اقتراحا يتعلق بمشروع مد خط سكة حديد بين (استنبول عبر بغداد إلى البصرة) على الخليج العربي ويقتضي بتكليف ألماني بمد الخط وتأجيره لهم لتشغيله بعد انتهاء العمل فيه فوافق السلطان العثماني على هذا المشروع وشكره إمبراطور ألمانيا لتأييده للمشروع وذلك لأهميته من الناحية العسكرية والسياسية والاقتصادية والتجارية، وقد كتبت لائحة تقع في اثنتي عشرة مادة بخصوص مد سكة الحديد من استنبول إلى البصرة بطول ١٥٠٠ كيلومتر وذلك باتجاهين[٢٢] . وقد تحقق هذا المشروع . وفي وثيقة عثمانية قدمها وكيل شاهبندر لندن خليل خالد إلى السلطان العثماني (عبد الحميد الثاني) بتاريخ ٢١ فبراير (شباط) ١٣١٣رومي الموافق ١٣١٤هـ/١٨٩٧م وتقع في ١٣ صفحة استهلها ببيان السبب لتقديمها إلى السلطان، ثم أهمية

الخليج العربي وموقعه بين قارتي آسيا وأفريقيا. وأن قسما من الخليج العربي واقع تحت نفوذ الدولة العثمانية. وأن الإنجليز يخططون للاستيلاء على نواحي الخليج منذ أمد بعيد وذلك يعني القضاء على الدولة العثمانية مستدلا بما يأتي :

١ أن إنجلترا واثقة من أن (الدولة العثمانية) لن تستطيع الوقوف في وجه الأطماع التوسعية الروسية .

٢ أن التجارة الإنجليزية مع الممالك العثمانية في انخفاض مستمر بالنسبة للتجارة الروسية مع الممالك التي احتلها الروس من الدولة العلية

٣ يعتقد الإنجليز جميعهم بصورة عامة زوال كل مانع كان يقف في وجه الروس لتحقيق أطماعهم في احتلال عاصمة السلطنة العثمانية. وذلك لأن البحر الأسود أصبح كبحيرة روسية والاسطول العثماني ضعيف ولا توجد لدى الإنجليز أية معارضة لاحتلال روسيا للعاصمة العثمانية استنبول وأن الكنيسة البريطانية ترغب وبدون شك في ان تعود (ايصوفيا) إلى سابق عهدها معبدا للنصارى على حد قول اللورد (روزبري) في خطابه الذي ألقاه في العام الماضي .

٤ - أن الاحتلال الروسي للممالك العثمانية يجر على روسيا غوائل عظيمة تضعف من شأنها لأن سكانها من المسلمين سيثورون عليها مما يسبب متاعب لروسيا

٥ - يرى الإنجليز أن انتشار الخلافة الإسلامية بين المسلمين أمر يتعارض مع مصالحهم المستقبلية فلابد من إضعاف النفوذ العثماني والسعي إلى تقوية نفوذهم في الخليج العربي .

٦ ولابد من (إصلاح الجهاز الإداري) في الأماكن التالية من الدولة العثمانية ثم (تنشيط التجارة) فيها و (تقوية الأسطول العثماني) خاصة في الخليج العربي لرفع معنويات المسلمين هناك وتشغيل السفن التجارية العثمانية لقطع الطريق على الشركات الإنجليزية العاملة هناك

٧ - توصيل (الخط الحديدي من استنبول إلى خليج البصرة)

وختم الشهبندر (خليل خالد) بقوله وهذه الإصلاحات لابد منها قبل فوات الأوان[٢٣] .

العلاقات التاريخية بين البحرين وروسيا

ورد عند بعض الباحثين ممن نقلوا عن لوريمر القول : هذا ولم يعرف للروس أي نشاط في البحرين سوى زيارة واحدة قام بها بعض العلماء الروس ١٩٠٢م ولم تتكرر مثل هذه المحاولات بعدئذ[٢٤] . ولدى رجوعنا للوثائق والمصادر التاريخية لاحظنا أن لوريمر ذكر أن اثنين من الروس زارا البحرين في أكتوبر ١٨٩٩م وأقاما فيها مدة إلى شهر ديسمبر من عام ١٨٩٩م[٢٥] .

وكان رد فعل بريطانيا يتمثل في مذكرة (كرزن) التي قدمها في ٢١ سبتمبر ١٨٩٩م لدائرة الهند والتي طلب فيها إيضاح موقف بريطانيا من التدخل (الروسي) والفرنسي والألماني والعثماني في الخليج وطلب من شيخ البحرين تنفيذ التزاماته وفق الاتفاقيات المبرمة مع بريطانيا بعدم تدخل الدول الأخرى (كروسيا) وذلك حين رأت أن أمير البحرين (الشيخ عيسى بن علي آل خليفة) لا يمتثل لنصيحة الضباط الإنجليز ويتسامح مع العثمانيين والفرنسيين وغيرهم لرغبته في جعل التجارة حرة مع البحرين. وكان يعارض الضغط البريطاني على بلاده . لذا اقترح الإنجليز تعيين (مقيم) جديد في البحرين. ومنحه صلاحيات أوسع في الشئون التجارية رغم أن ذلك يعد تدخلا في الشئون الداخلية[٢٦] وأرسل القنصل الروسي ببغداد (كروغلوف) برقية إلى السفير الروسي في القسطنطينية (زينوفييف) حول مأمورية (صبير ميا طنيكوف) ومرافقه للخليج العربي فغادر هذا السائح الروسي بغداد في ٢٠ يوليو ١٩٠٠م وكتب عن الكويت و (البحرين) وغيرهما بعد أن قضى سبعة أيام في الكويت وتعرف على البلد وحكامه. ثم نشر كتابه عام ١٩٠٧م بعنوان انطباعات عن الخليج العربي)[٢٧] . وتحدثنا (الوثيقة العتمانية) في مارس ١٩٠٠م عن تجوال بعض السفن الحربية الأجنبية ومنها السفن الإنجليزية والروسية في الخليج[٢٨] . وفي ١١ أبريل ١٩٠١م وصل اليخت البلجيكي (سليكا) إلى البحرين وكان (يحمل فريقا) روسيا برئاسة موظف فرنسي مهتم بأبحاث في

التاريخ الطبيعي . وسبق أن بعث الكولونيل الإنجليزي (كمبال) برقية في ٢ أبريل ١٩٠١م ذكر فيها بأن لديه ما يبرر الاعتقاد بأن زيارة (سليكا) للخليج كانت لغرض استطلاع روسيا لمصائد اللؤلؤ وخاصة في البحرين وفي ١٢ أبريل ١٩٠١م قام فريق من القادمين في اليخت بزيارة شيخ البحرين (الشيخ عيسى بن علي آل خليفة) ومن ثم قام الفريق بالاستفسار عن الأوضاع التجارية السائدة في البحرين وجمع عينات من الأقمشة والسكر وصناعات الزجاج. وسأل واحد من أعضاء الفريق وهو الملازم (استريث) الشيخ لماذا يمنع البلجيكيين في البحرين من ممارسة التجارة ؟ فقال شيخ البحرين بأنه ليس هناك أي قيود على أحد في ممارسة التجارة فطلب الإذن بذلك كتابيا من الشيخ، لكن شيخ البحرين رفض ذلك فغادر اليخت (سليكا) البحرين في ٢٠ أبريل ١٩٠١م ثم توجه إلى مسقط وأبوظبي ثم زارت السفينة (سليكا) البحرين ثانية في أكتوبر ١٩٠١م وغادرتها في ١٢نوفمبر وقد أخبر قبطان البحر مستر (جاسكين) نائب الوكيل السياسي في البحرين بأنه وزملاؤه الروس اشتروا لآلئ في المرة الأخيرة بحوالي ٣٠٠٠ فرنك وأن أعضاء الفريق الروسي ربحوا ربحا مضاعفا بلغ ١٠٠٪ بعد أن باعوها في أوروبا، ولما عاد الفريق مرة أخرى وجد الأسعار مرتفعة جدا فاستثمر ٣٠٠٠ روبية فقط في شراء اللؤلؤ، ولكن الفريق أصيب بخيبة أمل لخسارته فصمم ألا يكرر التجربة، وأضاف قائلا بأن أصحاب السفينة (سليكا) قرروا عدم ممارسة التجارة في الخليج[٢٩] .

هذه بعض صور النشاط الروسي الذي سبق عام ١٩٠٢م لذا فليس صحيحا القول بأن زيارة واحدة قام بها الروس (للبحرين) عام ١٩٠٢م بل سبقتها زيارات في ١٨٩٩ و ١٩٠٠ و ١٩٠١م . وقد تكشف لنا (الوثائق الروسية) زيارات قبلها مستقبلا

وقام (سيريبيانيكوف) الروسي بزيارة للبحرين في يناير ١٩٠٢م والتقط صورا كثيرة منها، وحسب قوله أنه مجرد سائح فحسب جاء من آسيا وتركيا وهو في طريقه إلى كل من الهند وسيلان والصين وينوي نشر قصة رحلاته في صحيفة روسية[٣٠]

أمـا زيـارة العـالم (نيقـولاي بوغويافلنسكي) سكرتير لجنة نظمتها جامعة موسكو فقد ورد في (سالدانها) أنه عـالم (جيولوجـي) كمـا ذكـره الدكتـور (غينـادي)علـى أنـه موظـف في المتحـف الجيولوجي علما بأن علم الجيولوجيا يختص بدراسة طبقات الأرض بينما علم (البيولوجي) يختص بالأبحـاث العلميـة الخاصة بعلم الحيوانات ومنها المائيـة وقد توجه إلى البحرين في ١٣ مايو ١٩٠٢م على حد قول (سالدانها) بينما ذكر الدكتور غينادي أن رحلة بوغويا فلنسكي تمت من مارس إلى مايو من عام ١٩٠٢م وكان يحمل معه رسالة تقدمه إلى أمير البحرين (الشيخ عيسى بن علـي آل خليفـة) أرسـلها القنصـل الروسـي (أوفسيينكو) في بوشهر وقام بزيارة الشيخ وأمضى بعض الوقت في جمع عينات من الحيوانات وصور للمدينة ومداخلها[٣١] .

وحين ذكر الدكتـور (رزفـان) زيـارة العـالم بوغويافلنسـكي قـال . العـالم بوغويافلنسكي وصل البحرين وهو يحمل رسالة إلى الشيخ (محمد بن عبد الوهاب باشا) استلمها العالم من سـديد السـلطنة بواسـطة القنصـل العـام في بوشـهر (أوفسيينكو) وأنه سـلمها إلى محمـد بـن عبـد الوهـاب في (٣٠ أبريـل ١٩٠٢م) ويستطرد بقوله واستقبلني "الشيخ محمد بـن عبد الوهـاب والشيخ عيسـى شـيخ البحرين. وقد تشرفت بالإبلاغ عنهما إلى القنصل العام الروسي في بوشهر في رسالة خاصة بتاريخ ١٤ يونيو ١٩٠٢م . وقـال الدكتور (رزفان) أنه رحـل إلى منطقـة لم يزرها أحد من البيولوجيين قبله. وتمت رحلته في مارس وحتى شهر مايو ١٩٠٢م وكـان موفـدا مـن الجمعيـة العلميـة في جامعة موسكو والتقى بما يسـميه الشـيخ محمد بن عبد الوهاب وهـو (الفيحـاني) وقال أنه يعيش فى (درهنة) والصحيح في (دارين) وهو موضـع في المنطقـة الشرقية من المملكة العربية السعودية. وغالبـا مـا يسافر إلى الحجاز[٣٢] .

أما (محمد بن عبد الوهاب) الـوارد ذكره فربما هـو حفيـد محمـد بـن نـاصر (الفيحاني)، و (الفياحين) هـم فـرع مـن عشيرة سبيع، وسكن الفيحاني (الغاريه) في ساحل قطر الشمالي ثـم اختلـف مـع الشيخ (قاسم آل ثاني)، وحدثت بينهما معركـة سميـت (بوقعـة الغاريـة) في عـام ١٣٠٣هـ الموافق ١٨٨٦م فلجأ الفيحـاني

إلى الوالي العثماني في الأحساء ثم استقر به المطاف في (دارين) ولقد أفادنا الباحث حين ترجم هذه الوثيقة ونشرها إن بوغويا فلنسكي سلم للفيحاني رسالة توصية في ٣٠ أبريل ١٩٠٢م وعرفنا أن الفيحاني عمر إلى ذلك التاريخ وأنه كان مقربا وقتئذ للشيخ (عيسى بن علي آل خليفة)الذي حكم البحرين بين سنتي (١٨٦٩ - ١٩٣٢م) كما أن الفيحاني هو الذي رتب اللقاء بين الشيخ (عيسى بن علي) و (بوغويافلنسكي) وسلمه الرسالة من القنصل العام الروسي في بوشهر (افسسنكو) .

وأضاف (لوريمر) أن بوغويافلينسكي عالم فقط ولكن كتاباته تدل على اهتماماته السياسة فقد كتب هذا العالم أن هناك رغبة قويه عند شعوب المنطقة في إيجاد علاقة متينة مع روسيا مستندا على تصريح لشيخ البحرين وقتئذ يقول إن العرب يخشون الإنجليز هنا منذ مائة عام والكل يعلم أنهم يملكون المدافع والبواخر الحربية وليس هناك دولة اوروبية جاءت إلى هذه المنطقة يمكنها أن تساعد العرب فيما إذا رفضوا العمل حسب رغبة الإنجليز. فإذا استمر الروس في المجيء إلى هنا فإن العرب ستقل مخاوفهم بصورة تدريجية من الإنجليز، وكان بوجويافلنسكي على ظهر الطراد (فارياك) [٣٣] ولما التقى ضابط الأركان العامة الروسي (بافلاتشين) كتب وصفا لزيارته للبحرين وسلم رسالة من (الشيخ عيسى بن علي آل خليفة) إلى القنصل العام الروسي (أوفسيينكو) بعد أن تشرف بزيارة سمو الشيخ في قصره وسلمه الشيخ جوابا إلى القنصل العام الروسي في بوشهر مؤرخا في ٣٠ أبريل ١٩٠٢م[٣٤] وقد عثرت على الرسالة وهي محفوظة في (مركز الوثائق التاريخية بالبحرين) مؤرخة في غرة ربيع أول ١٣٢١هـ الموافق ٢٨ مايو ١٩٠٣م .

وأجاب الشيخ عيسى بن علي آل خليفة برسالة إلى أوفسيينكو القنصل العام المقيم في الخليج لدولة روسيا الفخيمة مؤرخة في ٩ ربيع أول ١٣٢١هـ الموافق ٥ يونيو ١٩٠٣م .

وأن ما كتبه بوغويافلنسكي هو شهادات قيمة تعبر عن لمسات للصلات الدولية بين شعب روسيا وشعب الخليج العربي، وقد أورد وصفا وافيا عن عمليات استخراج اللؤلؤ حول جزر

البحرين وقام بتصوير مناظر طبيعية وأشخاصا من الخليج العربي . وكان الإنجليز يظنونه يتجسس لصالح روسيا فوضعوا العراقيل أمامه وأوقفوا حقائبه في الجمرك . وعطلوا استئجار بيت له في البحرين. وكانوا يؤجلون لقاءه بشيخ البحرين. ولكن جميع هذه الأمور تمت رغم موقف الإنجليز إذ أدخلت حقائبه دون تفتيش بأمر سمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إكراما له ولمكانته العلمية. وتم استئجار بيت له واستقبله شيخ البحرين. وكان أول عالم بيولوجي زار البحرين وليس (أول إنسان روسي) عاش في البحرين على حد قول بوغويافلنسكي الذي أشاد بكرم أهل الخليج عامة وأهل البحرين وشيخها بصورة خاصة[٣٥] . وجدير بالذكر فإن زيارة بوغويافلنسكي للبحرين دامت (حوالي أسبوعين) على ما ذكره البعض نقلا عن لوريمر وقيل (ثلاثة أسابيع) إذ استؤجر له بيت في البحرين لمدة ثلاثة أسابيع وكان قد قضى قبلها أياما في غرفة بخان بيت القوافل . وكانت الزيارة في مهمة علمية في شهر مايو ١٩٠٢م التقى خلالها بشيخ البحرين وقدم له المجمع الإمبراطوري للتاريخ الطبيعي بموسكو شكره على المساعدات التي لقيها مندوبه خلال عمله في البحرين[٣٦] .

بينما ذكر (الدكتور رزفان) إن بوغويافلنسكي . كان يحمل توصية إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالبحرين من القنصل العام الروسي فوصل البحرين في (١٣ مايو ١٩٠٢م) وأن رحلته تمت في (مارس وحتى شهر مايو) وهنا يحدث التباس كيف أنه وصل في (مايو) ورحلته تمت في (مارس) ؟

أما (سالدنها) فقد ذكر أن عالما روسيا متخصصا في التاريخ الطبيعي وهو (بوغويافلنسكي) قام بزيارة للبحرين في (مايو ١٩٠٣م) لدراسة الحيوانات البحرية ومعه رسالة تعريف من القنصل الروسي في بوشهر[٣٧]

وقد نقل بوغويافلنسكي مجموعة كبيرة من الحيوانات البحرية إلى المتحف الجيولوجي لجامعة موسكو بمبناها القديم الواقع أمام الكرملين خلال رحلته. وقال زميله نيقراصوف . أن بوغويافلنسكي قام بتصوير كثير من الصور لأشخاص ومناظر طبيعية من

البحرين . وواجه كثيرا من المتاعب، إذ أن الإنجليز كانوا يظنونه جاسوسا لصالح روسيا وعاد هذا العالم ليعرض ما رآه وجلبه أمام طلابه في جامعة موسكو . وأهم أمر حصل عليه هو فتح باب العلاقات الحضرية بين روسيا ودول الخليج والجزيرة العربية. وكان يسمي ضيافة الشبوخ له أنها (ضيافة وحفاوة فوق العادة) وهي ليست لشخصه فحسب بل للشعب الروسي[٣٨]

وكتب بوغويافلنسكي أن البحرينيين كانوا على استعداد أن يطوروا علاقاتهم مع روسيا بمشاهدة السفن التجارية الروسية عند جزر البحرين. ويهتمون بموقف روسيا من الدولة العثمانية ومعرفة حياة المسلمين في روسيا متأثرين بالدعاية الإنجليزية بأنهم يعتقدون بأن الروس يفرقون في المعاملة بين الروس والمسلمين ويجبرونهم على أن يعتنقوا المسيحية المهم أن كل الصلات التي أقامها بوغويافلنسكي لم تتطور في ذلك الوقت. وجمع بوغويافلنسكي خلال إقامته في البحرين مجموعة من نماذج للتاريخ الطبيعي وصور المدينة وما حولها ثم عاد الى بوشهر وبندر عباس متجها إلى مسقط التي وصلها في ١٢ يوليو ١٩٠٢م ثم إلى (جوادر فكراجي) .

ثم زار البروفسور بوغويافلنسكي ثانية البحرين في مايو ١٩٠٣م لدراسة الحيوانات البحرية ومعه رسالة من القنصل في بوشهر .

وفي أواخر أغسطس ١٩٠٤م وعند عودة السفينة الروسية (تروفون) زارت البحرين بصورة مفاجئة رغم أن البحرين لم تكن في خط سيرها ومن سوء الحظ لا توجد أي معلومات أخرى حول هذه الزيارة إذ عادت (تروفون) في ١٤ سبتمبر ١٩٠٤م إلى أوديسا عقب رحلتها الثالثة للخليج[٣٩]

وعاد النشاط الروسي للظهور في البحرين في عام ١٩٢٩م بمظهر تجاري. فقد فتحت (شركة الشرق الروسية) لها وكالة بالبحرين. ورأت بريطانيا في البداية أن يكون الوكيل في البحرين شخصا تثق به بريطانيا ثم بدأت في معارضة الشركة. وطلب الإنجليز من شيخ البحرين أن يمنع السفن الروسية من الرسو في موانئ بلاده وعدم إنزال حمولتها من السلع الروسية والأشخاص إلى البحرين[٤٠] وبالفعل أصدر شيخ

البحرين إعلانا بذلك . وجدير بالذكر فقد طلب المقيم البريطاني من المعتمد السياسي في البحرين ألا يكون ذلك الإعلان بتوقيع بلجريف (المستشار الحكومي في البحرين) بل بتوقيع شيخ البحرين وأن يكون باللغة العربية ويوزع بأعداد محدودة مما يفهم منه أن بريطانيا كانت تتعمد التخفي وراء شيخ البحرين في معارضتها للنشاط الروسي، وعدم المواجهة المباشرة مع الاتحاد السوفييتي[٤١] .

وفي ١٢ سبتمبر ١٩١٧م قدم الدكتور م ل روتشتين وهو طبيب يهودي من رعايا روسيا القيصرية اقتراحا إلى سفير إنجلترا في باريس يقضي بأن تقوم دول الوفاق الثلاثي وهي إنجلترا وفرنسا وروسيا بإعداد وتنظيم جيش من اليهود تحت قيادته لمساعدة الحلفاء في الحرب لغرض غزو منطقة الخليج ثم العمل على إنشاء دولة يهودية . وأرسل السفير البريطاني في باريس الاقتراح إلى بلفور وزير خارجية بريطانيا فاعتذر إلى روتشتين لأن بريطانيا كانت تخطط لإنشاء دولة يهودية في فلسطين . لأن الخليج وقتئذ أصبح تحت الحماية البريطانية فلا تريد أن تضع مجالا للتنافس الأوروبي فيه[٤٢]

وجاء في تقرير باللغة الروسية تحت عنوان (وصف مختصر لجزيرة البحرين وتجارتها) كتب عام ١٩٠٥ و ١٩٠٦م محفوظ في أرشيف وزارة الخارجية ويقع في ثماني عشرة صفحة[٤٣]

ورد في التقرير قوله : استولى البرتغاليون بالقوة على جزر البحرين عام ١٥٠٧م وذلك لاستغلال اللؤلؤ استغلالا صحيحا في مياه الخليج العربي واحترفوا هذه الحرفة ١١٥ سنة ولكن طرد الشاه الفارسي (عباس الصفوي) البرتغاليين عام ١٦٦٢م فاستولى على هذه الجزر ورغم النزاعات الشديدة بين الفرس والقبائل العربية في حق ملكية هذه الجزر واستغلالها فإن الفرس امتلكوها إلى عام ١٧٨٤م وفي هذه السنة استغلت القبائل العربية من العتوب ضعف الفرس ورجعت مجموعة جزر البحرين إلى قبائل عمان العربية .

ولدى رجوعنا للمصادر (البرتغالية والعربية) نجد أن البرتغاليين احتلوا البحرين بقيادة (أنطونيو كوريا) في ٢٧ يوليو ١٥٢١م الموافق ٩٢٨هـ وليس في

عام ١٥٠٧م كما ذكر التقرير الروسي وذلك بعد أن جرح قائد قوات البحرين (مقرن بن أجود بن زامل الجبري) . هذا ما اتفقت على ذكره الوثائق البرتغالية وقد وصفت هذه المعركة الفاصلة . كما ذكرها المؤرخون العرب في المخطوطات والمطبوعات العربية وهم قريبو العهد أو عاصروا تلك الفترة التاريخية أمثال : ابن أياس (المتوفي ٩٣٠هـ) والجزيري (المتوفى ٩٧٧هـ) والسخاوي (ت . ٩٠٢ هـ) والسمهودي (ت : ٩١١هـ)[٤٤] والدليل الآخر على خطأ ما ورد في التقرير الروسي ما ذكره العصامي المتوفى ١١١١هـ فقد ذكر أن أجود بن زامل حج في عام ٩١٢هـ/١٥٠٧م بثلاثين ألفا من أهل البحرين في السنة التي حدثت فيها المعركة الفاصلة للبرتغاليين بالبحرين على حد قول البرتغاليين[٤٥] لذا فإن المعركة لم تحدث في أيام أجود بن زامل بل في عهد مقرن بن أجود بن زامل الجبري

أما الشاه الفارسي عباس الصفوي فقد حكم في الفترة بين ١٥٨٧م إلى ١٦٢٨م الموافق من ٩٩٦ إلى ١٠٣٨هـ .

لذا فإن ما ورد في النص الروسي بأن عباس الصفوي قد طرد البرتغاليين من البحرين في عام ١٦٦٢م خطأ لأن وفاته كانت عام ١٦٢٨م أما العام الذي طرد فيه البرتغاليون فكان ١٦٢٢م الموافق ١٠٣٨هـ حتى ١٧٨٣م وليس ١٧٨٤م حيث كان حكام البحرين من أصول عربية يدفعون الإتاوة إلى الدولة الفارسية حين قوتها ويقطعونها في ضعفها[٤٦] حتى عام ١٧٨٣م وهو عام فتح البحرين على يد أحمد بن محمد آل خليفة وهذا هو ما أثبتته الوثائق العثمانية والإنجليزية وأرخها الشاعر بقوله :

(أحمد صار في أوال خليفة ١١٩٧هـ/١٧٨٣م)[٤٧] ومنذ ذلك الحين عادت البحرين عربية يحكمها آل خليفة .

ويذكر التقرير الروسي : أن شيخ البحرين في عام ١٩٠٥م هو ابن الشيخ عيسى آل خليفة وهذا خطأ فإن الحاكم وقتئذ كان هو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة وليس ابنه فقد حكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة من ١٨٦٨ - ١٩٣٢م .

وقوله أن سكان المنامة عشرون ألف نسمة وأغلبهم من قبيلة الوهابيين .

وهنا نقول أنه لا يوجد ذكر لقبيلة بهذا الاسم وإنما (السلفيون) هم أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة السلفية التصحيحية في نجد والذي بدأ دعوته مع الإمام محمد بن سعود في الدرعية عام ١١٥٨هـ .

وحين وصف القبور القديمة المقببة في البحرين سمى مدينتين الأولى (ديوران) والأخرى مدينة (بنت) .

والواقع أن (ديوران) و (بنت) هما اللذان نقبا في البحرين في تلك القبور المقببة في منطقة عالي ولا تسمى المنطقة باسميهما وذلك بأن (ديوراند) قام بالتنقيب في البحرين عام ١٨٧٩م وعثر على كتابة مسمارية كتبت على كتلة صخرية بركانية مستخدمة في بناء أحد المساجد من منطقة سوق الخميس في البحرين ويرجع تاريخها إلى عام ٢٠٠٠ ق. م. فقام (هنري رولنسر) بفك رموز الخطوط المسمارية[٤٨] .

وأخيرا ورد قول كاتب التقرير : وفي عام ١٧٨٤م استغلت القبائل العربية من العتوب ضعف الفرس ورجعت مجموعة جزر البحرين إلى قبائل عمان العربية .

وهنا جعل (العتوب) من قبائل عمان العربية والصحيح أن العتوب حلف يضم بطونا وأفخاذا لقبائل عربية نزحت من الهدار في نجد وليسوا من قبائل عمان العربية . وأن عودة البحرين إلى الحظيرة العربية كان عام ١٧٨٣م وليس في عام ١٧٨٤م كما ذكر كاتب التقرير الروسي

الدكتور علي أباحسين

من محبكم اوويسينكو جنرال قونسول دولة الفخيمة الروسية في خليج فارس الى سعادة

جناب عالي الجناب الاكرم الافخم مودنا الاثير محبنا الاحشم صاحب الالقاب الشامخة والرتب

الباذخة الشيخ عيسى بن علي المحترم حرسه الله تعالى من الآفات مدى الشهور والدهور بعد السلام

والسؤال عن صحة احوالكم نعرفكم بان قد وصل الى محبكم كتابكم الكريم المورخ في ٢٢

شهر الماضي والمسيو بوغويافلنسكي لما رجع من عند جنابكم الاعز كشف كان ممنونا

من حسن تلقي جنابكم بمسرور ومن استيناس مصاحبة حضرتكم وصار واجبا

لنا تادية تشكر منكم بتوسط هذا الكتاب ونرجو ان تدوم هذه الوداد

والمودة من لديكم العالي ونرجو من الله تعالى سلامتكم في كل آن وانجاح

مقاصدكم في كل زمان ودمتم سالمين والسلام في ١٢ شهر ربيع الاول ١٣٢٣

محبكم
اوويسينكو

مسائل الخليج قبل الحرب العالمية الأولى من المنظور البريطاني

مقتطفات من محاضرة ألقاها " لوفات فريزر " رئيس تحرير جريدة "تايمز أوف إنديا" في يناير ١٩٠٨م أمام جمعية آسيا الوسطى

(ترأس الجلسة المستر فالانتاين شيرول)

نص المحاضرة :

إن منطقة الخليج محفوفة بالمشاكل وبعضها يحمل في طياته أهمية بالغة بخصوص مستقبل الإمبراطورية البريطانية . وأود أن أذكر لكم أولا الأساس وراء مطالب بريطانيا لمكانتها الخاصة في الخليج . ووقع حادث أخيرا في جزيرة صغيرة باسم أبو موسى قرب الساحل شد انتباه الصحف البريطانية والألمانية على السواء لحد كبير . ودون ذكر تفاصيل الحادث يكفيني القول بأن الصحف البريطانية أيدت الخطوات التي اتخذتها بريطانيا بهذا الخصوص لكن الصحف الألمانية أعربت عن استنكارها لما حدث كما أعربت عن شكوكها في الموقف الخاص لبريطانيا في هذه المنطقة في وجه الحقائق الثابتة والأمر الواقع

سبق لبريطانيا أن أعلنت عن موقفها الخاص في الخليج مرات عديدة لكني أعيد إلى أذهانكم ثلاثة إعلانات بهذا الشأن . أولا الإعلان القوي الحاسم الذي صدر عن اللورد كيرزون في كتابه عن "إيران" وكما تعلمون فإن اللورد كيرزون أكثر إلماما بشئون الخليج

من أي إنجليزي آخر وجاهد أكثر من أي رجل دولـة ليحـافظ ويقـوي موقـف بريطانيـا وهيبتها في تلك المياه المكتنفة بالأرض فكتب كـيرزون · "إنـني أعتـبر أيـة قـوة تمنـح لروسيا امتياز ميناء في الخليج كإهانة سـافرة لبريطانيـا العظمـى وخرقـا متعمـدا للوضـع الراهن وتحريضا واستنزازا صريحا للحرب . وإذا قام بذلك أي وزيـر بريطـاني سـأعتبره خائنا للبلاد وأتهمه أمام القضاء بالخيانة والاستسلام" .

وعلى الرغم من أن هذا الإعلان ينقصه الصياغة الرسمية إلا أنه لم يعدل قط ونفذتـه بريطانيا عمليا في فترة كان كيرزون فيها الحاكم العام وبهذه الصفة كان الحارس الرسمي للخليج وأمـا الإعـلان الثـاني فقـد كـانت لـه صيغـة رسميـة وقـد أعلـن عنـها اللـورد لانسداون، وزير الخارجية في مجلس الأعيان في ٥ مايو ١٩٠٨م من خـلال رده لخطـاب ألقاه اللورد لامنكتون، محافظ بومباي، الذي أدرك أهمية الخليـج بالنسـبة إلى الهنـد . فقال لانسداون "أقول لكم بالتأكيد دون تردد بـأن إنشـاء أي قـاعدة بحريـة أو مينـاء محصن في الخليج من قبل أية قوة ما عدا بريطانيا يشكل خطرا جسيما لمصالحها وعلينا أن نقاوم ذلك بكافة الوسائل المتاحة لنا" .

ان ذلك البيان الشهير تعبير رسمي لمرادف مذهب مونرو في الشرق الأوسط . وثالثا، في رسـالة كتبـت إلى السـفير البريطـاني في سـان بطرسـبرج في ٢٩ أغسـطس في العـام الماضي(١٩٠٧م) متزامنا مع التوقيع علـى الميثـاق الأنجلـو روسـي جلـب السـير "إدوارد غري" اهتمامنا من جديد إلى المصالح الخاصة البريطانية في الخليج الناجمة عن العمليات التي نظمتها بريطانيا في تلك المياه لأكثر من مائة سنة . وأعلـن بـأن الحكومـة الروسـية أعربت علنا أثناء المحادثات بأنها لم تنكر المصالح الخاصة لبريطانيا في الخليج وأخذت بريطانيا ذلك الاعتراف بعين الاعتبـار وهـذا هـو أحـدث وأهـم الإعلانـات لأن روسـيا أعلنت ذلك لأول مرة

فما هي المصالح الخاصة لبريطانيا ومـاذا فعلنـا في هـذه المنطقـة في المـاضي مـبررا موقفنا الخاص فيها ؟

وخلاصة القول باختصار شديد :

أن الإنجليزي الأول الذي زار الخليج كان "رولف فيتش" وزيارته امتدت وشملت كافة مناطق الخليج في عام ١٥٨٣م وهو العام الذي أبرم فيه الاتفاق البريطاني الرزسي في عهد الملكة اليزابث . ورافقه في رحلاته ثلاثة من البريطانيين الآخرين . واعتقلتهم السلطات البرتغالية وأرسلتهم إلى "جوا" . وشاء القدر أن البريطانيين الأوائل الذين قدموا إلى الهند دخلوا سجن البرتغاليين فيها وقاموا بدراسة البلاد من خلال قضبانه وتعرفوا عليها . وكان الغرض من زيارة "رولف فيتش" تطوير التجارة وقد أدت زيارته في وقت لاحق إلى إنشاء "شركة الهند الشرقية" . ولم يحدث حتى عام ١٦١٨م أن رفع العلم البريطاني في الخليج وفي ذلك العام أبحرت سفينة تجارية للشركة لأول مرة من "سورت" إلى "جسك" الواقعة بالقرب من مدخل الخليج ولكنها كما يبدو لم تمر عن طريق هرمز . واستمرت التجارة مع جسك لمدة ثلاث أو أربع سنوات لكن البرتغاليين اتبعوا سياسة التعويق نظرا لأنهم كانوا قد احتلوا جزيرة ومدينة هرمز . ووصلت السياسة التعويقية إلى درجة فاقت صبر الإنجليز وقد تقرر شن هجوم على البرتغاليين . واتفق الإنجليز مع شاه إيران بهذا الشأن وكان الشاه قد أرسل فعلا جيشه لمحاصرة هرمز ووافق الإنجليز على مساعدة إيران على شرط الحصول على نصف أموال النهب من هرمز . وكذلك نصف المدخول من الجمرك في جمبرون (معروفة حاليا باسم "بندر عباس") وإعفائهم من أي ضرائب جمركية في جمبرون "بندر عباس" .

وكان أحد بنود الاتفاق جديرا بالملاحظة وهو أن الشركة تركز سفينتين حربيتين باستمرار من أجل الدفاع عن الخليج وفي ١٩ يناير عام ١٦٢٢م قامت قوة بريطانية بمحاصرة قلعة برتغالية في جزيرة كتم الواقعة مقابل هرمز وأجبرتها على الاستسلام . واستسلمت القلعة في أول فبراير عام ١٦٢٢م . وكانت تلك هي المرة الأولى التي نجحت فيها أسلحة بريطانية في الخليج . وفي ٢٣ أبريل ١٦٢٢م استسلمت هرمز وتعرضت للنهب كما أزيلت منها جميع آثار مجدها العريق . ولقد أنشئ مقر بريطاني في بندر عباس ولازلنا نرى قبور البريطانيين الأوائل الذين ماتوا هناك في ضواحي مدينة هرمز. وقد تم إرسال سفينتين حربيتين فعلا لأن إيران لم تمتلك قوة بحرية قط ولم تدرك أهمية

القوة البحرية . وبعد فترةً قليلة رفع عدد السفن من اثنتين إلى خمس وشاركت في العمليات التي جرت بينها وبين الهولنديين والبرتغاليين والعرب ولا مجال هنا لذكر تفاصيل المساعدة البريطانية في طرد البرتغاليين من مسقط لكنه من الواضح أن هيبة بريطانيا في الخليج قد زادت باستمرار طوال القرن وربع القرن القادم . وأثار العلم البريطاني احترام الناس ودهشتهم غير أنه في عام ١٧٥٩م تعرض الإنجليز لنكسة مؤقتة عندما دمرت السفن الفرنسية وعليها أعلام هولندية، المقر البريطاني في بندر عباس وفي عام ١٧٦٢م أنشئ مقر آخر في بوشهر وعقب ست سنوات نجد سفن الشركة البريطانية تساعد إيران في محاولتها للقضاء على القراصنة الذين كانوا قد احتلوا جزيرة "حراك" وسنة ١٧٢٢م مشوقة لأن الإنجليز بعثوا بحملة من بومباي للخليج للقيام بمسح بحرى في تلك المياه وفي سنة ١٧٨٥م تولى الملازم "ماكلير" للقوات البحرية الهندية عمليات المسح بأحسن وجه بجدية تامة ووضع أساساً للمسح البحري في مياه الخليج الذى لا يزال مستمراً حتى اليوم (أي عام ١٩٠٨م وهو تاريخ إلقاء المحاضرة) . والخرائط التي أعدت ضمن تلك الحملة ليست إلا نتيجة مبادرة بريطانية

ومن بين الأمور الأخرى الجديرة بالذكر لتلك الفترة حجز سفينة شراعية بريطانية بصاريين و١٤ مدفعاً تسمى "فلاي" من قبل قرصان فرنسي في مياه جزيرة قيس . وكان أداء طاقم السفينة بطولياً جاءت تفاصيلها في "تاريخ البحرية الهندية للمؤلف "لــو" . فذكر "لــو" كيف نقل هؤلاء الأسرى إلى بوشهر حيث أطلق سراحهم . وكيف جهز الطاقم مركباً محلياً هناك للسفر إلى بومباي وكيف قبض عليه الغزاة العرب وظل أسيراً لعدة أسهر في ساحل القرصنة وكيف كاد أن يقتله الغزاة فعرض عليهم مقابل أمان ارشادهم لمكان أغرقت فيه السفينة في مياه قيس وعلى متنها كنوز طائلة. وكيف فر الطاقم والقراصنة منهمكون بقتل سكان الجزيرة . وكيف وصل الطاقم إلى البر على ظهر عارضة خشبية ومشي من هناك إلى بوشهر عبر ساحل مليء بالأخطار . وقد بقي اثنان فقط من الطاقم احياء في آخر الأمر . ونجح الاثنان في الحفاظ على الرسائل الرسمية التي كانت في عهدة الطاقم قبل أسره واعتبرها الطاقم كواجب مقدس عليه أن يحافظ

عليها . وعقب وصول الاثنين إلى بومباي أكرمتهما الحكومة "بمجرد رسالة تشكر" ولم يكن هذا التصرف تصرفا غير اعتيادي من قبل الجهات الرسمية .

وأن ذكر الغزاة يعيد إلى أذهاننا أكبر مهمة تولتها بريطانيا في الخليج أي مكافحة الغزاة . وكانت القبائل تقاتل بعضها البعض في البر والبحر على السواء ولا تتعاون مع بعضها إلا نادرا في نهب سفينة مارة صدفة ولم تمارس القبائل الغزو بصفة منتظمة وبشكل متواصل حتى قامت الحركة السلفية القوية في الجزيرة العربية بتوحيد صفوفها . وأكثر القبائل جسارة كانت قبيلة "القواسم" بمقرها في رأس الخيمة وعلى طول ساحل القراصنة وجدت بحيرات ضحلة ومياه راكدة لجأت إليها سفنهم للأمان كما شيدت وراءها قراهم ومدنهم السكنية . وتبنت شركة الهند الشرقية أولا سياسة الابتعاد عنهم تماما وأصدرت الأوامر لسفنها بعدم إطلاق النار عليهم وحتى بعد تعرض سفينة الشركة المسماة "فايبر" في بوشهر عام ١٧٩٧م للهجوم لم يتحرك الإنجليز ضدهم انتقاما من المعتدين ولكن في حوالي ١٨٠٦م أصبح القواسم أشد عنفا مما أجبر الإنجليز على فرض حصار حول أسطولهم من السفن في جزيرة القشم وقد أدى ذلك إلى عقد اتفاق بين الطرفين في بندر عباس غير أن القواسم لم يحترموا بنود الاتفاق وواصلوا أعمال النهب والسلب . وهاجموا طراد الشركة "فيوري" في عام ١٨٠٨م . لكن الهجوم باء بالفشل وتكبد القواسم خسائر فادحة ولما وصل "فيورى" إلى بومباي وجه حاكم بومباي توبيخا شديدا إلى قائده لتحرشه بالمسالمين العرب الأبرياء وأصدر أمرا لقادة السفن بعدم إطلاق النار على العرب إلا إذا أطلق العرب النار عليهم أولا وفي حالة عصيان الأمر سيتم طرد قائد السفينة من منصبه ولم يلجأ القواسم إلى فتح النار قط أولا بل إنهم اعتمدوا على كثرة عددهم للتغلب على مقاومة ضحيتهم وكانت النتيجة محتومة . وفي نفس العام حدث أن مركبا شراعيا "سيلف" يحمل ٨ مدافع وهو جزء من الأسطول الذي نقل بعثة "هارفورد جونز" إلى إيران، عزل عن بقية الأسطول وتعرض للاستيلاء عليه وعلى طاقمه بأسلوب معتاد حين لم يجرؤ قائده على إطلاق النار على المعتدين . مما أغضب حتى حكومة بومباي المسالمة التي اضطرت إلى التحرك ضد هذا التصرف الوحشي . وقد تم إرسال حملة عسكرية إلى رأس الخيمة شاركت فيها الكتائب "يورك" و "لنكستر"

و "نورث لانكشاير" وأحرقت هذه الحملة مدينة رأس الخيمة وأسطول القواسم على بكرة أبيه . ثم عبرت الحملة الخليج ودمرت مدينة لنجة . كما احتلت قلعة "لافت" الواقعة في جزيرة القشم في وسط مضائق "كلارينس" في عملية جريئة . تعرضت القوة المهاجمة أولا للهزيمة لكن الإنجليز اندهشوا لما رأوا العلم البريطاني يرفرف على جدرانها . وقد بادر ضابط إنجليزي بالاندفاع إلى الأمام في ساعات الليل إلى البر فوجد أن المدافعين كانوا قد انصرفوا فدخل القلعة ورفع العلم الإنجليزي عليها . وفي وقت لاحق دمرت الحملة سفن القواسم في كل من الشارقة والمدن الأخرى على ساحل القراصنة وأخيرا قتل حوالي ألف نسمة من السلفيين في "تيناس"الواقعة على ساحل عمان وقد كتب القائد السلفي ابن سعود بهذه المناسبة إلى السلطات الإنجليزية قائلا : "في الحقيقة إن الحرب مرة ولا يتورط فيها إلا الأحمق كما قال أحد الشعراء"

وحتى هذه الحملة لم تلق الدرس للقواسم وفي عام ١٨١٢م كانوا يجوبون البحار مرة أخرى وفي عام ١٨١٥م قبضوا على سفينة في مكان بعيد بالقرب من ساحل "كجرات" الهندي وفي عام ١٨١٦م وجه الأسطول البريطاني مرة أخرى تهديدا لرأس الخيمة لكن دون جدوى وفي عام ١٨١٧م بنى القواسم قلعة في "بسيدوا" على جزيرة القشم ويرفرف على جزء منها اليوم العلم البريطاني . وفي عام ١٨١٨م كان القواسم نشطاء على الساحل الغربي للهند . حتى بلغت قوتهم في عام ١٨١٩م أسطولا مكونا من ٦٤ سفينة وقوامه ٧٠٠٠ نسمة بالقرب من سواحل الكجرات . وفاقت خطيئتهم الذروة عندما تقرر تعبئة قوة كبيرة لوضع حد لهذه الظاهرة تحت قيادة السير وليام جرانت كير وانضمت إليها كتيبتان بريطانيتان سبقت لهما المشاركة في العمليات في الخليج قبل ٧ سنوات فتعرضت رأس الخيمة للقصف من المدافع في البداية ومن ثم إلى الاقتحام . وسقط ٣٠٠ من القواسم كما جرح ٧٠٠ منهم وتم فيما بعد قصف موانئ القواسم الأخرى واحدا تلو الآخر وتدمير تحصيناتها ودار قتال عنيف في صحار على الساحل العماني وأخيرا تم التوقيع على معاهدة عامة للصلح في عام ١٨٢٠م وقع عليها قادة القواسم . وتذكارا لهذه الحملات المنسبة لا تزال تحمل راية الكتيبتين "يورك" و "لانكاستر" كلمة "الجزيرة العربية"

وفي أعقاب كل هذه الانتصارات من الغريب أن نسمع صوتا يقترح على بريطانيا أن تتخلى عن دورها في الحفاظ على أمن الخليج وتترك الأمور للغزاة ليتصرفوا كما شاءوا . وقد قدم هذا الاقتراح مجردا من الناحية الاقتصادية وبسبب الأموال الطائلة التي تصرف من أجل الأمن لكن محافظ بومباي القوي استنكره بشدة . والعمليات التي نفذها السير وليام جرانت كير قد وجهت ضربة قاضية للقرصنة في الخليج . وحاول بنو ياس ومقرهم الآن في أبوظبي، محاولة يائسة في عام ١٨٣٤م لرفع العلم الأحمر الدموي غير أنها تعرضت للقمع بسرعة . وفي وقت لاحق عقدت اتفاقيات عديدة مع رؤساء القبائل على الساحل المهادن وصيغت هذه الاتفاقيات بشكل الاتفاق العام لسنة ١٨٥٣م وهو ساري المفعول إلى الآن . وفي نفس الوقت لا يمكن القول بأن الغزو انتهى كلية في الخليج ونسمع عن أعمال الغزو من حين لآخر غير أنها تنبعث من أقاليم تركيا

لقد عالجت موضوع مكافحة القرصنة من قبل الإنجليز بصراحة وكما قيل حقا لم تكن المكافحة لمجرد الحفاظ على مصالحنا التجارية بل من أجل الرفاه العام وبهذا الأسلوب خدمنا جميع الشعوب وليس شعبنا فقط . ويمتد كفاحنا إلى كبح تجارة الرقيق ولا يزال مستمرا . وكذلك وضعنا حدا لتهريب الأسلحة وتفشي مرض الطاعون في الخليج ونحافظ على نوع من الهدنة ما بين قادة القبائل ونحمي كلا من البحرين والكويت ضد الاعتداء الخارجي كما نحمي المراكب المحلية حاملة التمور من النهب وكذلك نحافظ على الأمن في مغاصات اللؤلؤ سنويا في مواسم الغوص . ويدل كل هذا على أننا واجهنا مشاكل متواصلة اقتضت التضحية بالدم والجهد والمال دون مساعدة من أي جهة أخرى . وهذا ما يعطي لنا الحق في أن نطالب بسيادتنا في منطقة الخليج ولم نحتل بريطانيا قط أيا من الأراضي . ويرفرف علمنا فوق قطعة صغيرة من الأرض في باسيدو وكذلك على محطة تلغراف في جزيرة هنجام فقط . واستفادت شعوب العالم كلها من منجزاتنا وأن آفاق تجارتنا مفتوحة للجميع دون قيد وشرط . وإذا وضعنا لوائح العمل وضعناها للجميع وفرضناها على أنفسنا أولا قبل الآخرين . فلا نتحمل أي منافسة في الخليج ولا نسمح بإيجاد مصالح إقليمية لأي قوة خارجية في الخليج . وبكل صراحة فإن السيطرة الإنجليزية على الخليج جزء لا يتجزأ من سياسة الدفاع عن الهند وبصفة

عامة فإن مجرد تواجد قوة أخرى في الخليج سواء في موقع محصن أو موقع عادي سيكون له انعكاسات سلبية من ناحية الدفاع عن الهند . ويعتقد الشعب الهندي بأن قوة بريطانيا بدأت تتدهور بعد أن دامت سيطرتها الكاملة لمدة قرن ونصف، فعلينا أن نمنع ذلك ليس لأسباب استراتيجية فحسب بل لأسباب معنوية أيضاً . ولا يخفى علينا بأن موقفنا سيتعرض لضغوط وتحديات أكثر فأكثر .

إنني شخصياً آسف كل الأسف لأن بنود الاتفاقية الأنجلوروسية لا تشرح موقف بريطانيا في الخليج بوضوح مما يجعلها معرضة لسوء التفسير رغم الحقيقة أن روسيا اعترفت بمكانة بريطانيا الخاصة في مياه الخليج لأن المصالح البريطانية لا تقتصر على المياه الخليجية فحسب بل على مساحة واسعة في جنوب إيران بما فيها سهول أصفهان وكان علينا أن نشير إلى نطاق مصالحنا الخاصة على الخريطة برسم خط يمتد من أصفهان إلى نهر قارون حتى لا تعطي للناس انطباعاً بأننا لا نهتم بصفة خاصة بمساحة جنوب إيران غربي بندر عباس ونفتح مجالاً للآخرين لكي يدخلوها إذا رغبوا في ذلك وحسب معلوماتي فإن بنود الاتفاقية كان لها تأثير سلبي على سكان جنوب إيران وعلى مكانتنا لديهم

ولي بعض الملاحظات الخاصة بخصوص الخليج . أولاً، عن بندر عباس وهو ميناء رديء جداً من حيث الطقس وحسب قول الرحالة "تافرنيير" فمن النادر جداً لأحد أن يبقى في بندر عباس في شهر أبريل وأظن أنه مستحيل لبريطانيا أو أي دولة أخرى أن تؤسس قاعدة بحرية أو عسكرية فيه وكان البعض يعتقد بأن الجبل الذي يمتد حوالي ١٦ ميلا وراء المدينة قد يكون ملائماً كمصيف لكن التحقيق الأخير أثبت استحالة مثل هذا الاستخدام فلا يصلح بندر عباس كقاعدة لأحد إلا من أجل إزعاج بريطانيا . ويقول البعض بأن البرتغاليين كانت لهم قاعدة في مكان قاحل مثل هرمز فلا يستحيل لبريطانيا أن تنشئ قاعدة في بندر عباس وفي رأيي كانت قاعدة البرتغاليين في هرمز صغيرة جداً وحتى لما بلغت قوتهم الذروة في الشرق أسسوا ٥٢ مؤسسة عبر ١٥٠٠٠ ميل من السواحل بقوة قوامها ٢٠،٠٠٠ نسمة وعند سقوط هرمز لم تتجاوز حاميتهم هناك ٢٥٠٠ نسمة ولم يكونوا كلهم برتغاليين وأثناء احتلال البرتغاليين لهرمز الذي دام

١١٠ أعوام كانت نسبة الوفيات بينهم عالية جداً . لنفس الأسباب فإنني أشك في صلاحية هرمز سواء في الجزيرة أو في البر الرئيسي لتستوعب حامية كبيرة من الجنود الأوروبيين . ولا تنطبق هذه الاعتبارات على الجزر الأخرى بالقرب من بندر عباس . وأذكر على سبيل المثال جزيرة هنجام حيث أسسنا عليها محطة البرقية اللاسلكية أخيراً وعلى الرغم من أن السلطات الإيرانية لم ترحب بإنشاء محطتنا في هنجام إلا أنها تعتمد أساساً على تدعيمنا .

ولنا قطعة أرض في باسيدو على جزيرة قشم حيث توجد حامية لنا كما سبق لنا أن أسسنا هناك قاعدة للقوات البحرية الهندية منذ ٤٠ عاماً ولا تزال توجد مبانينا هناك مما يدل على ملاءمتها للسكن ومضائق "كلارنس" المجاورة مناسبة جداً كمرسى لسفننا وفي حالة نشوب اضطرابات في منطقة الخليج فسوف يكون لهذه الجزر عند مدخل الخليج بالغ الأهمية . مع رفع علمنا على اثنتين من هذه الجزر يومياً .

ويقع مقابل مدخل الخليج شبه جزيرة مسندم وتتمتع ببعض الحقوق المحددة التي لا لبس فيها والطقس في مسندم أحسن نسبياً وتكثر فيها الأجرف العميقة مما يجعلها مناسبة لتكون أقوى موقع لمحطة بحرية مدخل الفنستون وهو خليج ضيق يمتد إلى عدة أميال يخترق أعماق الجبال وله منظر رائع جداً غير أنه قاحل ولا يصلح للسكن حتى للقبائل المحلية في معظم شهور السنة ولبريطانيا حق الدخول إلى مدخل الفنستون وتم اكتساب هذا الحق عند مد الكابلات في الخليج . وامتدت الأسلاك إلى مدخل مالكوم في بحيرة العرب عبر خليج مقلب كما تم إنشاء محطة تلغراف في مدخل الفنستون . ثم نقلت المحطة إلى هنجام بسبب شدة الحرارة في الفنستون . ومن سوء الحظ رغم الميزات الخاصة كملاجئ ممتازة للسفن في هذه الجزر لا يمكن الاستفادة منها إلا مؤقتاً بسبب رداءة الطقس السائدة فيها والتي لا يتحملها حتى المحليين

ونصل إلى النتيجة بأن جانبي مضيق هرمز سيبقيان كما هما في المستقبل المنظور لكن الأمر ليس كذلك بخصوص الجزء العربي الواقع تحت تصرف تركيا خاصة في البدع في قطر والعقير مقابل البحرين . فهذه الأماكن تملك ميزات خاصة لأية قوة تبادر باستغلالها . وإذا تعرضت سيادتنا في منطقة الخليج للتقويض مستقبلاً فقد تبدأ هذه

المحاولة في إقليم تحت سيطرة تركيا . ولم تعترف بريطانيا قط بموقف تركيا في قطر لكنها اقتصرت على مجرد إبراز احتجاج رسمي أو غير رسمي . رغم ذلك فلاغرو أن موقف بريطانيا كان له تأثير مرغوب فيه وفي الواقع فإننا وضعنا حدا لتطوير طموحات ونفوذ تركيا في قطر في السنوات الماضية . وقد حان الوقت لنطلب بشدة من تركيا التخلي عن مطالبها على قطر وتعيد إلى الشيخ الرئيسي المحلي استقلاله السابق . وقامت تركيا باعتداءات على هذا الإقليم في خلال الـ ٤٠ سنة الماضية خرقا لمبادئ سياستنا في الخليج ومن أجل إثبات مصداقية سياستنا في الخليج يجب علينا أن نتقدم ضد تركيا في قطر أو ضد روسيا في بندر عباس إذا اقتضى الأمر وضد الألمان إذا وصلوا إلى نهر قارون بنفس الجدية في جميع الأحوال وأشد نقطة ضعف بالنسبة لنا هي قطر ويجب علينا أن نتخذ الخطوات هناك بحزم أكثر مما تعودنا عليه سابقا

اما الكويت فهي تبقى دائما آخر محطة لسكة حديد بغداد . والشيخ مبارك تحت حمايتنا وعلاقتنا معه أحسن ما يكون وقد كافح دائما ضد أي محاولة لعزل أي جزء من أرضه وساعدناه عندما هددته تركيا وكذلك عندما هدد ابن رشيد شيخ نجد باقتحام عاصمته وعلى الرغم من أنه يرحب بمد السكة الحديد إلى بلاده إلا أنه لن يمنح أية حقوق لأي قوة خارجية على أرضه . وحسب المعلومات المتوفرة الآن فإن جبال الثور تعرقل مد السكة الحديد ويتم الآن تخطيط جديد لطريقها . وعندما تصل السكة إلى بغداد عاجلا أو آجلا فعلى بريطانيا أن تحصل لنفسها على حق تمديدها لغاية مياه البحر ومع أنه لن يكون هناك أي اعتراض على إنهاء الخط في البصرة في الإقليم التركي الا أنه من المفضل أن تتعاون بريطانيا كبديل في تنفيذ المشروع

وللعجب فإن العالم أنفق مبالغ ضخمة على التنقيبات الأثرية في بلاد الرافدين ومصر طوال الـ ٤٠ سنة الماضية إلا أن منطقة الخليج الغنية بآثارها ظلت مهملة . والمعروف أن الخليج كان مهدا للحضارات الإنسانية البدائية والجنس البشري الذي أقام الآثار الرائعة في مصر يعتقد بأنه جاء أصلا من الخليج وكذلك الأجناس البشرية العالية في الصين أيضا يرجع أصلها إلى الخليج والسلالة التي برزت من الأمصار البحرية ونالت شهرتها كالكلدان جاءت من الخليج دون شك وكلما حاولنا معرفة البدايات والأصول

لأمور شتى وجدناها منبعثة من المياه المتداخلة الغامضة في بر الخليج . والغريب أن العلماء أهملوها حتى الآن رغم تواجد الآثار العريقة فيها التي توفر لنا نقاط البداية في العمليات الاستكشافية . وعلى سبيل المثال توجد مئات الآلاف من القبور المقببة في البحرين عبر الرمال . ترى ما خلفيتها ؟ لقد قام كل من السير إدوارد دوراند والمستر تيودور بينت وبعض البلجيكيين بفتح واحد أو اثنين من القبور الكبيرة ومع أنهم لم يجدوا في بناياتها الداخلية الحجرية شيئاً يذكر من النقوش أو أشياء أخرى إلا أن تاريخها يرجع إلى عصور قديمة جداً . وقبل سنتين أو ثلاث سنوات اقترح لحكومة الهند أن ترسل بعثة من الخبراء لتقوم بدراستها لكن اللورد كيرزون رفض الاقتراح على أساس أن الهند نفسها مليئة بالآثار التي تحتاج إلى العناية من قبل المتخصصين وللعجب فإن حكومة الهند منحت الدكتور استاين مساعدة مالية ليقوم بالأبحاث الأثرية في آسيا الوسطى في حين تجاهلت البحرين رغم أنها تشكل منطقتنا الحيوية . وتوجد كذلك على البر الرئيسي مقابل البحرين آثار كثيرة يرجع تاريخها إلى الفينيقيين القدماء ومدينتهم الشهيرة "الجرهاء" .

وهناك مدن أخرى في الخليج تستحق اهتمام علماء الآثار والمؤرخين على السواء ولم يتم الكشف بعد عن مدينة هرمز القديمة التي كانت واقعة بالقرب من مدينة ميناو الحالية شرق بندر عباس وكذلك توجد آثار في قيس وسيراف ومراكز تجارية أخرى تعطي لنا دراستها حصاداً غنياً للغاية . وأريد أن أشير إلى قليهات على الساحل العماني التي اشتهرت حتى في زمن البوكيرك . ولقد ظلت هذه الأماكن بعيدة ومنعزلة دون أن تجذب اهتمامنا . وسواء اهتممنا بها فيما بعد أم لا فمما لاشك فيه أن منطقة الخليج سوف تجذب أنظار العالم مستقبلاً وتصبح مركزاً للنشاطات البشرية ومسرحاً للأحداث الحيوية التي ستكون محل اهتمام العالم بصفة عامة وبريطانيا بصفة خاصة .

ملاحظات رئيس الجلسة :

إنني أوافق تماما مع المحاضر على ضرورة أن تحافظ بريطانيا على سيادتها في مياه الخليج غير أنني لا أتفق معه فيما قاله انتقادا للاتفاقية الأنجلوروسية . وللعلم فإن مثل هذه الاتفاقيات تبرم أخذا بعين الاعتبار عدة عوامل ومنها الوضع السياسي بشكل عام والظروف التي عقدت في ظلالها هذه المفاوضات ومدى استعدادنا لدفع الثمن الذي يجب أن ندفعه حفاظا على مصلحتنا وإذا نظرنا إلى الموضوع من هذه النواحي فنجد بأن الإيجابيات تفوق السلبيات رغم أن الاتفاقية ليست مرضية تماما إلا أننا ندفع أية تضحية لندافع عن سيادتنا في الخليج

وأدعو الآن اللورد لامنغنون. محافظ بومباي السابق. ليتفضل بملاحظاته عن موضوع المحاضرة اي مسألة الخليج

اللورد لامنغتون :

إن المحاضر اهتم بموضوع الخليج منذ سنين عديدة وقام بزيارة الخليج وقدم لنا محاضرة قيمة متميزة وبالنسبة لملاحظات رئيس الجلسة. المستر شيرول عن اطمئنانه لبنود الاتفاقية الأنجلوروسية أود ان أقول بأنني لست بمتفائل بها بنفس الدرجة . غير أنني أعرف تماما بأن الحكومة عندما تدخل المفاوضات من أجل الوصول إلى اتفاق ما نضطر أن تأخذ بعين الاعتبار عددا من العوامل التي تؤثر على القضية لا يعرف عنها الآخرون شيئا وينظر الشخص العادي إلى المسألة من وجهين أو ثلاثة أوجه بينما ينظر إليها الوزير المسئول المفاوض من ألف زاوية ومن رؤية عالمية لا محلية . وإن كانت سيادتنا ومصالحنا الخاصة في الخليج صريحة ومن غير لبس فيها فلماذا لم أدخل هذا

البند في بنود الاتفاقية ؟ ونظرا لأننا مارسنا سيادتنا على المنطقة لأكثر من مائة عــام فــلا مجال لأي غموض فيها وكـان علينـا أن ننتـهز الفرصـة لنؤكدهـا ضمـن بنـود الاتفاقيـة بصراحة تامة بأننا لن نسمح لأي قـوة أوروبيـة أن تتحـدى سـيادتنا في "الخليـج . وتقـع بومباي بالقرب من مدخل الخليج وإن عملنا في الخليج لا ينبعث من مجـرد الاعتبـارات الخيرية فحسب بل من منطلق الحفاظ على مصالحنا . وإن قوتنا في الهند تعتمد لحد ما على قوتنا في الخليج . وتركيزنا بعضا من قواتنا في بغداد في الشمال في غرب آسيا لم يكن لأغراض تجارية بل لأغراض استراتيجية في تلـك المنطقـة . وإن محـاضرة المسـتر فريـزر تساعد في إقناع الناس عن حاجتنا الملحة إلى الحفاظ على سيادتنا في الخليج وبالنسـبة إلى سكة حديد بغداد أنا أتفق مع المستر فريزر بأنه يجب أن يكون الخط مــن بغـداد إلى البحر تحت مراقبة بريطانيا على الأقل جزئيا إن لم يكن كليا .

تعليق الكولونيل سي - آي - بيت :

إنني أشكر المحاضر لتذكيره بالتضحيات في الأرواح والأموال التي قدمناها من أجل الحفاظ على سيادتنا على الخليج والتي يرجع تاريخها ليس إلى مائة سنة فحسـب بـل إلى ٣٠٠ سنة . وكما قال المستر فريزر تعهدت شركة الهند الشـرقية وفقا لاتفاقيـة عـام ١٦٦٢م بتوفير سفينتين حربيتين دائما في مياه الخليج دفاعا عنـها . وجـرت منـذ ذلـك الحين تحت رايتنا إجراءات الأمن ومسح البحر معا ولن نسمح لأي قوة أن تنافسنا في منطقة الخليج .

والحادث الذي وقع في أبوموسى وأشار إليه المستر فريــزر في خطابـه وجـد دويـا في الصحف الألمانية التي نشرته مرارا ويؤكد ذلك أهمية رد الفعل السريع منــا لأي حـادث يمس سيادتنا وحقوقنا في الخليج من قريب أو من بعيد . وألا نرتكب خطأ جسيما مثلما حصل في احتلال تركيا لقطر . وعلينا أن نصر على أن تتخلى تركيا عن احتلالهـا علـى الفور .

وبخصوص سكة حديد بغداد أود أن أقول بأن مصالحنا هناك أقدم وأكبر من مصالح أي قوة أخرى ولا يكفي أن نراقب جزءا من الخط من بغداد إلى إيران فقط . ونظرا لكثرة عدد الزوار الهنود للأماكن المقدسة بالقرب من بغداد وعدد كبير منهم يسكنون هناك بصفة دائمة فلا يجوز لبريطانيا أن تعطي معونة مالية وسياسية لمد سكة حديد بغداد دون مقابل سياسي أي على بريطانيا أن تطلب مراقبة الخط من نقطة أعلى من بغداد على النهر حيث ملتقى القنوات التي تروي أدنى الميزوبوتاميا . وما دامت لنا مساهمة في تطوير تلك البلاد بالإضافة إلى مد سكة الحديد فيجب أن يكون لنا حق المراقبة على قنوات الري بالكامل . وللعلم فإن السكة الحديد في أوغندا قد تم بثها من قبل العمال الهنود ولا يمكن لأي دولة أخرى أن تنفذ مشروع سكة بغداد أحسن وأرخص من الحكومة الهندية بالعمال الهنود . ونظرا لشدة حرارة الطقس في تلك المناطق لا يمكن استخدام العمال الأوروبيين ولا يوجد العمال المحليون فلابد أن تتولى الحكومة الهندية المشروع ونوظف العمال الهنود لبناء سكة الحديد وكذلك لتوسعة القنوات المائية في جنوب الميزوبوتاميا

قال المستر فريزر بأن أي تحد لموقف بريطانيا في الخليج قد ينمو نتيجة تطورات في الأقاليم التي تحكمها تركيا ونحن نريد أن نبقى على علاقات طيبة مع تركيا والتوتر الحالي بيننا لا يرجع إلا لسياسة السلطان الحالي العدوانية التي تهدف إلى قلب النظام القائم هناك . فعلينا أن نوجه له الإنذار ليكف عن سياسته الهدامة . وبخصوص إيران فعلينا أن نذكرها بأنها استفادت من مساعدتنا لها في توفير ساحل بحري متصل بها وبأننا لن نسمع لاعتراضاتها السخيفة لإقامتنا محطات عديدة حسب الاقتضاء إما على الجزر وإما على الساحل

ملاحظات عضو البرلمان المستر جيه دي ريس :

في رأيي يجب أن يتم تدويل سكة حديد بغداد . ويجب أن يكون لنا السيطرة عليها في جنوب الميزوبوتاميا وقد ارتكبنا خطأ كبيرا قبل عدة سنوات عندما أعطينا الفرصة لروسيا لتتعامل مع حكومة شاه إيران وسمحنا لأصحاب رأس المال في ألمانيا أن يكسبوا

الامتياز لمد الخط الحديدي ولا يمكن لنا أن نستعيد ما فقدناه من إهمالنا سابقا . والحل الوحيد لاستعادة مكانتنا السابقة هو استعداد أصحاب رأس المال في بلادنا ليدفعوا تكاليف المشروع . وينبغي علينا على كل حال أن نبقى على صلة قوية مع شيخ الكويت . ونرفض بحسم دخول أي طرف آخر إلى أراضيه إلا إذا تم تدويل المشروع ويرجع آخر جزء للخط الحديدي إلينا للتنفيذ .

وهنا سؤال عن عدم ذكر منطقة الخليج صراحة في الاتفاقية الأنجلوروسية فيرجع سببه إلى أنها استهدفت ذكر الحدود البرية والدول الحاجزة بين أقاليم القوتين الموقعتين على الاتفاقية ورغم ذلك كان علينا إعداد ميثاق منفرد مستقل لتغطية هذا الموضوع وبهذا الخصوص أوافق على اقتراح لرسم خط من أصفهان إلى نهر قارون كمنطقة لنفوذنا وعلى كل كانت الاتفاقية المبرمة بمثابة مخرج من موقف صعب كنا فيه وما اكتسبناه بالنسبة لأفغانستان ضمن الاتفاقية يعوضنا لحد ما عن الذي فقدناه بالنسبة لإيران .

ويجب علينا أن نحافظ على قدرات قواتنا البحرية من روح الإمبريالية وإلا تفقد مواثيقنا واتفاقياتنا المبرمة مصداقيتها

تعليقات المستر إيتش بي لينش، عضو البرلمان :

لقد علمنا أن الاتفاقية الأنجلوروسية ليست إلا الاعتراف بالأمر الواقع لحد كبير لكنني لا أوافق على ذلك . لأن موقف كل من بريطانيا وروسيا تجاه إيران مقصور على التجارة فقط وكل واحدة منهما لها مصالح تجارية وليس إقليمية أو حدودية مع إيران وإن حجم التجارة يحدد مدى النفوذ لكل منا وما هو الأمر بشأن الطرق التجارية التي يستخدمها التجار الإنجليز ؟ وأكثرها حجما وثمنا هو الطريق من بغداد إلى طهران بالنسبة لنا في حين لا تستخدمه روسيا على الإطلاق ورغم ذلك قدمناه لروسيا كهدية ووضعناه في منطقة نفوذها . ومن جهة أخرى بذلنا مجهودنا في تطوير طرق تجارية بين

نهر قارون والمدن الإيرانية كأصفهان وكاشان وطهران وتدناشقا حتى شمال إيران لكننا أهملنا مراقبة هذا الطريق الحيوي لمصالحنا وكان تصرفنا خرقا لمبادئ سياستنا الخارجيه وهكذا منعنا تجارنا من فتح طرق عبر منطقة نفوذ روسيا أو حتى عبر منطقة محايدة وفقا لبنود الاتفاقية في حين يتمتع التجار الروس بحرية التصرف في هذا الأمر إذا وجدوها نافعة لهم وهكذا تنازلنا عن حقوقنا في منطقة ذات منفعة بالغة لنا إلى روسيا يقال بأن بريطانيا وقعت على الاتفاقية مع روسيا لتجنب نشوب حرب معها وإن كان الأمر هكذا فلماذا لم تخبر الحكومة الشعب البريطاني والبرلمان بالحقائق ؟ فإن أي حكومه لا توافق على أمثال البنود التي وردت في الاتفاقية إلا إذا انهزمت في الحرب ولم نقرأ في الجرائد عن أي تهديد وجهته روسيا قط

وقد سمعنا عن التضحيات التي قدمتها بريطانيا في الأموال والأرواح من أجل الحفاظ على الأمن في الخليج وفي الحقيقة يكمن الخطأ في ممارسة سياستنا الخارجية من قبل الأشخاص المسئولين ليس بناء على توصية الخبراء بل منطلقا من مبتكراتهم الخيالية دون الخبره أو المعلومات الخاصة عن المنطقة فيجب على الرأي العام أن يمارس الضغط على الوزراء إما في دائره الهند أو في الخارجية ضد تنازلاتهم الضارة على حساب المصالح البريطانية ويتم تشكيل لجنة مكونة من الخبراء يكون رأيها في الأمر في متناول الوزراء المعنين

الهوامش

١ - مجلة العلوم الاجتماعية السوفييتية ٩٣/٤ مقابلة مع (زافيالوف) مدير مطبوعات أرشيف موسكو ود سيرجي كريكوريف، الوثيقة ٣٢/يوليو ١٩٩٧م ص ١١٠ و ١١٢

٢ - Sir Persi Sykes, History of Persia, Vol II P 254 London 1951

٣ - د نوري عبد البخيت ص ٦٢

٤ - د سيدروف، الوثيقة العدد ٣٢ ص ٣٦ - ٧٩، و د طارق الحمداني، العثمانيون والروس في الخليج العربي، الوثيقة العدد ١٦، ١٩٩٠م ص ١٠٨

٥ - سالدانها ص ٥، و د سيدروف، الوثيقة ٣٢، ص ٦٧ و د الحمداني ص ١٠٨ - ١٠٩

٦ - أرشيف المخطوطات الروسية، مجموعة مخطوطات سوفيسكايا، ج ١١، ص ٣٣٠، وقد ذكر ذلك (أدموف) القنصل الروسي في تبريز عام ١٩٠٢م

٧ - الوثيقة العدد ١٦ ص ٩٨ نقلا عن (Bidwell)

٨ - وثيقة عثمانية داخلية إدارية رقم ٤٦/٨٥ مؤرخة في ١٢ نوفمبر ١٣٢٩ رومي

٩ - د غينادي، العدد ٣٢ الوثيقة ص ٩٠

١٠ - د أحمد البياتي أهمية موقع إيران الجغرافي لأمن الاتحاد السوفييتي، دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٣٩/يوليو ١٩٨٤م ص ١٥٣ نقلا عن فرنون اسبارتوبان، السياسة الخارجية السوفييتية بيروت ١٩٦٦ ص ٢٤٩ ود سيدروف الوثيقة العدد ٣٢/ ص ٦٨

١١ - سالدانها ص ٢٣

١٢ - الحمدابي ص ٩٥

١٣ - كوهلر، الوثيقة ٧٥/٢٦ و د بدر الدين الخصوصي النشاط الروسي في الخليج العربي دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد ١٨، السنة الخامسة (أبريل ١٩٧٩م) ص ١١٢ - ٢٢٨ نقلا عن لوريمر، دليل الخليج، ج ١ القسم التاريخي، طبع الدوحة ١٩٦٧ ص ٤٠٢ - ٥١١

١٤ – وثيقة عثمانية أوراق يلدز الخاصة برقم ٨٣/٤٠٤ مؤرخة في ١٩ ذي القعدة ١٣١٧هـ الموافق ٢٢ مارس ١٩٠٠م تسلسل ٧٦٣٤

١٥ - د محمد رشيد الفيل الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي. الكويت. ذات السلاسل. ١٩٨٨م. ص ١١٧ و ١١٨

١٦ - Sir Persi Sykes, History of Persia, Vol III P 254 London 1957

١٧ – د طارق الحمداني العثمانيون والروس في الخليج العربي. الوثيقة. العدد ١٦. يناير ١٩٩٠م. ص٨٣

١٨ إف آر ٢٤٨١/٧٠١٠

١٩ الوثيقة. العدد ١٦. ص ١٠٩

٢٠ لوريمر ٢/ I ٣٢٧/٨

٢١ د الحمداني الوثيقة العدد ١٦/ ص ١٠٢ نقلا عن لؤي بحري سكة حديد بغداد/١٩٦٧م ص ٢٠

٢٢ وثيقه عثمانية تسلسل (أعلا) برقم ٢١٧٠ و ٢١٧٢ – ٢٢٢٧ وانظر د الحمداني ١٠٢ – ١٠٨. ود نوري عبد البحيت الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج العربي. مجلة الخليج العربي. العدد ٦ السنة ١٩٧٦ ص ٦٠

٢٣ وثيقة ٣٩٢٩ يلدز رقم ٢٥٥/١٤/١٢٦/٨ مؤرخة في ٢١ فبراير (شباط ١٣١٣رومي. الموافق ١٣١٤هـ/١٨٩٧م. الأرشيف العثماني في استنبول. بتسلسل ٢١٧٠

٢٤ د الدحار. مصطفى عبد القادر العلاقات الدولية لروسيا بالخليج العربي مجلة الخليج العربي العدد الثاني ١٩٧٥م طبع بغداد ص ١٠٨ نقلا عن لوريمر دليل الخليج القسم التاريخي الجزء الأول ص ٥٥٠

٢٥ لوريمر القسم التاريخي الجزء الأول ص ٥٦٨

٢٦ وثيقة رقم ١٧٥/إل بي إس/٧/١١٦

٢٧ تقرير في ملف ١٤٤ الصندوق الفارسي ٤٨٨ الإضبارة ٤٠٦٤. أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسيه بموسكو بتاريخ ١٩ أكتوبر ١٩٠٠م تسلسل ١٣٥ – ١٤١ الدكتور غينادي التقرير يقع في ٧ صفحات

٢٨ - الوثيقة العثمانية من أوراق يلدز رقم ٤٠٤/٨٣ مؤرخة في ١٩ ذي القعدة ١٣١٧ هـ الموافق ٢٢ مارس ١٩٠٠م

٢٩ - سالدانها مذكرة حول التنافس الدولي والسياسة البريطانية في الخليج من ١٨٧٢ - ١٩٠٥م (النفوذ الروسي في الخليج) الفقرة ٢٨ و ٤٩

٣٠ - ن م س الفقرة ٦١

٣١ - سالدانها ص ٦٦ و ص ١١ من النص الإنجليزي لسالدانها وقد عين (أوفيسيينكو) مساعدا للقنصل العام في بوشهر في ١٧ سبتمبر ١٩٠١م وأخذ يقوم بواجبات القنصل العام ود غينادي الوثيقة ٣٢/ ص ٨٣

٣٢ - رزفان سفن روسية في الخليج الغربي ص ١٠٤ - ١٠٦

٣٣ - د الحمداني الوثيقة. العدد ١٦ ص ١٠٦ و ١٠٧. نقلا عن أرشيف سياسة روسيا القيصرية الخارجية . نقلا عن نوري عبد البخيت الخليج العربي، العدد السادس ص ٦٢

٣٤ - سفن روسية في الخليج العربي ص ٢٠ و ١٠٦

٣٥ - نارابن ومراجعة د علي أباحسين. المصالح الاقتصادية البريطانية في الخليج، الوثيقة العدد ١٣ ص ١١ البحرين ١٩٨٨م

كان المعتمد السياسي المساعد في البحرين (كاسكين) وهو إنجليزي قد طلب تفتيش حقائب العالم بوغويافليسكي أما مدير الجمرك فهو هندي اسمه لكرام تيكومرداس

٣٦ - د الخصوصي، دراسات الحليج والجزيرة العربية، العدد ١٨، أبريل ١٩٧٩م نقلا عن لوريمر ٥٤٩/١ و ٥٥٠ و د رزفان، ص ١٠٤ و ١٠٥

٣٧ - سالدانها. ص ٧٤، الفقرة (٦٦)

٣٨ - د غينادي غورباتشكين بعثة علمية لنيقولاي بوغويافلنسكي في الخليج، ص ٢ - ٣

٣٩ - د ردكين ص ١٤ و ١٥ من بحثه المترجم

٤٠ - د جمال زكريا قاسم الخليج العربي ص ٢٣٩، نقلا عن رسالة من بلكريف إلى المقيم مؤرخة في ٢٢ نوفمبر ١٩٢٩م والنشاط الروسي في الخليج مذكرة من القنصلية البريطانية في شيراز إلى المعتمد السياسي في البحرين. مؤرخة في ٢٧ أغسطس ١٩٢٨م ورسالة من برابور إلى المعتمد السياسي في البحرين، مؤرخة في ١٨ سبتمبر ١٩٢٩م والنشاط الروسي في الخليج، رسالة من المستشار بالبحرين إلى المعتمد السياسي مؤرخة في ١٩ نوفمبر ١٩٢٩م

٤١ - ن م س ص ٢٤٠ ود النجار، الخليج العربي، العدد الثاني ١٩٧٥م ص ١٢٤

٤٢ ـ جمال زكريا قاسم الخليج العربي

٤٣ - الصندوق الفارسي بقائمة رقمها ٤٨١ وإضبارة ٤٠٤٤ ترجمة الدكتورة يافعة يوسف جميل

٤٤ د علي أباحسين. الجبور عرب البحرين أو عربان الشرق. الوثيقة العدد ١/ص ١٣٤ و ٣/ ص ٧٨ - ١٠٠ وبدائع الزهور في وقائع الدهور لابن أياس ت ٩٣٠هـ، ودرر الفرائد المنظمة للحريري ت ٩٧٧هـ والضوء اللامع للسخاوي ت ٩٠٢هـ ووفاء الوفاء للسمهودي ت ٩١١هـ وتحفة المجاهدين للمليباري ت بعد ٩٩١هـ

٤٥ عبد الملك العصامي تاريخ مكة مخطوط ص ١٣٣ المخطوط في مركز الوثائق التاريخية نسخ عام ١٢٣٧هـ

٤٦ الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة والدكتور علي أباحسين البحرين عبر التاريخ الجزء الثاني ص ١٧١ والوثيقة ١٢٠/١

٤٧ أحمد سار في أوال حليفة

أ ١ + ح ٨ + م - ٤٠ + د - ٤ + ص - ٩٠ + أ - ١ + ر - ٢٠٠ + ف - ٨٠ + ي ١٠ + أ ١ + و - ٦ + أ - ١ + ل - ٣٠ + خ - ٦٠٠ + ل - ٣٠ + ي - ١٠ ف - ٨٠ + هـ ٥ ١١٩٧هـ

٤٨ أنجيلا كلارك جزر البحرين ص ٥٢ أما تيودور بنت فقد وصف البحرين وآثارها في عام ١٨٨٩ وقام مع زوجته بحفريات في تلال (عالي) وهو موضع في البحرين وعثرا على آثار فيها

العلاقات الحضارية بين

بقلم :

الدكتور حسين أحمد سلمان
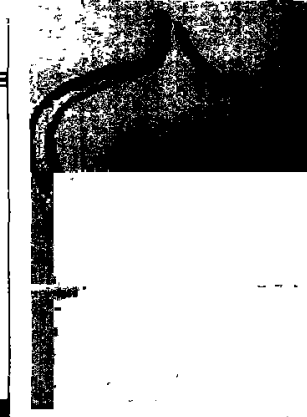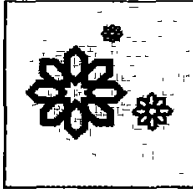
...يم والخليج العربي

نمت العلاقات الحضارية بين وادي الرافدين ومنطقة الخليج العربي منذ فترة طويلة لأن أحدهما يكمل الآخر جغرافياً . وأن كثيراً من الخصائص البيئية لمنطقة الخليج ينسحب تأثيرها ليشمل الأقسام الجنوبية للعراق وخاصة ظاهرة المد والجزر وسقوط الأمطار والرياح .[1]

يرتبط العراق القديم بمنطقة الخليج العربي بطرق برية بعد استئناس الجمل في حدود الألف الأول قبل الميلاد واستخدامه في أغراض النقل والتجارة والحروب والمرجح أن الرافدينيين قد أدركوا الجمل عن طريق الأقسام الجنوبية الغربية للعراق المتاخمة لمنطقة الخليج العربي .[2]

ولكن أهم الطرق القديمة التي ربطت بلاد الرافدين بدلمون (البحرين) والخليج العربي هي طرق الملاحة النهرية الخليجية ويبرز دور نهر الفرات بهذا الخصوص بسبب امتداده الطويل ومروره بمناطق عديدة من بلاد وادي الرافدين وصلاحيته للملاحة فقد أصبح من الطرق الرئيسية التي ربطت مدن العراق القديم بمدن الخليج العربي وأضحت مدن الفرات (أور وبابل وماري) من أشهر مراكز التجارة مع دلمون (البحرين) خاصة وأن شروط التجارة الملاحية القديمة كانت مهيأة على السواحل الغربية لمنطقة الخليج العربي لضحالة المياه وكثرة التعرجات والجزر والمرافئ والخلجان الطبيعية وتوفير بعض هذه الجزر سبل التموين ولاسيما المياه العذبة . إضافة إلى حركة الرياح الملائمة التي تعد شرطا "أساسياً" امام حركة الملاحة البحرية القديمة .

وبسبب هذه الخصائص الطبيعية في مياه الخليج العربي فقد أصبح من اليسير على وسائط النقل النهرية أن تواصل رحلاتها صوب منطقة الخليج العربي حيث دلمون ومكان وميلوفا ، وبالعكس تسافر وسائط النقل الخليجية شمالاً في نهر الفرات حيث ماري أو كركميش (طرابلس الحالية) .

ومن الجدير بالذكر أن السواحل العربية والجزر القريبة منها قدمت دلائل الاستيطان وبزوغ الحضارة منذ الألف الرابع قبل الميلاد

ولا تزال آثار دلمون (البحرين) وقطر وأم النار وغيرها خير شاهد على ذلك في حين لم يكتشف عن دليل يؤكد معالم استيطانية قديمة على امتداد الساحل الإيراني لوعورته وانعدام المياه العذبة فيه بالإضافة إلى عمق مياه الخليج العربي التي تصل ذروتها بحدود (١٠٠م) مما يشكل عائقاً جدياً أمام الملاحة البحرية القديمة [٣]

إن هذه الخصائص البيئية لمنطقة الخليج العربي خلقت الفرص المناسبة لارتباطات حضارية تاريخية بين العراق القديم ومنطقة الخليج العربي ، ترجع بدايتها بموجب الأدلة الأثرية إلى حدود الألف الرابع قبل الميلاد .[٤]

ولكن هذه الخصائص المشجعة كانت تنتظر الحاجات المتبادلة التجارية والحضارية ، فأرض سومر (Sumer) يغمرها الرافدان بالخير والعطاء وبالتالي العمل الزراعي الواسع ، ولكنها من جانب آخر تفتقر إلى الأحجار والأخشاب والمعادن لذلك كان من الضروري توفيرها من أماكن مجاورة لتأمين حاجات المجتمع في عملية البناء الحضاري .

وتشير المخلفات الأثرية في أريدو وأور في جنوب العراق إلى كثرة استخدام الأحجار والمعادن التي جاءت بالضرورة من دلمون ومكان من خلال نشاطات تجارية . إضافة إلى أن فيض الإنتاج الزراعي والحيواني لبلاد سومر الذي وجد له أسواقاً رائجة في منطقة الخليج العربي .

ومع مطلع الألف الثالث قبل الميلاد تزدهر المستوطنات القديمة في الخليج العربي مستفيدة من موقعها على طريق الرحلات التجارية ووفرة منتجاتها البحرية من لآلئ وأسماك وأصداف لتبني وفق ذلك مجتمعاً متقدماً في فنونه وعمارته وأفكاره الدينية وخير مثال على ذلك بلاد دلمون (البحرين) وبقايا معبدها البيضوي (باربار) إضافة الى لمدافن التي تنتشر في أواسط جزيرة البحرين

وفيما عدا الصلات الوثيقة المتبادلة بين الأقسام المختلفة لمنطقة الخليج العربي والتي تؤيدها المكتشفات الأثرية وأبرزها طرز وعمارة المدافن في الخليج العربي(٥)

فقد شهدت منطقة الخليج العربي علاقات واسعة مع مدن العراق القديم ، وكانت المبادلات التجارية تجد صداها في النماذج الحضارية المشتركة كما كشفتها مجموعات الأختام المنبسطة في دلمون (البحرين) فالرسوم والأشكال المحفورة على وجوه هذه الأختام تشكل في جوهرها أحياناً موضوعات الأشكال التي تتردد على الأختام الأسطوانية في بلاد وادي الرافدين وبما أن موضوعات الأختام (المنبسطة والأسطوانية) هي انعكاس للأفكار الدينية والطقوس والمعتقدات فهي آذان تنقل مستوى الاتصالات بين العراق القديم ومنطقة الخليج العربي إلى أبعد

من الاتصالات التجارية بل توحي بأفكار دينية مشتركة وقد تشير إلى أصول بشرية مشتركة أيضاً

وبسبب العلاقات الحضارية المشتركة بين العراق القديم ومنطقة الخليج العربي فقد تأثر الخليج العربي بالأوضاع السياسية والاقتصادية للعراق القديم فقد كان ازدهار التجارة مع الخليج العربي متزامنا مع فترات الازدهار السياسي والاقتصادي في العراق القديم كما حدث في عهد السلالة الأكدية (٢٣٧١ ٢٢٥٤ق م) وعهد سلالة أور الثالثة (٢١١٧ - ٢٠٠٤ق م) ومطلع العهد البابلي القديم (١٨٠٠ق.م)[٦] . وتستمر مكانة الخليج العربي الاستراتيجية بالعصور المتأخرة فقد اهتم به كثيراً الإسكندر الأكبر وخلفاؤه (٣٣١ - ١٤٤ق.م) ولا تزال آثار الحضارة الهيلنستية منتشرة في التاج وفيلكة ودولة الإمارات العربية ومما يؤكد أهمية الخليج خلال هذه الفترة . اهتمام الكتاب والمؤرخين والجغرافيين الكلاسيكيين من يونان ورومان بالحديث عن الخليج العربي ومدنه وآثاره . وجزره . ونذكر من بينهم بليني الكبير . وأريان[٧] .

أوجه الصلات الحضارية بين العراق القديم والخليج العربي

تنحصر العلاقات الحضارية بين وادي الرافدين والخليج العربي في ثلاثة محاور رئيسة هي

١ - المحور الفكري

===========

يمثل هذا المحور في الجوانب الفكرية التي تشمل الحياة الدينية والتطورات عن الكون وعلاقة الانسان بقوى الطبيعة والتي تنسحب تأثيراتها بالضرورة على الحياة المادية للفرد كالعادات والتقاليد والنشاط الزراعي والفني والمعماري وحتى الملابس والأزياء وغيرها فالخليج العربي بالنسبة للعراقيين القدماء بحر شروق الشمس (البحر الشرقي) وبعض جزره دلمون (البحرين حالياً) كانت أرض سلام وموطن الآلهة وأرض الخلود والمياه

المتدفقة وموطن الخيرات . وأهلها في شباب دائم وحيواناتها تسرح في ألفة عجيبة فلا يفترس الذئبُ الضأن ولا يظلم فيها القويُ الضعيف . لذلك فهي في مصاف الفردوس في نظر العراقيين القدماء حسب الأسطورة السومرية . وهي بالإضافة إلى ذلك مرسى لسفن الآلهة والمكان الذي يجلب منه الخشب والتجارة لأبنية معابدها وقصورها في المدن العراقية القديمة(٨) . لذلك يكون طبيعياً أن تمتزج على صعيد الحياة الفكرية أوجه التقارب والتشابه بين العراق القديم ومنطقة الخليج العربي وفق جوانب عززتها العلاقات التجارية المستمرة والمصالح المتبادلة التي ترجع إلى الألف الثالث قبل الميلاد . وعلى هذا الأساس فإن الخليجيين عندما شيدوا معابد لآلهتهم خططوا لها على النسق المعماري العراقي القديم علماً أن شكل وتخطيط المعبد يرتبط أوثق الارتباط بالأفكار الدينية وأسلوب العبادة وطقوسها .

فمعبد باربار في البحرين على سبيل المثال يقدم نموذجاً "حياً" لأوجه العلاقات الفكرية بين العراق القديم ودلمون (البحرين) من حيث قضايا المعبد المستطيل الشكل وأحواض الماء الملتصقة لأحد الجدران والمصطبة البيضوية الشكل للأدوار الثلاثة في بناية المعبد ويقرنه الباحثون بنمط المعابد البيضوية التي شاعت في العراق القديم في الألف الثالث قبل الميلاد (عصر فجر السجلات) في موقع العبيد وموقع خفاجي في منطقة ديالي (٩)

إن أهم الآثار التي وجدت في معبد باربار (Barbar) والتي تؤكد الصلات الحضارية الفكرية بين العراق القديم ودلمون (البحرين حالياً) تمثال صغير يتطابق في شكله وأسلوب نحته مع تماثيل الكهنة العراقيين . وكذلك رأس الثور المكتشف في أنقاض معبد باربار والأختام المنبسطة التي لا تدع مجالاً للشك حول طبيعة الصلات الفكرية وأوجهها المشتركة بين الجانبين(١٠) .

ومع أن الأختام المنبسطة صنعت محلياً واعتمدت على مهارات أبنائها إلا أن موضوعاتها عكست طبيعة المنطقة وصلاتها الخارجية فهي تشترك في بعض الأحيان مع موضوعات الأختام

الأسطوانية العراقية الصنع . وتبقى مشاهد الشراب والزواج المقدس واستخدام الرموز الدينية والمشاهد الطقوسية في القوارب وأشكال نباتية وحيوانية وهندسية ترتبط أوثق الارتباط بمشاهد الموضوعات التي نجدها على الأختام الأسطوانية العراقية[11] وهي تعكس في المنطقتين دون أدنى شك مفاهيم وتصورات دينية مشتركة

٢ - المحور البشري

إن الوثائق الاقتصادية والمعاملات التجارية المكتشفة[12] تفترض بالضرورة قيام علاقات بشرية على شكل جاليات كبيرة في كل من العراق القديم ومنطقة الخليج العربي لكي تتابع كل منها مصالحها المتبادلة في الطرف الآخر كما أن اكتشاف مجاميع من الأختام الأسطوانية العراقية الصنع في الخليج العربي يؤكد وجود تجار عراقيين أو وكلائهم في مدن الخليج العربي القديمة وخاصة في البحرين ويمكننا تصور عدد السكان الخليجيين في بعض المدن العراقية من مضمون ترنيمة دينية على لسان الإلهة عشتار

"في أور بيت (معبد) دلمون يعود لي"[13].

وأشارت النصوص التاريخية إلى وصول الدلمونيين والمكانيين والملوخيين مع سفنهم إلى المدن العراقية القديمة وخاصة من فترة العصر الأكدي .وكذلك ورد ذكرهم في مقدمة قانون أور نحو (٢١١١-٢٠٩٥ق.م)[14] وبسبب اتساع الصلات التجارية بين العراق القديم والخليج العربي فقد أطلق على الأشخاص المتخصصين بتجارة الخليج العربي تسمية (Alik Telmun) كان ذلك في مطلع العصر البابلي القديم (١٩٠٠ق م)واستمر الحال هكذا في العهد الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م)والعهد البابلي الحديث (٦١٧-٥٣٩ق م)

إن العلاقات البشرية بين وادي الرافدين والخليج العربي تسبق عهد معرفة التدوين في النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد وتؤكد ذلك المستوطنات العبيدية التي تنتشر على امتداد الساحل الغربي للخليج العربي

فيما بين الكويت وشبه جزيرة قطر جنوباً .(١٥)

إن التحليلات الكيمائية التي أجريت على فخاريات المستوطنات العبيدية الخليجية أكدت أن هذه الفخاريات صنعت من نفس طينة المواقع المعاصرة لها في جنوبي العراق وخاصة مواقع أور وأريدو والعبيد ، مما يؤكد انتقال هذا الفخار بأيدي العراقيين الذاهبين إلى مدن الخليج العربي أو أن الخليجيين قد جلبوه معهم بعد عودتهم من المواقع العبيدية العراقية الجنوبية وبذلك يكشف أوجه العلاقات البشرية بين الطرفين منذ الفترات المبكرة للتاريخ .(١٦)

٣ - المحور التجاري

يعتبر هذا المحور من أهم المحاور التي تنظم العلاقات الموضوعية المتمثلة في حاجات الطرفين العراق القديم ومدن الخليج العربي وقد أثبتت النصوص الكتابية المسمارية أن تلك العلاقات تعود إلى (٢٥٠٠ق.م) حيث جاءتنا إشارة كتابية صريحة للأمير أور نانشة حاكم مدينة لكش في جنوب العراق القديم يذكر فيها أنه قد جلب مواد أولية من دلمون (البحرين) ومن بينها الأخشاب لبناء معبد للإله ننجرسو في المدينة .(١٧)

وتبلغ هذه النشاطات ذروتها في عهد سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ق.م) ومطلع العهد البابلي القديم (٢١٠٠-١٨٠٠ق م) . كما تبرز مدينة أور وميناؤها من بين أهم المدن العراقية القديمة في النشاطات مع المدن الخليجية وخاصة دلمون ومكان وميلوخا وقد أصبح من المؤكد ارتباط دلمون بالبحرين الحالية وارتباط مكان بشبه جزيرة عمان أو الأقسام الجنوبية الشرقية بالجزيرة العربية أما ميلوخا فعلى الأرجح مطابقتها مع مراكز الحضارة الهندية القديمة (وادي السند) (١٨)

وإشارت النصوص الكتابية المسمارية إلى مواد الاستيراد والتصدير فمقابل الحبوب والأقمشة والملابس والزيوت والجلود حصل العراقيون على الأخشاب والنحاس والأحجار الكريمة والعاج والكحل وأنواع جيدة من التمور واللؤلؤ (١٩)

وقد مثل نحاس مكان أحد المواد المهمة في تجارة الخليج العربي . خاصة بعد اكتشاف الحديد من المستوطنات في أطراف جبال عمان والتي تعود تاريخها إلى حدود الألف الثالث قبل الميلاد حيث كان من أبرز مقومات حياتها الاقتصادية الزراعية القائمة على بناء سدود لاستغلال سيول الوديان وجمع خامات النحاس وصهرها في أفران خاصة كشف عن بقايا في هذه المستوطنات [٢٠]

إن جميع السلع والبضائع المستوردة العراقية أو الخليجية كانت تنقل بواسطة القوارب والسفن الشراعية القديمة حيث وجدت هذه الوسائط النهرية القديمة أن شواطئ الخليج العربي الغربية تتفق مع امكانياتها في الإبحار في مياه الخليج وصولا الى مراكز الحضارة الهندية القديمة في حارابا وموهنجودارو [٢١]

اما من جهة الشمال والشمال الغربي فقد بلغت مدينة ماري (تل الحريري) على نهر الفرات قرب البوكمال ويبدو أن هذه التجارة البحرية كانت تنتقل بعد ذلك من ماري باتجاه سوريه الوسطى والشمالية وصولاً إلى البحر الأعلى (البحر المتوسط) إن مجاميع الأختام المنبسطة المكتشفة في البحرين تكشف عن الأعداد الكبيرة من سكان الخليج العربي الذين عملوا في الأعمال التجارية أو التهيئة لها فالأختام تمثل هوية أصحابها الرسمية وتقوم في حالة طبعها على رزم البضائع مقام التوقيع على قوائم البضائع المصدرة أو المستوردة إن اكتشاف مجموعة من الأختام الأسطوانية في مناطق الخليج العربي مقابل اكتشاف مجموعة من الأختام المنبسطة الدائرية ذات الأصول الخليجية في المدن العراقية وبخاصة أور تؤكد انتقال أصحابها بين مراكز التصدير والتوريد التجارية للإشراف أو التهيئة أو تنفيذ الأعمال المصرفية وغير ذلك من شئون التجارة .

إن الرحلات التجارية في الخليج العربي كانت مرتبطة بأشخاص معينين تدعوهم النصوص المسمارية (المسافرون إلى دلمون أو ملاحو دلمون) .

وهكذا تكشف المخلفات الأثرية والكتابات المسمارية محاور العلاقات التاريخية بين العراق القديم والخليج

العربي وخاصة دلمون فهي علاقة تقوم على الأبعاد الجغرافية والمصالح المشتركة التي تجد لها تفسيراً في التكامل الاقتصادي أن مجمل العلاقات بين العراق القديم والخليج العربي تأثرت بالأوضاع السياسية القديمة التي أحاطت بالمنطقة آنذاك فقد ضعفت هذه العلاقة أثناء الغزو الأخميني للمنطقة خلال الفترة (٥٣٩-٣٣١ق.م)، ولكن ازدهرت النشاطات التجارية في المنطقة أثناء غزو الإسكندر المقدوني للمنطقة وخلفائه السلوقيين (٣٣١-١٤٤ق.م) حيث تمكن الخليجيون من توسيع نشاط اتصالاتهم مع العراق ليتعدوا إمكانيات النقل المائي إلى طرق القوافل فتنشط حركتهم مع أقسام جزيرة العرب وبابل وسلوقية في العراق[٢٢]، وتزدهر مدينة الجرهاء في الخليج العربي كواحدة من أغنى مدن العرب القديمة لتنافس مدن السبأيين في مدنيتهم وتجارتهم[٢٣]

د. حسين أحمد سلمان

أستاذ مساعد بكلية التربية

قسم التاريخ - جامعة المستنصرية

الهوامش

١ - Nutzel, L. W., "The formation of Arabian Gulf from (140003500B.C.) Sumer, 1975, PP. 11 FF.

٢ - رضا جواد الهاشمي ، تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الأثرية والكتابات القديمة ، مجلة كلية الآداب ، بغداد ، العدد ٢٣ ، ملحق ١٩٧٨ .

٣ - Casperse. E,C,L.,(Harappan Trade in the Arabian Gulf in the third Millenniun B.C. Mesopotamia, VII, 1971. PP. 17 off.

٤ - Oates, J., (Sea faring Mmerchant of Ur) Antiquity Li,203,1977 PP. 22 Iff.

٥ - Frifelt, K., (A possible Link between the Jemdet Nar and the Umman Nar Graves of Oman) Journal of Oman studies Vol. I. 1975, PP. 57 ff.

٦ - رضا حواد الهاشمي ، النشاط التجاري القديم في الخليج العربي وآثاره الحضارية ، مجلة المؤرخ العربي ، بغداد

٧ - Pling : Natural History, Loeb Classical Library, London, 1967, XII. 62.

Strabo ; The Geography of Strabo, London, New York, 1930, XVI.

Avvian, Sanabasis of Alexander and Indica. Vol.II, VII, 19-I,20-8.

٨ - Frankfort, H., The Art and Architectureof the Ancient Orient. Penguin Books, 1963,P. 21.

Pritchard, J., Ancient Near Eastern Texts, Princeton, 1969, P. 119.

٩ - Frankfort, H., 1963, op. Cit, P. 21.

١٠ - رضا حواد الهاشمي . النشاط التجاري القديم . مصدر سابق .

١١ - هشام الصفدي "دراسة مقارنة لأختام الخليج العربي" المنهل . مجلد ٤٠ . المملكة العربية السعودية . ١٩٧٩ . ص ٧١٤

١٢ - رضا حواد الهاشمي . النشاط التجاري القديم . مصدر سابق .

١٣ - Pritchard, J., 1969, op. Cit, P. 579.

١٤ - IbidIbid, P. 268, 523.

١٥ – العبيد : موقع أثري عراقي قديم يبعد ١٠ كم غربـي مدينـة أور في محافظـة ذي قـار حاليـاً وتعود مخلفاته الأثرية إلى حوالي الألف الرابع قبل الميلاد .

١٦ – , J.,Oates, 1977, op. Cit.

١٧ – Prichard, J., 1969. Cit, P. 119.

١٨ – Leemons, W. F., Foreign Trade in old Babylonian Period, Leiden, Brill, 1460, PP. 159 ff.

١٩ – رضا جواد الهاشمي ، النشاط التجاري القديم ، مصدر سابق .

Oppenheim, L. "Seafaring Merchant of UR. Joas, 74, 1954, P. 13.

٢٠ – Tosi, M., Notes on the Distribution and Exploitation of Natural Resources in Ancient Oman "Journal of Oman Studies" (Jos). Vol. I, PP. 187 ff.

٢١ – خارابا وموهنجودارو : وهما من أشهر مراكز المدنية القديمة في وادي السند .

٢٢ – Hourani, G., Arab Seafaring in the Indian Ocean, Beirut, 1963, P. 14.

٢٣ – Strabo, op. Cit, XVI, 4-19.
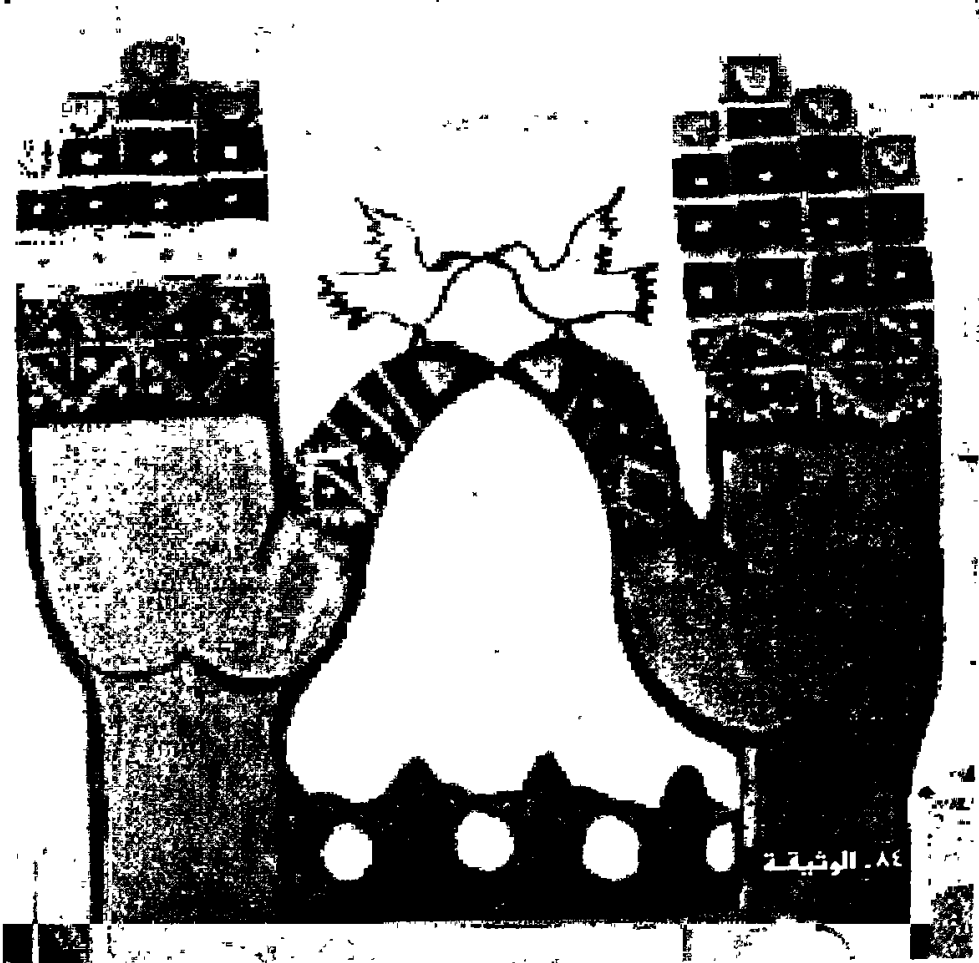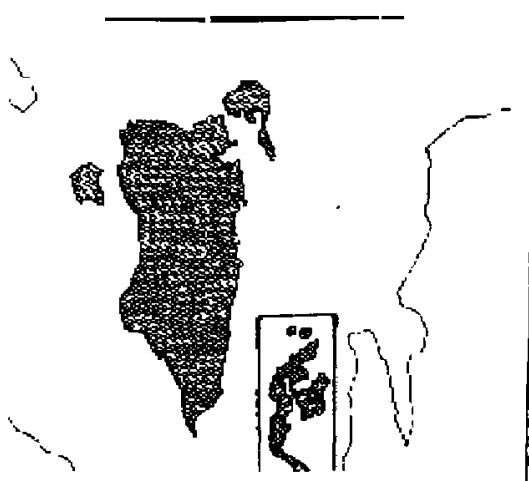
...ت جغرافية في القرنين الثالث والرابع الهجريين
...اسع والعاشر الميلاديين

بقلم : الدكتور محمد كريم إبراهيم الشمري

تشكل البحرين أهمية تاريخية متميزة في أحداث وتاريخ شبه الجزيرة العربية والخليج العربي بصورة خاصة وتاريخنا العربي الإسلامي بصورة عامة، وذلك من خلال عدة عوامل ومميزات :

أولاً : تمتع البحرين بموقع جغرافي استراتيجي مهم ومتميز على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية المطل على الخليج العربي. ويرتبط هذا الموقع في أهميته مع أهمية الخليج العربي من خلال موقع الخليج المتميز في العالم، مما جعله - منذ القدم - معبراً مائيا لنقل التجارة البحرية بين الشرق والغرب .

ثانيا : امتلاك البحرين قدرة بشرية فاعلة من خلال الوجود العربي المتمثل باستقرار قبائل عربية ضاربة في ربوعها قبل ظهور الإسلام بعدة قرون، أبرزها : عرب عبد القيس وبكر بن وائل وتميم والأزد. وعلى الرغم من عدم استقلال هذه القبائل بحكم البحرين إلا أنها أسهمت بشكل جدي وفعال في إرساء بناء قواعد الحضارة العربية في هذا الجزء الحيوي من منطقة الخليج العربي منذ القدم. فقد عرفت البحرين ركوب البحر منذ عصور قديمة سبقت ظهور الإسلام، وكانت لها سفنها ورحلاتها البحرية. وتجارتها بنوعيها : الداخلية مع موانئ الخليج العربي وسواحل سبه الجزيرة العربية. والخارجية مع موانئ سواحل شرق أفريقيا والهند والشرق الأقصى. كما كان أهل البحرين خبراء ممتازون في صناعة السفن، ذاع صيتهم وبرزت مكانتهم في البحار لمهارتهم الملاحية وشجاعتهم أمام العواصف والأنواء. وكانت أشرعة السفن المصنعة فيها لا تقل شهرة عن صيتهم في صيد اللؤلؤ والمرجان وتجارتهما .

ثالثا : أصبح تاريخ البحرين جزءاً من تاريخ الأمة العربية. بعد ظهور الإسلام وقيام الدولة العربية. فقد برزت بل ازدادت أهميتها بعد دخول الإسلام ربوعها وانتشاره فيها. فأسهمت في توحيد الأمة بالقضاء على حركة الردة التي ظهرت فيها. ومن ثم كان لها دور متميز في الشروع بتحرير العراق من السيطرة الفارسية. ومن ثم المشاركة في فتح بلاد فارس ونشر الإسلام فيها. بعد تحقيق إنجاز عربي إسلامي عظيم يتمثل في إسقاط الإمبراطورية الفارسية في فترة قياسية ومبكرة زمنيا. ولما تزل أقاليم عربية أخرى خاضعة للسيطرة الأجنبية .

وهكذا برزت شخصية البحرين بعد تحريرها من السيطرة الفارسية. لتسهم إسهاما فاعلا في تحقيق وحدة الأمة والدفاع عنها. فشاركت في الأحداث التي وقعت على أرضها أو بالقرب منها. وانعكس تأثيرها إيجاباً وسلباً على تاريخها منذ العصر الراشدي واستمراراً خلال العصرين الأموي والعباسي. ووقعت على أرضها أحداثا جسام كان لها تأثيرها السلبي على مسيرة تاريخها وتدوينه. بسبب ظهور حركات سياسية نازعت الأمويين والعباسيين سلطانهم في البحرين. متمثلة في حركات الخوارج والزنج والقرامطة، وكان أبرز تأثير هذه

الحركات قلة وربما ندرة المادة التاريخية عن البحرين في المصادر التاريخية خصوصاً. واقتصارها على المعلومات ذات الصبغة السياسية والعسكرية .

إن مما يضيف إلى معلوماتنا عن تاريخ البحرين خلال المدة موضوع البحث، ما نجده في كتابات الجغرافيين العرب والمسلمين. وهي معلومات متنوعة غطت فضلاً عن الجوانب العسكرية والسياسية، الجوانب الجغرافية والطبيعية وما يرتبط بذلك من معلومات وأفكار حول الموقع الجغرافي والتسمية وتحديد المسافات بين البحرين والأقاليم المجاورة وتحديد الطرق المتعددة والمرتبطة بها ومنازل كل طريق ومزاياه، كما احتوت معلومات تتعلق بتحديد أسماء المدن والقرى والجبال وغيرها من المتغيرات التي كانت في اتساع وضيق تبعاً للتطورات الداخلية للبلاد. كما تضمنت هذه المصادر معلومات اقتصادية تتعلق بالمناطق الزراعية والتجارية ونشاطها الاقتصادي في أنواع المنتوجات وتبادلها والأسعار والنقود والضرائب والمكوس ومقدار الجبايات. وتضمنت أيضاً معلومات تتعلق بالأحوال الاجتماعية من حيث استقرار القبائل العربية وفروعها وبطونها وتوزعها الجغرافي ونشاطها المتنوع في المنطق التي استقرت فيها. أما المعلومات الخاصة بالحركات السياسية خصوصاً المعادية منها للدولة العربية الإسلامية. فكانت الإشارات عنها عابرة ومقتضبة جداً، عدا بعض التفاصيل التي انفرد بها بعض الجغرافيين - كما سنوضح .

اعتمدنا لإنجاز هذا البحث على قمة وخبرة الجغرافيين العرب والمسلمين الذين اتسمت معلوماتهم بالأصالة بشكل عام، وتميزت بأهميتها نظراً لانفرادها بمعلومات غير معروفة في المصادر الأخرى من جهة، ولأن العديد منهم كان يشغل وظائف مهمة في إدارة الدولة العربية الإسلامية وقتذاك. فكان شاهد عيان معاصر لكثير من الأحداث التي دونها من جهة أخرى. ومما لا ريب فيه أن الفكر الجغرافي العربي الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين، بلغ أوج مجده وقمة نضجه وتطوره، يتضح ذلك من خلال شخصية الجغرافيين من الكتاب والبلدانيين. أبرزهم : الحربي

والخوارزمي والبلخي وسهراب وابن الفقيه وابن خرداذبة وابن رستة وقدامة ولسان اليمن الهمداني والمسعودي والأصطخري وابن حوقل والمقدسي . . فكانت معلوماتهم بمثابة وثائق مهمة تؤرخ للبحرين في مختلف المجالات. واعتمدنا كثيراً من النصوص الموثقة لدعم البحث علماًبأن على الرغم من تباين الآراء ووجهات النظر والاختلافات والمتغيرات بينهم. من حيث الإسهاب والاختصار. وتوسع وتقلص رقعة البحرين. وتغير المسميات واختلاف المسافات بين الفرسخ والمرحلة والميل وإطلاق أسماء المدن والقصبات والقرى وتغيرها في المصادر باستمرار

إن مواصفات هذه المعلومات هيأت لي مناخا مناسبا وخصبا. للخوض في دراسة هذه الاختلافات والاجتهاد في تفسيرها بمنطق علمي جهد المستطاع. كما أن مثل هذه المعلومات تفسح المجال في الرأي والتحليل والتفسير لجمهور المتخصصين والمهتمين من المؤرخين والمتعطشين للوقوف على تاريخ البحرين ومتابعته والإدلاء بدلوهم مستقبلاً في بحوث ومتابعات علمية جادة هدفها إزالة الغموض والغبار عن تاريخ هذا الجزء الحيوي المهم في وطننا العربي العزيز وخليجنا العربي الشامخ. لتكون بداية أولية لدراسات علمية جادة وفق هذا المنهج في القرون التالية من خلال المؤلفات الجغرافية التي تغيرت وتطورت معلوماتها تبعاً للمتغيرات والمستجدات العديدة .إن الكتابة عن تاريخ البحرين وتوثيقه من خلال المصادر الجغرافية. هي دراسة محددة ومقيدة بأصول وقواعد علمية ومنهجية ترتبط بالمعلومات المتوفرة فقط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين حصراً. ولاشك أنها مهمة جداً من خلال المعلومات التاريخية المتنوعة التي ضمتها تلك المصادر في ثناياها. وعلى الرغم من تدقيقي الثابر في المصادر وانشغالي الشديد بهذا البحث منذ ما يقرب من عامين. فأنا لا أخفي مقدار العجز وضيق ذات اليد في عدم وضع أسس وقواعد ثابتة تتعلق ببعض أجزاء البحث. التي مازالت بحاجة إلى المزيد من المعلومات والإيضاحات. منها تفسير التوسع الهائل في المساحة والرقعة الجغرافية لمفهوم البحرين الذي شمل الركن الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة

العربية، وبهذا الاتساع كانت تضم ما يشمل في الوقت الحاضر دول شرق الجزيرة العربية كافة، كما أن إطلاق اسم هجر على البحرين قاطبة أو اسم الأحساء يحتاج إلى تفسير علمي ومنطقي مقنع، وهكذا كما سيتضح من خلال البحث أن أموراً أخرى تبقى في حاجة إلى المزيد من الوضوح والإقناع.

ولعل أهمية البحث تكمن في العديد من المواقف والتساؤلات التي سيثيرها لدى المختصين من الباحثين وكذلك من المثقفين المهتمين بدراسة تاريخ البحرين (درة الخليج العربي) وهواة البحث، لوضع واقتراح الحلول المناسبة لها إسهاماً منهم في تعزيز وتأصيل وترصين البحث العلمي، وهكذا فإن الاعتماد على المصادر الجغرافية لدراسة التاريخ تعد في حد ذاتها جرأة وشجاعة لما يتخللها من صعوبات وعقبات تحتاج إلى المزيد من الصبر والتأني للوصول إلى الحقيقة التاريخية. والتي أوضح البحث ملامح منها. أبرزها أن البحرين كانت دولة عظمى كبرى لها شخصيتها المتميزة، ووزنها وثقلها السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي فأصبحت لها مكانة متميزة في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي من خلال اقتصادها الواسع الذي سيركز عليه البحث خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين. وهو تاريخ حافل بالمجد والعز في جزء مهم من أجزاء وطننا العربي الكبير

أولاً : المحور الجغرافي

++++++++++++++++++++++++

تزداد أهمية المعلومات التي أوردها الجغرافيون العرب المسلمون عن البحرين. إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن بعضهم كان يشغل وظائف مهمة في الدولة العربية الإسلامية، مما يسر له - كما نوهنا - الاطلاع على أمور مهمة ودقيقة، منها تلك المادة المتعلقة بطرق البريد والخراج والتجارات وطرقها ووسائلها، لذا فإن المادة التي قدمها هؤلاء الجغرافيون هي أشبه ما تكون بمادة وثائقية حصلوا عليها بحكم وظائفهم التي شغلوها

تولى ابن خرداذبة وظيفة صاحب البريد في إقليم الجبال من بلاد فارس. وشغل ابن رستة منصباً حكومياً لا نعرف طبيعته بالضبط. أما قدامة بن جعفر

فكان يتولى الخراج وكان كل من الأصطخري وابن حوقل والمقدسي من أصحاب الرحلات والأسفار. فابن حوقل مثلاً شاهد جميع الأصقاع التي كتب عنها وعاينها. ماعدا الصحراء الغربية الكبرى وهو يعترف بعدم مشاهدته لها. أما المقدسي فقد سافر إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي المعروفة وقتذاك عدا الأندلس والسند وسجستان. لهذا فإن ما ذكروه بهذا الخصوص كان وصف شاهد عيان. مما يجعل لمادتهم أهمية خاصة تختلف عن تلك التي تعتمد السماع والرواية الشفوية فقط[1]

وثمة أمور جديرة بأن يضعها الباحث نصب عينيه. وهو يعتمد على المصادر الجغرافية في دراسة تاريخ البحرين. منها أن المنطقة كانت فيها أجزاء قفرة ومن ثم لم تعن بها الرحالة أو الجغرافيون بالنسبة إلى القرنين اللذين نحن بصدد بحثهما. كما أن الإشارات إلى الأماكن لم تكن دائماً - دقيقة ومضبوطة. فضلا عن أن المناطق بالذات اختلفت تسميتها اليوم عما كانت عليه سابقا. ففي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وحتى في أزمنة لاحقة لذلك، كانت البحرين تعني المنطقة الساحلية المقابلة لدولة البحرين اليوم. أي المنطقة المعروفة بـ : الأحساء اليوم، وحتى في ذلك الوقت نجد أكثر من تحديد واحد للمنطقة الواحدة أو أكثر من تسمية واحدة لها - كما سنوضح، من خلال تباين المصادر الجغرافية وتناقضها في هذا الخصوص[2] .

في المحور الجغرافي سندرس البحرين وفق المعلومات المتعلقة بالأمور الجغرافية والطبيعية التي أوردها جغرافيو القرنين الثالث والرابع الهجريين، ونقسمها إلى عناوين ومواضيع جانبية، كما يلي .

١ - تحديد موقع البحرين

+++++++++++++++++++++++++

اختلف الجغرافيون في تحديد موقع البحرين أي رسم حدودها وأبعادها وامتدادها. تبعاً للأسلوب الذي اعتمدوه في وصفهم لشبه الجزيرة العربية وموقع البحرين منها. أو تبعاً لتحديدهم أقاليم بلاد العرب وفي مقدمتها بلاد العرب أو ما سموها ديار العرب، أو من خلال وصفهم للخليج العربي أو المحيط الهندي أو تحديد موقع البحرين بالنسبة

للبحار والمحيطات، كما شمل تحديد أقاليم المعمورة السبعة وموقع البحرين منها .

يعد الحَرْبي[٣] من أوائل الجغرافيين الذين اهتموا بتوضيح سبب تسمية بلاد العرب . جزيرة، نقلاً عن محمد بن السائب الكلبي، إذ يقول : "**سميت بلاد العرب جزيرة لإحاطة البحار والأنهار بها في أقطارها. فصارت منها في مثل الجزيرة، وذلك أن الفرات أقبل من بلاد الروم، فظهر ناحية قنسرين . . ونفذ إلى [القطيف] وهجر وأسياف قطر وعمان والشحر . . فصارت بلاد العرب في هذه الجزيرة التي نزلوها وتوالدوا فيها على خمسة أقسام. عند العرب في أشعارها : تهامة، والحجاز، ونجد، والعروض، واليمن**"[٤]

يتضح لنا من نص الحربي أن تسمية بلاد العرب : جزيرة العرب، سببه هو إحاطة البحار والأنهار بجميع أقطارها. ولم يرد ذكر البحرين صراحة في النص. ولعل القطيف وهجر هما المقصود بهما بلاد البحرين. كما لم يرد ذكرها في نهاية النص ضمن أقسام جزيرة العرب، بل ورد ذكر العروض وهو قسم من أقسامها كان يضم كلاً من اليمامة والبحرين ويمتد حتى عمان التي تشكل الجزء الثالث منه. يقول الحربي "وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاهما من العروض"[٥]. وسنوضح هذا الأمر لاحقاً

زودنا الحربي بمعلومات طريفة لتوضح أقسام جزيرة العرب. فذكر أن فيها نجد أي أرض مرتفعة وغور أي وادي منخفض. ويعلل ذلك لقربها من البحار، وانخفاض مواضع منها. وهناك مسايل (جمع سيل) أودية فيها (ص ٥٣٤). ووصف تهامة بأنها أرض منخفضة، إذ يقول . "وتهامة غور اليمن كلها، والسراة أعلى منها [وهي ما] ارتفع عن الغور وتهامة، من أرض اليمن". ويسوق الحربي دليلاً على ذلك قول النبي ﷺ : الإيمان يمان، والحكمة يمانية"[٦].

ويوضح الحربي المقصود بالحجاز ونجد، ضمن أقسام جزيرة العرب، إذ يقول[٧] : "وقال ابن الكلبي الحجاز ماحجز فيما بين اليمامة والعرض[٨]. وفيما بين اليمن ونجد، ونجد فيما بين

الحجاز إلى الشام إلى العُذَيْب. والطائف من نجد، والمدينة من نجد، وأرض العالية والبحرين إلى عمان من العرض. قال الشاعر.

ألم تر أن العرض أصبح بطنه
نخيلاً وزرعاً نابتاً وفصافصاً

قال ابن الكلبي: "وتهامة ما ساير البحر منها مكة"[9]

يتضح لنا من خلال ما ذكره الحربي أنه أخطأ في تسميه العروض. فسماها العرض. وقد سبق له أن أوضح معنى العروض (ص ٥٣٤) وكذلك ورد ذكر العرض في بيت الشاعر الأعشى. ونستدل أن الحربي لم يفرق بينه وبين العروض. فالعرض يقصد به وادي اليمامة المعروف الآن باسم وادي الباطن أو وادي حنيفة. وكان وادي العرض هذا غنياً بالنخيل والزروع. ومنها الفصافص وهو (القت). ووصفه في بيت الشعر يدلل أنه كان سواداً رراعيا كثيفا بالنخيل والزرع

وذكر الهمداني صفة معمور الأرض. باب ما جاء عن عبد الله بن عباس رحمه الله تعالى في ذكر جزيرة العرب. ما نقل لنا عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس[10]. ويعد ماروواه الهمداني منسوباً إلى ابن عباس من أوفى وأدق النصوص التي وصلتنا في تحديد جزيرة العرب، إذ تجاوز فيه التعريف الإداري الضيق إلى التعريف الإقليمي العام، متخذاً من المدلول اللفظي لكلمة "جزيرة" أساساً لرسم حدودها[11]. يقول الهمداني[12]: "وإنما سميت بلاد العرب "الجزيرة" لإحاطة البحار والأنهار بها في أقطارها وأطرارها. وصاروا منها في مثل الجزيرة في جزائر البحر. وذلك أن الفرات القافل الراجع من بلاد الروم يظهر بناحية قنسرين، ثم انحط على الجزيرة وسواد العراق حتى دفع في البحر ناحية البصرة والأبلة وامتد [إلى عبدان وأخذ] البحر من ذلك الموضع مغرِّباً مطيِّفاً ببلاد العرب منعطفاً عليها، فأتى منها على سفوان وكاظمة ونفذ إلى القطيف وهجر وأسياف [البحرين و] قطر وعمان والشحر، ومال منه عنق إلى حضر موت وناحية أبين ودهلك . . "

يتضح لنا أن نص الهمداني هذا أوضح بكثير من نص الحربي السابق،

وفيه إضافة توضح موقع البحرين من جزيرة العرب .

والواقع أن المقصود في هذا النص ليس تحديد بلاد العرب بل تعليل تسمية الجزيرة العربية، كما يتضح في بداية النص، فكان ذلك الربط بين المفهوم اللغوي والمفهوم الجغرافي، وقد اعتمدت المصادر العربية الأخرى غير الفقهية على هذا التحديد، فمنهم من نقله بنصه، ومنهم من أدخل بعض التعديلات على الحدود الشمالية لشبه الجزيرة العربية، وقد أسهم عدد من الجغرافيين في هذه التعديلات، ويهمنا من هذا النص تحديد موقع البحرين وامتداده على ساحل الخليج العربي الذي يبدأ من كاظمة شمالاً ويتجه نحو عمان والشحر جنوباً

من خلال نص الحربي والهمداني حول تحديد أقسام جزيرة العرب وسبب تسميتها جزيرة، يتضح لنا موقع البحرين بالنسبة لها، وهو الموقع المتميز على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية المطل على الخليج العربي، ووقوعها على السواحل الغربية للخليج العربي، وهو موقع جغرافي استراتيجي ذو أهمية كبيرة متميزة .

أما الأسلوب الثاني في تحديد بعض الجغرافيين لموقع البحرين، فيتلخص في جعل البحرين من ديار العرب . يقول الاصطخري[١٣]: "وابتدأت بديار العرب لأن القبلة بها ومكة فيها وهي أم القرى، وبلد العرب وأوطانهم التي لم يشركهم في سكناها غيرهم، والذي يحيط بها بحر فارس [والصحيح : الخليج العربي] من عبادان، وهو مصب ماء دجلة في البحر، فيمتد إلى البحرين حتى ينتهي إلى عمان، ثم يعطف على سواحل مهرة وحضرموت وعدن، حتى ينتهي على سواحل اليمن إلى جدة . . وديار العرب هي الحجاز، الذي يشتمل على مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها[١٤] ونجد الحجاز، المتصل بأرض البحرين وبادية العراق وبادية الجزيرة وبادية الشام[١٥] . . . وما كان من حد اليمامة إلى قرب المدينة، راجعاً على بادية البصرة حتى يمتد على البحرين إلى البحر فمن نجد" .

يتضح لنا من نص الاصطخري أنه ابتدأ بديار العرب لوجود بيت الله

الحرام في مكة المكرمة، والذي أعطاهم صفة مميزة بين الأمم. وأوضح امتداد تلك الديار على سواحل الخليج العربي الذي سماه - بحر فارس كما سماه غيره من الجغرافيين. وهي تسمية خاطئة كما سنوضح لاحقاً. ويشير النص إلى نجد الحجاز. وهو المنطقة المرتفعة من صحراء شبه الجزيرة العربية. وهذا النجد متصل بأرض البحرين أي المنطقة المقابلة لدولة البحرين اليوم. تلك المنطقة من شبه جزيرة العرب التي كانت تشكل جزءاً من البحرين قديماً. وبذلك اعتبر الأصطخري ومن بعده ابن حوقل الذي نقل عنه نصاً وفي كثير من الحالات. اعتبر البحرين امتداداً طبيعياً لنواحي نجد وبادية العراقوإقليم الجزيرة الفراتية وبادية الشام[١٦]. ويشير الأصطخري بل ينفرد بإشارته إلى أن اليمامة جزء من الحجاز. ثم يوضح أن ما كان من حد اليمامة إلى قرب المدينة راجعاً على بادية البصرة حتى يمتد إلى البحرين على ساحل الخليج العربي فهو من نجد. وبذلك يؤكد أن اليمامة هي الحد الفاصل بين البحرين وهي من نجد وبين بقية شبه جزيرة العرب، وسنوضح أن عمق البحرين الداخلي أو جوفها يمتد إلى الدهناء التي عُدّت الفاصل الطبيعي الواضح المعالم بين البحرين واليمامة التي تشكل الحدود الغربية للبحرين قديماً. وقد تمتعت اليمامة باستقلال خاص بها في شئونها المختلفة عن البحرين كما سنوضح

وبخصوص موقع البحرين بالنسبة إلى شبه جزيرة العرب، أكد بعض الجغرافيين[١٧] أن البحرين في ناحية نجد. لكنها ليست في الحجاز، الذي يشتمل على مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها كما ذكرنا أي كورها ورساتيقها الزراعية . وهكذا نجد اختلاف الجغرافيين واضحاً حول تحديد موقع البحرين وجعلها ضمن العروض تارة وضمن أرض نجد تارة أخرى. فضلاً عن الاختلاف في تحديد الحجاز وما يضم من مدن. فهنالك من جعل الطائف والمدينة المنورة من نجد[١٨]

وأوضح ابن رستة[١٩] حدود البحرين. فذكر أن حدودها الغربية تتصل ببلاد اليمامة، وشرق بلاد اليمامة

تتصل بحدود البحرين، إذ يقول: "وحدود البحرين متصلة مما يلي المغرب ببلاد اليمامة وبلاد اليمامة شرقها متصلة بحدود البحرين ذات اليمين وغربها يفضي إلى مكةوشمالها بوادٍ [جمع بادية] متصلة . . "، وهكذا تتضح لنا حدود البحرين المتصلة في جهة الغرب باليمامة. وعلى الرغم من اتصال حدود اليمامة الغربية بأرض مكة والمدينة، فإنها تعد من بلاد نجد، كما هو الحال بالنسبة لبادية البصرة المتدة حتى سواحل البحر والبحرين، ونجد الحجاز متصل بأرض البحرين كما ذكرنا.

وعقد الهمداني في بداية كتابه عنواناً "معرفة أفضل البلاد المعمورة" وذكر أن أفضل تلك البلاد هي جزيرة العرب التي سماها: الجزيرة الكبرى، وهي الجزيرة التي سماها بطلميوس: "ماروي"، وحدد موقع البحرين منها، إذ يقول[٢٠] "وشرقيها · عمان والبحرين وكاظمة والبصرة . . . " . وهذا التحديد واضح جداً، إذ أن البحرين تقع شرق الجزيرة العربية.

وقبل مواصلة دراستنا عن موقع البحرين بالنسبة إلى الخليج العربي، يجدر بنا التوقف عند مسألة مهمة جداً. تثير الاستغراب والتعجب، تتعلق بإطلاق بعض الجغرافيين العرب والمسلمين تسمية: بحر فارس على الخليج العربي، وتسمية ساحله ساحل فارس[٢١]، في حين أن المعروف عن الخليج العربي منذ القدم أنه عربي بساحليه الغربي والشرقي، فقد استقر العرب على ساحليه، وبنوا المدن والقلاع والحصون واستقروا في ساحله الشرقي قبل الإسلام، منذ القرن الرابع الميلادي، فضلاً عن استقرارهم في الجزر المنتشرة والقريبة من ساحله الغربي مثل جزيرة قيس وابن كاوان (لافت)، مما يؤكد عروبة الخليج العربي بساحليه الغربي والشرقي منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا[٢٢].

أوضح ابن خرداذبة أن الساحل الغربي للخليج العربي هو الساحل العربي، وسماه شط العرب، أي بحر العرب، مما يؤكد عروبة هذا الساحل الذي استقر فيه العرب منذ عصور قديمة سبقت الإسلام، إذ يقول[٢٣] · "من البصرة إلى عبادان . . ثم تصير إلى البحر [إلى الخليج العربي] فشطه

الأيمن للعرب وشطه الأيسر لفارس . . .
ومن الخشبات إلى مدينة البحرين على
شط العرب ."، وهذا النص يؤكد
بوضوح تام أن الشاطى الأيمن من الخليج
العربي أي الساحل الغربي هو شط
عربي. ولعله قصد بمدينة البحرين
جزيرة أوال وما يقابلها في البر. من باب
إطلاق إسم الجزء على الكل. إذ عرفت
تلك الجزيرة منذ القدم في مصادرنا
العربية باسم . البحرين وهي ليست
تسمية خاصة أطلقت عليها، وإنما
أطلقت على بلاد البحرين عموماً

ونعود إلى التساؤل السابق حول
إطلاق هؤلاء الجغرافيين تسمية بحر
فارس وساحل فارس على الخليج العربي
وساحله في وقت متأخر امتد إلى القرن
الرابع الهجري / العاشر الميلادي. ماهي
دوافعه ومبرراته ؟

المعروف عن الخليج العربي أن ما
حوله من ممالك وأمم لا تمت بصلة إلى
الفرس أو بلاد فارس. مثل إقليم السند
والهند ومكران وعمان والبحرين
والسواحل الجنوبية لبلاد العرب
وجربرسهم[٢٤]. لذا لا نجد أي مسوغ
علمي ومنطقي يبرر إطلاق هذه التسمية
الخاطئة والمتطرفة، وهي مسألة مهمة
جداً تستدعي التأمل والتفكير الجاد
لأنها تتعلق بمصير أمة لها تاريخها
وتراثها ووجودها عبر العصور التاريخية،
وهي الأمة العربية .

برر الأصطخري وابن حوقل[٢٥] هذه
التسمية وعللها كل منهما، بسبب عدم
وجود قوة أكبر من نفوذ ملوك فارس من
بين الممالك التي تحيط بهذا البحر أي
الخليج العربي، وأن سلطانهم هو الغالب
على سائر أنحاء هذا البحر، إذ يقول
الأصطخري : ". . . وينسب هذا البحر
من بين سائر الممالك التي عليه إلى
فارس، لأنه ليس عليه مملكة أعمر
منها، ولأن ملوك الفرس كانوا على قديم
الزمان أقوى سلطاناً، وهم المسئولون إلى
يومنا هذا على ما بعُد وقرُب من شطوط
هذا البحر"، وجاء هذا النص متشابهاً
مع ما ذكره ابن حوقل، إذ يقول "
وهو بحر يجري على حدود بلدان السند
وكرمان إلى فارس، فينسب من بين سائر
الممالك التي عليه إلى فارس، لأنه ليس
عليه ممالك أعمر منها ولأن ملوك فارس
كانوا على قديم الأيام أقوى سلطاناً، وهم

المسئولون إلى يومنا هذا على ما بعُد وقرُب من شطوط هذا البحر" .

إن من يتأمل هذا النص الذي أورده الأصطخري وردده ابن حوقل بعده. يدرك مدى التهور والتطرف في منح الفرس حقوق السيادة والهيمنة على الخليج العربي. بدعوى واهية هي هيمنتهم القديمة على هذا الشريان الحيوي قديماً. والغريب أنها بقيت قائمة حتى بعد زوال إمبراطوريتهم وتلاشيها. واستمرار سيادتهم حتى عصر الأصطخري وابن حوقل في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي .

لقد غاب عن فكر الأصطخري ومن بعده ابن حوقل أن إمبراطورية الفرس سقطت وقبرت إلى غير رجعة على يد رجال العروبة والإسلام ، يوم امتشقوا سيوفهم اليعربية حاملين راية الإسلام راية الله أكبر عالية خفاقة. فأسقطت تلك الإمبراطورية الخاوية في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي. فأين كان الأصطخري وابن حوقل من كل ذلك حتى يطلقا العنان لقلميهما ليصدرا هذه العبارات غير المسئولة التي تعد اعتداءً صارخاً على مشاعر العرب والمسلمين، للتمسك بحقوق الفرس وسيادتهم على الخليج العربي ومقدراته .

يعترف الأصطخري وابن حوقل بأن نسبة خليج فارس نسبة غير ثابتة ، بل هي تسمية أطلقها كل منهما دون الاستناد إلى أدلة تاريخية كافية يقول الأصطخري[٢٦] : "وفي هذا البطن من البحر الذي نسبناه خصوصاً إلى فارس جزائر. منها لافت وخارك وأوال وغيرها من الجزر المسكونة . " ويقول ابن حوقل[٢٧] : "ومن هذا البطن الذي نسبته خصوصاً إلى فارس جزائر منها لافت وأوال وخارك وغيرها من الجزائر المسكونة . . "

ولم يقتصر الأمر على الخليج العربي في تجاوز تسميته ونسبته لأمم أخرى. فقد أطلق المسعودي[٢٨] تسمية : البحر الحبشي على المحيط الهندي. على الرغم من أن هذا المحيط يمر بأمم وأقاليم شتى. ولا يقتصر على أرض الحبشة. بل إنه بحر طويل جداً يمتد من المغرب إلى المترق من أقصى الحبشة إلى أقصى الهند والصين. وأوضح المسعودي بتفصيل تشعُّب مياهه وخلجانه. كما

وصفه[٢٩] بأنـه . بحـر الصين والسـند والهنـد والزنـج والبصـرة والأبلـة وفـارس وكرمان وعمان والبحرين واليمـن والقلـزم من بلاد مصر والحبشة .

يعـد هـذه الوقفـة مـن الجغرافيـين وتلاعبـهم بتسـميات الخليـج العربـي والمحيـط الهنـدي. نعـود لدراسـة الجغرافيين الذين حددوا مواقع البحرين على الخليج العربي. على الرغم من أنهم أطلقوا عليه تسمية . بحر فارس

حـدد ابـن رسـتة موقـع البحريـن بوضوح. لكنه أطلق على البحرين اسم (مدينـة). إذ يقـول[٣٠] "وشـرقي بحـر فارس [الخليج العربي] من المدن بـلاد فارس ومكران وكرمـان وإلى غربيـه بـلاد العـرب وهـي البحريـن وعمـان ومسـقط وسقوطرة" وفي هذا النص تحديد لموقـع بلاد العرب على الساحل الغربي للخليج العربي ومنها البحرين

ووصـف المسـعودي[٣١] الخليـج العربي وموقع البحرين عليه. إذ يقول : "فأول هذا البحر مما يلي البصرة والأبلـة والبحريـن مـن خشـبات البصـرة . والموضع المعروف بالكفلاء وهي علامـات منصوبـة مـن خشـب في البحـر مغروسـة علامـات للمراكـب إلى عمـان مسـافة ثلثمائـة فرسـخ[٣٢]، وعلـى ذلـك سـاحل فارس [الخليج العربي] وبلاد البحرين"

ويقول أيضاً[٣٣] : "ويقابل ما ذكرنا من مبدأ سـاحل فـارس ومكـران والسـند بـلاد البحريـن وجزائـر قطـر وشـط بـني جزيمة وبـلاد عمـان وأرض مـهرة . . . وفيه جزائر كثيرة مثل جزيرة خارك . وجزيرة أوال" . وفي هـذا النـص تحديـد لموقع بلاد العرب ومنـها أرض البحريـن على السـاحل الغربـي للخليـج العربـي، وتتبعـها الجـزر الواقعـة قـرب ذلـك الساحل وأشهرها جزيرتا خـارك وأوال. والتسمية الأخيرة هي ما كانت تعرف به بلاد البحرين قديماً .

والخليج العربي هو أحـد الخلجـان المتفرعة من المحيط الهندي، وقـد أشـار المسـعودي[٣٤] إلى هـذه الحقيقـة حـين أوضـح تشـعب ميـاه ذلـك المحيـط وخلجانه، وهما الخليج العربـي والبحـر الأحمر. وذكـر الدكتـور السـعدي[٣٥] أن المحيط الهندي هو ذلك الجزء من العالم الخاص بالمحيطات الواقع إلى الجنـوب

من آسيا، بين قارتي أفريقيا وأستراليا، وله بحران داخليان هما : البحر الأحمر والخليج العربي، كما أن له بحاراً أخرى مفتوحة، وأوسع خلجانه هما : خليج عمان وعدن .

ومن الأساليب المتعلقة بتحديد موقع البحرين، هي تصنيف البحرين ضمن المدن الواقعة في أقاليم المعمورة. وهي الأقاليم السبعة المسكونة، التي حددها الجغرافيون ضمن تصنيفهم للعالم المعروف أو المسكون[٣٦]. وهذه الأقاليم موازية لخط الاستواء. ولم تتفق المصادر الجغرافية على تحديد موقع البحرين التي أطلقت عليها تسمية : مدينة ضمن تلك الأقاليم. فالخوارزمي وسهراب متفقان على أن البحرين تقع ضمن الإقليم الثالث. ذكر الخوارزمي مدينة (أولا). ولعل ذلك تصحيف أو خطأ من النساخ. ومن المرجح أنها مدينة (أوال)، التي كانت اسم البحرين القديم ومركزها أي العاصمة. ثم يقول : "البحرين على البحر"[٣٧] . في حين انفرد سهراب[٣٨] بتخصيص الأحساء وعدّها مدينة البحرين. إذ يقول : "مدينة البحرين وهي الأحساء". ولعل ذلك يرجع إلى عوامل سياسية أبرزها استقرار وتمركز القرامطة في الأحساء واتخاذهم مدينه هجر مؤكزاً لهم فيها كما سنوضح في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي .

وذكر ابن رستة[٣٩] الأقاليم السبعة وأسماء مدنها المشهورة. فجعل البحرين من مدن الإقليم الثاني. وهذا الإقليم يبتديء من المشرق فيمر على بلاد الصين ثم بلاد الهند ثم بلاد السند. ثم يمر بملتقى البحر الأخضر (أي الخليج العربي) وبحر البصرة. ويقطع الجزيرة العربية في أرض نجد وأرض تهامة. ومن مدنه هناك : اليمامة والبحرين وهجر ومدينة يثرب (والصحيح المدينة المنورة). والجار ومكة والطائف وجدة[٤٠] .

ومن الملفت للنظر أن ابن رستة عدّ كلاً من اليمامة والبحرين مدينة. وهي أقاليم تضم عدة مدن وقرى. وهذا أمر يثير الجدل كثيراً وسوف نعود لمناقشته في ثنايا البحث. كما كان أمراً غريباً جداً أن يطلق ابن رستة اسم مدينة يثرب، وهو اسم جاهلي ألغي تماماً بعد هجرة الرسول الكريم (ص) وأصحابه

البرزة إليها. فسميت منذ بدء الهجرة بـ مدينة الرسول (ص) والمدينة المنورة، أي منذ عام الهجرة (١هـ/٦٢٢م). فكيف يسميها ابن رستة في القرن الثالث الهجري بهذه التسمية القديمة ؟ وحتى في القرن الأول نفسه بعد الهجرة النبوية الشريفة ؟ لعل ذلك كان خطأ أو تصحيفاً وقع فيه نساخ الكتاب ممن يجهلون التسميات ولا يدركون المتغيرات !

وفي حديثه عن معرفة أطوال وعروض مدن العرب المشهورة. ذكر الهمداني[٤١] أن طول البحرين مائة وثلاث عشرة درجة. أما عرضها فكان ناضا مجهولا

والأسلوب الأخير الذي اتبعه الجغرافيون والكتاب هو وصف الساحل الشرقي للجزيرة العربية بطريقة عامة، يوضحون من خلاله موقع البحرين وامتدادها وأهم المناطق التابعة لها. وهي المناطق الممتدة على طول ساحل الجزيرة العربية الشرقي المطل على الخليج العربي. المتمثلة بعدد من المدن والقرى الواقعة عليه من البصرة إلى عمان كما جاء عند ابن خرداذبة[٤٢] أو من عمان إلى البصرة[٤٣]، في حين يعدد ابن الفقيه[٤٤] أماكن أكثر مما عددها هذان المؤلفان .

ترجع أهمية هذه النصوص إلى أنها حددت المنازل في الطريق من البصرة إلى عمان وبالعكس، كما ذكر بعض الجغرافيين المسافات التي تربط بين البحرين والعديد من المحطات والمنازل الواقعة على الطريق البحري، فضلاً عن ذكر آخرين الطريق البري بين البحرين والبصرة وعمان وبين البحرين وعبادان، وبين البحرين والمدينة المنورة، وسيكون لهذا الموضوع مجال خاص في بحثنا هذا

وهكذا تتضح لنا مكانة البحرين المتميزة من خلال موقعها الجغرافي المهم، كونها إقليماً حضارياً متميزاً له عمقه التاريخي والحضاري المعروف، لذلك عقد الخوارزمي فصلاً عن المواضع التي تكتب فيها حدود البلدان. إذ يقول[٤٥] : "بلاد العربية العامرةوهي بلاد اليمن واليمامة والبحرين وعمان"وفي هذا النص عد الخوارزمي البحرين وعمان من البلاد العامرة في الجزيرة العربية، إذ أن هذين القطرين لهما مشاركة في التجارة البحرية

منذ أقدم أزمنة التاريخ[٤٦]، وهكذا تتأكد لنا أهمية ومكانة االخليج العربي منذ أقدم العصور وكذلك أهمية البحرين التي شكلت درة الخليج العربي، لكن المصادر الجغرافية تباينت في تحديد الحدود الجغرافية للبحرين، لذلك اعتمدنا على عدة دراسات علمية حديثة لتوضيح هذه الحدود في جهاتها الأربع استناداً إلى ما ذكرته المصادر الجغرافية من خلال إشاراتها حول موقع البحرين من شبه جزيرة العرب. وموقعها على ساحل الخليج العربي وامتداد رقعتها الجغرافية من خلال إشاراتها حول موقع البحرين من شبه جزيرة العرب. وموقعها على ساحل الخليج العربي وامتداد رقعتها الجغرافية خلال المدة موضوع البحث .

ذكر الدكتور النجم[٤٧] أن العرب أطلقوا اسم البحرين على الإقليم الممتد على ساحل الخليج بين البصرة وعمان، فهو يشمل في الوقت الحاضر : الكويت والأحساء وقطر وجزر البحرين الحالية المعروفة قديماً باسم أوال . وهي متصلة غرباً باليمامة، وشمالاً بالبصرة وجنوباً بعمان .

ويحدد الدكتور المسري[٤٨] موقع البحرين، إذ يحدها من الشرق الخليج العربي وإقليم السند. ومن جهة الغرب بلاد اليمامة، ومن الشمال العذيب حتى البصرة، ومن الجنوب عمان .

ويشير الدكتور الحميدان[٤٩] إلى أن البحرين هي المنطقة الممتدة من كاظمة شمالاً لتنتهي جنوباً بعمان الشمالي. ويدخل ضمن ذلك سلسلة من الجزر الواطئة والواقعة في الخليج العربي والمجاورة للساحل. وأكبرها حجماً وأوسعها شهرة جزيرة أوال (البحرين). أما النهايات الغربية لهذه الرقعة الجغرافية فتتصل باليمامة وقد تعارف الجغرافيون العرب الأوائل على إطلاق اسم بلاد البحرين على هذه الرقعة. وهي بهذا الاتساع والإمتداد تشمل في الوقت الحاضر، دول شرق الجزيرة العربية كافة ابتداءً بالكويت وانتهاءً بعمان الشمالي .

وذكر الدكتور الحديثي[٥٠] أن البحرين تقع على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربيةالمطل على الخليج العربي. يحدها من الشمال شبه جزيرة

قطر وعمان. ومن الجنوب البصرة. وشرقها الخليج العربي وغربها اليمامة .

والواقع أن الحدود الشمالية والجنوبية للبحرين كما ذكرت غير دقيقة. فالمعروف أن البصرة وكاظمة تشكلان الحدود الشمالية للبحرين. في حين أن عمان تشكل حدودها الجنوبية. في المصادر الجغرافية القديمة

وأوضح الدكتور العوربكي[٥١] موقع البحرين وأثره على تاريخها. فذكر أن البحرين تحتل الركن الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية. وهي تمتد ما بين البصرة وعمان. فالبصرة تحدها من جهة الشمال. وعمان من الجنوب واليمامة من الغرب. ومياه الخليج العربي من الشرق. وبهذا التحديد فإنها تضم الشقة الساحلية الممتدة على طول سيف (ساحل) الخليج العربي ما بين البصرة في الشمال الغربي إلى ما وراء واحة يبرين في الجنوب من عمان. وما يتبع هذا الشريط من جزر تقع أمامه. أما جوف البحرين. وعمقها الداخلي فيمتد حتى الدهناء التي يمكن عدها فاصلا طبيعيا واضح المعالم بين البحرين واليمامة

٢ - أسماء البحرين

++++++++++++++++++++

في دراستنا المطولة عن تحديد موقع البحرين. وجدنا أن الجغرافيين القدامى من الكتاب والبلدانيين اختلفوا في توضيح حدود البحرين وموقعها في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي. واستنتجنا أن المفهوم الجغرافي القديم لبلاد البحرين يختلف عنه في الوقت الحاضر. إذ اتفق الجغرافيون القدامى على إطلاق اسم البحرين على الرقعة الممتدة من أسياف (سواحل) كاظمة حتى عمان .

ومما هو جدير بالملاحظة أن الجغرافيين العرب والمسلمين لم يحالفهم الحظ في تعريف البحرين وتحديدها بصورة قاطعة من غير تعليل ظاهر يمكن أن يكون سبباً منطقياً في التماس العذر لهم. وهذه الظاهرة ستتكرر دائماً في ثنايا البحث في العديد من المواضيع التي سندرسها، ويمكن إرجاع ظاهرة اضطراب الروايات واختلافها إلى حد التناقض أحياناً إلى ثلاثة أسباب :

١ - عدم استقرار الأحوال السياسية في البحرين. بسبب ظهور الحركات المذهبية العديدة التي انتشرت فيها

والتي كانت تنشب من وقت لآخر، وأبرزها حركات الخوارج والزنج والقرامطة .

٢ - إن هؤلاء الجغرافيين من الكتاب والرحالة البلدانيين اعتمدوا على الروايات المنقولة إليهم دون المشاهدة، معتمدين على الروايات الشفوية، فضلاً عن تخوفهم من الحكام المتغلبين على البحرين في إيراد المعلومات الموضوعية الكافية عن تلك الحركات .

٣ - استمد هؤلاء الجغرافيون والرحالة أخبارهم من أقوال ربابنة الخليج العربي، ومشاهدات الرحالة والتجار الذين يخوضون مياهه، ولا تتسم أخبارهم التي أوردوها عن الخليج العربي حول بعض الحقائق الجغرافية بالدقة الخالصة. فكثيراً ما تشوبها قصص خيالية وروايات خرافية، بدليل أن الأبحاث الجغرافية الحديثة أثبتت إغراق هؤلاء الجغرافيين في الوهم، غير أننا ينبغي ألا نجحد فضل هؤلاء الجغرافيين من خلال كتاباتهم ذات المعلومات المهمة والقيمة العلمية التي تميزت بها، فهي تعد وثائق مهمة في علوم البحار وجغرافية المنطقة(٥٢).

وتأسيساً على ما ذكرناه أعلاه. يجدر بنا أن نشير إلى ملاحظة مهمة تسترعي الانتباه، هي عدم خوض الجغرافيين والكتاب والبلدانيين العرب والمسلمين خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، في تفسير معنى اسم البحرين ولا اشتقاقه سوى إشارة يتيمة وسريعة ذكرها الهمداني (صفة جزيرة العرب ص ٢٨١)، إذ يقول : "والبحرين إنما سميت البحرين من أجل نهرها مُحْلَم ولنهر عين الجريب". ونفهم من هذا النص أن البحرين هما نهران، الأول مُحْلَم والثاني عين الجريب، ولم يرد هذا التفسير الغامض عند الجغرافيين العرب والمسلمين خلال المدة موضوع البحث، في حين أن المصادر الجغرافية التي دونت في القرون التالية أولت تسمية البحرين واشتقاقها عناية خاصة لكننا لن نخوض فيها لعدم علاقتها بعنوان بحثنا المحدد

لذا ستقتصر دراستنا على إيراد الأسماء التي أطلقت على البحرين، ضمن البلدان التي تحمل أكثر من أسم واحد .

انفرد المقدسي(٥٣) بذكر المدن التي لها أكثر من اسم، مثل مكة التي سميت بكة، والمدينة لها عدة أسماء، منها

يثرب وطيبة وطابة وجابرة ومسكينة ومحبورة ودار الهجرة. وعمان - صُحار ومزون. والبحرين هجر

لقد ذكرنا وصف الجغرافيين لهجر وبيان موقعها ضمن أقاليم المعمورة. وهذا الاهتمام يعكس لنا أهميتها المتميزة في تاريخ البحرين خصوصاً وتاريخ شبه الجزيرة العربية عموماً. فقد ذكرنا أن ابن رستة جعلها من الإقليم الثاني. في حين جعلها الخوارزمي كذلك. إلا أن سهراب جعلها ضمن مدن الإقليم الثالث من أقاليم المعمورة. وقيل إن هجر هي مدينة البحرين بمعنى أن البحرين هو القطر وأن مدينة هجر هي العاصمة. وهكذا عرفت بلاد البحرين باسم عاصمتها هجر. ونرجح أن ذلك كان بعد سيطرة القرامطة عليها واتخاذها عاصمة لهم ومركزاً لإمارتهم في النصف الأول من القرن الرابع الهجري

ومن الجدير بالذكر أن الهمداني[٥٤] ذكر أسواق العرب القديمة. ومنها هجر البحرين. ولعلنا نتساءل ما علاقة هجر بالبحرين قبل عصر الهمداني ؟ أي قبل القرن الرابع الهجري ؟ فمن المعروف أن هجر لم تكن تابعة للبحرين. كما لم تكن اسماً اشتهرت به البحرين قديماً قبل ظهور الإسلام. لكننا نرجح أن الهمداني أطلق هذه التسمية تعبيراً عن شهرة هجر في القرن الرابع الهجري واقترانها باسم البحرين . ووصفت هجر بأنها . مدينة البحرين العظمى[٥٥] وهو سوق بني محارب من عبد القيس، ومنازلها ما دار بها من قرى البحرين[٥٦]، مما يوضح لنا سعة هجر وامتدادها إلى قرى كثيرة ضمن بلاد البحرين، كما عرفت هجر بأنها مدينة البحرين[٥٧]. ولعل المقصود بها أنها كانت عاصمة البحرين ومركزها، وبذلك أصبحت هجر ذات شهرة واسعة أدت إلى اهتمام الجغرافيين بها إلى حد كبير. فعبروا عن هذه الأهمية. لأنها المدينة الكبرى المعروفة التي غلب اسمها على اسم ومركز البحرين خصوصاً في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي

ومما يدلل على أهمية هجر ومكانتها المتميزة أن المقدسي[٥٨] في حديثه عن إقليم جزيرة العرب يجعل هجر ضمن الكور الأربع. إذ يقول . "وقد جعلناه أربع كور جليلة فأربع نواحٍ نفيسة. والكور أولها الحجاز ثم اليمن ثم

عمان ثم هجر، والنواحي الأحقاف والأشحار، اليمامة، قُرَح . . ." .

ومن خلال نص المقدسي تتضح لنا أهمية هجر حين عدها الكورة الرابعة من كور جزيرة العرب، ولم يرد ذكر البحرين. إذ أن هجر كانت تعني البحرين الواسعة الرقعة الجغرافية والممتدة على البر المقابل للبحر والتي تنتهي غرباً عند الدهناء، وبذلك تفصل اليمامة غرباً بين البحرين وجزيرة العرب، ومفهوم الكورة هو القسم الرئيسي أو الكبير من الإقليم. إذ أن هجر كانت كورة متميزة تضاهي أو تساوي كور الجزيرة العربية الأخرى مثل الحجاز واليمن وعمان. فالجزيرة العربية إقليم كبير، من الأقاليم العربية الستة في مملكة الإسلام، والإقليم يتكون من كور، ولكل كورة قصبة أي عاصمة، ثم لكل قصبة عدد من المدن(٥٩)

يشير المقدسي أيضاً إلى هجر أي البحرين وأن قصبتها الأحساء، ومدنها سابون، الزرقاء، أوال، العقير، وناحيتها اليمامة(٦٠) ، وبذلك تتضح لنا أهمية هجر إدارياً وسياسياً لأن عاصمتها انتقلت من جزيرة البحرين إلى البر عندما أصبحت الأحساء قصبتها، وأن جزيرة أوال أصبحت ناحية تابعة للإحساء قصبة هجر ضمن هذا التغيير الإداري الذي نقله لنا المقدسي .

وفي حديثه عن الأحساء يؤكد المقدسي(٦١) ثانية أن هجر تعني البحرين وعاصمتها الأحساء، إذ يقول "الأحساء قصبة هجر وتسمى البحرين كبيرة كثيرة النخيل عامرة آهلة" . وهذا الوصف يوضح تماماً أن هجر هي البحرين الغنية بالنخيل والعامرة بأهلها، وأن الأحساء عاصمتها السياسية والإدارية، وقد أكد هذه الحقيقة الجغرافي الفلكي سهراب(٦٢) بقوله "الأحساء هي مدينة البحرين"، وجعل الأحساء من مدن الإقليم الثالث من أقاليم المعمورة .

وذكر ابن خرداذبة(٦٣) منازل الطريق البحري من البصرة إلى عمان، ومن ضمنها ساحل هجر تم إلى العقير تم إلى قطر، وكذلك ذكرها قدامة(٦٤) عندما عدد المنازل بالعكس من عمان إلى البصرة، وهكذا يتضح لنا موقع هجر المهم على ساحل الخليج العربي وامتداده إلى البر المقابل لساحل الخليج، وبذلك

امتدت حتى اتخذت الأحساء قصبة أي عاصمة لها. وكانت تعني عاصمة البحرين لأن اسم هجر غلب على البحرين وأصبح مرادفا له. خلال سيطرة القرامطة على هذه الرقعة الجغرافية الواسعه في الأعم الأرجح

ويسمي ابن خرداذبة البحرين مدينة. ويؤكد أنها تقع على شط العرب. وهو الشط الأيمن من الخليج العربي[٦٥]. أي أنها تقع على الساحل الغربي للخليج العربي. وتسمية هذا الساحل بـ شط العرب تؤكد عروبة هذا الساحل الذي تقع عليه البحرين وهو الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية

أما ابن رسته فحدد موقع البحرين في الإقليم الثاني من أقاليم المعمورة، وسماها مدينه وكذلك أطلق التسمية نفسها على هجر واليمامة[٦٦]. مما يؤكد أنه كان يفرق بين كل منهما. لأن كل واحده منهما كانت مدينة قائمة بذاتها

والغريب أن هنالك تناقضاً واضحاً بين الجغرافيين أنفسهم حول هجر. إذ عدها الجغرافي ابن خرداذبة[٦٧] قرية صغيره ضمن قرى البحرين. في حين ذكر الجغرافيون أنها مدينة البحرين العظمى، وأنها كبرى مدن البحرين، ولا نجد مبرراً واضحاً لهذا التناقض، فكيف تتحول هجر من مدينة كبرى وعظمى إلى مجرد قرية من قرى البحرين ؟ !

وهذا الأمر ينطبق تماماً على المشقر، وهي ناحية مهمة من نواحي البحرين ومدنها الكبرى، يقول الهمداني[٦٨]. "إذا أجملنا أرض البحرين وهي أرض المشقر فهي هجر مدينتها العظمى . " .

ونستنتج من هذا النص أن أرض البحرين عرفت باسم : أرض المشقر، وأن مدينة هجر تقع ضمن تلك الأرض، ولما أصبحت (هجر) هي الاسم الغالب على البحرين، فإن أرض البحرين أصبحت هي أرض المشقر التي شكلت هجر جزءاً منها

والمشقر من المدن الكبيرة التي تقع على الطريق البري، وهو طريق الإبل، الذي يربط بين هجر مدينة البحرين والبصرة، وكان يستغرق في السير خمسة عشر يوماً. وكانت المشقر متميزة بدليل أن المسجد الجامع كان بها [٦٩]. ووصف الهمداني[٧٠] المشقر فقال :

"المشقر بالبحرين نحو هجر وبه نخل لا يبرح الماء في أصوله . . . " .

وعلى الرغم من أهمية المشقر ومنزلته الكبيرة نجد كلا من ابن خرداذبة(٧١) وقدامة بن جعفر(٧٢) يطلقان عليها تسمية : قرية، في ذكرهما لقرى البحرين، وهذا تناقض يشابه تسمية هجر التي كانت مدينة البحرين الكبرى. لكن ابن خرداذبة سماها : قرية .

وهكذا نجد الاختلافات كثيرة ومستمرة في كل المواضيع التي تناولها الجغرافيون العرب والمسلمون من الكتاب والبلدانيين، فقد عدوا البحرين من إقليم العروض الذي شمل أيضاً كلاً من عمان واليمامة(٧٣)

وهنالك من الجغرافيين من ذكر أن البحرين في ناحية نجد. وأكبر أعمالها ومدنها هجر. ولكنها ليست من الحجاز(٧٤)

وذكر المقدسي في حديثه عن الأحساء أنها قصبة هجر، أي عاصمتها، وأنها أي الأحساء تسمى : البحرين، وجعل اليمامة ناحيتها(٧٥)، والناحية هي الحلقة الإدارية التابعة للمدينة ولا ندري ما علاقة اليمامة بهذه التبعية إلى هجر، وهي النى عدها الجغرافيون الفاصل الغربي للحدود بين البحرين وشبه جزيرة العرب، فضلاً عن أن اليمامة تقع في إقليم العروض، وهي إقليم مستقل عن البحرين الذي عده الجغرافيون تارة ضمن إقليم العروض وأخرى ضمن إقليم نجد، والحجاز ما حجز فيما بين اليمامة والعرض(٧٦)، كل هذه الاختلافات والتناقضات والتداخلات بحاجة إلى توضيح وتدقيق للوصول إلى الحقيقة التي غطتها أقلام الجغرافيين وطمستها بشكل غريب .

٣ - مدن البحرين

++++++++++++++++++

أفاض الجغرافيون في ذكر مدن البحرين، واختلفوا حولها من خلال وصفهم لها، وإطلاق التسميات المختلفة عليها، ولما كانت البحرين تضم المنطقة الممتدة من البصرة، ومن كاظمة شمالاً إلى عمان الشمالي جنوباً، فقد ذكر الجغرافيون منازل الطريق بين البصرة وعمان، وهذا يعني أن تلك المنازل كانت تابعة للبحرين .

وصف ابن خرداذبة الطريق من البصرة إلى عمان على الساحل أي طريق البحر. ويعني به الساحل الغربي للخليج العربي بقوله[٧٧]. "من البصرة إلى عبادان[٧٨] ثم إلى الحدوثة ثم إلى عرفجا ثم إلى الزابوقة. ثم إلى القر ثم إلى عصى تم إلى المعرس تم إلى خليجة تم إلى حسان. ثم إلى القرى ثم إلى مسلحة ثم إلى حمض ثم إلى ساحل هجر. تم إلى العقير[٧٩] تم إلى قطر تم إلى السبخة تم إلى عمان وهي صحار ودبا"

وينفق قدامة بن جعفر[٨٠] مع ابن خرداذبه في وصف منازل الطريق ولكن بصورة معكوسة تماما. فهو يبدأ من عمان إلى البصرة. إذ يقول "والمنازل من عمان إلى البصرة السبخة وهي بين عمان والبحرين. قطر. العقير. ساحل هجر. حمض. مسلحة[٨١]. القرنين[٨٢]. حسان. خليجة. المعرس. عصى. المقر. الزابوقة. عرفجا. الحدوثة. عبادان". وبعد عبادان تأتي البصرة. ويتفق الاثنان على تحديد ستة عشر موضعا طوال الطريق الممتد من البصرة إلى عمان وبالعكس

ويشير المسعودي[٨٣] إلى مدن ساحل البحرين. وفي مقدمتها جزيرة أوال. التي عرفت البحرين قديماً باسمها. ثم مدن الزارة والعقل[٨٤] والقطيف في ساحل هجر.

ويتضح لنا أن ساحل هجر في المصادر الجغرافية الثلاثة هذه. كان ضمن تبعية البحرين وضم ذلك الساحل ميناء العقير وكذلك مدينة القطيف. وهي من مدن الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية قديماً. وقد أوضحنا كيف أن تسمية (هجر) طغت على اسم البحرين. فأصبحت المدينة العظمى للبحرين. ومدينتها الكبرى. واتخذت الأحساء قصبة أي عاصمة ومركزاً لها وذكر الهمداني[٨٥] أن الهجر تعني القرية بلغة حمير والعرب العاربة من أهل اليمن. ومنها عدة مواضع أشهرها : هجر البحرين وهجر نجران وهجر جازان .

وينقل ابن الفقيه[٨٦] عن أبي عبيدة أن بين هجر مدينة البحرين وبين البصرة مسيرة خمسة عشر يوماً على الإبل. ويعدد منازل الطريق وهي : الخط[٨٧] والقطيف والآرة وهجر والبينونة[٨٨] والزارة وجوانا[٨٩] والسابور ودارين

والغابة وقصبة هجر الصفا والمشقر[٩٠] والشبعان والمسجد الجامع في المشقر وبين الصف والمشقر نهر يجري يقال له : العين .

ويتضح لنا من نص ابن الفقيه هذا أن هذه المنازل هي مدن ومحطات تتبع البحرين التي اتصفت بامتدادها واتساعها حيث وصلت إلى الخط والقطيف على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية. فضلاً عن امتدادها في البر المقابل للساحل ضمن شبه الجزيرة العربية اليوم، وكان بعض هذه المنازل يمثل أهمية مثل المشقر التي كان بها المسجد الجامع مما يدلل على أهميتها وأنها كانت تمثل مركزاً إدارياً متميزاً

ويقرر ابن الفقيه أن هجر هي مدينة البحرين، بمعنى أن البحرين هي القطر وهجر عاصمته، وهذا أمر يدلل على وقوع الخلط واللبس بين البحرين وهجر، ومن المعتاد أن يعرَّف الإقليم باسم عاصمته. وهكذا عرف اسم هجر لدى الجغرافيين المتأخرين بأنه يشمل جميع البحرين، ولما كانت هجر تقع على ساحل البحر، فكان هذا الطريق الذي وصفه ابن الفقيه يبدأ من حدود الأقاليم الساحلية الشمالية، لأن هجر تعد من حيث الموقع رابع محطة على طول الطريق، مما يرجح أن اسم البحرين هنا منسوب إلى الإقليم وليس العاصمة .

وينقل الهمداني[٩١]معلوماته تحت عنوان : البحرين وضواحيها عن أبي مالك أحمد بن محمد بن سهل بن صباح اليشكري، ويصفه بأنه سكن هذه المواضع ونجعها ورعاها وسافر فيها وكان بها خبيراً. ويبدأ بهجر ويصفها بأنها مدينة البحرين العظمى. وهي سوق بني محارب من عبد القيس ومنازلها ما دار بها من قرى البحرين - كما ذكرنا -، ومنها القطيف وهي قرية عظيمة الشأن وساحل، ثم العقير من دونه وهو ساحل وقرية، ثم السيف سيف البحر وهو من أوال على يوم، وأوال جزيرة في وسط البحر مسيرة يوم في يوم. ثم الستار وتعرف بـ : ستار البحرين. والفطح وهو طريق بين الستار والبحر إلى البصرة، ثم كاظمة البحور .

وفي موضع آخر أجمل الهمداني[٩٢] أرض البحرين، التي سماها - كما ذكرنا - : أرض المشقر، وهي هجر مدينتها العظمى والعقير والقطيف

والأحساء ومحلم نهرهم: كما تشمل ما يطوف بها وتقع بينها وبين البصرة، وبينها وبين اليمامة. وبينها وبين نجد وهكذا يتضح لنا رسم حدود البحرين والفواصل التي تفصله عن كل من البصرة واليمامة ونجد ويذكر من جملة تلك المواقع الفاصلة سفوان والنقار وكاظمة ومسلحة والسودة ووادي أبي جامع والجاشرية والقرنتان لبني تميم والرصافة. ثم يقول . "انقضت أرض البحرين"

أما المقدسي[٩٣]فذكر أن هجر قصبتها الأحساء. أي أن الأحساء هي عاصمة هجر التي صارت اسماً شاملا للبحرين. ومدنها . سابور. الزرقاء، أوال. العفير

ويؤكد المقدسي[٩٤] ثانية أن الأحساء قصبة هجر. ويذكر أن الأخيرة تسمى البحرين. أي أن هجر هو الاسم الذي طغى وشمل بلاد البحرين. ويصف بعض هذه المدن وتميرها بأهمية خاصة مثل الزرقاء وسابون التي اتخذت مراكز لخزائن القرامطة ومركز إدارتهم وكذلك أوال التي وصفها بأنها مدينة. فضلاً عن سائر المدن في البحر أو القريبة منه،

ويوضح المقدسي أن اليمامة ناحية وقصبتها الحجر[٩٥]، وهو بلد كبير جيد التمور، يحيط به حصون ومدن منها الفلج، و هذا يوضح لنا أن اليمامة هي الحد الغربي الفاصل عن البحرين. ومن مدنها الفلج وهي تسمية حفر أبي موسى الأشعري المعروف بحفر الباطن. والحجر عاصمة اليمامة هي التي قامت على أنقاضها مدينة الرياض اليوم

وهكذا نستنتج أن الدارس للساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية يجد صعوبة بالغة في التعرف على المدن الواقعة عليه وتقابله صعوبة رئيسية تتمثل في الخلاف بين الجغرافيين فيما يتعلق بتلك المناطق بالذات، ثم فيما يتعلق بمعنى كل من المدينة والقرية بعد ذلك. فالتمييز بينهما غير واضح دائماً. إذ يسمي أحدهم منطقة ما مدينة ويسميها الآخر - في العصر نفسه - قرية. وهذا ما درسناه حول هجر بالذات واختلاف الجغرافيين حولها .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المقدسي[٩٦] ينفرد بين معاصريه ويتميز بدقة في التعبير المحدد. فهو يضع بين يدي القارئ تحديداً لما يفهمه هو في

التمييز بين المصطلحات الجغرافية المتعلقة بالمواضع. فقد شبه الأمصار بالملوك والقصبات بالحجاب والمدن بالجند والقرى بالرحالة، وأورد معلومة تتعلق باختلاف مفهوم المصر والأمصار، ونقل قول الفقهاء فيه فقال : "المصر كل بلد جامع يقام فيه الحدود، ويحله أمير ويقوم بنفقته ويجمع رستاقه . . ."، وعند أهل اللغة : "المصر كل ما حجز بين جهتين مثل البصرة والرقة وأرجان" . والمصر عند العوام كل بلد كبير جليل مثل الري والموصل والرملة، ثم يحدد مفهومه للمصر إذ يقول : "وأما نحن فجعلنا المصر كل بلد حله السلطان الأعظم وجمعت إليه الدواوين وقُلِّدت منه الأعمال وأضيف إليه مدن الإقليم مثل دمشق والقيروان وشيراز"، ويضيف أيضاً ليحدد المصر قوله : "وربما كان للمصر أو للقصبة نواح لها مدن مثل طخارستان لبلخ والبطائح لواسط والزاب لأفريقية" .

وهكذا يتضح لنا أن المصر بلد واسع يكون مركز الخليفة أو الوالي أو ولي الأمر المسئول وفيه الدواوين ومنه تصدر الأوامر بتقليد الأعمال، وللمصر نواح عديدة تتبعه، وقد عرفت الأمصار في الدولة العربية الإسلامية في العصر الراشدي بعد قيام حروب التحرير العربية الإسلامية واتساع حركة الفتوح، وكانت الأمصار في بادئ الأمر تعني المعسكرات الخاصة بالجند والتي بنيت على أطراف الصحراء لحماية مكتسبات الدولة العربية الإسلامية والحفاظ على حدودها والدفاع عنها ضد الخطر الفارسي والبيزنطي، وتم بناء تلك الأمصار في العراق ومصر في عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب (رض)، وهي : البصرة والكوفة والفسطاط .

انفرد ابن الفقيه[٩٧] بين جغرافيي القرنين الثالث والرابع الهجريين، فذكر نقلاً عن الحسن البصري أن البحرين كانت أحد الأمصار التي مصرها الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، إذ يقول . "وقال الحسن [البصري] مصّر عمر سبعة أمصار المدينة والبحرين والبصرة والكوفة والجزيرة والشام ومصر" . ونعتقد أن ما ذكره الحسن البصري غير دقيق، إذ أن الخليفة عمر مصَّر - كما ذكرنا - في عهده وبايعاز إلى قادته العسكريين كلاً من : البصرة والكوفة والفسطاط، وهي معسكرات بنيت على أطراف الصحراء لتكون مقرات القيادات

العسكرية. أما المدينة المنورة والبحرين والجزيرة والشام ومصر فكانت قائمة قبل الإسلام. ولعل من المرجح أن المقصود من هذا النص أن الخليفة عمر (رض) جعل لهذه المناطق أهمية من خلال إقامة الجيوش فيها وبناء المؤسسات الإدارية والمالية فيها. لتنظيم شئون سكانها بعد اتساع حركة التحرير العربية الإسلامية كما أن مفهوم الأمصار تغير بعد ذلك، فأصبح كما ذكر المقدسي (أي المصر) يعني كل ما حجر بين جهتين. وكل بلد كبير جليل. لهذا صارت المصادر تطلق لفظ الأمصار على كل من العراق وبلاد الشام ومصر والجزيرة الفراتية وذلك للدلالة على البلدان الكبيرة المتميزة.

وهنالك اختلاف حول هذه الأمصار التي نسب تمصيرها إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض). يقول الرازي[٩٨] "ومصّر عمر الأمصار السبعة. مصر والشام. والجزيرة والكوفة والبصرة والبحرين. وكان الحسن البصري لا يجعل واسطا مصراً ولا غيرها سوى هذه الأمصار التي مصّر عمر وقال الحسن إن عمر مصّر سبعة أمصار: المدينة. ومصر. والشام. والجزيرة. والكوفة. والبصرة، والبحرين. فهذه السبعة هي الأمصار ومدّن عمر المدائن. وجند الأجناد ودوّن الدواوين. وعرّف العرفاء ووضع الخراج . . ." .

ويتضح لنا من نص الرازي أن هنالك اختلافاً في الشطر الأول من النص، إذ ورد فيه ذكر ستة أمصار. أي حذف اسم المدينة، ونستنتج أن المصر البديل لها هو . واسط. الذي رفض الحسن جعلها مصراً، لسبب منطقي ومعقول هو أن واسط بنيت في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان عام ٨١هـ. أو عام ٨٢هـ/٧٠١م. في عهد والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي، لذا فليست هنالك علاقة بين تمصيرها وعهد الخليفة عمر بن الخطاب، لذلك اعتمد الرازي رواية الحسن البصري الصحيحة في الشطر الثاني المكمل للنص. والذي جعل الأمصار سبعة بحذف واسط وذكر المدينة المنورة بدلاً منها. وهي نفس الرواية التي تتطابق مع ما ذكره بن الفقيه. باستثناء التقديم والتأخير في تسلسل ذكر أسماء تلك الأمصار السبعة .

واستناداً إلى ما ذكره المقدسي[٩٩] فإن عدد أقاليم مملكة الإسلام أربعة عشر،

ستة عربية، هي : جزيرة العرب، العراق، أقور، الشام، مصر، المغرب، وثمانية أعجمية. ويضيف أنه لابد لكل إقليم من كور. ثم لكل كورة من قصبة، ولكل قصبة من مدن، باستثناء الجزيرة والمشرق والمغرب، فإن لكل واحد مصرين، والمصر قصبة كورته. وليس كل قصبة مصراً ثم الأمصار اسم كورها أيضاً .

ونستنتج من قول المقدسي أن مفهوم المصر في عصره، أي في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، يختلف تماماً عن مفهومه الذي ذكرناه في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، وبالتحديد في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ١٣ - ٢٣ هـ/٦٣٤ - ٦٤٣م، فالمصر في عصر المقدسي قصبة أي عاصمة أو مركز إدارة للكورة التي يتبعها، وليست كل قصبة تعني مصراً، بل إن الأمصار تعني أسماء الكور، التي تضم عدة نواحٍ وقرى، ومن الكور يتكون الإقليم. فالعراق الإقليم المتميز أمصاره البصرة ثم الكوفة ثم واسط بعد ذلك في العصر الأموي، ولكل مصر أهميته لأنه يشمل كورة معروفة باسمه،

وهكذا الحال بالنسبة لبقية أمصار الدولة العربية الإسلامية، ومنها البحرين .

ومن التسميات الأخرى التي أطلقت على البحرين. اسم المنبر. ويجعله لغدة الأصفهاني(١٠٠) أحد المنابر الأولية، وهي : مكة والمدينة واليمن ودمشق واليمامة والبحرين والكوفة، فضلاً عن (حجر) عاصمة اليمامة التي وصفها بأنها منبر، ومنبرها أحد المنابر الأولية .

والمؤلف نفسه يذكر[١٠١] منبر الأحساء ويسميها : إحساء هجر. ويبدو أن الأحساء لم تكن مستقلة، لذلك لم يذكرها ضمن المنابر السابقة، ويوضح أن الدعوة في منبر الأحساء كانت لصاحب اليمامة، وأن واليها كان يعين من قبل عامل اليمامة. مما يؤكد تبعية الأحساء إلى اليمامة في عصر الأصفهاني نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري .

وذكر الحربي[١٠٢] الطريق من البصرة إلى البحرين، وأن أول مدينة تدخلها منبر بتاج. وبهجر منبران عظيمان، بينهما فراسخ، أحدهما في مملكة ابن عياش من عبد القيس ومنزله (نحم

أهجر، والآخر في (جبلة) في مملكة موسى بن عمران بن الرجاف، وبالعقير منبر لبني الرجاف من عبد القيس، وفي يبربن منبران ومنبر بالفيل لبني جعدة، وفي القليعة منبر .

إن ما ذكرناه من المنابر يشمل مناطق تابعة للبحرين، فضلاً عن أن البحرين نفسها سميت منبر، وهنا لابد لنا من توضيح معنى (منبر)، فالمقصود بالمنبر المكان الذي تقام فيه الجمعة، ويتفق الفقهاء على أن من شروط وجوده وجود مجتمع مقيم ذو عدد كافٍ، ويرى آخرون ضرورة وجود والٍ فيه دون أن يعينوا مكانه، لذا فإن المواضع التي ذكرناها والتي اقترنت باسم منبر، تدلل على أنها كانت مراكز إدارية مهمة فيها الولاة المسئولون عن إدارتها وتمشية أمور سكانها وحل مشاكلهم، لكن المصادر لا تحدد ما إذا كانت في هذه الأماكن وحدات إدارية تتبع كل منها القصبة هجر، أم أن بعضها وحدات إدارية صغرى تتبع وحدة أكبر متصلة بهجر[١٠٣]

وناقش الدكتور عبد الجبار ناجي[١٠٤] مصطلح (منبر)وأهميته في خصائص المدينة العربية مناقشة مستفيضة، وهو دلالة على أن المكان الذي يشمله يكون مدينة بالفعل، ورأى بعض الكتاب أنه يعادل موضوع (المسجد الجامع)، فالمنبر في رأيهم هو : الجامع، لكن تعبير منبر الذي أورده الجغرافيون لم يكن في جميع الأوصاف الجغرافية وفي جميع الأحوال مرادفاً لتعبير : المسجد الجامع، لأن هناك عدداً من الحالات التي كان فيها المنبر، يمثل بحد ذاته وحدة إدارية لا علاقة لها بالمسجد الجامع، في الوقت نفسه فإن تعبير المنبر لم يكن محدداً بالمدن، وأن عدم وجوده يقلل من مرتبة المركز أو الوضع التمدني، لأن هؤلاء افترضوا أن المكان الذي لا يتوفر فيه منبر لا يعد مدينة .

بعد هذه الوقفة العارضة حول مفهوم المصر والمنبر، نعود إلى ما ذكره بقية الجغرافيين حول مدن البحرين، ذكر المسعودي[١٠٥] في حديثه عن سيطرة أبي سعيد الجنابي على البحرين ومدنها المهمة، وهي : القطيف، والزارة[١٠٦] وصفوان والظهران والأحساء وجواثا

وهجر وكانت أعظم مدن البحرين، وللقطيف مدينة على الساحل يقال لها عُنَّك، كما ذكر (ص ٣٨٩) الجابرية وهي من الأحساء على ثلاثة أيام .

أما ابن حوقل[١٠٧] فذكر مدن البحرين وهي : هجر والأحساء والقطيف والعقير وبيشة والخرج وأوال وهي جزيرة . وقبل أن ننهي دراستنا لهذا البحث، نود أن نشير إلى أننا ربما سنعود لذكر بعض هذه المدن في مباحثنا القادمة.كذلك ذكرت بعض المصادر هذه المدن بصيغة أخرى، إذ أطلقت عليها تسمية قرى كما سنبحثها في دراستنا عن قرى البحرين، وهكذا كانت البحرين إقليماً متميزاً يضم العديد من المدن والمراكز الكبرى ذات الموقع الجغرافي المتميز، بعضها على ساحل الخليج العربي وبعضها الآخر في الداخل، وكان بعضها مراكز إدارية واقتصادية وكذلك سياسية أحياناً .

٤ - قرى البحرين

+++++++++++++++++++

اختلف الجغرافيون حول إطلاق المسميات على مواضع عديدة في البحرين، إذ أطلقوا عليها تسمية مدن، كما ذكرنا في دراستنا عن مدن البحرين. لكن بعضهم أطلق عليها تسمية . قرى البحرين، وقد ناقشنا هذا الامر سابقا فيما يتعلق بتسمية هجر أعظم وأكبر مدن البحرين، حيث سماها البعض . قرية، وهذا التناقض والاختلاف كبير جداً ومفاجئ، إذ لا يبرر هؤلاء الجغرافيون هذه التسمية الأخيرة بسبب منطقي معقول ومقبول، ولم يوضحوا الظروف التي أدت إلى هبوط مستوى تلك المدن إلى مستوى قرى صغيرة، وهكذا تكرر هذا الأمر من قِبَل بعض الجغرافيين حول العديد من مدن البحرين، وسموها . قرى البحرين .

ذكر ابن خرداذبة[١٠٨] قرى البحرين وهي الخط والقطيف والآرة وهجر والفروق وبينونة والمشقر والزارة وجواثا وسابون ودارين والغابة والشنون . وهذه المواقع ذكر معظمها ابن الفقيه[١٠٩] نقلاً عن أبي عبيدة على أنها منازل أي مدن الطريق بين هجر مدينة البحرين والبصرة، وهو طريق الإبل الذي كان يستغرق خمسة عشر يوماً، والاختلاف بينهما حول تسمية السابون عند ابن خرداذبة، إذ وردت (السابور) عند ابن

الفقيه . كما ذكر الأخير قصبة هجر ومدنها الصفا والمشقر والشبعان، والمسجد الجامع في المشقر، كما أن تسمية (الشنون) وردت عند ابن خرداذبة ولم ترد عند ابن الفقيه

أما قدامة بن جعفر[110] فذكر قرى البحرين إذ يقول "والبحرين الرميلة، جواثا، الخط، القطيف، السابون، سوم، المشقر، الدارين، الغابة، وبذلك عدد لنا فقط (٩) تسع مناطق على أنها قرى البحرين، في حين عدد ابن خرداذبه قبله (١٣) ثلاثة عشر موضعاً . ويلاحظ أن قدامة لم يذكر (هجر)، ولعله عدها البحرين ذاتها، أو لعلها سقطت من الكتاب المخطوط في النسخ، ولا ندري ماذا قصد قدامة من تسمية هذه المواقع قرى، ومنها المشقر التي كانت اسماً جامعاً للبحرين كما ذكرنا -، ويبدو أنه وقع في الخطأ أو أن ذلك الخطأ وقع من قبل نساخ الكتاب، إذ لا يعقل أن تكون كل تلك التسميات قرىً في القرن الثالث الهجري حتى لو كانت من المدن الصغيره، ولا نعتقد أن هنالك صعوبة كانت تواجهه في موضوع التمييز بين المدن والقرى وقتذاك

أشار ابن الفقيه[111] وحدد قرى البحرين بـ ٢٢ قرية، وهي لا تمثل إلا جزءاً يسيراً من قرى البحرين، إذ يقول : "ومن قرى البحرين : الحوس والكثيب الأكبر والكثيب الأصغر وأرض نوح وذو النار والمالحة والذرائب والبدي والخرصان والسهلة والحوجر والوجير والطربال والمنسلخ والمرزي والمطلع والشط والقرحاء والرميلة والبحرة والرجراجة والعرجة فهذه قرى بني محارب بن عمرو بن وديعة وقرى بني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعه أضعاف هذه" . وهذه هي قرى بادية البحرين .

يتضح لنا مما ذكره ابن الفقيه أن هذه القرى تعود لبني محارب بن عمرو بن وديعة، أما قرى أبناء عمومتهم بني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة فهي أضعافها، وهذا يعني أن هنالك أعداداً أكثر من القرى تعود لهؤلاء الأخيرين، ولم نجد تكراراً لأسماء القرى التي ذكرها ابن خرداذبة وقدامة سوى قرية (الرميلة)، ويبدو أن ابن الفقيه قد بالغ كثيراً في ذكره أن قرى بني عامر بن الحارث هي أضعاف القرى المذكورة لبني

محـارب، لأنـه لم يذكـر لنـا اسـم قريـة واحدة فقط منها إن كـانت بتلـك الكـثرة المشار إليها .

ونلاحظ أن هـذه القرى تتنـوع كمـا يبدو مـن مسمياتها في الموقـع الجغـرافي والطبيعة الخاصة بها، فالكثيب والرميلة والرجراجة، تشير إلى بـلاد الرمـل ومنـه المتحـرك، وأرض نـوح والطربـال والشـط والبحـرة، تعـني بـلاد السـواحل الـتي ترمز إلى صنعة ركوب البحر والعمل فيه، وطربال البحرين ربما كـان أشـبه بمنـارة يشـرف منـها علـى سـاحل البحـر، والحوسي والمالحة من رمـوز أرض المـاء، أما ذو النار فـهو ممـا يـدل علـى وجـود النفط ومشتقاته مـن المحروقـات في تلـك القرى .

تضم البحرين بلا شك أعداداً كبـيرة من القرى المنتشرة في مساحتها الشاسـعة الممتدة من كاظمة أو من البصرة شمالاً إلى عمان الشمالي جنوباً . وتمتد من الخليـج العربي شرقاً إلى اليمامة غربـاً، وتتخلـل هـذا الامتـداد منـاطق صحراويـة شاسـعة انتشرت فيها القـرى علـى طـول الطرق التي تربط البحرين بالمناطق المجاورة لها مثل البصرة وعمـان واليمامـة، واختلـف الجغرافيون في إطلاق المسميات على هذه المواضع فسموها قرى تارة وسموها نواحي تارة أخرى وسموها المنـازل تـارة ثالثـة، وهكذا كان عدم الاتفـاق علـى المسـميات سمة أساسية من سمات تلك المصادر .

ذكر الهمدانـي[١١٢] باديـة البحريـن وهـي : درمـي، ومـن قراهـا : آريـك الأبيض في بلد بـني أسـد، رأس الكلـب جبـل باليمامـة، وسـنام والرفـم لتميـم، الحكاكات وعاقل من البحريـن، السـتار لبني تميم، ويضيف وهـو يصـف ناحيـة البحرين، واليمامة إلى نجد، بأنـها خيـم وخفاف ويسـر أوديـة، منـها ذو الخـال ووادي الخزامـي وأوعـال وذات أوعـال هضبة فيها وشل من ماء .

وذكـر الهمدانـي[١١٣] أيضـاً أسمـاء مواضع في البحرين لم يحـدد تسـميتها، ولعلها قرى منتشرة في أرجاء البحريـن، منها : أسيس وحاقة بين البحرين وبني أسـد، عمايـة وجواثـا وصاحتـان وثعالـة وأخرب وصاحة، وردينة موضـع تنسـب إليه الرماح، وهي قرية على شـط البحـر في المشـرق، وكذلـك الخـط في البحريـن وإليه تنسب الرماح الخطية .

ذكر الأصفهاني[114] نقلاً عن أبي عمرو بن العلاء المتوفى في الكوفة عام ١٤٥هـ/٧٦٢م بعض قرى البحرين، إذ يقول "نحن دخلنا جوف والفين، ثم قال وتيك والفون بالبحرين". والقول لأبي عمرو بن العلاء

يشير الهمداني[115] إلى ذكر مواقع تقع ضمن أرض البحرين، نرجح أنها قرى صغيرة، وهي النقار (نقر في الرمل) ومسلحة والنقيرة والسودة ووادي أبي جامع والجاشرية والقرنتان لبني تميم والرصافة، ثم يقول "انقضت أرض البحرين"

ونقل الهمداني[116] شعرا لامرئ القيس ذكر فيه مواضع من أرض البحرين، إذ يقول "وقال امرؤ القيس وذكر عشرة مواضع من أرض البحرين

غشيت ديار الحي بالبكرات
فعارمة فبرقة العيرات
فغول فحليت فنفء فمنعج
إلى عاقل فالجب ذي الأمرات

وقال وذكر عشرة مواضع من أرض البحرين

لمن الديار عرفتها بسحام
فعمايتين فهضب ذي إقدام
فصفا الأطيط فصاحتين فعاسم
تمشي النعام بها من الآرام
أفما ترى أظعانهن بعاقل
كالنخل من شوكان حين صرام"

في شعر امرؤ القيس ذكر للديار القديمة من أرض البحرين، ونرجح أن معظمها قرىً ومنازل، ورد ذكر بعضها في المصادر خلال دراستنا قرى البحرين مثل صاحة وعاقل.

٥ - جبال ومياه البحرين

++++++++++++++++++++++++++

لم تذكر المصادر الجغرافية خلال المدة موضوع البحث إلا النذر اليسير من المعلومات حول جبال ومياه البحرين وما يتصل بها من العيون والمناهل، وبخصوص جبال البحرين ربما كانت تعني بالنسبة لهم مرتفعات وهضاب أطلقوا عليها اسم جبال

ومن النصوص التي وصفت البحرين بكثرة جبالها ما رواه ابن الفقيه[117] عندما سأل الحجاج بن يوسف الثقفي ابن القرية[118] حول صفة البلدان ومنها

البحرين فقال ابن القرية : "كناسة بين مصرين، كثيرة جبالها . . " .

إن هذا الوصف للبحرين الذي أطلقه ابن القرية لا يخلو من المبالغة، لأن الكُناسة تعني المنطقة المهجورة التي توصف بالقذارة فهي مكان تجمع القمامة التي تكنس وتجمع فيها، وربما تعني المقبرة، ولا يمكن إطلاق هذا الوصف القاسي على البحرين. ولعله قصد أنها منطقة متوسطة تقع بين كل من العراق وعمان. وهذا الوصف ربما ينطبق على بعض المناطق النائية والمتطرفة. وهي مناطق صحراوية معزولة. تميزت بانقطاعها وخطورة سلوكها. منها الطريق البري بين البصرة والبحرين وكذلك الطريق البري بين البحرين وعمان كما سنشير إليهما لاحقاً

أما صفة كثرة الجبال بالنسبة للبحرين. فإن مصادرنا زودتنا بإشارات محدودة جداً عنها. في حين كانت هنالك معلومات كثيرة حول جبال البحرين في المصادر الجغرافية في القرون التالية بدءاً من القرن الخامس الحجري فما بعده

ذكر الهمداني بوضوح جبال البحرين. وهي : ذو الخال جبل مما يلي نجد من ناحية البحرين، وذات أوعال هضبة فيها وشل من ماء، ضارج والعذيب وقطن وثيتل والستار ويذبل ومأسل جبال، المجيمر جبل لبني فزارة، وحمل وأعفر جبلان نحو عالج. وزيمر جبل. وينوف والقواعل جبلان يقال : عقاب ينوف وعقاب ملاع فيضاف إلى ينوف وإلى ملاعها، الذنابات آكام هنالك، وأم أوعال هضبة هناك(١١٩).

تتصف البحرين بوجود عديد من الأنهار والعيون فيها. ولعل أهم وأشهر أنهارها هو نهر محلم. ويقع نهر محلم في هجر البحرين، ووصف بأنه نهر عظيم، يقال أن تبعاً نزل عليه فهاله. ومن أهميته أنه في أرض العرب بمنزلة نهر بلخ في أرض العجم(١٢٠). ولا تخلو هذه الرواية من مبالغة أسطورية واضحة حول نهر محلم فيما يتعلق بتبع الذي هاله هذا النهر !

ولأهمية نهر محلم بولغ في تسمية البحرين - كما ذكرنا -. يقول الهمداني(١٢١). "والبحرين إنما سميت البحرين من أجل نهرها محلم ولنهر عين الجريب"، وهذا يعني أن البحرين

جاءت تسميتها لوجود نهرين فيها هما : نهر محلم الذي ذكرناه في هجر. ونهر عين الجريب لعله المقصود به : نهر العين. وهو في هجر أيضاً بين الصفا والمشقر. على رواية ابن الفقيه[١٢٢]. ولعله فرع من نهر محلم الكبير

واستناداً إلى ما ذكره ابن الفقيه أعلاه. فإن من أهم أنهار البحرين نهر العين. وهو نهر يجري بين الصفا والمشقر. ووصفت المشقر بأنها أرض البحرين - كما ذكرنا -. ووصف نخل المشقر[١٢٣] بأنه يعش وسط الماء الذي لا يفارقه. أي أن أصوله تأخذ كميات كبيرة من المياه التي يجهزها نهر العين. وفي ستار البحرين موضعان للمياه هما أثال والاصهب

وهنالك إشارات إلى بعض الآبار. منها بئر النمير بناحية البحرين على عشر قامات[١٢٤]. ومسلحة بئر كأنه اجاجا ندر (تسهل) البطون ثم عذب ماؤها فصار فراتا. والنميرة وبها بئر العد[١٢٥]

ومن نواحي البحرين الستار. ويعرف بـ ستار البحرين. وهو منادى بني تميم. ومن مياه ستار البحرين : ثيتل والنباج[١٢٦] والنباك وكان فيه نخل كثير وماء يقال له : قطر. والنباج بلاد كثيرة القرى. ويقال له : نباج بني عامر. وهي عيون تنبج بالماء ونخيل وزروع. والفطح وهو طريق بين الستار والبحر إلى البصرة. ومن المياه المتصلات معقلات ثم خمس ثم معقلا طويلع وهو عن يمين سنام ثم كاظمة البحور ساحل[١٢٧]

وعن يمين البحرين ودونها يبرين[١٢٨] وفيها نخل وحصون وعيون جارية وغير جارية وسباخ[١٢٩] وأما الأطلسي فإن مخرجه من عين يقال لها : عين الناقة. ويقال في اشتقاقها إن امرأة مرت بها على ناقة فتقحمت بها الناقة في جوف العين. فخرج بعد سوارها بنهر محلم يهجر البحرين ومحلم نهر عظيم[١٣٠]، لأنه يعد النهر الرئيسي في أرض البحرين. وهي أرض المشقر التي تشمل هجر مدينتها العظمى والعقير والقطيف والأحساء وذكر الأصطخري[١٣١] توفر المياه العذبة في جزيرة أوال

٦ - الطرق من وإلى البحرين

++++++++++++++++++++++++++++++

وصف الجغرافيون العديد من الطرق البرية والبحرية التي تربط بين البحرين والأقاليم المجاورة وحددوا المسافات فيما بينها بمقاييس مختلفة مثل الفراسخ والمراحل والأيام. وهذا التفاوت بين الجغرافيين أضاف إلينا نوعاً من المصاعب والمتاعب الجديدة حول تقدير مسافات وأبعاد هذه الطرق .

حدد الحربي(١٣٢) الفواصل بين البحرين والعراق من جهة الصحراء. فقال · "فإذا قطعت حد العراق من مهب الجنوب إلى منبت العضاة والرمل والأحساء والتبوك. وهو منبت النخل إلى البحرين. فاستقبل الشمال بجهتك تم قد أعمنت. أي أتيت عمان . . ." وفي النص وصف لطبيعة الصحراء التي تفصل بين العراق والبحرين. والمتميزة برمالها المتعددة المسماة · العضاة والأحساء والتبوك. وتعني الأخيرة الروابي من الرمال اللينة وهي أرض جرعاء وإحساء هجر .

ويروي الحربي أيضاً حكاية عن محمد بن صالح سمعها من أبي عبيدة. يقول : وحد العراق ما دون البحرين إلى رمل الحر. ورمل الحر. قال بعضهم . حفر أبي موسى. وقال بعض هم النباج - إلى تخوم الموصل - واليمامة على سيساء [ظهر] نجد إذا علوت عن العراق فأنت في نجد . وحد العراق . . هذا إلى رمل الحر إلى منقطع تخوم البحرين. إلى تخوم الموصل. والموصل وصلت بين العراق والجزيرة. والجزيرة ما بين الفرات ودجلة" ويتضح لنا من هذا النص الحدود الفاصلة بين العراق والبحرين. والمتمثلة برمل الحر. ويقصد به حفر أبي موسى الأشعري المعروف اليوم باسم حفر الباطن على الحدود العراقية - السعودية. وبعضهم جعل رمل الحر · النباج. وهي منزل من منازل الطريق من البصرة إلى مكة. تتميز بكثرة قراها. وسكانها بني عبد الله بن عامر بن كريز. وبعد تجاوز النباج يكون الدخول إلى نجد

ووصف الحربي(١٣٣) الطريق من البصرة إلى البحرين. وبعد الخروج من البصرة فأول مدينة تدخلها منبر بتاج. تم الأحساء. ثم هجر وبها منبران. أحدهما نحم أهجر والآخر جبلة. تم

منبر العقير ثم الزارة وهي فرضة على ساحل الخليج العربي في القطيف ثم القليعة ثم يبرين وفيها منبران ومنبر بالفيل

ويتضح لنا من هذا الوصف أن الطريق هذا يبدأ من البصرة وينتهي إلى حدود عمان مع البحرين. وهذا يعني البحرين الكبرى التي تشمل الأحساء وهجر والقطيف، وتمتد حتى حدود عمان. ولعل هجر هي التسمية التي كانت تعني البحرين .

ووصف ابن رستة[١٣٤] الطريق من البحرين إلى مكة. بالتوجه إلى اليمامة ومنها إلى الضربة ومنها إلى مكة . والضربة ملتقى حاج البصرة والبحرين منها يفترقون بعد انقضاء الحج. يأخذ حجاج البصرة ذات الشمال وحجاج البحرين ذات اليمين

كما أوضح ابن رستة حدود البحرين مع جيرانها. فهي متصلة غربا ببلاد اليمامة وشرق اليمامة متصلة بحدود البحرين ذات اليمين. وغربها يفضي إلى مكة وشمالها بوادٍ (جمع بادية) متصلة بالعذيب والضربة والنباج وسائر حدود البصرة. أما جنوب اليمامة فتتصل ببلاد اليمن . وروى ابن الفقيه[١٣٥] عن أبي عبيدة أن الطريق البري بين البحرين واليمامة يستغرق عشرة أيام، لكنه لم يذكر لنا منازل هذا الطريق ولم يحدده من بدايته إلى نهايته .

ومن الطرق البرية طريق يبرين - البحرين، ويبرين في شرقي اليمامة. وهي على محجة[١٣٦] عمان إلى مكة، ومابين يبرين وبين البحر الرمال. ولها طريق إلى اليمامة وإلى البحرين في رمل. وهي أرض منقطعة بين الرمال، ذات نخل كثير، وسكانها من بطون العرب، ثم سيطر عليها بنو قشير. إلا أن القرامطة أخرجتهم عنها وسيطرت عليهم[١٣٧]

ومحجة صنعاء تلتقي بها محجة العراق واليمامة والبحرين بالمشاش[١٣٨] بين حنين والعوارة[١٣٩]، وهنالك طرق أخرى يلتقي فيها الحاج ويجتمع، ذكر لغدة الأصفهاني[١٤٠] الطريق من البستان إلى مكة، وهناك قرية يقال لها الصفحة، يجتمع فيها طريق اليمامة وطريق الكوفة، وفي أوطاس يلتقي طريق البصرة وطريق الكوفة، ويأتي أهل اليمامة من نخلة اليمانية .

وزودنا كل من الأصطخري وابن حوقل[١٤١] بوصف دقيق لبادية البصرة بأنها أكثر البوادي أحياءً وقبائل من العرب، وأكثرها تميم حتى يتصلوا بالبحرين واليمامة، ثم وراءهم عبد القيس. إلا أن البادية الواقعة بين اليمامة والبحرين وبين عمان خالية من الآبار والسكان والمراعي، وهي مقفرة لا تُسلك ولا تُسكن، إلى أن تتصل بحدود نجد من اليمامة والبحرين وذكر الأصطخري[١٤٢] أن الطريق بين البحرين وبين عمان كان خطراً لأنه : "برية ممتنعة". أي أنه طريق مخوف غير مسلوك .

وحدد ابن الفقيه[١٤٣] الطريق البري بين هجر مدينة البحرين - أي عاصمتها - واليمامة بأنه يستغرق خمسة عشر يوماً في المسير على الإبل، وذكر مدن هجر فقط، وهي : الخط، القطيف، الآرة، هجر، البينونة، الزارة، جواثا، السابور، دارين، الغابة، وحدد قصبة هجر بأحيائها الثلاثة وهي : الصفا والمشقر والشبعان، وأن المسجد الجامع في المشقر، وبين الصفا والمشقر نهر يجري يقال له العين .

ويلاحظ أن ابن الفقيه لا يوضح لنا امتداد الطريق أي منازله بين هجر والبصرة، وهو الامتداد الذي يفترض أن يبدأ من هجر وينتهي عند البصرة، ونرجح أنه عدد لنا توابع هجر، أي نواحيها وأحيائها التابعة لها، وحدد فقط المسافة بين هجر وبين البصرة التي كانت تقطع بواسطة الإبل في الطريق البري بينهما

أما الطريق بين البحرين وعمان فقد وصف بأنه طريق شاق، يصعب سلوكه لتمانع العرب وتنازعهم فيما بينهم، وهو برية منيعة السلوك[١٤٤] وذكر المسعودي[١٤٥] أن بين البحرين وعمان مسيرة عشرة أيام رمال ودهاس .

لم يزودنا الأصطخري وابن حوقل بأسماء منازل الطريق البري الصحراوي بين البحرين وعمان، بل اكتفيا بوصفه فقط، وهو برية مقفرة منيعة السلوك أي صعبة الاجتياز، بسبب النزاعات التي كانت قائمة بين قبائل العرب على طول

ذلك الطريق. والتي جعلته محفوفاً بالمخاطر لا يمكن اجتيازه بسهولة

أما الطرق البحرية التي تربط بين البحرين وجاراتها. فقد زودنا الجغرافيون بمعلومات قيمة عن أهمها، وصف الأصطخري وابن حوقل(١٤٦) الطريق ما بين البحرين وعبادان بأنه غير مسلوك. وهو قفر (معزول لا حركة فيه). وكان ذلك خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. وقد اجتاز بعض الناس ذلك الطريق. وهو طريق يسير مع ساحل الخليج الغربي، أي يساير البحر على الرغم من أنه طريق مقفر أي معزول ومخوف عند اجتيازه.

ويتضح لنا أن هذا الطريق هو طريق بري. لكنه كان يسير بمحاذاة ساحل الخليج العربي، وتميزت الطرق عموماً سواء أكانت في وسط البرية أي الصحراء أم بمحاذاة ساحل الخليج العربي بخطورتها وصعوبة سلوكها، بسبب النزاعات بين القبائل التي كانت تؤدي الى قطع تلك الطرق وتعرض في مسلكها إلى أعمال القتل والسلب وغيرها من أعمال قطاع الطرق ربما بسبب تشككهم بهؤلاء المجتازين

ولعل أوضح الطرق على الساحل الذي يرتبط بالبحرين، هو الطريق من البصرة إلى عمان، الذي وصف ابن خرداذبة(١٤٧) منازله، ومعظم هذه المنازل كانت تابعة إلى البحرين بعد عبادان واستمراراً إلى حدود عمان. فقد سبق أن أوضحنا مراراً امتداد البحرين واتساعها بين البصرة حتى عمان الشمالي. وهذه المنازل تبدأ من البصرة إلى عبادان ثم الحدوثة، عرفجا، الزابوقة، المقر، عصى، العرس، فليجة، حسان، القرى، مسيلحة، حمض، ساحل هجر، العقير، قطر، السبخة ثم إلى عمان وهي دبا وصحار.

وتكرر ذكر هذا الطريق. إذيمكن المقارنة مع ما ورد عند قدامة(١٤٨) حيث جعل الطريق عكسياً من عمان إلى البصرة، إذ يقول: "والمنازل من عمان إلى البصرة السبخة . . عبادان"، وفي القراءة وردت: مسلحة، والقرنتين بدلا من: مسيلحة والقرى

واستعرض الهمداني(١٤٩) البحرين ونواحيها بدءاً من هجر ووصولاً إلى البصرة. وهو يمكن أن يعطينا فكرة عن الطريق الذي يربط بين هجر والبصرة.

مسايرة لساحل الخليج العربي، سواء في تحديد المدن الواقعة عليه مباشرة أو في ذكر المنازل المحاذية له والواقعة على امتداده، فذكر هجر مدينة البحرين العظمى، ثم القطيف وهي قرية عظيمة الشأن وهي ساحل، ثم العقير من دونه وهي ساحل أي أنها ميناء على الخليج العربي جنوب القطيف. ثم السيف سيف البحر وهو من أوال جزيرة البحرين التي عرفت البحرين بها قديماً على يوم. وأوال في وسط الخليج العربي، ثم الستار وهو المعروف بـ : ستار البحرين وهو منادى بني تميم أي سوقهم ومحل نشاطهم، ثم الفطح وهو طريق بين الستار والبحر أي الخليج العربي إلى البصرة. ثم كاظمة البحور ساحل وهي حدود البحرين مع العراق شمالاً، ثم رحلية إلى البصرة .

وأخيراً نشير إلى المسافات بين الطرق التي تربط البحرين مع جاراتها، سواء أكانت تلك الطرق برية أم بحرية، ذكر الأصطخري وابن حوقل[١٥٠] المسافات بديار العرب وما يحيط بها من البلدان. لكن تلك المسافات مختلفة لدى الجغرافي الواحد نفسه ولدى الجغرافيين الآخرين، مما يضيف إلينا صعوبة تتعلق بحساب تلك المسافات، التي تفاوتت بين مقاييس الأطوال أحياناً وبين عدد الأيام أو الشهور أحياناً أخرى. ففي تحديدهما المسافة من عبادان إلى البحرين اختلفا، ذكر الأصطخري(ص ٢٧) أنها نحو خمس عشرة مرحلة[١٥١]، وفي حين حددها ابن حوقل(ص ٤٥ بنحو إحدى عشرة مرحلة، والاختلاف كبير بينهما، أي بفارق أربع مراحل، وهو فارق كبير جداً، لأن المرحلة تساوي ستة فراسخ. والفرسخ - كما ذكرنا - يساوي بحدود ستة كيلومترات، فالمرحلة تساوي بحدود ٣٦ كيلومتراً تقريباً، وهذا يعني أن الفارق بين الأصطخري وابن حوقل حول المسافة من عبادان إلى البحرين، كان بحدود أربع مراحل أي ١٤٤ كيلومتراً !

ونرجح أن ما ذكره ابن حوقل حول المسافة من عبادان إلى البحرين وهي بحدود (١١) مرحلة هو أقرب إلى الصواب، ونعزز رأينا هذا بما ذكره ابن خرداذبة[١٥٢] الذي حدد المسافة من البصرة إلى البحرين. فبدأ أولاً من البصرة إلى عبادان اثنا عشر فرسخاً أي بحدود مرحلتين[١٥٣]، لأن المرحلة تساوي ستة

فراسخ أو سبعة[١٥٤]، ومن عبادان إلى الخشبات فرسخان، وهي الخشبات المثبتة في عرض الخليج العربي بين عبادان والبحرين بهدف إيقاف السفن وتفتيشها وفرض الرسوم عليها، وهي السفن القادمة من البصرة في عرض الخليج العربي باتجاه البحرين وعمان والشرق عموماً، أو القادمة من المناطق الأخيرة نحو البصرة، ومن الخشبات إلى مدينة البحرين في شط العرب سبعون فرسخاً. ومن خلال ما ذكره ابن خرداذبة تكون المسافة من البصرة إلى البحرين ٨٤ فرسخاً، فإذا كانت المرحلة تساوي ٦ فراسخ، يكون مجموع المسافة ١٤ مرحلة، وإذا كانت المرحلة تساوي ٧ فراسخ يكون مجموع المسافة ١٢ مرحلة، في حين ذكر الأصطخري[١٥٥] أن الطريق من البصرة إلى البحرين نحو ١٨ مرحلةفي قبائل العرب ومياههم، وهو طريق مسلوك عامر، غير أنه مخوف، ولعل هذا الطريق يكون طويلاً لأنه يتخلل منازل قبائل العرب وفيه تعرجات تزيد من طوله، لكن هذه الزيادة بحدود أربع مراحل بسبب اختلاف مسالك الطريق.

إن مجموع فراسخ الطريق من عبادان إلى البحرين استناداً إلى ما ذكره ابن خرداذبة أعلاه، ٧٢ فرسخاً، أي بحدود ١٢ مرحلة، إذا احتسبنا المرحلة تساوي ٦ فراسخ، وأقل من ذلك أي بحدود ١١ مرحلة إذا احتسبنا المرحلة بحدود ٧ فراسخ، وهذا يرجح لنا رواية ابن حوقل الذي حدد المسافة من عبادان إلى البحرين بحدود ١١ مرحلة، وهي أقرب إلى القبول من غيرها.

والطريق الذي وصفناه مابين البحرين وعبادان - كما ذكرنا - غير مسلوك وهو قفر، كما ذكر كل من الأصطخري وابن حوقل أن هذا الطريق على البحر، وطول طريق البحر، أي الطريق الساحلي من البصرة إلى البحرين على جادة الساحل نحو ١٨ مرحلة في قبائل العرب ومياههم، وهو مسلوك عامر، إلا أنه مخوف. وعلى هذا الطريق أتى سليمان بن الحسن متزوداً الماء من البحرين إلى البصرة، لعدم وجود الماء في ذلك الطريق، وهذا يوضح لنا وجود طريق آخر هو الطريق البري بين البحرين والبصرة، وهو أقصر أي طريق الجادة (الصحراء)، لذا وصفه ابن حوقل

بقوله : "ومن البصرة إلى البحرين على الجادة إحدى عشرة مرحلة"، وأوضح طريق جادة الساحل، إذ يقول :". . . من البحرين إلى البصرة ولا ماء فيه، وهو على الساحل ثمانية عشر مرحلة . . " .

وهكذا نجد الاختلاف في المسافات بين الجغرافي الواحد، فضلاً عن ذلك الاختلاف بين عدد من الجغرافيين، فتارة استخدموا مقياس المراحل، وأخرى الفراسخ، وثالثة حددوا عدد أيام السفر البري على الإبل في بعض الطرق، والأكثر من هذا كله نجد فارقاً عند ابن حوقل نفسه في تحديد المسافة بين البصرة والبحرين بإحدى عشرة مرحلة أولاً ثم ثماني عشرة مرحلة ثانياً في نفس الموضوع والصفحة، ولعله يعود إلى اختلاف طريق الجادة (الصحراء) عنه على ساحل البحر، في حين أن سليمان بن الحسن جاء من البحرين إلى البصرة على طريق الساحل بين قبائل العرب، وهو الأطول .

أما المسافة في الطريق بين البحرين والمدينة المنورة، فكانت نحو ١٥ مرحلة[١٥٦] ، ومن البحرين إلى عمان نحو شهر[١٥٧]، وهكذا اختلف الجغرافيون العرب والمسلمون في تحديد المسافات من وإلى البحرين بالفراسخ والمراحل والأيام والشهور .

ومما لاريب فيه أن هذه الطرق من وإلى البحرين سواء أكانت برية أم بحرية وسواء أكانت صحراوية أم بمحاذاة الساحل، لا تخلو من متاعب ومصاعب كبيرة، في مقدمتها الخوف وانعدام الأمان فيها، بسبب النزاعات بين القبائل العربية. فكانت معظم تلك الطرق مقفرة مخيفة يجازف سالكها بحياته. فضلاً عن شدة الحرارة في الصحراء وقلة الماء وانعدامه أحياناً، فهي تتأثر بمناخ البحرين، وهو جزء من مناخ شبه جزيرة العرب الذي يوصف بشكل عام بأنه حار لقربه من خط الاستواء، تتفاوت فيه درجة الحرارة بين الليل والنهار، ويتعرض جو البحرين لهبوب الرياح الرطبة أيام الخريف، وهو على العموم كثير الرطوبة قليل الأمطار، أما غرب البحرين فمناخه صحراوي وفي السروات يكون هواؤها معتدلاً، كما أن شتاء البحرين معتدل الحرارة قليل الأمطار[١٥٨].

أ.د. محمد كريم إبراهيم الشمرى

الجامعة المستنصرية/كلية التربية

قسم التاريخ

هوامش وتعليقات البحث

++

١ - دكسن عمان في كتابات جغرافيي القرنين الثالث والرابع الهجري ص ٣٨٧ - ٣٨٨ .
٢ - ريادة. د. نقولا الساحل الشرقي للجزيرة العربية ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .
٣ - كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ص ٥٣٢ - ٥٣٣، وإضافة القطيف أصلاً في النص .
٤ - وقال مالك بن أنس "جزيرة العرب مكة والمدينة واليمامة" . وزعم ابن الكلبي أن جزيرة العرب على خمسة أقسام عند العرب، وفي أشعارها : تهامة، والحجاز، ونجد، والعروض واليمن . الحربي المناسك وأماكن طرق الحج ص ٥٣١
ودكر المحقق في الهامش وجود اختلاف في نسخة أخرى، إذ وردت (اليمامة) بدلاً من اليمن والمعروف أن اليمامة هي جزء من إقليم العروض أحد أقاليم الجزيرة العربية، ويشمل : البحرين، اليمامة وعمان .
وذكر الحموي أقسام جزيرة العرب الخمسة نقلاً عن أبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي . معجم البلدان مجلد ٢ ص ٥٣٧ .
٥ - المناسك في أماكن طرق الحج ص ٥٣٤
٦ - المصدر نفسه ص ٥٣٦ .
٧ - المصدر نفسه ص ٥٣٧
٨ - العرض واد في اليمامة فيه قرىً ينزلها بنو حنيفة الهمداني . صفة جزيرة العرب ص ٣٠٧ . والعرض جمعها الأعراض. وهي قرى بين الحجاز واليمن والسراة، يقال . أخصب ذلك العرض وأخصب أعراض المدينة. وهي قراها التي في أوديتها، وأعراض المدينة هي بطون سوادها حيث الزرع والنخل الحموي معجم البلدان مجلد ١ ص ٢٢٠ .
٩ - ذكر ابن الفقيه أن طول تهامة ما بين جبل السراة إلى شط البحر، وطول الحجاز في حد العرج إلى السراة ويتفق مع الحربي حول عائدية الطائف والمدينة إلى نجد، وأرض اليمامة والبحرين إلى عمان من العروض، وتهامة تساير البحر مختصر كتاب البلدان ص ٢٧ - ٢٨، وقد أفاض في وصف اليمامة وتسميتها وأوديتها
١٠ - صفة جزيرة العرب ص ٥٥ - ٥٦ . ينظر : الحموي . معجم البلدان مجلد ٢ ص ١٣٧، نقلاً عن أبي المنذر هشام بن محمد السايب الكلبي
١١ - العثيم أقاليم الجزيرة العربية ص ١٢

١٢ – صفة جزيرة العرب ص ٥٧، ينظر أيضاً : الغنيم . أقاليم الجزيرة العربية ص ١٢ – ١٤، والأقواس المعقوفة [ ] وردت هكذا أصلاً في نص الهمداني.

١٣ – المسالك والممالك ص ٢٠ – ٢١ .

١٤ – واحدها مخلاف، وهو عند أهل اليمن القطر الواسع، ويعني أعمال كل قسم بذاته، وما حول الحصن من القرى والمزارع فهي مخلافة . واشتهرت المخاليف في جبال اليمن إبراهيم . عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية ص ٨١ .

ذكر الإدريسي أن المخاليف هي الحصون، وأن العرب تسمي الحصن : مخلاف . نزهة المشتاق (جزيرة العرب)، ص ٢٧ و ٥٥، وذكر الجموي أن المخلاف بمنزلة الكورة والإقليم والرستاق . معجم البلدان ٣٧/١ .

١٥ – إلى هنا ورد النص كدلك عند ابن حوقل . صورة الأرض ص ٢٧ و ٢٩، وتكملة النص عن الأصطخري .

١٦ – المسري . العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق والخليج العربي ص ٦٤ .

١٧ – البلخي . صور الأقاليم ورقة ٧، الأصطخري المسالك والممالك ص ٢٣، ابن حوقل صورة الأرض ص ٣٨

١٨ – الحربي . المناسك وأماكن طرق الحج ص ٥٣٧، ابن الفقيه مختصر كتاب البلدان ص ٢٧ .

١٩ – الأعلاق النفيسة ص ١٨٢ .

٢٠ – صفة جزيرة العرب ص ٣ .

٢١ – ابن رستة الأعلاق النفيسة ص ٨٧، الأصطخري . المسالك والممالك ص ٢٠ – ٢١ و ٢٣ و ٣٠ و ٧٥ . وجعل عنواناً في كتابه : بحر فارس ص ٢٩ – ٣٢، المسعودي . مروج الذهب ج ١٢٥/١ – ١٢٦ و ١٦٨ – ١٧٠، ابن حوقل صورة الأرض ص ٢٧ و ٢٩ و ٣٨ و ٢٤٤، وجعل عنواناً في كتابه : بحر فارس ص ٤٨ – ٦٣ .

وسمى المسعودي ساحل الخليج العربي باسم : ساحل فارس . مروج الذهب ج ١٢٦/١ و ١٦٩ .

٢٢ – يراجع بحثنا · الاستقرار العربي في الجانب الشرقي للخليج العربي . مجلة الوثيقة، العدد (٣٣)، ١٩٩٨، ص ٧٤ – ١١١ .

٢٣ – المسالك والممالك ص ٦٠ .

٢٤ – الحربي المناسك ص ٥٣٢ – ٥٣٣، و ابن رستة الأعلاق النفيسة ص ٨٧، و الأصطخري . المسالك والممالك ص ٢٠ – ٢١، و ابن حوقل صورة الأرض ٢٧ و ٢٩، و الهمداني صفة جزيرة العرب ص ٥٧، و المسري . العلاقات ص ٤٦ .

٢٥ – المسالك والممالك ص ٧٥، و صورة الأرض ص ٢٤٤ .

٢٦ – المسالك والممالك ص ٣٠ .

٢٧ – صورة الأرض ص ٥٢ .

٢٨ – مروج الذهب ج ١٢٢/١ – ١٢٣ و ١٢٥ . التنبيه والإشراف ص ٥١ .

٢٩ - المصدر نفسه ج ١٢٦/١ - ١٢٧ المصدر نفسه ص ٥١ .

٣٠ - الأعلاق النفيسة ص ٨٧ .

٣١ - مروج الذهب ج ١٦٩/١ .

٣٢ - الفرسخ مقياس من مقاييس الطول. ذكر المسعودي أن المسافة من المولتان إلى المنصورة خمسة وسبعون فرسخا سندية. والفرسخ ثمانية أميال . مروج الذهب ج ١٩٠/١ .
والفرسخ يساوي ثلاثة أميال. والميل أربعة آلاف ذراع. أي أن الفرسخ = ١٢ ألف ذراع الحموي . معجم البلدان ٣٥/١ - ٣٦، ولما كان الفرسخ يساوي ثلاثة أميال. فإن طوله بحدود ستة كيلو مترات أنظر هنتس . المكاييل والأوزان الإسلامية ص ٩٤ و إبراهيم . عدن ص ٨٣ .

٣٣ - مروج الذهب ج ١٢٦/١ .

٣٤ - المصدر نفسه ص ١٢٥ وذكر ذلك أيضاً . الأصطخري . المسالك والممالك ص ٧٥ .

٣٥ - العرب والنشاط التجاري في المحيط الهندي ص ١٢١ .

٣٦ - عرفت المصادر الجغرافية التي عنيت بأقاليم المعمورة السبعة ب . كتب الأزياج. واعتمدنا في بحثنا كتاب صورة الأرض الذي استخرجه محمد بن موسى الخوارزمي من كتاب جغرافيا الذي ألفه بطلميوس القلوذي. وعاش الخوارزمي في القرن الثالث الهجري. واعتمدنا كذلك كتاب : عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة. ومؤلفه سهراب من أهل النصف الأول من القرن الرابع الهجري. والكتابان من الأزياج . أي كتب الجداول الفلكية التي تعين خطوط الطول والعرض للأماكن

٣٧ - صورة الأرض ص ١١ (مدينة أولا) و ص ١٤ مدينة البحرين .

٣٨ - عجائب الأقاليم السبعة. ص ٢٢. وجعل (هجر) ضمن مدن الإقليم الثالث .

٣٩ - الأعلاق النفيسة ص ٩٦

٤٠ - اتفق الخوارزمي وسهراب على أن مدينة جدة تقع ضمن مدن الإقليم الثاني . صورة الأرض ص ١٠ و عجائب الأقاليم السبعة ص ١٧ . وذكر الأخير أن مدينة اليمامة من مدن الإقليم الثاني أيضاً . المصدر نفسه ص ١٨

٤١ - صفة جزيرة العرب ص ٥٤. ووردت نقاط . بعد ذكر عرض البحرين .
وذكر المحقق الأكوع في هامش ص ٥٤ أن ذلك البياض (أي الفراغ) ورد هكذا في الأصول . ولما كانت الدرجة تساوي ٢٥ فرسخاً. وهي تنقسم إلى ٦٠ دقيقة والدقيقة إلى ٦٠ ثانية (الحديثي . البحرين في المصادر الجغرافية ص ٣٣ هامش رقم ١٩)، تكون مساحة البحرين ١١٣ × ٢٥ = ٢٨٢٥ فرسخاً. ولما كان الفرسخ = ٦ كيلومترات تقريباً. تصبح مساحة البحرين : ١٦,٩٥٠ كيلو مترا

٤٢ - المسالك والممالك ص ٥٩ - ٦٠

٤٣ - قدامة الخراج وصنعة الكتابة ص ١٩٣ .

٤٤ - مختصر كتاب البلدان ص ٣٠

٤٥ – كتاب صورة الأرض ص ١٠٢ .
٤٦ – زيادة . الساحل الشرقي للجزيرة العربية ص ٢٥٠ .
٤٧ – البحرين في صدر الإسلام ص ١٧ .
٤٨ – العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق والخليج العربي ص ٦٣ .
٤٩ – العصفوريون وقصة ١٥٠ عاماً غامضة في تاريخ البحرين، مجلة الوثيقة، العدد (٣)، ١٩٨٣، ص ٢٦ – ٢٧ .
٥٠ – البحرين في المصادر الجغرافية ص ٣٣ .
٥١ – البحرين علاقاتها الإدارية والسياسية بالخلافة العباسية، مجلة الوثيقة، العدد (٣٣)، ١٩٩٨، ص ٤٧
٥٢ – أنظر حول النقطة الثالثة : المسري . العلاقات ص ٤١ – ٤٢ .
٥٣ – أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٣٠ .
٥٤ – صفة جزيرة العرب ص ٣٣٢ .
٥٥ – المصدر نفسه ص ٢٧٩، ٣١٧ .
٥٦ – المصدر نفسه ص ٣١٧، ويقول : "إذا أجملنا أرض البحرين وهي أرض المشقر فهي هجر مدينتها العظمى والعقير والقطيف والأحساء ومحلم نهرهم . . " .
٥٧ – البلخي . صور الأقاليم ورقة ٧، ابن الفقيه . مختصر كتاب البلدان ص ٣٠
٥٨ – أحسن التقاسيم ص ٦٨ – ٦٩ .
٥٩ – المصدر نفسه ص ٤٧ .
٦٠ – المصدر نفسه ص ٧١ .
٦١ – المصدر نفسه ص ٩٣، ويسميها لغدة . إحساء هجر . بلاد العرب ص ٣٢٦ .
٦٢ – عجائب الأقاليم السبعة ص ٢٢، في حين ذكر الخوارزمي أن البحرين على البحر (أي على الخليج العربي)، وهي من مدن الإقليم الثالث صورة الأرض ص ١٤ .
٦٣ – المسالك والممالك ص ٦٠ .
٦٤ – الخراج وصنعة الكتابة ص ١٩٣ .
٦٥ – المسالك والممالك ص ٦٠ .
٦٦ – الأعلاق النفيسة ص ٩٦ .
٦٧ – المسالك والممالك ص ١٥٢ .
٦٨ – صفة جزيرة العرب ص ٣١٧ .
٦٩ – ابن الفقيه . مختصر كتاب البلدان ص ٣٠ .
٧٠ – صفة جزيرة العربص ٣٣٠ .
٧١ – المسالك والممالك ص ١٥٢، وذكرها ضمن منازل الطريق من اليمامة إلى مكة . المصدر نفسه ص ١٤٧

٧٢ – الخراج وصنعة الكتابة ص ٢٤٩ .
٧٣ – الحربي المناسك وأماكن طرق الحج ص ٥٣٤، ٥٣٧، ابن الفقيه . مختصر كتاب البلدان ص ٢٧ .
٧٤ – البلخي صور الأقاليم ورقة ٧ ، الأصطخري . المسالك والممالك ص ٢٣، ابن حوقل . صورة الأرض ص ٣٨
٧٥ – أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٧١، ٩٣ .
٧٦ – المناسك وأماكن طرق الحج ص ٥٣٧ .
٧٧ – المسالك والممالك ص ٦٠
٧٨ – عبادان حصن صغير عامر على شط البحر ومجمع ماء دجلة. وهو رباط فيه محارس للقطرية والصفرية وغيرهم من رواد البحر. الذين يرابطون فيه دائماً الأصطخري . المسالك والممالك ص ٣١. ابن حوقل صورة الأرض ص ٥٣ .
٧٩ – فرضة (ميناء) العين وعمان والبصرة واليمن على ساحل البحر (أي الخليج العربي) . الحربي المناسك ص ٦٢٠. وذكر الهمداني أنها ساحل وقرية دون القطيف. وبه نخل يسكنه العرب من بني محارب صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ .
٨٠ – الخراج وصنعة الكتابة ص ١٩٣
٨١ – مسلحة بئر كانت أجاجاً تدرب (تسهل) البطون ثم عذب ماؤها فصار فراتاً . الهمداني . صفة جزيرة العرب ص ٣١٧
٨٢ – من منازل بني تميم في الطريق بين البصرة وعمان. وهي من نواحي البحرين الهمداني صفة جزيرة العرب ص ٣١٧. يقول لغدة الأصفهاني . "فإذا جاورت النباج والقريتين فقد أنجدت". أي دخلت أرض نجد بلاد العرب ص ٣٣٨ .
٨٣ – مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١٢٦/١ .
٨٤ – ذكر الهمداني موقع عاقل من البحرين صفة جزيرة العرب ص ٣٢٨، وذكر أنه ورد في شعر امرؤ القيس. كما ورد في بيت شعر آخر غير منسوب إلى شاعر . المصدر نفسه ص ٣٩٠، وعاقل موضع في أرض البحرين
٨٥ – صفة جزيرة العرب ص ١٧٠
٨٦ – مختصر كتاب البلدان ص ٣٠
٨٧ – الخط هو ساحل البحرين. ذكر الهمداني أن الخط في البحرين، وإليه تنسب الرماح الخطية صفة جزيرة العرب ص ٣٣١. وذكر الدكتور الحميدان أن الخط هي القطيف. صفوان طرفها الشمالي. والظهران طرفها الجنوبي العصفوريون وقصة ١٥٠ عاماً غامضة في تاريخ البحرين ص ٦٩ .
٨٨ بينونة بين عمان والبحرين. وليست بينونة في اليمن. وهو موضع سمي بالمصدر في قولهم بأن يبين بينونة. إذا بعُد. وهو موضع بين البحرين وعمان، وبينه وبين البحرين ستون فرسخاً . الحموي معجم البلدان مجلد ١ ص ٥٣٦ ولما كان الفرسخ = بحدود ٦ كيلومترات. فالمسافة بين بينونة والبحرين هي بحدود ٣٦٠ كيلومتراً. والمرجح أن بينونة هي قطر حالياً

٨٩ - جواثا : موضع في البحرين . الهمداني . صفة جزيرة العرب ص ٣٣٠، ووردت في شعر كثير، إذ يقول .

كَدَهم الركاب بأثقالها غدت في سماهيج أو جواثا
إذا حلّ أهلي بالأبرقين أبرق ذي جدد أو دءاثا

جواثا في البحرين، ودءاثا بتهامة . الهمداني . صفة جزيرة العرب ص ٣٩٤ .

٩٠ - تقترن الصفا بالمشقر وعرفت الأخيرة هنا بأنها قصبة هجر، أي عاصمتها، وفي المشقر المسجد الجامع، وبينهما نهر يسمى : العين، وقد أوضحنا أهمية المشقر راجع هامش (٥٦)، مما يعني أن الصفا والمشقر والشبعان هي أحياء منفصلة تتكون منها مدينة هجر الكبيرة أو منطقة هجر، وسيرد ذكر المشقر في دراستنا اللاحقة

ورد ذكر المشقر والصفا في شعر طرفة بن العبد، حيث انتشرت فيهما عبادة الفَرَسْ (الخيل) وهي الأسبذ، فسمي سكانها : الأسبذيين، إذ يقول :

فأقسمت عند النصب أني لهالك بملتفة ليست بغيظ ولا خفض
خذوا حذركم أهل المشقر والصفا عبيد أسبذ ويحزى من القرض

آل ثاني، د روضة . دراسة في جوانب من ديانات العرب ص ٣٠

٩١ - صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ - ٢٨٠

٩٢ - المصدر نفسه ص ٣١٧ .

٩٣ - أحسن التقاسيم ص ٧١ .

٩٤ - المصدر نفسه ص ٩٣ - ٩٤، وذكر المسعودي أن الأحساء في بلاد البحرين التنبيه والإشراف ص ٣٨٠، ٣٩٠ .

٩٥ - المصدر نفسه ذكر الحربي أن حجر هي مدينة اليمامة، ووصفها بأنها : (منبر)، وهي أم القرى . وبها يعزل صاحب المملكة، وحجر شركة إلا أن الأصل لبني حنيفة المناسك ص ٦١٦ - ٦١٧، ووصفها لغدة الأصفهاني بأنها : سرة اليمامة وهي منزل السلطان والجماعة، ومبرها أحد المنابر الأولية، ومعظم أهل حجر بنو عبيد . بلاد العرب ص ٣٥٧، ووصف الهمداني حجر بأنها أرض اليمامة وهي مصرها ووسطها ومنزل الأمراء منها، وإليها تجلب الأشياء . صفة جزيرة العرب ص ٣٠٧ .

٩٦ - أحسن التقاسيم ص ٤٧ .

٩٧ - مختصر كتاب البلدان ص ٥٧ - ٥٨ . أنظر أيضاً الرازي . تاريخ مدينة صنعاء ص ١٠٧

٩٨ - تاريخ مدينة صنعاء ص ١٠٧، ينظر كتابنا : البصرة في نصوص تاريخ مدينة صنعاء للرازي ص ٥٠ - ٥١ .

٩٩ - أحسن التقاسيم ص ٤٧ .

١٠٠ - بلاد العرب ص ٣٥٧ .

١٠١ - المصدر نفسه ص ٣٢٦

١٠٢ – المناسك ص ٦٢٠ – ٦٢٢ .

١٠٣ – النجم . البحرين في صدر الإسلام ص ١٢٠ – ١٢١ .

١٠٤ – دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ص ٨٥ – ٨٦، للمزيد من التفاصيل يراجع . المرجع نفسه ص ٨٧ – ٩٥ .

١٠٥ – التنبيه والإشراف ص ٣٩٢ – ٣٩٣ – ٣٩٤ .

١٠٦ – هي فرضة من فرض البحر، وهي لأحمد بن سليم العبدي رئيس أهل القطيف، وسكانها عبد القيس الحربي المناسك ص ٦٢١

١٠٧ – صورة الأرض ص ٣٣

١٠٨ – المسالك والممالك ص ١٥٢

١٠٩ – مختصر كتاب البلدان ص ٣٠

١١٠ – الخراج وصنعة الكتابة ص ٢٤٩

١١١ – مختصر كتاب البلدان ص ٣٠ – ٣١

١١٢ – صفة جزيرة العرب ص ٣٢٨ – ٣٣٠، ووعال في بلد ذبيان . نفسه ص ٣٣١

١١٣ – المصدر نفسه ص ٣٣٠ – ٣٣١

١١٤ – بلاد العرب ص ٣٥

١١٥ – صفة جزيرة العرب ص ٣١٧

١١٦ – المصدر نفسه ص ٣٩٠

١١٧ – مختصر كتاب البلدان ص ٩٢

١١٨ – ابن القرية اسمه أيوب بن زيد بن قيس الهلالي، وكنيته أبو سليمان، كان من فصحاء العرب وبلغائهم وأجوادهم، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي عام ٨٤هـ/٧٠٣م ثم ندم على مقتله للتفصيل عنه ينظر حبيب علي . ابن القرية، مجلة المورد، المجلد الخامس، العدد الثالث، (بغداد ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ص ٥٩ – ٦٢ .

١١٩ – صفة جزيرة العرب ص ٣٢٩ – ٣٣٠

١٢٠ المصدر نفسه ص ٣٠٦، أنظر عن نهر محلم وأهميته ص ٣١٧ .

١٢١ - المصدر نفسه ص ٢٨١ .

١٢٢ - مختصر كتاب البلدان ص ٣٠

١٢٣ - الهمداني صفة جزيرة العرب ص ٣٣٠ .

١٢٤ - المصدر نفسه ص ٣٠٩، وذكر أنه يجتمع عليها كثير من وراد العرب، وربما سقي عليها عشرة آلاف بعير

١٢٥ – المصدر نفسه ص ٣١٧

١٢٦ - ذكر الحربي أن تسمية النباح تعود لكثرة أهلها وكثرة الأصوات، يقال : رجل نباح إذا كان كثير الكلام المناسك ص ٥٨٦، وأوضح الهمداني أن النباح بلاد كثيرة القرى يقال له نباح بني عامر .

صفة جزيرة العرب ص ٢٨٠ . وروى الأصفهاني أن حد نجد من النباج، وهو لبني عبد الله بن عامر بن كريز . بلاد العرب ص ٣٣٩ . وللبصرة إلى مكة طريقان، أحدهما تكون الصحراء عن يسارك، فإذا جاوزت النباج والقريتين فقد أنجدت، أي دخلت نجد . المصدر نفسه ص ٣٣٨ .

١٢٧ – الهمداني . صفة جزيرة العرب ص ٢٨٠ .

١٢٨ – يبرين : وهو بحذاء عمان ينزله بنو سعد بن زيد مناة، ومنهم بنو عوض بن سعد الأصفهاني . بلاد العرب ٣٤٣، ويبرين رمل يطلق على الجزء الشمال الشرقي من الربع الخالي. نسبة إلى واحة يبرين الواقعة على ذلك الطرف . الغنيم . أقاليم الجزيرة العربية ص ٨٠، وذكر المسعودي أن يبرين في اليمامة . التنبيه والإشراف ص ٣٩٤ .

١٢٩ – الهمداني صفة جريرة العرب ص ٢٨١ .

١٣٠ – المصدر نفسه ص ٣٠٦، وعن نهر محلم، يراجع : المصدر نفسه ص ٣١٧ .

١٣١ – المسالك والممالك ص ٣٠ .

١٣٢ – المناسك وأماكن طرق الحج ص ٥٣٦ ، وذكر لغدة الأصفهاني أن من يتجاوز النباج والقريتين دخل أرض نجد، وقال بعصهم : حد نجد من النباج، وهو لبني عبد الله بن عامر بن كريز ، وقال آخرون : إذا حاوزت الحفر، حفر أبي موسى الأشعري، وهو حفر بني العنبر، فأنت في نجد بلاد العرب ص ٣٣٨ – ٣٣٩

وقال بعضهم – وهو الأكثر – حد العراق بلاد العرب حمر أبي موسى بطواره إلى منقطع أداني تخوم الموصل، إلى أداني تخوم البحرين الحربي المناسك ص ٥٣٤ .

١٣٣ – المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٢٠ – ٦٢٢

١٣٤ – الأعلاق النفيسة ص ١٨٢ .

١٣٥ – مختصر كتاب البلدان ص ٣٠ .

١٣٦ – يسمى كل طريق يكثر الاختلاف أي التردد عليه · محجة، لأن موضع المباني والمرور من الأشياء محجوج، ومنه حججت الشجة أوردتها الميل فقدرتها به وذلك حجها، وسمي الحجاج من الأخدع حجاجاً لإطافته بالعين . الهمداني . صفة جزيرة العرب ص ٣٣٥ .

١٣٧ – الهمداني . صفة حزيرة العرب ص ٣١١، عن يبرين، أنظر : المسعودي . التنبيه والإشراف ص ٣٩٤ .

١٣٨ – المشاش : موضع تلتقي فيه محجة اليمن ونجد ومحجة العراق والبحرين . حمد الجاسر (محقق) كتاب المناسك للحربي ص ٦٤٥ هامش

١٣٩ – الهمداني . صفة جزيرة العرب ص ٣٤٣ .

١٤٠ – بلاد العرب ص ٣٧٤ – ٣٧٥ .

١٤١ – المسالك والممالك ص ٢٥ ، صورة الأرض ص ٤١

١٤٢ – المسالك والممالك ص ٢٧ .

١٤٣ – مختصر كتاب البلدان ص ٣٠ .

١٤٤ - الأصطخري . المسالك والممالك ص ٢٨ . ابن حوقل . صورة الأرض ص ٤٧ ، وذكر الأخير (ص٤٥) عن الطريق بين البحرين وعمان أنه برية منيعة السلوك .

١٤٥ - التنبيه ولإشراف ص ٣٩٤

١٤٦ - المسالك والممالك ص ٢٨ وصورة الأرض ص ٤٧ .

١٤٧ - المسالك والممالك ص ٥٩ - ٦٠ .

١٤٨ - الخراج وصنعة الكتابة ص ١٩٣ .

١٤٩ - صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .

١٥٠ - المسالك والممالك ص ٢٧ - ٢٨. صورة الأرض ص ٤٥ - ٤٦ .

١٥١ - يقول المقدسي "وقد جعلنا المراحل ستة فراسخ وسبعة" أحسن التقاسيم ص ١٠٦ ، والمرحلة في مقاييس الأطوال للمسافات وتساوي (١٨) ميلاً . الإدريسي . نزهة المشتاق (قسم الجزيرة والعراق). ص ٣١ وذكر الإدريسي أيضاً أن المرحلة تساوي عشرة فراسخ، إذ يقول . "ومن قودي إلى أحد ثلاث مراحل وهي ثلاثون فرسخاً" روض الفرج وأنس المهج (قسم الجريرة والعراق). ص ٣٦ ولما كان الفرسخ يساوي (٣) أميال . الحموي. معجم البلدان مجلد ١ ص ٣٦، فهذا يعني أن المرحلة تساوي (٣٠) ميلاً، والميل = ١٥٨٤ متراً، فالمرحلة = ٤٧,٥٢٠ متراً، أي أكثر من (٢٧) كيلومتراً. ونعتقد أن هذا الرقم الأخير كبير جداً ومبالغ فيه كثيراً في عصر الإدريسي (القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، ولا يمكن الاعتماد عليه لأن عصره متأخر قياساً لما ذكره المقدسي في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وهو أقرب للقبول .

١٥٢ - المسالك والممالك ص ٦٠

١٥٣ - الأصطخري المسالك والممالك ص ٢٧ . ابن حوقل صورة الأرض ص ٤٦ . وذكر الأصطخري أن المسافة من البصرة إلى البحر مرحلتين . المسالك والممالك ص ٥٦، والمرجح أنه يعني المسافة من البصرة إلى عبادان على البحر. أي الخليج العربي

١٥٤ - المقدسي أحسن التقاسيم ص ١٠٦ .

١٥٥ - المسالك والممالك ص ٢٨. صورة الأرض ص ٤٧

١٥٦ - المصدر نفسه ص ٢٨، المصدر نفسه ص ٤٦

١٥٧ - المصدر نفسه ص ٢٧. المصدر نفسه ص ٤٥

وحدد المسعودي الطريق بين البحرين وعمان مسيرة عشرة أيام رمال ودهاس . التنبيه والإشراف ص ٣٩٤. راجع هامش (١٤٥)

١٥٨ - المقدسي احسن التقاسيم ص ٥٩، الحديثي البحرين ص ٣٣ .

١٣٨ . الوثيقة

ـي سبيل إعادة طبع ديوان

ـن المقرب العيوني

ـي البيـــك
ـالغني عرفـات
ـالخالق الجنبي

أجمع الكثير من المؤرخين للجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية، والذي كان يعرف قديماً باسم البحرين على أن أهم مصدر قديم وصل إلينا عن تاريخ هذا الجزء هو شرح ديوان ابن المقرب الأحسائي، ولا يمثل هذا الديوان في الواقع مصدراً لنفس الفترة التي عاشها هذا الشاعر فحسب، وإنما أفادنا أيضاً حتى عن الفترة التي سبقت عصر الشاعر كمثل إفادته لنا عن رحيل عبد القيس من تهامة إلى البحرين وتفرده بذكر بعض القادة العبقيسيين الذين قادوا هذه القبيلة
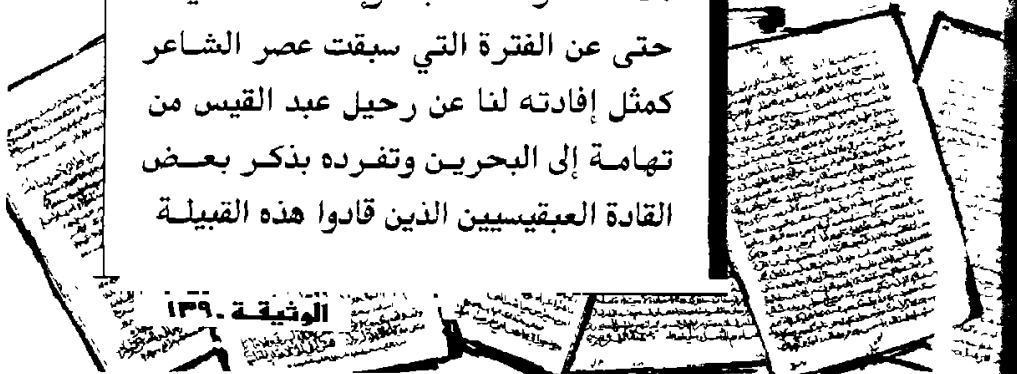
إلى المكان الذي عرف فيما بعد باسم هذه القبيلة العربية العريقة، والمعروف قديماً باسم إقليم البحرين .

كما أن فوائد هذا الديوان لا تنحصر في أخبار قبيلة عبد القيس فقط. بل إن فيه فوائد عن قبائل أخرى لا تقل أهمية، كقبيلتي عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، والتي عرفت في المنطقة باسم عامر ربيعة، وكذلك قبيلة عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وبطونها التي لعبت أدوارا خطيرة في تاريخ هذه المنطقة منذ استيلاء القرامطة - وربما قبل ذلك أيضاً - عليها في القرن الثالث الهجري، وحتى عصور قريبة منا تمثلت في سيطرة بني خالد الذين ينحدر الكثير منهم من قبيلة عقيل بن كعب .

كما ضم هذا الديوان الهام معلومات كثيرة عن بطون عبد القيس التي كانت تقطن هذه المنطقة ومواضع سكانها. وبعض الأحداث التي شهدتها أو ساهمت فيها هذه البطون. مما لا نجده أبدا في غير هذا الديوان وشرحه، والذي لم يقتصر على ذكر اخبار القبائل وبطونها وأحداثها. بل وساهم أيضاً في تعريفنا بالكثير من المواضع التي كانت لها شهرة مدوية في التاريخ الإسلامي والعربي بشكل عام، وبعض هذه المواضع لولا ديوان ابن المقرب لضاعت وانمحى كل أثر لها .

غير أن أهم وأعظم ما سجله لنا هذا الديوان هو تاريخ دولة عربية لولاه لضاعت في غيابة التاريخ. ولما عرفنا عنها أي شيء يذكر إنها الدولة التي عرفت بفضل ديوان ابن المقرب باسم الدوله العيونية

ان كل ما ذكرناه وأكثر منه يجعل ديوان هذا الشاعر ليس مجرد ديوان عادي بل يجعله وثيقة هامه. ومرجعا أهم لا يستغني عنه أي باحث ومؤرخ لهذا الجزء الهام من بلادنا الحبيبه. وهذا ما جعلنا نعيد النظر في إعادة طباعة هذا الديوان الذي نال شهرة كبيره حتى في عصر الشاعر نفسه والذي كان الشعراء فيه يملأون السهل والجبل كمًّا لا كيفا. وعلى الرغم من أن هذا الديوان قد لازمته الشهرة أيضاً حتى في عصر المطابع فطبع اربع طبعات أعيد طبع اثنتين منها هما طبعة الدكتور عبد الفتاح الحلو، وطبعة المكتب الإسلامي بدمشق في الوقت الذي اندثرت فيه الطبعتان الأخريان من الأسواق، وهما الطبعة الهندية والطبعة المكية التي تعد - على نقص فيها - أقدم النسخ المطبوعة على

الإطلاق في حين تعتبر الهندية أفضل هذه الطبعات من حيث نشرها كما كانت عليه مخطوطة الديوان. والتي عنها تم نشر طبعة المكتب الإسلامي الأولى بدمشق. أما إذا تحدثنا عن أوفى الطبعات وأجمعها لأكثر شعر ابن المقرب فهي دون شك طبعة الدكتور الحلو، والتي كانت أكثر تحقيقاً حتى الآن .غير أن جميع هذه الطبعات لم تحتو على ما كانت عليه المخطوطة الأصل للديوان المقربي، والتي أخذت عنها جميع نسخ ديوانه المتفرقة في شرق الأرض وغربها، والتي قد تصل إلى الثلاثين نسخة - أنظرها في آخر البحث -

ولم يكن اهتمامنا منصباً على جمع أكثر عدد من هذه النسخ فهو أمر لا نستطيع إليه سبيلا، وإنما كان همنا اقتناء الأقدم والأوفى في نفس الوقت، حيث أن كثيراً من نسخ الديوان هي في الواقع نسخ جردها ناسخوها من شروحها، وبالتالي فقدت أهميتها الوثائقية إذ أن ما ورد من أخبار ومعلومات في هذا الديوان كان مجملاً في القصائد. ومفصلاً في الشرح. فكان حذف هذا الشرح مخلاً جداً بهذا الديوان، ومن هنا فقد سعينا إلى اقتناء النسخ التي استوفت الشرح ولم تحذف منه شيئاً إلا ما سقط سهواً من الناسخ

ولقد كان لدينا إحساس كبير بأنه يوجد لهذا الديوان نسخ أوفى وأفضل من النسخ التي ذكرها الأساتذة الأفاضل الذين درسوا ابن المقرب وشعره والتي أفادتنا دراساتهم كثيراً واختصرت لنا الوقت في معرفة أماكن هذه النسخ، وأوصافها(النسخ) فبدأنا من حيث انتهوا، وبحثنا عما لم يبحثوا عنه، وكان اتجاهنا هذه المرة إلى مكان كنا نعجب منهم كيف أنهم أهملوه، ولم ينتبهوا له على الرغم من أنه مكان ارتبط بمكان الشاعر وتاريخه منذ الأزل، ألا وهو بلاد فارس، إذ أنه من غير المعقول ألا توجد نسخة لهذا الديوان في هذه البلاد التي احتضنت - وبالذات بلدان وقرى الساحل الشرقي للخليج - الكثير من بطون وقبائل الجزيرة العربية الذين حافظوا على لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم العربية منذ أقدم دخول لهم لأراضي بلاد فارس وحتى عهدنا هذا، وللحق فإن في بلدان وقرى الساحل الشرقي للخليج، والواقعة في بلاد فارس مكتبات كثيرة تعج بالمخطوطات العربية، وخصوصاً في قرى المحمرة ولنجة وما يقع بينهما من قرى يسكنها العرب المهاجرون إليها من داخل الجزيرة العربية، وبالذات من الساحل الغربي من الخليج داخل الجزيرة العربية. هذا فضلا عن الكثير من هذه المخطوطات التي أخذت طريقها إلى المكتبات العامة في قم وطهران وغيرهما من بلدان الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

إلى المكتبات العامة في قم وطهران وغيرهما مـن بلـدان الجمهوريـة الإسـلامية الإيرانيـة. وبالفعل فقد أسفر البحث - الذي لم يكن شاملاً - عن نسخ هذا الديوان على عثورنا على ثلاث نسخ مشروحة نادرة لهذا الديوان يرجع نسخ أقدمـها إلى عـام ٧٢٨هـ في حلـب. وناسخها يدعى إبراهيم الحنفي - نسباً ربما - وهذا يعني أنها كتبت بعد قرن واحد فقط من موت الشاعر. وسنرجئ الكلام عن هذه النسخة النادرة. والتي تعد أقـدم مـا نعـرف من نسخ هذا الديوان إلى وقت آخر عند وصولها إلينا إن شـاء الله تعـالى. وكذلـك أيضـاً سوف نرجئ البحث عن نسخة مكتبة الشورى في طهران التي لا نعرف عنها شيئاً بعد. وسنقصر حديثنا هنا علـى نسـخة لا تفتقـد إلى الأهميـة. وهـي نسـخة المكتبـة الرضويـة بمدينة مشهد في الجمهورية الإسلامية الإيرانية

الوصف العام للمخطوطة

الرقم التسلسلي : ٤٨٣٣

العنوان : شرح ديوان ابن مقرب - عربي

اسم المؤلف : جمال الدين أبو عبد الله محمد بن علي ابن مقرب ؟

نوع الخط : نسخي جيد

اسم الناسخ : محمد بن علي بن محمد الحساوي

تاريخ النسخ : ٣ - ربيع الأول لعام ٩٦٣هـ

مكان النسخ ؟ ؟ ؟

صاحب النسخة : إبراهيم بن حسن بن زهير

عدد الأوراق : ٣١٤ ورقة من القطع الكبير مقاس الورقة : ٣٠ × ٢٠ سم

عدد الأسطر في الورقة الواحدة : ٢٣ سطراً

بداية المخطوطة : الحمـد لله المتفرد باستحقاق وجـوب الوجـود لذاتـه. المتوحـد بأسمائه الحسنى وصفاته. الأول الذي أنشأ كل عدد معدود. الآخر الذي إليه معاد كـل موجود

نهاية المخطوطة : والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين ، فرغ من تسويد بياض ؟ الديوان ديوان الفاضل الكامل التقي النقي ابن مقرب تغمده الله بالرحمة على يد أقل عباد الله الفقير الحقير الراجي من الله أن يغفر له الوزر الكبير محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن علي بن داود النجار الحساوي محتده غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات آمين. وكان ذلك في تاريخ الثالث من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وتسعماية لخزانة المؤدي الفرض والسنن الطايع لربه في السر والعلن آمنه الله في الوطن سبحان ذو - كذا - الفضل والمنن الفقير إبراهيم بن حسن بن زهير أيده الله بعنايته إنه على كل شيء قدير إنه غفور رحيم

الوصف الخاص

تبدأ النسخة بمقدمة للشارح في خمس صفحات ذكر فيها نسب الشاعر على أنه الأمير الأجل جمال الدين أبو عبد الله علي بن مقرب بن منصور بن مقرب بن الحسن بن عربر بن ضبار بن عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد العيوني البحراني .

ونلاحظ أن سلسلة النسب هذه هي أطول مما هي عليه في كل الدواوين المطبوعة والكتب التي ترجمت للشاعر وأكثر منها ضبطاً. وتتفق مع سلسلة النسب التي اوردها ابن الشعار الموصلي في كتابه "قلائد الجمان في شعراء الزمان" والذي أخذه مشافهة عن الشاعر. ولكن سلسلة المخطوطة تزيد جدين عما في سلسلة ابن الشعار الموصلي وهما إبراهيم ومحمد الأخيرين في سلسلة المخطوطة ثم ذكر الشارح في باقي المقدمة نبذة عن أحوال الشاعر وما جرى له مع بني عمه حكام عصره من العيونيين بتفصيل أكثر ضبطاً مما هو عليه في طبعة الدكتور الحلو أو طبعة المكتب الإسلامي بدمشق. ولا سيما في ضبط أسماء الحكام الذين عاصرهم ابن المقرب وجرى ما جرى له معهم .

ثم بعد ذلك تبدأ قصائد الديوان الذي رتب على حروف المعجم بالقصيدة الهمزية التي أولها :

كم أرجع الزفرات في أحشائي وإلام في دار الهوان ثوائي

وأما عن طريقة الشرح فهي الطريقة المعهودة من شارحي ذلك العصر وما قبله، وهي تقوم على كتابة أبيات القصيدة بخط متين داكن، وأسفل البيت أو عدة أبيات كتب الشرح بخط أرفع وأقل سمكاً من أبيات القصيدة، وفي الواقع فإن الشرح ليس لكل بيت من شعر ابن المقرب فأحياناً يكون هناك صفحة أو صفحتان لشرح بيت واحد وأحياناً يذكر سطر واحد من الشرح بعد ذكر أكثر من بيت، وأحياناً يصل الأمر إلى إيراد القصيدة كاملة دون أي كلمة شرح اللهم إلا المقدمة

ويختتم الديوان بالقصيدة اليائية التي أولها :

أبت نُوَب الأيام إلا تمادياً فوا شقوتا ما لليالي وما ليا

ثم بعد نهايتها ذكر نبذة تاريخية في غاية الأهمية عن مُلك القرامطة وتسلسل الأمراء العيونيين الذين حكموا البحرين منذ بداية دولتهم إلى نهايتها التي يذكر نهايتها في سنة ٦٣٦هـ

وبعد مقارنة هذه الخاتمة مع ما يعرف بالمخطوطة التيمورية التي أوردها الأستاذ الشيخ حمد الجاسر فيما ذيل به على كتاب تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء القديم والجديد لابن عبد القادر اتضح أن ما عرف بالمخطوطة التيمورية ما هو إلا خاتمة شرح ديوان ابن المقرب كما في المخطوطة الرضوية. والتي ذكرها نفس شارح الديوان المعاصر للشاعر. والذى لا نعرف اسمه حتى الآن. وإن كنا عرفنا من هذه المخطوطة معاصرته للشاعر كما سنبين عند ذكرنا بعد قليل لبعض الفوائد التي امتازت بها النسخة الرضوية عن النسخ المطبوعة للديوان. وهانحن قد عرفنا الآن سر النسخة التيمورية. وأنها ليست قطعه من كتاب "زهر الرياض" للحسن بن علي بن شدقم. وحتى لو أن هذه القطعة وردت بالفعل في كتاب زهر الرياض لابن شدقم، فإن هذا لا يعني أنه منشئها. وإنما يبدو أنه اطلع على نسخة قديمة لديوان ابن المقرب وجد فيها هذه الخاتمة فذكرها في كتابه هذا اقتباساً. والجدير بالذكر أنه حتى الفراغات التي هي موجودة في قطعة

المخطوطة التيمورية موجودة بعينها في نفس القطعة الموجودة في ختام المخطوطة الرضوية. ولا حاجة لمزيد من الإثبات فإن القارئ يجد في هذا البحث صورة لهذه الخاتمة. وكذلك المقدمة وبعض الصفحات الهامة.

بعض الفوائد التي انفردت بها المخطوطة الرضوية عن نسخ الديوان المطبوعة

إن هذا العنوان هو بيت القصيد من بحثنا هذا، وهو المسوغ الذي يجيز لنا أن نقوم بإعادة طبع هذا الديوان، وللتدليل على أن النسخ المطبوعة لم تذكر كل ما ورد في أصل ديوان ابن المقرب فقد رأينا أن نورد بعض الفوائد في هذه النسخة لم تذكر في النسخ المطبوعة، أو هي قد ذكرت مشوهة وناقصة وهي كالآتي:

١ - قصائد لم تدون، والشارح يدون شعر ابن المقرب إملاءً عن الشاعر نفسه

حيث ذكرت النسخة الرضوية - على لسان الشارح - وجود قصيدتين لم تدونا في الديوان، وذلك عند تقديمه للقصيدة البائية التي قالها في الأمير محمد بن أبي الحسين العيوني أولها:

منال العلا بالمرهفات القواضب وسمر العوالي والعتاق الشوازب

فقال في مقدمتها: وهي أول شعره بعد قصيدتين كان قالهما، وذهبت عنه - يقصد الشاعر - نسختهما، ولم يكن يحفظهما، وهما في الأمير شكر بن منصور بن علي بن عبد الله بن علي، أول إحداهما:

حما النوم عن عيني صوت الحمايم وعلمني النوح اذكار المعالم

وأول الأخرى:

جودي بوصلك يا أميمُ وأسعدي وترفقي بأخي الهوى وتأيَّدي

فنحن هنا أمام قصيدتين لم تدونا في شعره، ونعتقد أنهما ليستا الوحيدتين. كما بين لنا هذا الخبر أن شارح الديوان كان معاصراً لابن المقرب، وعنه أخذ شعره، ودونه

مقدمة المخطوطة الرضوية

خاتمة المخطوطة الرضوية

بل وربما أخذ عنه الكثير من الشروح التي أوردها في الديوان، وقد كنا نعرف أن الشارح معاصر للشاعر، وذلك من القطعة المخطوطة المعروفة باسم المخطوطة التيمورية، والتي نعرف الآن أنها ليست سوى خاتمة أوردها الشارح في نهاية شرحه للديوان المقربي، وها نحن الآن نعرف أن الشارح الذي لا نعرف اسمه لم يكن معاصراً للشاعر فحسب، بل وملازماً له أيضاً

٢ - ناسخ الرضوية يكتبها عن أكثر من نسخة

إذ ذكر عند إيراده لهذا البيت في مدح الخليفة الناصر العباسي :

ترى زمر الأملاك وسط بيوتهم　　　تحييهمُ طوراً وطوراً تصافح

فدون بإزائه في الهامش الأيسر من المخطوطة هذه الجملة : وفي نسخة أخرى (حيناً وحيناً نصافح). كما أنه يذكر دائماً القراءة الأخرى لبعض الكلمات أو القوافي كما في نسخة أخرى لديه مشيراً إلى ذلك عادة في هامش الصفحة الأيسر بعد البيت مباشرة أو فوق الكلمة المقصودة .

٣ - قصر القرمطي هو دار إمارة الأحساء

حيث قال في شرح قول الشاعر :

وإن تأت قصر القرمطي تجد به　　　جماجم قومي والقروم المصاعبا

فقال في الشرح : قصر القرمطي دار إمارة الأحساء من البحرين، ينزلها ملكها وجماجم الناس وعظماؤهم، وعليه نعرف أن القصر المعروف في البطالية الآن باسم قصر القرمطي أو قريمط بالتصغير هو دار الإمارة الذي ظل محتفظاً بمكانه حتى بعد استلام العيونيين للحكم. وهذا الخبر انفردت به النسخة الرضوية، ولم يذكر في النسخ المطبوعه

٤ - قلعة القطيف دار إمارة الحكم العيوني فيها

ففي القصيدة التي أولها :

دع الكاعب الحسناء تهوى ركابها　　　وتبني لها في حيث شاءت قبابها

والتي لم تذكرها الطبعات المكية والهندية والدمشقية، وذكرها الدكتور الحلو في طبعته عن نسخة غير مشروحة فجاءت خالية من فوائد جمة احتفظت لنا بها النسخة الرضوية، وكان منها أن ما يعرف الآن باسم قلعة القطيف كان هو المكان الذي اتخذه العيونيون داراً لإمارتهم، ففي شرح قول الشاعر :

أقم صدرها قصداً إلى الخط واحتقب رسالة ودٍّ أنت عندي كتابها

فحين ترى الحصن المعلاَّ مقابلاً ويبدو من الدرب الشمالي بابها

فقال في الشرح : الحصن يعني سور البلد، والمعلاَّ. المطول والدرب الطريق الأعظم، وجعله من الدرب الشمالي لأنه أقرب إلى دار الإمارة، وإلى مجالس الصدور

قلت ولازال (باب الشمال) معروفاً إلى أيامنا هذه، وكان في السابق يعنون به الجهة التي تقع فيها البوابة الشمالية للقلعة. وقد أصبح الموضع اليوم محلة من محلات القطيف مسكونة. وتسمى بنفس الاسم (باب الشمال)، وهو ولاشك المقصود بقول الشاعر (يبدو من الدرب الشمالي بابها) لأنه لا نعرف حصناً مسوراً في القطيف بعد خراب عاصمتها القديمة الزارة غير قلعة القطيف، كما شاهدناه نحن قبل أن يتهدم في الوقت الحالي .

٥ - الديسميون من بطون عبد القيس

قال في شرح أحد أبيات القصيدة المذكورة أعلاه وهو قوله :

وكل همام ديسميٍّ إذا سطا إلى الخيل يوماً قيل وافى عذابُها

ديسمي منسوب إلى ديسم بن الضماد، أحد بني عامر [ابن الحارث]، وكان لهم عدد فانقرضوا إلا عدةٌ يسيرة . انتهى

وعندما ذكر الدكتور الحلو هذا البيت تكلف في شرحه لغوياً فذهب إلى أن مراد الشاعر هو النسبة إلى الديسم، وهو ولد الثعلب من الكلبة، أو ولد الذئب منها، أو فرخ النحل، أو الظلمة أو السواد، أو الثعلب وكل هذا لا داعي له، فقد كشفت لنا النسخة الرضوية المراد من ذلك، ولم تكتف بذلك هنا، فقد ذكرت ما فيه زيادة إيضاح في شرح الميمية المشهورة عند قوله :

منا الذي جعل الإقطاع من كرم إرثاً توزعه الورّاث مقتسَماً

وجاد في بعض يوم وهو مرتفقٌ بأربعين جواداً تعلك اللجما

يعني الأمير أبا علي الحسن بن عبد الله بن علي. وذلك أن قوماً من عبد القيس يعرفون بالدياسمة خرجوا من الأحساء حين ملكها أبا - كذا - المنصور خوفاً منه، وكانوا في ذلك الوقت سبعين فارساً. فقصدوا الأمير أبا علي بالقطيف فحين بلغوا إلى باب القصر أمر بإصعادهم إليه فأصعِدوا إليه. وأشغلهم عنده بالحديث. وقد تقدم إلى وزرائه حين بلغه علم وصولهم قبل أن يصعدوا إليه أن يُخلوا لهم دوراً. وأن يتقدموا إلى أصحاب الخزائن بأن يحملوا إلى تلك الدور من الحنطة والشعير والأرز والتمر . . . وأمر لكل واحد منهم ما يقوم به أوده، ومن البساتين والأراضي. كتباً تحكم الهبة بتوارثه خلف عن سلف الخ

والجدير بالذكر أن الطبعة الهندية، وعنها أخذت الطبعة الدمشقية وطبعة الدكتور الحلو قد ذكرتهم في هذا الموضع باسم الرياشمة، وليس الدياسمة. والذي هو الأصح. ولازال في قرية المديح من القطيف موضع نخل يقع في شمالها به عين ماء قديمة نباعة تعرف بالديسمية. ولاشك لدي أنها منسوبة إلى بني الديسم بن الضماد هؤلاء .

٦ - العيونيون من بني عيذ بن مُرَّة

ففي نفس القصيدة ذكر البيت التالي :

ومن نسل "عيْذ" فتية أي فتيةٍ يجل المعادي بأسها فيهابها

فقال في الشرح : يعني بني عيذ بن مرة بن عامر، وفي مرة البيت من بني عامر، وفي عيذ العدد من بني مرة

ونحن نعلم أن العيونيين من بني مرة بن عامر. ولكننا لم نكن نعلم من أي بطون مره هم. وهاهي النسخة الرضوية تخبرنا بذلك. إذ ذكر الكلبي في جمهرة النسب بطنين فقط لبني مرة بن عامر بن الحارث العبقيسيين، وهما بنو الصيق بن مالك بن مرَّة، وبنو عائذة بن مرَّة. وعليه فإن النسخة الرضوية لم تكتف بذكر البطن المري الذي ينتسب إليه العيونيون فحسب. بل وصححت لنا اسم هذا البطن على أنه "عَيْذ" وليس "عايذة" كما

يجدر بنا أن نذكر أن بني عيذ بن مرّة هؤلاء قد ذكرهم الشاعر القطيفي الحسين بن ثابت العبدي في قصيدته التي قالها يستعطف بطون عبد القيس للتوسط له لإخراجه من سجن الأمير العيوني القوي أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي حاكم القطيف، حيث قال في أولها الذي بدأت به القصيدة :

قف بالعشيرة من "عَيْذٍ" و "صيْق" وعُذ بدارها واستغث أسداً بها نجبا

وقد ذكر هذه القصيدة العماد الأصفهاني في خريدة القصر. ونقل هذه الترجمة الأستاذ الشيخ حمد الجاسر في أحد أعداد مجلة العرب. ولكن النسخة الوحيدة التي نقل عنها أستاذنا الجاسر،وكذلك الأستاذ محمد بهجت الأثري محقق الخريدة ورد فيها اسم "عَيْذ" محرفاً إلى "عَبْد"، و "صيْق" إلى "صِتّق". وبالتالي فقد أولها الأثري على أن المقصود بـ "عبْد" قبيلة عبد القيس. وكتب كلمة "صِيْق" على أنها "صِفْ" أي فعل الأمر من الوصف. ولم يلتفت إلى أنهما محرفتين من الناسخ عن كلمة "عيذ" و "صيق" وأن "عيذ" هو البطن الذي ينتمي إليه الأمير العيوني أبو سنان الذي سجن الشاعر. فكان من الطبيعي أن يتوجه الشاعر القطيفي أول ما يتوجه لمخاطبة البطن الذي ينتمي إليه الأمير. والذي قرنه ببطن آخر هو الصِّيْق بن مالك بن مرّة. وهما البطنان الوحيدان اللذان ذكرهما الكلبي من بطون بني مرة بن عامر بن الحارث في جمهرته عن النسب

٧ - ابن معروف زعيم المنتفق

وفي شرح قوله :

سَل الخائن الجد ابن معروف هل رأى بها خَوَرٌ والحرب يهفو عُقابُها

أتى من بلاد السِّيْب يزجي كتائباً تضيق بها من كل أرض رحابُها

ابن معروف. يعني المعلى بن علي بن معروف المنتفقي. وبلاد السيب من أرض العراق. والسيب في كلام العرب مجرى الماء

٨ - غزية والمنتفق

قال في شرح الأبيات :

وهل منعت منه غزية دارها   بأسمر عسال وأبيض قاضبِ
غداة أتاهم في سماء عجاجةٍ   أسِنَّتَه من تحتها كالكواكب
وقد جاءهم منه النذيرُ ليأخذوا   من البرِّ عن جوز الطريق بجانب

غزية قبيلة من العرب   والمعنى أنه كان حين تجهز للغزو أرسل إلى غزية أن يأخذوا عن ناحية من الأرض فإنه لا يريد غير المنتفق. وكانوا حينئذ جميعاً، وصاحب امر غزية يومئذ دهمش بن سند بن أجود. وصاحب المنتفق ناصر بن مذكور المنتفقي. فلم ترحل غزية عن المنتفق وحالفوهم أنهم يدٌ واحدة، فصبحهم وهم جميعاً فاجترف الأموال. وقتل من القوم قتلى كثيرة، وأكثر القتل والنهب في غزية. وأما المنتفق فانهزموا حين رأت العيْنُ العين وأبصروا ما هالهم .

٩ - قبيلة ناعب وجبلها

قال في شرح قوله :

حمى البرَّ من حد العراق فحازه   إلى الشام واستولى على حدِّ ناعبِ

ناعب قبيله بعمان. تسكن جبلاً يعرف بجبل النعب انتهى

١٠ - ثاج تقع في الجابرية

قال في شرح قوله :

ولم ترع من ثاج إلى الرمل مصرم   على عهده إلا استبيحت حلائبه

ثاج أرض بالجابرية. والرمل رمل خارجة بطريق عمان. والجدير بالذكر أن الطبعة الدمسقية فيها : ثاج أرض جارية. أي صلبة، وهو غريب فكيف تكون جارية وصلبة في نفس الوقت. والصحيح ما ذكرته النسخة الرضوية هنا، وهو أن ثاج أرض بالجابرية التي ذكر الأستاذ الجاسر في معجمه عن المنطقة أنها قريبة من ثاج استنتاجاً من قرائن ذكرتها الطبعة الهندية. ولكن في نسختنا هذه يتضح أن الجابرية أرض واسعة جداً تضم من ضمن ما تضمُ من قرى قرية ثاج الأثرية

١١ - عين الجوهرية وتحديد موقع مدينة الأحساء

ففي شرح قوله :

ومن ماء نهر الجوهرية لو صفا . ذُبابة حسيٍ لا يرجى نبوعهـا

قال : *" الجوهرية عين جارية لها نهر عظيم في وسط مدينة الأحساء نسب إلى الرجل الذي كان هندسها كان يقال له جوهر"* . انتهى

ويلاحظ هنا أن هذا النص أوفى ما ذكر عن عين الجوهرية ، والذي بُتِر في كل الطبعات التي خرجت للديوان المقربي ، فقد جاء في الطبعة الهندية ، وعنه نقلت الطبعة الدمشقية : الجوهرية عين جارية في وسط مدينة الأحساء . فقط ، ولم يذكر بقية ما ذكرته النسخة الرضوية هنا ، وهو في غاية الأهمية ليس عن عين الجوهرية فقط ، وإنما في نهر هذه العين الذي هندسه ، وهندس ما حول العين - وليس العين بطبيعة الحال - المهندس القديم المدعو بجوهر ، ولعل أهم ما يحمله لنا هذا النص من معرفة هو أن عين الجوهرية لم تكن في وسط مدينة الأحساء كما قررته لنا النسخ التي طبعت من الديوان ، والطبعة الهندية منها بالذات . وإنما النهر الذي يخرج من عين الجوهرية هو الذي يخترق وسط مدينة الأحساء كما هو هنا في هذه النسخة ، وهو الصحيح والذي نراه الآن من أن الجوهرية تبعد عن قصر القرمطي - قريمط - بمسافة مائتي ميل تقريباً ، فإذا عرفنا أن قصر القرمطي هو وسط مدينة الأحساء القديمة فإن عين الجوهرية ليست واقعة في وسطها ، وإنما نهرها العظيم كان يخترق وسط مدينة الأحساء كما هو واضح في النص هنا ، وكما هي الحال عليه في جميع مدن البحرين القديمة كالزارة ، وهجر اللتين كانتا بنفس الوصف

١٢ - الأتلاد بطون من الأزد وعبد القيس

قال في شرح قوله عن قيس بن زهير العبسي وسكنه عمان وتناسل ذريته فيها :

وحل على الأتلاد غير مجاور ولكن عضاً لا ينام على تبل

الأتلاد بطون من الأزد ومن عبد القيس، سمُّوا بالأتلاد لأنهم سكنوها قديماً . انتهى

ويلاحظ أن الطبعة الهندية ذكرتهم بالأتلال باللام، وقد ذكرهم الحلو الأتلاد كما هو هنا لكنه بتر النص فقال : والأتلاد بطون من عبد القيس . وكلاهما لم يذكر سبب التسمية. والجدير بالذكر أن البكري في معجم ما استعجم ذكر في تفرق قبائل عبد القيس من نهامة الأتلاد هؤلاء. ولكنه أيضاً لم يذكر سبب تسميتهم بهذا الاسم وذكرته المخطوطة الرضوية. وشارحها الذي ينتمي إلى عبد القيس .

١٣ - رئاب الشني نبي عبد القيس في الفترة

قال في شرح قول ابن المقرب من قصيدة لامية يقول فيها:

فإن ساءني قومي الكرام وضيعوا   حقوقي وهادي المجد فيهم وكاهلُه

فقبلي أخو شن بن أفصى أضاعه   بنو عمه دون الورى وفصائله

وعلق الشارح بقوله : الفصائل جمع فصيلة، والفصيلة القبيلة، وفصيلة الرجل : رهطه الأدنون وأخو شن رياب بن البراء رضي الله عنه. وقد قيل أنه كان حجة على أهل عصره. وذكروا أن ابنته جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال لأصحابه هذه بنت نبي ضيّعه قومه. وقيل والله أعلم أن تضييعهم إياه أنه كان قال لهم احفروا لي حفيرة. وادفنوني فيها واذهبوا عني بعيداً فإذا رأيتم الوحوش قد اجتمعت على تلك الحفيرة فاتركوها حتى تذهب، فإذا ذهبت. فأتوا الحفيرة وابحثوا عني واسألوا عما كان. وما يكون إلى يوم القيامة ففعلوا، وبحثوا له حفرة ودفنوه فيها وانتزحوا عنها فجاءت الوحوش. وأقامت على الحفيرة ساعة وانصرفت. فقال بعضهم : اذهبوا بنا لنبحث عنه ونستخرجه. فقال بعضهم ما لنا في بحث عنه حاجة، فغلب الذين يريدون تركه في الحفرة على الأمر. فتركوه فمات مكانه

وقال عليه السلام : يحشر رئاب الشني أمة واحدة . انتهى نصاً

١٤ - أمهات ابن المقرب وخالاته

حيث قال في شرح قوله :

لأن علياً جـــده عمـي الــذي يطول به بيتي على من يطــاول

وضــبار جـدي عمـــه وكلاهمـا خليصــان والعـم المهذبُ ناحـلُ

ويجمعنا في الأمهات ابن يوسفٍ علي، ونعمان الأغـر الحُلاحُـلُ

قوله علياً جده عمي، وضبار جدي عمه لأن علي بن عبد الله والـد الأمـير - يعـني الممدوح - وضبار أخوان. وهما ابنا عبد الله بن علي بن عبد الله - كذا - بـن محمـد بـن إبراهيم بي محمد، وقوله في القرابات من النساء فـإن [أم] الأمـير أبـا سـنان - كـذا - رحمه الله وأم أبي مقرب الحسن بن عزيز، وأخيه أبي يوسف أختان، وأيضاً أم يوسف كلهن أخوات، بنات نعمان بن علي أخي عبد الله بن علي، وأم أبـي سـنان رحمـه الله كان اسمها زينب، وأم أبي مقرب وأبي يوسف اسمها مريم، وكانت أكبر بنات نعمان. وأم أم يوسف جميلة بنت نعمان، وأيضاً فإن الأمير أبا ماجد محمد بـن علـي أمـه ابنـة منصور بن نعمان، فتكون بنت خال أبي مقرب وأبو - كذا، والصحيـح أبـي - يوسـف. فأبو سنان وأبو ماجد جد هذا الممدوح، وأبو مقرب وأبو يوسف جدا هذا المـادح، وأيضـاً فإن أم [كلثوم بنت أبي سنان] من بنات أبي يوسف، وكلثوم هـذه جـدة هـذا الممـدوح لأمه،وهي وجدة هذا المادح أختان من بنات أبي يوسف . انتهى، وقد وضعت الأقـواس فقط للتوضيح على أن أم كلثوم في المخطوطة لا يراد به الاسم المركب الشهير، وإنمـا أراد أن يقول : إن والدة الأميرة كلثوم بنت أبي سنان هي من بنات أبي يوسف، وعلى أيـة حال فهذا نص نادر في أمهات بعض الأمراء العيونيين لا يوجد في النسخ المطبوعة .

وبه أختم ما أردت ذكره من فوائد، ذكرتـها لا علـى الـترتيب، وإنمـا علـى سـبيل التوضيح، وأما القصيدة الميمية الشهيرة التي أولها :

قم فاشدد العيس للترحال معتزماً

فإن الفوائد التي ذكرتها النسخة الرضوية في شرحـها أكثر بكثير مما ذكرتـه جميـع النسخ المخطوطة لهذا الديوان الهام، وأوفى منها وأدق، ناهيك عن فوائد كثيرة أخرى لم نذكرها، ومنها الخاتمة من وضع الشارح، والتي ذكر فيها أحـوال حكـام البحريـن مـن القرامطة والعيونيين والتي اكتفينا بإرفاق صورة منها مـع هـذه الكلمـة، وغـير ذلـك ممـا نرجئ البحث فيه إلى وقت إعادة الطبع إن شاء الله تعالى

معلومات عامة عن مخطوطات ومطبوعات

ديوان ابن المقرب الأحسائي في مكتبات العالم

وكذلك ذكر المجاميع الشعرية التي احتوت على شعرٍ له

أولاً : مخطوطات الديوان

١ ديوان ابن المقرب، العراق

وهي أربع نسخ في المتحف العراقي ببغداد، تحت الأرقام التالية :

١٩٠٤ وهي نسخة كتبها ناصر بن عبد الله السماوي سنة ١١٣١هـ وتملكها عبد الله بن علوي المحجب والمهدي بن عباس ابن أمير المؤمنين .

٦٩ صفحه ٢٩ × ٢٠ سم ١٦ سطراً

٦٢٢٣ نسخة كتبها بخط النسخ محمد المصري السنديوني الأزهري سنة ١١٦٩ هـ

٢٨٧ صفحة ٢١ × ١٥ سم ١٧ سطراً

٢٠٩٥٠ وهي نسخة كتبت سنة ١١٨٣هـ

١٥٤ صفحة ٢١ × ١٥ سم ١٥ سطراً

٨٩٨٩ وهي نسخة كتبت سنة ١٢٧٧هـ

٢٧٦ صفحة ٢٠ × ١٤ سم ١٥ سطراً .

المصدر : كتاب مخطوطات الأدب في المتحف العراقي لأسامة النقشبندي، وظمياء عباس. الصفحة ١٨٨ - ١٨٩

٢ - ديوان ابن المقرب، ألمانيا

نسختا برلين تحت الرقم (٧٧١٠ - ٧٧١١)
المصدر : تاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمان الجزء الخامس الصفحة ٦١ . (راجع وصفه في مصورة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن نسخة برلين) .

٣ - ديوان ابن المقرب، بريطانيا

نسختا المتحف البريطاني تحت الرقم ٦٠٧ وثان تحت الرقم ١٠٦٦
المصدر : تاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمان الجزء الخامس الصفحة ٦١ . (أنظر مصورة عنه في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) .

٤ - ديوان ابن المقرب، أسبانيا

نسخة متحف مدريد تحت رقم ٢١٥
المصدر : تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان الجزء الخامس الصفحة ٦١ .

٥ - ديوان ابن المقرب، جاريت

نسخة جاريت تحت الرقم (٤٤ - ٤٥) .
المصدر : تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان الجزء الخامس الصفحة ٦١

٦ - ديوان ابن المقرب، بريل

نسخة بريل ثان تحت الرقم (ثان ٥، و ٢٨ - ٢٩، وأول ٦٦٥)، وأيضاً تحت الرقم ٦٦٥ .
المصدر : تاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمان الجزء الخامس الصفحة ٦١

٧ - ديوان ابن المقرب ، الإمبروزيانا

نسخة الإمبروزيانا تحت الرقم NF 441 iii, c, 185 (RSO VIII 292)
المصدر : تاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمان الجزء الخامس الصفحة ٦١ .

٨ - ديوان ابن المقرب، ألمانيا

نسخة ميونيخ تحت الرقم ثان ١٤٦ .
المصدر : تاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمان الجزء الخامس الصفحة ٦١ .

٩ - ديوان ابن المقرب، الفاتيكان

نسخة الفاتيكان تحت الرقم ثالث ١١٥٠ . ٦
المصدر : تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان الجزء الخامس الصفحة ٦١

١٠ - ديوان ابن المقرب، بطرسبرج

نسخة بطرسبرج تحت الرقم ثان ٤٣٢
المصدر : تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان الجزء الخامس الصفحة ٦١ .

١١ - ديوان ابن المقرب

نسخة فيض الله ١٥٩٥ (ZDMG 68, 380) .
المصدر : تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان الجزء الخامس الصفحة ٦١ .

١٢ - ديوان ابن المقرب

نسخه الأصفيه تحت رقم ٦١٥ . كما في فهرسها ٣ : ٢٨٠ . وكذلك تحت الرقم ١٩ كما في ١ : ٦٩٨
المصدر : تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان الجزء الخامس الصفحة ٦١

١٣ - ديوان ابن المقرب، مصر

نسخ القاهرة وهي التي رجع إليها عبد الفتاح الحلو في طبعته لديوان ابن المقرب. ولا داعي لإعادتها فهي في مقدمة طبعته. وكذلك ما ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي .
المصدر : تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان الجزء الخامس الصفحة ٦١. وكذلك مقدمة ديوان ابن المقرب طبعة محمد الحلو .

١٤ - ديوان ابن المقرب، العراق

نسخة المكتبة العباسية في البصرة

الرقم ح - ١٣ .

٨٤ صفحة ٣٣ ×٢٣ سم ١٦ سطراً ١٢٨٠ بيتاً

فهرس مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة .

١٥ - ديوان ابن المقرب، العراق

نسخة موجودة في مكتبة الموصل كما في فهرسها ٤١، ١٣٤، ١٥١

وكأنما يبدو من ذلك أنه يوجد ثلاث نسخ لهذا الديوان ولكن المصدر لم يذكر ذلك بالتفصيل، ولعلها التي ذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي تحت الرقم ٤١ و ٤

المصدر : الذريعة إلى تصانيف الشيعة المجلد التاسع، الجزء الثالث. الصفحة ٦٩٨

١٦ - شرح ديوان ابن المقرب، جمهورية إيران الإسلامية

وهي أقدم نسخة وصلتنا حتى الآن، وتعتبر نسخة نفيسة جداً. وتوجد في المكتبة الرضوية | مخطوطات كتابخانة مركزي أستان قدس رضوي | . وسنة النسخ ٧٢٨هـ في حلب وناسخها هو إبراهيم الحنفي - لعله من بني حنيفة -

الرقم : ١٣٩٠٩

المصدر فهرس مخطوطات المكتبة الرضوية | مخطوطات كتابخانة مركزي أستان قدس رضوي | .

١٧ - شرح ديوان ابن المقرب، السعودية

وهي ما سنسميها المخطوطة الماجدية. نسبة إلى الأستاذ الشيخ محمد صادق بن الشيخ ماجد الكردي مدير البعثات العلمية السعودية في الإسكندرية. وهي نسخة كتبها ناصر بن حمد بن لاحق سنة ١١٩٤هـ لشيخه صالح العتيقي - من علماء المجمعة في نجد -. وهي التي أفاد منها الشيخ حمد الجاسر - وعنه استفدنا - عدة فوائد استدرك بها على كتاب تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد لابن عبد القادر. ولقد كانت الفوائد التي استدرك بها الشيخ الجاسر غاية في الدقة والأهمية بحيث أن معظمها لم يرد في

الطبعة الهندية التي تعد أوفى النسخ المطبوعة حتى الآن. وقد أفادني الشيخ الجاسر في بيته في حي الورود في الرياض بأن الشيخ الكردي قد توفي. وأن النسخة التي صورها عن مخطوطته الفريدة قد احترقت في جملة ما احترق من كتبه في بيته ببيروت. وأن الأستاذ أحمد المانع هو الذي قد تولى مكان الشيخ الكردي في إدارة البعثات العلمية السعودية في الإسكندرية. وقد طلب مني الشيخ الجاسر أن أكتب له كتاباً وأنه هو الذي سيتكفل بارساله إلى الأستاذ أحمد المانع. وقد أخبرني في رسالة جوابية موجودة لديَّ أنه قد فعل ذلك. وأن الأستاذ المانع قد يبعث لي الجواب. غير أنه حتى هذا التاريخ من شهر ربيع الثاني ١٤١٨هـ لم يردني منه أي جواب. ونتمنى أن يصلنا سريعاً لدقة هذه النسخة وأهميتها

تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد لمحمد بن عبد القادر. الطبعة الثانية الصفحة ٢٥٦

١٨ - شرح ديوان ابن المقرب، العراق

المتحف العراقي

الشارح مجهول

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ. ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري. ناقصة الطرفين

الرقم : ١٤١٥٧

١٧٦ صفحة ٥ ٢٣ × ١٨،٥ سم ١٧ سطراً

المصدر : كتاب مخطوطات الأدب في المتحف العراقي لأسامة النقشبندي. وظمياء عباس. ٣٥٨

١٩ - شرح ديوان ابن المقرب، جمهورية إيران الإسلامية

وهي من اهم النسخ على الإطلاق. والشارح هو محمد بن علي النجار الأحسائي. وقد ذكره الشيخ أغا بزرك في الذريعة إلى تصانيف الشيعة باسم محمد بن علي الحساوي. في حين ان القائمين على مخطوطات المكتبة الرضوية أو [مخطوطات كتابخانة مركزي استان قدس رضوي] ذكروه باسم محمد نجار الأحسائي. وهو نفس الشارح

هذه النسخة بخط محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن علي بن داود النجار الحساوي كتبها لخزانة إبراهيم بن حسن بن زهير. وسنة النسخ ٩٦٣هـ. وعدد الأوراق ٣١٤ صفحة من القطع الكبير. ولدينا صورة منها

الرقم : ٤٨٣٣

المصدر : الذريعة إلى تصانيف الشيعة المجلد التاسع. الجزء الثالث. الصفحة ٧٤٧. وفهرس [مخطوطات كتابخانة مركزي أستان قدس رضوي]

٢٠ - ديوان ابن المقرب، عمان

نسخ يحيى بن حسن بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم عام ١١٨٩هـ .

٥٢ صفحة ١٨ سطراً ٢٢ × ١٦ سم

أولــه :

كم أرجع الزفرات في أحشائي وإلامَ في دار الهوان ثوائي

آخــره :

إذا جرى عند أهل السبق في طلق من البلاغة جلى عن مجليها

بالهامش تعليقات واستدراكات. ضمن مجموع يسبقه صفحة بها ترجمة الشاعر. ويليه قصيدة لنفس المؤلف في ثلاث صفحات .

رقمه ٢٨٤١

المصدر : فهرس المخطوطات. سلطنة عمان إصدار وزارة التراث القومي والثقافة. الجزء الثاني الصفحة ١٨٧ .

٢١ - ديوان ابن المقرب عمان

نسخ حسين بن أحمد بن بكري عام ١٢٨٢هـ .

٦٠ صفحة ١٧ سطراً ٢٩ × ١٩ سم

أولــه :

كم أرجع الزفرات في أحشائي وإلامَ في دار الهوان ثوائي

آخــره :

إذا جرى عند أهل السبق في طلق من البلاغة جلى عن مجليها

عليه تمليك باسم السيد محمد بن أحمد بن سيف البوسعيدي، ضمن مجموع يليه إضاف
في ثلاث صفحات تحوي قصيدة لنفس المؤلف
رقمه ١٣٦٤
المصدر : فهرس المخطوطات. سلطنة عمان إصدار وزارة التراث القومي والثقافة، الجـ
الثاني الصفحة ١٨٨

٢٢ - ديوان ابن المقرب، جمهورية إيران الإسلامية

نسخة مكتبة الشورى في الجمهورية الإسلامية الإيرانية .

٢٣ - ديوان ابن المقرب، سوريا

النسخة الظاهرية. (أنظر مصورة عنها في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعو
الإسلامية)

٢٤ - ديوان ابن المقرب، العراق

مخطوطه خزائن حسن باشا الجليلي بمكتبة الأوقاف العامة في الموصل
عنوانه ديوان لسان العرب وحجة أهل الأدب. جمال الدين بن علي بن عبد الله بـ
المقرب المتوفى سنه ٦٥١هـ
أولـه : (الحمد لله رب العلمين. وصلى الله على سيد الأولين والآخرين)
قال مفتخرا في غرض له :

الى كم معاناة الهموم الغـوارب وحتى مَ تأميل الظنون الكـواذب

بخط النسخ. وعناوين القصائد بالحمرة. وجاء في صدر المخطوط، ديوان العبدلي. وجلـ
منقوس
سنه النسخ ١١٨٦هـ
قطع ٢١ × ١٣٥ - ١٢ ورقة الرقم ١٤/١٠
المصدر . فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ج ١ الصفحة ١٢١ خزائـ
حسن باشا الجليلي. طبع جامعة الموصل

٢٥ - ديوان ابن المقرب، السعودية

لأبي عبد الله علي بن منصور بن المقرب البحراني

اولــه : الحمد لله شكراً لنعمائه قالِ الأمير أبو عبد الله علي بـن المقرب يمدح الناصر لدين الله . . . :

إمـارة سر الحب مـا لا تكتـمُ وأبيـن شـيء مـا يجـن المتيمْ

وآخـره : وبستان أبي زيد لي فـلا يكون عليه تعرض بـل يصونـهم من كـل تعرض وحيف. تمت هذه النسخة

وهي نسخة كتبت بخط تعليق سنة ١١٠١هـ وبـها آثـار قطع وأرضَة في الصفحة الأخيرة. والناسخ : شرف الدين بن جلال الدين الحسيني

٣٣٥ ل ١٥ سطراً رقم الحفظ ٧٠٧١

مصورة عن براين - ألمانيا

المصدر فهرس المخطوطات المصورة في الأدب والبلاغة والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الصفحة ١٩٣

٢٦ - ديوان ابن المقرب، السعودية

أولــه : (الحمد لله رب العالمين أما بعد. فهذا ديوان لسان العرب. وحجة أهل الأدب الأمير جمال الدين أبي منصور علي بـن عبد الله بـن المقرب الشاعر . . . قال مفتخراً في غرض له :

إلى كم معاناة الهموم الغوارب وحتام تأميل الظنون الكواذب

وآخـره :

إن أبـرزت فللقلـوب هـزة منها وأثر البيض في اهتزازها

واستعرض العقود من نظممها واستنشـر القـزوز من قزازها

م وكمل بعون الله وتوفيقه)

سخة بخط نسخي متقن سنة ١٣١٧هـ

١١٥ ل ١٩ سطراً رقم الحفظ : ٨٠٦٦
المصدر : فهرس المخطوطات المصورة في الأدب والبلاغة والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الصفحة ١٩٤

٢٧ - ديوان ابن المقرب، السعودية

أولها متفق مع سابقتها (أنظر الرقم هنا)
وآخرها قوله :

وما عددت عشيراً من مناقبنا ومن يعد ثرى يبرين مرتكماً

وبعدها : هذا ما وقفنا عليه من ديوان الأمير جمال الدين أبي منصور علي بن عبد الله ابن المقرب
نسخة كتبت بخط نسخي متقن. ومشكّل سنة ١١٨٥هـ وورقة العنوان مزخرفة
١٢٦ ل ١٧ سطرا رقم الحفظ : ٥٧٥١
مصوره عن المتحف البريطاني برقم ٢٤٣١
المصدر : فهرس المخطوطات المصورة في الأدب والبلاغة والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلاميه. الصفحه ١٩٤

٢٨ ديوان ابن المقرب

أولها :

امارات سر الحب لا تتكلمْ وأبين شيء ما يجن المتيمْ

وآخرها :

واتتك من نظم الكلام جواهرا يعي الفرزدق نظمها . . .

تجرب القصيده وهي آخر الديوان

نسخه كتبت بخط تعليق في القرن الثاني عشر الهجري تقديراً

١٢٢ ل ١٩ سطرا رقم الحفظ : ٨٠٦٥

المصدر فهرس المخطوطات المصورة في الأدب والبلاغة والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الصفحة ١٩٥

٢٩ - ديوان ابن المقرب

نسخة ناقصة الأول والآخر كتبت بخط نسخي متقن بعضه مشكول أولها :

لا تنسبوني إلى منشاي بينكمُ التُرب ترب وفيه منبت الذهبِ

وآخرها :

يا ظالماً جار فيمن لا نصير له إلا المهيمن لا تغتر بالمهل

١١١ ل ١٣ سطراً رقم الحفظ : ٢٨١٧

مصورة عن الظاهرية برقم ٦٧٣٤

المصدر : فهرس المخطوطات المصورة في الأدب والبلاغة والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الصفحة ١٩٥

٣٠ - شرح ديوان ابن المقرب

لمجهول

أوله : (قال يمدح الأمير أبا شكر مقدم بن ماجد . . . العيوني :

ولي فيك القوافي سائراتٌ بمدح علاك في جبلٍ وسهل

نسخة كتبت بخط نسخ تعليق في القرن الحادي عشر الهجري تقديرا. وعلى ورقه العنوان تملكات. بها آثار رطوبة .

١٨٢ ل ١٨ سطراً رقم الحفظ ٥٧٥٢

مصورة عن المتحف البريطاني ٧٥٩٨

المصدر : فهرس المخطوطات المصورة في الأدب والبلاغة والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الصفحة ٢٦١ .

ثانياً : المجامع

٣١ - قصائد مجموعة في مدح آل البيت، العراق

من ضمنها قصائد لابن المقرب في آل البيت عليهم السلام .

الرقم : ٢/٣٣٢٥٧

المصدر : كتاب مخطوطات الأدب في المتحف العـراقي لأسامة النقشبندي. وظمياء عباس ٤٦٤

٣٢ قصيدة الأحسائي، العراق

وهي القصيدة الميمية في رثاء الإمام الحسين عليه السلام لابن المقرب. وأولها :

من أي خطب فـادح نتألمُ   ولأي مرزيـة ننـوح ونلطـمُ

نسخة جيدة كتبها الشيخ فرج آل عمران القطيفي سنة ١٣٩٠هـ

الرقم : ٢٤٣٤٨

٧ صفحات ١٦,٥ × ٢٤ سم ١٥ سطرا

المصدر . كتاب مخطوطات الأدب في المتحف العراقي لأسامة النقشبندي. وظمياء عباس. الصفحة ٤٧٢

٣٣ مجموعة أشعار عربية

وهي مجموعة خطية. في مكتبة الوزيري بيزد (الجمهورية الإسلامية الإيرانية). ومن ضمنها أشعار لعلي بن المقرب. وغيره

الرقم ١٦٧٩٠

المصدر فهرس مكتبة الوزيري لمحمد سعيد الطريحي. الصفحة ٢٤٣

٣٤ مجموعة صالح أفندي الموصلي، العراق

مجموعة السعدي ١٢٤٥هـ

تحت الرقم | ٤٠ و ٤١ / ادب = قصة |

من ضمنــها مختـارات لابـن المقـرب العبـدلي < كـذا ورد في المجموعـة >. وخصوصـاً في المخطوطة رقم ٤١ أدب قصة . القسم الثاني = ٧٩ ب - ١١٤٨

المصدر : كتاب مخطوطات المجمع العلمي العراقي دراســة وفهرسـة ، تـأليف ميخـائيل عواد .

الجزء الثاني الصفحة ٢٢٦ .

٣٥ - حكايات وقصص

مجموعة تضم بعض القصائد لابن المقرب في مخطوطات الأدب في المتحف العراقي تحـت الرقم ١٧٢ ص

المصـدر : كتـاب مخطوطـات الأدب في المتحـف العراقـي لأسـامة النقشـبندي ، وظميـاء عباس . الصفحة ١٤٦

النسخة الرضوية لديوان ابن المقرب الأحسائي

والموجودة في المكتبة الرضوية بمشهد/الجمهورية الإسلامية في إيران

مطلع القصيدة	أبياتها	طرّة ومقدمة القصيدة	سنة إنشائها
قافية الهمزة			
دم أرحــع الزفــرات فــي أحشــاي والام في دار الـهـــــوان ثــوائــــي	٥٢ بيتا	في غرض له	
عــدل الشوق يهيـج فـي بحائـه ويثيـــر نار الوجـد في حوبائــه	٤٣ بيتا	وقال أيضا	
بمعـــاديك لا بنـك الاســـواءُ ولحســادك الثـرى لا الثـــراء	٢٣ بيتا	يمدح تاج الدين إبراهيم بن محمود الطباخ	
هــدا العميــم فناد في صحـرائه وقـف الركـاب هنيئـةً بفنائــه	بيت واحد	غديرية في آل البيت عليهم السلام، ولم يذكر سوى المطلع منها	
قافية البـــاء			
حدوا عن يمين المحنى ايها الركبْ لنسال ذال الحي ما صنع السرب	٨٢ بيتا	يمدح الامير محمد بن ماجد بـن علـي بـن عبد الله بن علي وقد ملك الأحساء من البحرين	٦٠٥هـ
ابى الدهـر ان يلقـاك إلا محاربـا فجرد لـه سيفـا من العزم قاضبـا	٥٩ بيتا	وقال أيضا ببغداد	٦٠٥هـ
دع الظعن الحسناء تهوى ركابها وتبنى له في حيث شاءت قبابهـا	٥٧ بيتا	وقـال أيضـا ويذكـر فيـها أهـل القطيـف وأهـل الاحساء واسبابا جرت ذلك الزمان	
منـال العلا بالمرهفـات القواضب وسمر العـوالي والعتاق الشـوازب	٤٧ بيتا	وقال في الأمير محمد بن أبي الحسين أحمد بـن أبي شنان – سنان – محمد بن الفضل بـن علـي بن عبد الله بن محمـد بـن إبراهيـم بـن محمد العيونـي. وذلك وقـت ملكـه الأحسـاء مـن البحرين وهي ثالث قصيدة قالها	٥٩٩هـ
أتـدري الليــالي أي خصم تشاغبـه واي همـــم بالـرزايـــا تواثبـــه	٥٧ بيتا	وقال يمدح الأمير أبا سنان، ويكـنى أيضـا بـأبي القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي	

مطلع القصيدة	أبياتها	طرة ومقدمة القصيدة	سنة إنشائها
قافية الباء			
أأسكت عن مولى الورى أم أعاتبه وأهمل وعدي عنده أم أطالبه	٣٧ بيتا	وقال أيضا وبعث بها إلى الأمير مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين	
الى كم مناجاة الهموم العوازب وحتام تأميل الظنون الكواذب	٧٨ بيتا	وله أيضا قالها بالقطيف	٦٢٠هـ
بيني فما أنت من جدي ولا لعبي ما لي بشيء سوى العلياء من أرب	٧٦ بيتا	وقال أيضا في الأمير أبا ؟ شكر مقدم بن ماجد بن محمد بن مقدم بن ماجد بن محمد؟ بن مقدم بن ماجد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن أحمد بن أبي الحسين بن أبي سنان ؟ ؟	
صدت وجرت حبل وصلك زينبُ تيها وأعجبها الدلال المعجبُ	٦٧ بيتا	وقال أيضا يمدح الأمير أبا منصور علي بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي. وهو من أول قوله	
قافية التاء			
سقها فقد دهب السُّرى بسراتها كم ذا تـرد النفس عن عزماتها	٨٧ بيتا	وقال أيضا في عرض له	
قافية الثاء			
أعيذك أن تسمو إليك الحوادث وأن تتغشاك الخطوب الكوارث	٣٤ بيتا	وقال أيضا في النقيب تاج الدين إسماعيل العلوي الحسني وطلب منه في ذلك شعرا	
قافية الحاء			
ارتها المآقي ما تكن الجوانحُ فبح فالمعاني للصبابة مايحُ	٦٩ بيتا	وقال أيضا يمدح الخليفة الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن الخليفة المستضيء	
غـدا نغتدي للبين أو نتروحُ وعند النوى يبدو الغرام المبرحُ	١٣ بيتا	وقال أيضا	
قافية الذال			
جودي بوصلك يا أميمُ وأسعدي وترفقي بأخي الهوى وتأيدي	بيت واحد	ذكرت عرضا في طرة القصيدة رقم ٨ وقال أنها ثاني قصيدة قالها في مدح الأمير شكر بن منصور بن علي بن عبد الله بن علي. وذكر أن الشاعر لم يتذكرها عند كتابة ديوانه. ولم يبق منها إلا المطلع هذا	

قافية الــدال

مطلع القصيدة	أبياتها	طرد ومقدمة القصيدة	سنة
إلام انتظاري أنجم النحس والسعد وحتــام صمتي لا أعيــدُ ولا أبديْ	٥٩ بيتا	وقال أيضا وهي مما قاله بالأحساء	
تجافى عن العتبى فما الذنبُ واحدُ وهب لصروف الدهر ما أنت واحدُ	٧٣ بيتا	وقال أيضا يعاتب الأمير فضل بن محمد، ويوجهه فيها باللوم . . .	
إلام أرجــيْ عيش ضــر مـنكـدا وأغضي عن الأقذاء جفنـا مسهدا	٦٩ بيتا.	وقال أيضا بالأحساء	
أعيــذ مجدك باسم الواحد الأحد ممــا يرقش ذو شـؤم وذو نكـد	٩ أبيات	وقال أيضا يودع الأمير الكبير أبـا شجاع عند خروجه من البصرة، وكتب بها إليه	
بعثت تهـدد بالنـوى وتوعــدُ مهـلا فإن اليــوم يتبعــه غدُ	٦٥ بيتا	وقال أيضا يمدح الأمير عماد الدين أبا علي محمد بن مسعود بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي	
العـــزُّ ما جمعت لهيبته العدا واقــام بالمجد الملـوك وأقعـدا	٧٧ بيتا	وقال أيضا يمدح أبا علي إبراهيم بن عبد الله بن عزيز بن إبراهيم بن أبي جروان عزيـر أحـد بني أبيرق. وهو عمرو بن عبد الله بن مالك بن عامر	
حليفــايَ مس وطــاء ووســادْ لا أرى النــوم على شوك القتادْ	٥٧ بيتا	وقال أيضا بالأحساء يعاتب نفسه، ويذكر الخمول	
طحا بحر الهمــوم بـه فمـادا وعوضــه من الغــمص السُّهادا	٧٩ بيتا	وقال يمدح الأمير شمس الدين أبا شجاع، وهو رجل تركي كان أميرا على أهل البصرة من قبل الخلافة	
كـره اللـه ما تحب الأعـادي وابــى مــا اراد أهــل العنــاد	٤٩ بيتا	وقال أيضا يمدح باتكين .	٦٢٧هـ

قافية الــذال

مطلع القصيدة	أبياتها	طرد ومقدمة القصيدة	سنة
أتاني كتابٌ منك عظمت قـدره كما عظمت قدر المسيح التلامذُ	بيتان فقط	بدون	

قافية الــراء

مطلع القصيدة	أبياتها	طرد ومقدمة القصيدة	سنة
دريني فصرتُ بالمهندة البتــر ولا نوم مثلي يأميم على وتــر	٧٢ بيتا	وقال يمدح الأمير علي بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي، وهو يومئذ أمير الأحساء من البحرين	
رماح الاعادي عن حمال قصارُ وفي حدهــا عمــا ترومُ عثــارُ	٣٩ بيتا	وقال أيضا يمدح الأمير محمد بن أحمد بن محمد أبي سنان بن الفضل بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم حين تحالفت عامر على حربه. وهي آخر قصيدة قالها فيه .	٦٠٢هـ

مطلع القصيدة	أبياتها	طرة ومقدمة القصيدة	سنة إنشائها
قافية الـــراء			
ياشمس ديـــن الله كـم لك من يد يثنى بمـا بـاد ويشهد حـاضرُ	٨ أبيات	وقال أيضا، وكتب بها إلى شمس الدين بـاتكين أمير البصرة .	
صبا شـوق فحـن إلـى الديـار ونازعـه الهـوى ثوب الوقـار	٣٨ بيتا	وقال أيضا في غرض لـه، وهـو عـابر في دجلـة . وسمع صوت حمام يسجع .	
قسما بأعـراف الجيـاد الضمّر وبمـا أثـرن من العجاج الأكدر	٤١ بيتا	وقال أيضا يمدح الأمير الفضل بـن محمـد بـن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي	
ـع واسـطا بالنـأي والهجـر ودع الـمرور بهـا إلى الحشـر	٤٩ بيتا	وقال أيضا يهجو ابـن الدبيثـي ضـامن المكـوس بواسل	
لا عـز إلا بـحد الصـارم الذكـر وضربك الصيد بين الهام والقصر ؟	٤٥ بيتا	وقال في الأمير أبا سنان ويكنى أيضا بـأبي القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي	
مادا بـنا فـي طلاب العـز ننتظرُ بأي عذر إلـى العليـاء تعتـذرُ	٥٧ بيتا	وقال أيضا في غرض له	
اتعبت سمعي بطول اللوم فاقتصر مادا أهمك من نومي ومن سـهري	٥٠ بيتا	وقال يمدح الرئيس محمد بن عبد الله بن سـنان قالها في ذي الحجة	
قافيه الـــسين			
ياأبا شجـاع رعـاك الله من ملك لولاه ما كان هذا الناس بالناس	٢٧ بيتا	وقـال بالأحسـاء وكتـب بـها إلى الأمـير شمـس الدين باتكين أمير البصرة يستعديه . . .	
قافية الـــعين			
دع الدار بالبحرين تعفو رسومها وسقها ولـو لم يبـق إلا نسوعها	٥٣ بيتا	وقال بالأحساء في غرض له	
ردي مـر الحتـوف ولا تـراعي فما خوف المنيـة مـن طبـاعي	٥٣ بيتا	وقال يعاتب نفسه ويفتخر	
لام أورد خطبـا غيـر مستمع وأنفق العمر بين اليأس والطمع	٤٧ بيتا	وقال في غرض له	
عز أثارته الحمـام السواجـعُ ونار جويً أذكت لظاها المدامعُ	٣٠ بيتا	وقال يرثى القاضي المستوري، وكان صديقا له	

مطلع القصيدة	أبياتها	طرة ومقدمة القصيدة	سنة إنشائها

قافية الفاء

مطلع القصيدة	أبياتها	طرة ومقدمة القصيدة	سنة إنشائها
دعوه فحسير الرأى ألا يعنفا فلو كان يشفى داءه اللوم لاشتفا	٦١ بيتا	وقال ببغداد في فخر الدين أبا على الحسن بن هبة الله الدوامي. وكان قد أسدى إليه معروفا	
بنى مذ غبت عن عينى ماعرفت غمضا ولا بت الا ساهرا دنفا	١٣ بيتا	وقال وقد ساءله شيخ من أهل الموصل	

قافية القاف

مطلع القصيدة	أبياتها	طرة ومقدمة القصيدة	سنة إنشائها
أبى شهودى أنى لك عاشق سهادي ودمعي والغرام الملاصق	٩٣ بيتا	وله أيضا يمدح الأشرف بن العادل	

قافية الكاف

مطلع القصيدة	أبياتها	طرة ومقدمة القصيدة	سنة إنشائها
أمن دمنة بين اللوى والدكادك تمعمت بتراف الدموع السوافك	٦٧ بيتا	وقال يستنجز الأمير أبا ماجد محمد بن ماجد بن محمد بن على بن عبد الله بن على ما كان وعده من رد بعض أملاكه الذي اغتصبها	

قافية اللام

مطلع القصيدة	أبياتها	طرة ومقدمة القصيدة	سنة إنشائها
اليك عني فانصرفي على مهل فلست بملتاع لهجر ولا وصل	٧٤ بيتا	وقال في غرض له	
ظعنت حمودى حين عالت عوايله بريع الى البقيا وتطوى حمايله	٦٦ بيتا	وقال في غرض له. ويمدح فيها الأمير الفضل بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي	
افى كل دار لى عدو اصاوله وخصم على طول الليالى اراوله	٦٠ بيتا	وقال في معنى ما جرى لأملاك بنى إبراهيم في ملك أبي القاسم مسعود بن محمد بن على بن عبد الله بن على . ورد بها عليه القطيف وأنشده إياها. وسار إلى العراق .	
رويدك يا هذا المليك الحلاحل فما المجد إلا بعض ما انت فاعل	٧٨ بيتا	وقال يمدح الأمير فضل بن مسعود أبي القاسم بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي	
ما شيتما يا صاحبي فقولا فهيهات لن تجدا لدي قبولا	٦١ بيتا	وقال يمدح شمس الدين باتكين أمير البصرة	
صداق المعالى مشرق وذابل وسابغة زغف واجرد صاهل	٧٠ بيتا	وقال يمدح الأمير محمد بن أحمد أبى الحسين بن أبى سنان محمد بن الفضل .	٦٠١هـ
بمائك من مقدودق المزن اهطل وباعك من رضوى ويهلان اطول	٦٢ بيتا	وقال بالموصل يمدح الصاحب كمال الدين أبا الكرم محمد بن على بن مهاجر .	

مطلع القصيدة	أبياتها	طرة ومقدمة القصيدة	سنة إنشائها

قافية اللام

مطلع القصيدة	أبياتها	طرة ومقدمة القصيدة	سنة إنشائها
زهت هجر من بعد ما رث حالها وعـاد إليهـا حسنها وجمالـها	٣٩ بيتا	وقال أيضا في الأمير محمد بن أحمد أبـي الحسين بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي	
أقيما على حـد المدى أو ترحلا فلست براض منزل الهون منزلا	٥٥ بيتا	وقال أيضا في غرض له	
أفي كل يـوم للخطـوب أصالي ألا ما لأحـداث الزمـان ومـالي	٧٢ بيتا	وقال أيضا	
سمـا لك من أم العبيـد خيـال ودون لقـاها أجـرع وسـيال	٥١ بيتا	ولـه أيضـا يمدح الأمـير الكـبير شمس الديـن باتكين، وذلك عند انحداره من مدينة السلام	٦١٤هـ
لذا اليوم أعملت القلاص العياهلا وأبقيتهـا تحكي المنايا نواحـلا	٧٩ بيتا	وقال يمدح الأمير الأجل أبا علي محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي	
حطوا الرحال فقد أودت بها الرحل ما كلفت سـيرها خيـل ولا إبـل	٦٨ بيتا	وله أيضا يمدح بدر الدين ملك الموصل	
اميـم لا تنكري حلـي ومرتحلي إن الفتى لم يـزل كلا على الإبـل	٤٥ بيتا	وله ايضا مما قاله ببغداد	٦١٤ هـ
يا ساهر الطرف من خوف ومن وجل نم في جـوار الهمام السيد البطـل	٦٦ بيتا	وله أيضا في مدح الأمـير أبـا سنان مسعود بـن محمد بن علي بن عبد الله بن علي	
ابـا الفضـايل يـا من في مفاصتـه بـدر وبحـر وثعبـان وريبال	١٥ بيتا	وقال أيضا وبعث بها إلى بدر الدين صاحب الموصل .	
كمـال الديـن أنت لكل خيـر وعارفـة تفيـد الشـكر أهـل	١٨ بيتا	وقال أيضا وبعث بها إلى الصاحب كمال الديـن أبي الكرم بن علي بن مهاجر .	
انـزل لتلثـم ذا الصعيد مقبلا شرفـا وإجـلالا لمولـى ذا الملا	٣٩ بيتا	وله أيضا يودع بدر الديـن حين أراد الخروج من الموصل	
بالسـيف يفتح كل بـاب مقفل وتحـل عقـدة كل أمر مشـكل	٦٥ بيتا	وله أيضا يمدح الأمير أبا عبد الله الحسـين بن مسعود بن أحمد بن محمد بن الفضـل بـن عبد الله بن علي	

قافية الميـم

مطلع القصيدة	أبياتها	طرة ومقدمة القصيدة	سنة إنشائها
حمى النوم عن عيني صوت الحمائم وعلمـني النـوح أذكـار المعالم	بيت واحد	ذكرت عرضا في طرة القصيدة رقم ٨ وقال أنـها أول قصيدة قالهـا. في مدح الأمير شكر بن منصور بن علي بن عبد الله بن علي. وذكر أن الشاعر لم يتذكرها عند كتابة ديوانه. ولم يبق منها إلا المطلع هذا	

مطلع القصيدة	أبياتها	طرة ومقدمة القصيدة	سنة إنشائها

قافية الميم

مطلع القصيدة	أبياتها	طرة ومقدمة القصيدة	سنة إنشائها
أمارات سر الحب ألا يكتم وأبين شيء ما يجن المتيم	٦٣ بيتا	وله أيضا يمدح الخليفة الناصر لدين الله . . .	٦١٤هـ
إلى كم مداراة العدا واحترامها وكم تعترينا ضيمها واهتضامها	٨٣ بيتا	وله أيضا في الحرب التي جرت بين البدو وبين أهل الأحساء في زمان أبي القاسم . .	
كتاب مشوق ما تغنت حمامة من الورق إلا جن شوقا إليكم	٣ أبيات	وله أيضا صدر كتاب إلى أهله، وكان بالمحرزي من بلاد البصرة .	
ألم يأن أن تنسى عنى ولعلما وتترك ليتا للمعنى وربما	٦٠ بيتا	وله أيضا	
سمر القنا والمرهفات الصوارم بناء المعالي واقتناء المكارم	٦٩ بيتا	وله أيضا يمدح بدر الدين لؤلؤا ملك الموصل – نسخة صاحب الموصل – ؟	
صعود العلى إلا عليك حرام وعيش سوى ما أنت فيه حمام	٨٢ بيتا	وقال يمدح الأمير عماد الدين أباعلي محمد بن مسعود بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي . .	
أيدي الحوادث في الأيام والأمم أمضى من الذكر الصمصامة الخذم	٤٧ بيتا	وقال يرثي الرئيس الحسين بن عبد الله بن أحمد، وكان صديقا له، وبينه وبين أهله مودة وصداقة وخلطة	
الام أساحي قلب حيران واجم وأبطر عودى بين لاح وعاجم	٥٦ بيتا	وقال أيضا يمدح الخليفة الناصر لدين الله أمير المؤمنين .	
عني اليك حوادث الأيام ماكل يوم يستطاع خصامي	٦٠ بيتا	وقال يمدح الأمير أبا ماجد فاضل بن معن بن شبيب بن جعفر بن فضل بن عبد الله حين ملك القطيف بعد الأمير ابي شكر مقدم بن ماجد. ويذكر فيها مقدما	
تسلطن بالحدساء عبد للؤمه بصير بلى عن كل مكرمة عم	بيتان فقط	وقال يهجو بدر الدين صاحب الموصل	
قالوا الدبيثي ذو قواف محكمة النظم مستقيمه	٤١ بيتا	وقال يهجو ابن الدبيثي	
أبت لك العزة القعساء والكرم ان تقبل الضيم أو ترضى بما يصم	٤٣ بيتا	وقال يمدح الأمير الأجل فضل بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، وهو أول ما قال فيه لما ملك القطيف .	٦٠٦هـ
قم فاشدد العيس للترحال معتزما وارم المحاجر بها فالخطب قد فقما	١٥٠ بيتا	وقال أيضا يفتخر بآبائه وأهل بيته، ويذكر طرفا من أيامهم وفضائلهم . . . قالها ببغداد .	٦١٣هـ

مطلع القصيدة	ابياتها	طرة ومقدمة القصيدة	سنة انشائها
قافية الميم			
أنخ فهذي قباب العز والكرم وقل فكل العلا في هذه الخيم	٦٩ بيتا	وقال أيضا يمدح الأمير أبا علي محمد بن مسعود بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي	
رويدا بعض نوحك يا حمام أجدك لا تنيم ولاتنام	٦٣ بيتا	وقال أيضا يمدح الشيخ الأجل أبا أحمد علي بن أحمد بن عزيز بن إبراهيم بن عزيز - أبي حروان - بن سعيد بن عتاب بن أحمد لن أبيرق عمرو بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أقصى بن عبد القيس	
القت إليك مقادها الأيام وأمدك الإجلال والإعظام	٢٢ بيتا	وقال ببغداد عند خروج الحاج يودع	
قم فاسقنيها قبل صوت الحمام كرمية تجمع شمل الكرام	٥٢ بيتا	وقال يمدح الأمير الكبير شمس الدين أباشجاع باتكين بعد رجوعه. وكان قد صعد مع الحمل إلى واسط، ورجع.	
يا مالك الخير عليك السلام أتاك شيخ من أظل الأنام	٨ أبيات	وقال وقد جلس إلى جماعة. وفيهم رجل يشتكي وجعا.	
الا قل لمن أرهقته الذنوب وخاف من الدهر خطبا جسيما	١٠ أبيات	وقال أيضا في غرض له	
انخ فهذي قباب العز والكرم وقل فكل العلا في هذه الخيم	٦٥ بيتا	وقال يمدح الاشرف بن العادل	
من دا أفتاك بسفك دمي يا غرة حي بني جشم	٥٢ بيتا	وقال أيضا يمدح الأمير أبا سنان وهو يكنى أيضا بأبي القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي.	
قافية النون			
الا رحلت نعم وأقفل نعمان فبم بأسى إن عز صبر وسلوان	٥٨ بيتا	وقال يمدح الأمير محمد بن أحمد بن أبي الحسين بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد.	
طلك حلت الشوق والنأي أبكاني فأقبلت نحوي يابس الدمع تلحاني	٥٣ بيتا	وقال يرثي ابن عمه مذكور بن عبد الله بن منصور وكان	
... نصف الطلل العافي بماوانا لم يشجه يوم سلمنا وأشجانا	٨٠ بيتا	وقال يمدح الأمير فضل بن محمد، ويرثي والده محمد بن أبي الحسين بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي	

مطلع القصيدة	ابياتها	غرض ومقدمة القصيدة
قافية النـــون		
بعض الذي نالنـا يادهـر يكفينـا فامنن ببقيـا وأودعهـا يـدا فينا	٦٢بيتا	وقال يفتخر . ويذكر طرفا من أيامهم
سـأيـل ديـــار الحى من مــاوان ما أحــدثت فيهــا يـد الحدثـان	٥٧ بيتا	وقال يمدح الأمير محمد بـن أحمـد أبـي الحسين بن محمد أبي سنان بن الفضل بن عبد الله بن علي
على م وفي م ظلمــا تلحيـانـي دراسي لا أبـا لكمـا دراني	٧٢ بيتا	وقال في غرض له . ويفتخر في آخرها
دم بالنهوض إلى العلا تعـداني ىامـا فما لكمـا بداك يـدان	٩٥ بيتا	وقال بمدينة القطيف بعد خروجه من الأحساء
قافية الهــــاء		
ترا حيث أعلام العيـون تراهــا فحـلوا لأعنـاق المطي براهـا	٤٧ بيتا	وقال يمدح الأمير شمس الدين باتكين .
يحمى الصبابـة والألحاظ تبديها ويظهر الزهد بين الناس تمويها	٦٥ بيتا	وقال في النقيب تاج الدين اسماعيل . . .
قافية اليـــاء		
ابت ســوب الأيـام إلا تماديا فوا شقوتـا ما لليـالي وما ليـا	٥٨ بيتا	قالها في الأحساء في غرض له .

ومجموع القصائد والقطع الشعرية المذكورة في هذه النسخة ٩٧ قصيدة وقطعه ومطلعا

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية
جامعة الكويت

إنشاء المركز :

أنشيء مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية كأحد مراكز البحوث والدراسات المتخصصة التي تعمل تحت مظلة جامعة الكويت - ومقره الرئيسي بجامعة الكويت - في ٢٩ فبراير ١٩٩٤م بقرار من وزير التربية والتعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعة .

أهداف المركز :

إبراز الخصوصية البيئية للمنطقة الخليجية وإجراء ابحوث والدراسات المسحية التي تستهدف التعرف على مفطيات البيئة ومواردها .

متابعة قضايا التنمية بأبعادها الحضارية الشاملة وفي ضوء المتغيرات العالمية المتلاحقة .

صد مشكلات التحول الاجتماعي والثقافي المتسارع الذي تشهده المنطقة الخليجية في توجهاتها الإقليمية والعربية والإسلامية والعالمية .

- متابعة الأحداث الجارية بالتقصي والتحليل العلمي الدقيق .
- جمع الوثائق العلمية والحديثة وكافة البيانات والمعلومات المتعلقة بالمنطقة الخليجية وبناء قاعدة راسخة للمعلومات تعين الدارسين والباحثين .
- التوسع في النشر العلمي بمختلف صوره للبحوث والدراسات الخليجية والاهتمام بالترجمة .
- تحفير الاهتمام بالدراسات الخليجية بتقديم المنح الدراسية وإقامة المسابقات والإعلان عن الجوائز .

سجل الأحداث الجاري لمنطقة الخليج والجزيرة العربية :

سجل يعنى بالوثائق واليوميات وهو رصد للأحداث الجارية في منطقة الخليج والجزيرة العربية وتجميع الوثائق ذات الأهمية الخاصة بالوقائع والأحداث الجاريه في هذه المنطقة ووضع القارئ المتابع لأحداث المنطقة أمام تصور شامل . يصدر كل ثلاثة أشهر .

من أهم أعمال المركز :

١ مشاريع الدراسات والأبحاث المتعلقة بقضايا الخليج المختلفة وعلى وجه الخصوص الحيوية والهامة .

٢ المؤتمرات والندوات لخدمة قضايا الخليج ودوله .

٣ حلفات نقاشية دورية بالموضوعات المتعلقة بقضايا مجلس التعاون الخليجي .

٤ إصدارات خاصة بالدراسات التي تعنى بشئون الخليج وقضاياه الهامة .

إصدارات المركز :

وقائع الندوة العلمية الرابعة لدول مجلس التعاون الخليجي (وحدة التاريخ والمصير وحتمية العمل المشترك) الفترة من ١٥ - ١٧ نوفمبر ١٩٩٣م [في مجلدين] .

وقائع المؤتمر العالمي عن آثار العدوان العراقي على دولة الكويت - الكويت ٢ - ٦ أبريل ١٩٩٤ [في ثلاثة مجلدات] .

الأبعاد النفسية لآثار الغزو العراقي على دولة الكويت - ١٩٩٦م .

رحلة مرتضى بن علوان من دمشق إلى الأماكن المقدسة والأحساء والكويت والعراق ١١٢٠ - ١١٢١هـ / ١٧٠٩م . ١٩٩٧ .

المراسلات :

جميع المراسلات باسم مديرة المركز

أ.د. ميمونة خليفة العذبي الصباح

ص.ب ١٧٠٧٣ الخالدية - الكويت -الرمز البريدي [٧٢٤٥١]

هاتف : ٤٨١٦٧٩٩ - ٤٨١٦٨٠٧ - ٤٨١٦٨٢٤

الاشتراكات :

١) داخل الكويت :		٢) الدول العربية :		٣) الدول الأجنبية :	
الأفراد	٢ د.ك	الأفراد	٢,٥ د.ك	الأفراد	١٢ دولار
المؤسسات	١٢ د.ك	المؤسسات	١٢ د.ك	المؤسسات	٦٠ دولار

The copper bazaar, the noise expected, is extremely picturesque, and the methods employed centuries old The men sit cross-legged hammering away for hours and the forge is kept going by primitive bellows worked by small boys who ought to be at school. Here and there the gloom is pierced with brilliant pencils of light as rays of sun squint through the cracks of the domed roof and light up the sheets of copper like a flame. The cloth and carpet bazaar is a continuation of the metal-workers.

It may be lack of observation, but I think Baghdad is one of the very few Eastern cities where I have seen loud speakers, attached to minarets, for the use of the Muezzin in his calls to prayer. In any case it is an illustration of the appalling noise of the city that such an aid is needed.

away in unexpected places. The old khans with Syrian arches, fountains and galleries where the merchants and caravan men used to lodge when coming in from their desert travels; the Street called Straight where St Paul, on his conversion, went to the house of Judas and met Ananias; the garden and tomb of Saladin; the underground chapel of St Ananias; the Ommayyid Mosque; the tortuous narrow alleys writhing this way and that around and through the old bazaars. These are but a fraction of the things Damascus has to show besides her orchards, river, fertile fields and 'modern quarter'

Baghdad is only a short flight of 3 hours and 40 minutes from Bahrain and less from Kuwait. Approached from Europe Baghdad s hardly a thrilling spectacle but, by comparison with the austerities of the Gulf, it is the hub of the universe, especially on arrival by night. The glowing street lighting, the reflections of the lamps in the wide Tigris over the King Faisal or King Ghazi bridges, the tree lined avenues and up-to-date hotels and the lovely Persian colouring of the domes and minarets of the many mosques are positively exciting to the exile from these things. Present day Baghdad is far removed from the fabulous city of Haroun-al-Rashid of which only a bit of the old wall is left. There is plenty of social life with frequent race meetings, dances in the hotels and clubs, games and cinemas. There are really interesting museums and mosques, especially the Kadhimain Mosque a few miles out. This magnificent building of blue, pink and yellow mosaics with its golden gate and dome and minarets of gold, is hemmed in by dirty squalid streets and tightly packed houses with overhanging balconies that almost meet each other. Yet it rises out of the mud and squalor like an immense jewelled crown glittering in the strong sunlight against the blue curtain of the sky

A two-hour car drive takes one to the ruins of Babylon and, further south, to Ur of the Chaldees, but the latter is better visited from Basra

usual to have "quite exceptional weather" when least expected. On my last trip home it rained continuously (in April) in every capital city I visited from Bahrain to London, and I visited seven!

When travelling by train, especially in Syria, it is as well not to be seen taking photographs as films are liable to be confiscated

CASUAL LEAVE

Casual or local leave is a great problem in the Gulf as there is, literally, nowhere to go that does not cost a considerable amount of money, owing to distance Usually a couple of days in a B I steamer to either Muscat or Basra is the answer, but even that is out of all proportion to the money spent.

Those who can afford it, fly direct from Bahrain to Cyprus, which has the advantage of being in the sterling area so that one's basic travel allowance is intact for long leave I have not been there myself, but those who have seem pleased with this Island of Love and there is a very good Guide written about it.

The ideal place to go is the Lebanon: Beirut with its bathing, shops, night clubs and hotel life, tinkling French tram cars and lovely Corniche road; or more peaceful Saida (Sidon) and the "village that men still call Tyre"; the snowfields and the cedars of Lebanon; the renowned ruins of Baalbeck and the fascination of Tripoli; the hill villages of Aley, Bhamdoun and Sofar, the pines of Broumana where the poet James Elroy Flecker wrote "for pines are gossip pines the whole world over", and Djoun where Lady Hester Stanhope, niece of the great Pitt, Earl of Chatham, ruled as an Eastern Potentate There is an infinite variety of scenery and amenities to suit all tastes, if not all pockets This little country is very much the Switzerland of the Near and Middle East

For the historically minded, Damascus, the oldest capital city in the world full of Biblical associations, is one of the greatest attractions of the East with so many wonders tucked

the veil and the Arabic script and sent the whole population back to school to learn the Roman lettering about twenty-five years ago. Spend as much time as you can and then choose an air route home. Personally I went K.L.M to Rome, Munich and Amsterdam which took 10 hours altogether. I had a night in Amsterdam, paid for by K.L.M (an additional advantage!) and flew to London at lunch time next day. One could of course break the journey at any of these stops. Now that the Orient Express runs through Jugoslavia one could fly to Athens and proceed by train or, a better way still, book a passage in one of the five-thousand-ton steamers belonging to the Turkish State Shipping Line and from Istanbul sail through the Dardanelles to Piraeus (the port of Athens) a short voyage of two or three days These steamers also call at Beirut

A variation of the Taurus Express would be to get off the train at Aleppo, go by road to Beirut and from there travel by the Hellenic Line steamer which calls at Piraeus, giving a few hours halt in which to visit Athens, traverses the Corinth canal and then heads for Brindisi and Genoa. The latter is an excellent port for those bound for the United States of America

FARES

Based on the 1951 prices all these trips work out at around the same cost as a single air ticket from Bahrain to London. This is allowing for first class rail travel but does not include overnight stops and incidental expenditure. Except that there are no single berths available on the Taurus Express, second class, there is no appreciable difference between that and first class except the price!

Iraq is in the sterling area.

The Lebanon has not devalued and is, in consequence, extremely costly. Turkey, also, is expensive to live in

CLOTHING

It is as well for all intending travellers to remember that all countries in the Middle East can be very cold and it is not un-

on to Kuwait or Bahrain. At certain seasons launches, belonging to various companies, do the river trip down the Tigris from Baghdad to Basra. It takes anything up to one week to complete the journey owing to frequent calls on the way and it is, in any case, very difficult to obtain a passage All the same it would be a delightful trip in the cold weather.

BAHRAIN, BAGHDAD, ISTANBUL, AMSTERDAM, LONDON

Iraqi Airways to Baghdad and stay a night or two at one of the many hotels on the Tigris and see the "sights" and the museums that now house the remarkable "finds" dug up in the archaeological excavations of the 1930's

Twice a week, on Mondays and Fridays, the Taurus Express leaves the North Station at 8.30 p m. for its journey of four nights and three days to Istanbul This is a wonderful train, one of the great expresses of the world, and has 1st and 2nd class wagon lits and an excellent restaurant car. The train staff is Turkish and remains the whole way from Baghdad to Hyderpasa which is the station for Istanbul on the Asia side of the Bosphorus The train goes through Mosul with its amazing leaning mosque, nearly 200 ft high, across the fertile plain of Northern Iraq with its background of the Kurdish Mountains, over the vast Syrian uplands to Aleppo, into Turkey by way of the Iron Gate (the entrance to the Taurus Mountains where Alexander the Great came through to conquer) through the mountain passes and over the plain of Anatolia to Ankara and thence to Hyderpasa after passing along the shore of the Sea of Marmora The first glimpse of the domes and minarets of Istanbul piercing the morning mist across the Bosphorus is a memorable sight

It would take a *lifetime* to see all the wonders of this fascinating city, for it is unique in setting, steeped in history and interesting beyond belief It was much changed by Kemel Ataturk who abolished the fez.

pensive and extremely uneconomical from the luggage point of view.

Several steamship lines operate in the Mediterranean from Marseilles,and their prices vary enormously Having studied several of them it would appear that the more rapid the voyage the higher the price! We travelled by the "Providence" a 12,000 ton ship belonging to the French line and the food and service were superb This ship has now been replaced by a new one. The voyage to Alexandria takes six days and there is a full day's stop at Naples Excursions are arranged for all the places of interest – Vesuvius, Capri, Sorrento or Pompeii, and cars are provided. From Alexandria passengers may join the excursion to Cairo, stay overnight and join the ship at Port Said. The next port of call is Haifa; then lovely Beirut with its red sands, pink roofed houses, dense greenery and snow clad mountains of the Ante-Lebanon framed in the startling blue of sea and sky

The Nairn transport company runs large 'buses from Beirut to Damascus or one can buy a seat in a car from the travel agency. There is also a narrow-gauge railway, slow and elderly, that will only be appreciated by the enthusiast

The beautiful road that sweeps away from the town and up into the mountains in long smooth spirals is a legacy of the French occupation Nearly at the summit of the pass, and in view of Mount Hermon, there are underground caves where snow is stored in the winter and brought out for use in summertime in Beirut.

It is eighty miles from Beirut to the Syrian capital and, should you be doing the journey in the spring, it is easy to understand why the Prophet, on first beholding Damascus, turned away his face saying, "No man may look upon Paradise twice."

A three and a half hour flight takes one from Damascus to Basra or, alternatively and more interesting, there is the Nairn Transport Service across the five hundred miles of desert to Baghdad From there Iraqi Airways fly one rapidly to the Gulf, or there is air-conditioned rail travel to Basra and steamer

night club, a kursaal, cinemas, delightful shops and luscious tea-rooms, the historic Chateau de Chillon, the lovely lake of Geneva, the Rhone Valley, the Dents du Midi and the views of the Haute Savoie range of mountains in France. There are mountain trains to the Alpine villages and the Rochers de Naye (a fine peak over 6,000 feet high), yellow post buses that traverse the high passes, little blue tram cars to Vevey or Villeneuve, steamers during summer to Lausanne, Geneva or Evian les Bains and trains to anywhere in Europe. In May the fields are white with narcissus and in the autumn the sloping hillsides are purple with ripening grapes

Travelling by car I left Switzerland by Lausanne and Vallorbe, a delightful route through orchard and farming country and a slow leisurely climb over the Jura Mountains. The customs examination at the frontier of Jougne is a mere formality, far less arduous or crowded than at Basle, the more usual route. Eastern France and the Cote d'Or is not nearly so well known as it deserves The countryside is beautiful, especially in August when the vast fields are golden with the ripening harvest, and the old towns such as Besancon, Dijon, Langres and Chalons are fascinating From Dijon I took the Orleans road through the Chateaux country of the Loire, but to see both the river and the chateaux it is necessary to leave the main road and explore the byroads I crossed to England via Dieppe, a quaint old town and a welcome change from Calais and Boulogne.

The train journey from Montreux is through Vallorbe and Paris next morning at six a m Only the very strong minded can forgo the joys of a few days in Paris

LONDON, MARSEILLES, BEIRUT, DAMASCUS, BASRA, BAHRAIN

The train journey from London to Marseilles direct takes about twenty-four hours Train to Paris and then coach to Marseilles is twelve hours longer Flying is quickest, most ex-

in Rome at eight in the morning. As I had to leave that night and wanted to see as much as possible, and as cheaply as possible, in so short a time I went by 'bus and tram. The Hotel Imperiale, opposite Messrs. Thomas Cook and Son in the beautiful Via Vittorio Veneto, gave me a room for the day very inexpensively provided I had lunch there. About two hundred yards down from there is the Piazza Barberini where "A" omnibuses pick up passengers for St. Peter's. This takes about ten minutes and is the second stop after crossing the River Tiber by the castle of St. Angelo. It is useful to know that in Italy passengers embark at the rear and disembark at the front of a 'bus or tram. Having seen the famous church, I went back to the river bridge and took a tram marked Circolare Destra in black letters. I asked for a circular ticket which cost about twopence halfpenny The ride took fifty minutes and passes through some of the most famous parts of Rome and beside many of her most ancient monuments The afternoon I spent sightseeing on foot. An easier way is to join either, or both, of the conducted tours arranged morning and afternoon by the travel agents

A traveller who can spare the time would be well advised to go up through Italy by a C I AT. motor coach via Assisi, Florence, Milan and Venice. If motoring in one's own car, it is useful to know that should the great passes between Italy and Switzerland be closed through bad weather, or if the motorist dislikes dizzy heights, the car can very easily be taken by train through the Simplon Tunnel, i.e. from Domodossola to Brigue. The cost is trifling and it is not necessary to book the car in advance

Once in Switzerland life is as smooth and effortless as one of that country's famed watches and nothing is needed except plenty of Swiss francs! Montreux is the escapists' Paradise for it appears, on the surface anyway, so untouched by any of the unpleasantnesses of life that not even a policeman is to be seen There are seventy hotels to choose from, a casino and

winding path leads past the sad cypresses and through the orange and lemon groves to the lovely beaches below. Here are superb bathing in the deep tideless sea, a shore on which to lie and acquire a perfect sun-tan, boatmen to take you out in their brightly painted stripped boats to the rocks and grottoes and octopus fishing for the adventurous. For the lazy a rickety 'bus grinds up the long smooth spirals of the main road that gives an unending series of magnificent views of sea, coast, flower-filled gardens, orchards, and houses of soft colouring wreathed in wistaria, roses or bougainvilla and, on all sides giant cactus stretch out their deformed hands in supplication

During the winter season, January, February and March, the Compagnia Italiana Autoservizi Turistici, known as C.I.A.T. run, in addition to their excellent Blue, Pink, and Silver Ribbon tours of Italy, a Golden Ribbon tour of Sicily. It lasts one week and visits everywhere of note on the island These motor coaches are the last word in road travel being air-conditioned, fitted with radios and a bar and a hostess to look after the passengers. Their charges are extremely reasonable and children under four travel free, those between four and ten years of age at less than 50%. The amount of free baggage allowed is generous, thirty kilos if of reasonable size.

C.I.A.T. main agents throughout the world are CIT (Compagnia Italiana Turismo) and the address of the main office is –

83 Via Delle Terme Di Diodeziano, Rome, Italy.

There are offices in the Middle East at Cairo, Izmir, Istanbul, Alexandria, Jerusalem

The journey from Sicily to Rome can be made by day or by night and it takes about fourteen hours The advantage of the night train is that one does not have to change trains at Messina but can proceed direct on to the ferry The crossing to Reggio, at the toe of Italy, takes about thirty-five minutes To offset this advantage the day train offers the lovely coastal views between Naples and Formio I went by night and arrived

any to be seen at Nice in the South France. The residential quarter at Ramleh with its colourful little houses set in pretty gardens and the beach gay with large striped umbrellas and tents and crowded with the lounging Alexandrines might be any smart French plage.

Go out to Ramleh and join in the fun, but go by the little tramway and take a return ticket costing a few piastres where a taxi will cost ten or more times as much.

In the summer evenings a drive along the front in an open horse-drawn carriage is a piquant contrast to the rapid aeroplane from which one has so recently descended

From Alexandria I flew to Augusta, in Sicily, by flying boat; but as these are now discontinued it is best to fly to Malta and, from there, it is merely a brief twenty minutes flight to Syracuse or Catania. My goal was Taormina, a small resort clinging to the mountain side nearly a thousand feet above the Mediterranean, as I had read that it was the most beautiful place in the world ! It is easily reached from any of the Sicilian towns of Syracuse, Augusta, Catania, Messina or Palermo by train or motor 'bus; the road or rail following the coast all the way and the scenery dominated by the great mass of the volcano Etna towering 10,000 feet above the island

Taormina is enchanting and has the advantage of being an all-the-year-round resort. Its one long, narrow main street is tightly packed with tempting shops and from the tree shaded piazza, in full view of snow-capped Etna and the deep blue sea spread out below like a great carpet, the Sicilian sits sipping his coffee or wine and takes no thought for the morrow. The inhabitants are so imbued with a sense of colour that even their horses and carts are emblazoned in vivid hues The carts are chiefly decorated in red and yellow and often depict scenes from Italian operas, while the horses sport waving plumes of red and blue, beribboned straw hats and aprons of finely woven and plaited raffia

For the energetic a steep

Alexandria. A through air ticket to destination gives a choice of three ways to Alexandria. By train along the Nile delta gives one a very good idea of the everyday life of the Egyptian fellah as he toils among the crops, the orange groves, banana plantations and cotton fields, or tends the various flocks and herds and drives the slow creaking bullock cart through a perpetual cloud of dust raised by the passing motorists. The trains are excellent with pullman and air-conditioned coaches, and running several times a day on the three to four hour journey

The air shuttle service between the two cities is so short that it is a mere flip of thirty minutes or so. The third way, and the one I did myself, is the desert route undertaken by the Société des Autobus des Routes des Déserts. These fleet motor coaches have four grades of luxury from the Flèche d'Or, de luxe pullman, pullman and just 'bus ! and the single ticket, for the one hundred mile drive, varies from 25s. to 15s. The de luxe pullman is extremely comfortable, well sprung and upholstered and each seat is numbered and, at the commencement of each journey, furnished with clean white head rests. They leave the main railway station in Cairo several times a day and the road out goes past the Zoo, Mena House and the Pyramids About half way across the desert is a beautiful oasis where some enterprising Levantine has erected a vast and hideous restaurant and several business firms have provided modern advertisements competing in size and ugliness. The 'buses stop here for refreshment about fifteen minutes

Alexandria is, in every way, the East's window on the West She is a more cosmopolitan city than Cairo and yet, despite the numerous colonies of Greeks, Italians, Armenians, Jews, Syrians and Cypriots, a French air seems to pervade the modern quarter, and the French language is more frequently heard than any other The magnificent Corniche road sweeps along the shore in a graceful arc and is lined with up-to-date buildings, hotels, flats and business premises as white and glistening as

HOMEWARD BOUND

IN his essay On Travel, Lord Bacon emphasises its importance: "travel in the younger sort is a part of education, in the elder a part of experience." This is still true today, even if modern transport has reached a speed and comfort undreamed of in the seventeenth century when the famous essayist was living.

Those stationed in Bahrain and elsewhere in the Gulf are well placed on the world's highway with a long chain of fascinating countries linking them with Home, whether that be America, Great Britain, India or Australia. Theirs is an almost unrivalled opportunity to 'travel in the realms of gold' and a rich reward awaits those who, checking the impulse to board an aeroplane and make a quick dash for their homeland, choose the more leisurely method of return. If time is short a combination of air and surface travel will reduce the journey to a few days, each one packed with vivid scenes of other lands, customs and peoples.

Here is a first hand account of three specimen journeys.

FROM BAHRAIN TO GREAT BRITAIN VIA EGYPT, SICILY, ITALY, SWITZERLAND AND FRANCE

By flying to Cairo on the night 'plane which arrives in the early hours of the morning, one can enjoy nearly a full day in that city if time is too short to stay longer, before going on to

of perforated sieves about the size of finger bowls. The holes are graduated and he has about one hundred sieves, fine enough to catch the tiniest seed pearl and coarse enough to segregate the largest stones. He will sift them deftly to the desired size and then, in elegant little scales with water-like weights, he will balance them to a nicety

During the diving season the shells are opened daily after sunset but the cutting out of the pearl from the oyster, again an expert's work, is done on shore The results are not always good and hundreds of oysters may be opened before a pearl of any consequence is found. Accounts vary about the likelihood of pearl-bearing oysters from one in forty to one in three or four thousands ! The life of the oyster is about seven years

There is a most interesting chapter in Alan Villiers' "The Sons of Sinbad" on the divers at work, and there are many pearl stories, and much information, in Lieutenant-Colonel Dickson's book "The Arab of the Desert "

Somewhat naturally the sale of cultured pearls is strictly forbidden in Bahrain and any one found selling them will be liable to a heavy penalty

The artificial pearl is not a modern invention It first appeared in Europe in Paris in 1680 where it was made by one Jacquin, who, by trade was a rosary maker

cussed but the divers themselves refuse to consider it on the grounds than it is unfair. But the strain on the men is terrific, going up and down for weeks on end, six or eight hours a day

The continual immersion in salt water with no fresh water in which to bathe afterwards, coupled with the scorching sun, renders them susceptible to sores and skin troubles and, the lack of fresh vegetables to scurvy More than these troubles they fear the danger of sharks (off Dubai and Muscat) and the stinging jelly fish which produces an agonising burn.

The pearl oyster is entirely different from the edible species and they vary in size from the small shell found off Kuwait and Bahrain, about four and a half inches across, to the monster shells of eight or ten inches found off Muscat and the coast of Australia. The experts all agree that a pearl is produced because of an irritant in the mother molluse, but there are three opinions of how the irritant is caused

a. A foreign particle of sand causes the irritant.

b. A disease is the cause of the irritant.

c. The egg of a worm is laid inside the shell of the molluse and causes the irritant that eventually forms the pearl.

It is the last opinion that has given rise to the saying that "the pearl is but the brilliant sarcophagus of the worm."

Whatever the scientific answer may be, the Arabs have some very pretty fancies of their own. One of them is that when an oyster wants a pearl, it comes up to the surface when it is raining and opens itself to catch a rain-drop, which in course of time turns into a pearl.

When the great Muslim fast of Ramadan, which lasts a lunar month, falls during the pearling season the men refuse to dive During this fast it is forbidden to eat or drink between sunrise and sunset and the divers believe that the sea water enters the body through their ears, is turned into fresh water and thus breaks the fast.

Pearls are sold by weight, that is by the 'chau,' but the unit of weight is called the 'midhqal ' The pearl merchant has a series

square stern and short keel making it more manoeuvrable when the oars are out pulling round the banks. Other boats are also used during the season as pearlers, namely: shu'ais, batils and jalibuts. As protection from the intense glare of the sun, captains are compelled to erect awnings for the comfort of the crew and divers Failure to comply with the regulation renders the captain liable to a fine of one hundred rupees

About two thousand men are still employed as divers and their lot is one of the hardest in the world and yet, despite this handicap, he is by nature happy, carefree and improvident Matthew Arnold's lines give a far more mournful picture of him.

"And dear as the wet diver to the eyes

Of his pale wife, who waits and weeps on shore,

By sands of Bahrain in the Gulf

Plunging all day in the blue waves, at night

Having made up his tale of precious pearls

Rejoins her in their hut upon the shore."

Before the discovery of oil the pearl diver was constantly in debt but now, during the remaining eight months of the year, he is usually working as a labourer for one of the oil companies.

To be able to remain under water for any length of time the divers must eat sparingly, only a little water and a small ration of rice and dates comprise the frugal fare permitted Two minutes is the maximum time they can remain submerged and one hundred feet deep the limit of endurance.

The only diving equipment the men have is a nose clip, protection for the fingers and a knife to cut away the oyster shell from the sea bed and put it in the bag, or basket, suspended from their necks Ropes are fastened to a ring in the ship's side and to these is attached a large flat stone The diver stands on this and is straightway lowered to the sea bottom, thus saving him the effort of swimming down A hauler then pulls up the stone in readiness for the next dive The question of diving suits has often been dis-

cheaper than if they had gone to the Gulf

Among the great names in the pearl world is that of the Bahrain merchant, Abdul Rehman Algosaibi, a man who has travelled widely and has an inexhaustible store of information on the pearls that he loves. He remarked that the most extraordinary thing about the pearls unearthed in China was, that after so great a time, they were still as perfect as on the day when they were lifted from the sea. The only defect was that the holes had been drilled too coarsely, but, even today, that is a task which requires great skill It is expert's work and the men have many years' training to perfect their art for, on their competence depends the future of the pearl A little carelessness and a perfect jewel is ruined

Many pearls appeared on the market after the Russian revolution Some were sold by their rightful owners and others were looted

The decline in the pearl trade is due to many reasons but the chief one is the economic situation everywhere. Added to this is the success of the cultured pearl and the demand and creation of other luxuries The pearl necklace now has to compete with mink coats, television sets, radiograms, motor cars, aeroplanes and electric washing machines ! The only good markets left are America and India Great Britain does not buy much now, but what she does buy is good. Like everything else today there is a market for the first class article although the price will be considerably lower than that prevailing earlier in the century.

The pearling season lasts from June to September, the four hottest months of the year, when the sea is like glass and a white fierce heat hours down from a metallic blue sky. The boats put out in fleets from Bahrain, Kuwait, Qatar and the whole season through. Boats bringing fresh water replenishments for their wooden tanks are the only visitors until, later in the season, the buyers arrive.

The pearling boat proper is called a sambuk, which has a

the first war; probably about 1912 was the pinnacle of brilliance in a world scintillating with crowned heads and tottering dynasties. It was a world far removed from that we know today. Rich English milords still trailed their clouds of golden guineas across the continent of Europe and the word film star was as yet uncoined Then, as now, the pearl emporium of the world was in Paris and there the merchants of the East and the buyers of the West foregathered In those days sixty million rupees worth of pearls were sold a year (roughly four and a half million pounds) from the Gulf. At the present time the level has sunk to just on one and a half million rupees.

Pearls are found in many seas and are of a great variety of colour the creamy pearls of the Persian Gulf, pale cream with a yellowish tinge of Ceylon, pure or silver white from Australia, pink, brown and black from South America and the greenish white of Japan. But the shallow seas of the Gulf are the major pearl producing area and the pearls brought to the surface are the finest and most sought after. The best are of the purest colour, slightly flushed with rose pink, and as round as Giotto's circle.

The demand for the variety of Pearl differed with each country. America took only the first quality, Great Britain and France the best of the second quality Spain specialised in reddish coloured stones when buying the third quality, and Italy, buying the fourth quality, made up for having only ordinary stones by ordering vast quantities chiefly of blue and reddish stones In India seed pearls "sold like hot cakes" as one of the dealers described it

The unprecedented popularity of pearls about thirty years ago resulted in the Chinese, whose knowledge of the buried jewels had been passed down the centuries, digging up and rifling the graves of the aristocratic ladies of olden days and offering the pearls for sale The yield of this desecration was such that it paid the European dealers to travel all the way out to China, once there they could buy the stones

Mother Earth has an abundance of treasures and the Old Man of the Sea but one, the pearl, the lovely lustrous pearl that, in its perfection, is unmatched It requires no grooming for stardom, no aids to accent its beauty. Like good breeding it is at home anywhere, whether it be a royal diadem or the scrap of red cotton rag in which the Persian Gulf pearl merchants wrap their most beautiful stones.

Where a diamond necklace adorns a woman's neck it draws attention to itself but a pearl necklace flatters a woman's beauty and focusses attention on the wearer.

To the superstitious, pearls mean tears and it may well be that in times past, the hard lot and heart-break of a diver's brief life gave rise to the saying

In the Koran, the bible of Islam written more than thirteen hundred years ago, mention is made of pearls being used for ornament and of their being brought up from the sea bed by divers. Yet several centuries before the Koran was written the Gulf merchants were selling pearls to China, then the world's best market It was the custom in that country for the Chinese ladies to braid their hair with pearls and to vie with one another in originality and extravagance of decoration. When they died the jewels were buried with them. Later, short hair was introduced, the fashion for pearls no longer persisted and the market died away.

India has been, and remains the biggest market of all and, once more, it is custom that has made it so, it being part of the Hindu religion that every bride shall receive a gift of pearls Nowadays the excellence of the cultured and artificial pearl has tended to make the great princes and wealthy potentates wary, and they no longer compete for the finest and largest gems lest the perfecting of the false jewel should cause the genuine one to lose its value Seed pearls, however, are sold there in larger quantities than in any other country. They are used for ornament both of the person and of clothing.

The very peak of the pearl trade was reached just before

ND THE GULF (III)*

ND PEARLING

ust dive below."

By :
MAUREEN
TWEEDY

BAHRAI[N]

ON PEARLS

"He who would search for pea[rls]

MOTHER Earth conceals her choicest gems in underground treasure caves where men must hew and dig and strive to find them, be it diamonds in Africa, emeralds in South America, rubies in Asia or sapphires in Ceylon. Once found the jewels are cut and polished, mounted in suitable and costly settings, embedded on velvet and finally are offered for sale under brilliant lights in some exclusive jeweller's shop in one of the world's great capitals. Any of these precious stones need as much grooming, before presentation to the public, as a young Hollywood starlet.

---

* Part I of the travelogue was published in AL WATHEEKAH No. 33 and part II was published in issue No. 34

41 – The Persian Box Serial 481, File 4044, Translated by Dr Yafia Yusuf Jamil

42 – Dr Ali Abahussain – The Juboor The Arabs of Bahrain, Al Watheeka No 1/pp 3, 134 and 3/pp 78-100 Badayi Al Zuhoor fi Waqayi il Duhoor, by Ibn Iyas, d 930H Durar al Farayid Al Munazzama, Al Jaziri d 977H Al Dau al Lami,Sakhawi, d 902H Wafa al Wafa Samhoodi, d 911H, Tohfatul Mujahideen, Malebari, d after 991H

43 – Abdul Malik Al Isami, Tarikh Mecca, Ms P 133 Ms With the Historical Documents Centre, Calligraphed in 1237H p 133 enclosed

44 – Shaikh Abdulla Bin Khalid Al Khalifa & Dr Ali Abahussain, Bahrain Through the Ages, Part 2 p 171, Al Watheeka 1/120

45 – The letter-figure combination yields the date 1197 H/1783

46 – Angela Clarke, Bahrain Islands, p 52. Theodore Bent described the archaeology of Bahrain in 1889 and along with his wife carried out some excavations in the Aali mounds of Bahrain

25 – Lorimer, Historical, Part 1, p 568

26 – Document No 175 LPS-7-116

27 - Report in the Persian File 144/4064 Foreign Policy Archives of the Russian Empire in Moscow of 19 Oct 1900 Serial 135-141 Dr Ghandi, a 7-page report

28 – Ottoman Document of Yeldez Papers No 404/83 dated19 Zil Qada 1317H/22Mar 1900 (copy att)

29 – Saldanha Memorandum on International Rivalry & the British Policy in Gulf from 1872-1905 " The Russian Influence in the Gulf paras 28,49

30 – ibid, para 61

31 – Dr Hamadani, Al Watheeka, No 16 Pp 106, 107 Quoted from the Czarist Russia's Foreign Policy Archives by Nori Abdul Bakhit, The Arab Gulf, No 6 p 62

32 – Russian Ships in the Arab Gulf Pp 20, 106

33 – Narayan Reviewed by Dr Ali Abahussain , British Economic Interests in the Gulf Al Watheeka No 13 p 21, Bahrain 1988 The British Political Agent was Gaskin who demanded an inspection of Bogoyavlienski's baggage The Director of Customs was an Indian, Trikam Das Thakur Das

34 – Dr Al Khususi, Gulf & the Arabian Island Studies, No 18, Apr 1979 Quoting Lorimer 1/549, 550, Dr rezvan, pp 104, 105

35 – Saldanha, p 74, para 66

36 – Dr Ghandi Gorbatshkin, The Scientific Mission of Nicolai Bogoyavlinski in the Gulf P 32

37 – Dr Redkin, pp 14, 15 of his translated paper

38 – Dr Jamal Zakaria Qasim, The Arab Gulf

39 – ibid

40 – Dr Jamal Zakaria Qasim, The Arab Gulf

11 – Saldanha, P 23

12 – Al Hamadani P 95

13 – Kohler, Al Watheeka, 26/75 Badruddin Alkhusoosi, "Russian Activity in the Arab Gulf" (Arabic) Gulf & Arabian Island Studies No 18, 5th Year (April 1979) pp 112-228 Quoting Lorimer, Gazetteer Vol I, Historical, Published in Doha, 1967, pp 402-511

14 – Ottoman Document,Special Yeldaz Papers, 404/83 dated 19 Zil Qada 1317H/22 March 1900 Serial7634

15 – Dr Mohammed Rasheed Alfeel. "The Strategic Importance of the Arab Gulf" (Arabic), Kuwait, A series 1988, pp 117-118

16 – Sir Percy Sykes, History of Persia, Vol III, p 254, London, 1957

17 – Dr Tariq Al Hamadani, The Ottomans & the Russians in the Arab Gulf, Al Watheeka No 16, Jan 1990 P 83

18 – F O 701/2481

19 – Al Watheeka, No 16 p 109

20 – Lorimer, 2/1A/327

21 – Dr Al Hamadani, Al Watheeka No 16/p 102, quoted from Loi Bahri BaghdadRailway 1967 P 20

22 – Ottoman document – Top Serial 2179 , 222-2224 Dr Hamadani 102-108 P 60

NuriAbdul Bakhit "The Struggle between Russia & Britain Over the Arab Gulf," (Ar) Arab- Gulf Magazine No 6 1976

23 – Document 2929 Yildez No 255/14/126/8 dated 21 Feb 1897 (1314H) The Ottoman Archives of Istanbul Serial 2170

24 – Dr Al Najjar Mustafa Abdul Qadar, Russia's International Relations in the Arab Gulf (Ar) Arab Gulf Magazine No 2, 1975 Published in Baghdad p 108 Quoting Lorimer Historical Part I p 550

REFERENCES

1 – The Magazine of Soviet Social Sciences 4/93 Interview with Zavialov, the Director of Moscow Archives Publications Dr Sergi Gregoriev Al Watheeka No 32/July 1997 Pp 110 112

2 – Sir Percy Sykes History of Persia Vol II, p 254 London 1957

Prirucni Slovnik Naucny Vol III, p 567 Praha 1966

3 – Dr Nuri Abdul Bakheet, p 62

4 - Dr Sidrov Al Watheeka No 32

5 -- Saldanha, p 5 Dr Sidrov Al Watheeka No 32 P 67 Dr Al Hamadani pp 108-109

6 – Russian Manuscript Archives Group of Soviskaya Manuscripts Vol II p 330 This was mentioned by Adamov, the Russian Consul in Tabriz in 1902

7 - Al Watheeka, No P 98 quoting Bidwell

8 – An internal Ottoman Administrative Document No 85/46 dated 12 Nov 1914

9 - Dr Ghinadi AlWatheeka, p 90

10 – Dr Ahmed al Bayyati "The importance of the geographical location of Iran for the security of the Soviet Union " (Arabic) The Gulf & the Arabian Island Studies No 39/July 1984 P 153 Quoting Vernon Spartoban The Soviet Foreign Policy Beirut 1966 P 249 Dr Sidrove Al Watheeka No 32 P 68

Wahhab, the leader of the reformist Salafiya mission in Nejd who initiated his call along with Imam Mohammed Bin Saud in Dariyya in 1158H.

While describing the domed graves of Bahrain the report has referred to two towns; Durand and Bent.

Actually Durand and Bent were the names of two persons who excavated the domed graves in the area of Aali and Saar and the area was not named after them Durand excavated in Bahrain in 1879 and came across Hieroglyphic writing on a volcanic rock used in the construction of a mosque in Suq al 'khamees area in Bahrain dating back to 200 B.C. Henry Rawlinson decoded these writings.(46)

Lastly, the writer of the report says . "In 1784 the Arab tribes of Utoob exploited the weakness of the Persians and restored the Bahrain Islands to the Arab tribes of Oman Here he has called the Utoob an Arab tribe of Oman whereas the Utoob are a conglomerate of various Arab clans descended originally from Haddar in Nejd and not from the Omani tribes The return of Bahrain to the Arab fold was in 1783 and not in 1784 as stated in the report

was mentioned by Isami (d. 111iH) as the date of Haj of Ajwad Bin Zamil i e, 912H/1507 along with thirty thousand Bahrainis. That was the year in which the decisive battle with the Portuguese had taken place according to them [43] Hence the battle did not take place during the period of Ajwad Bin Zamil but of Maqrin Bin Ajwad Bin Zamil Al Jabari

The Persian King Abbas al Safawi ruled between 1587 and 1628/996-1038H Hence the Russian report saying that Abbas Al Safawi turned the Portuguese out of Bahrain in 1662 is erroneous as he died in the year 1682 The Portuguese were driven out in 1622/1038H and it was up to 1783 and not 1784 that the Arab rulers of Bahrain paid tribute to the Persian state when it was strong and stopped doing so when it became weak until in 1783 Ahmed Bin Mohammed Al Khalifa conquered Bahrain This is proved by Ottoman and English documents and the date is yielded by deciphering the Arabic couplet disclosing the date. Since 1783/1197H[44] Bahrain has remained under the Arab rule of Al Khalifa.[45]

The Russian report says The Shaikh of Bahrain in 1905 was the son of Shaikh Isa Al Khalifa, which is wrong. The then ruler of Bahrain was Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa and not his son. Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa ruled from 1868 to 1932

It goes on to say that the population of Manama was 20,000 most of whom were from the tribe of Wahhabis

We may state that there is no tribe of this name and the Salafis were the followers of Shaikh Mohammed Bin Abdul

scope for European rivalry therein [40]

A report in Russian under the title, "A Brief Description of Bahrain Island and Its Trade" written in 1905/1906 has been preserved in the Archives of the Foreign Ministry and it covers 18 pages.[41]

The report says. "The Portuguese forcibly occupied the Bahrain Island in 1507 for properly exploiting the pearl wealth in the Gulf waters They adopted this profession for 115 years until the Persian King, Abbas Safawi turned them out in 1662 and occupied these islands. In spite of the serious conflict between the Persians and the Arab tribes over the rights of possession of this island and its exploitation, the Persians occupied it till 1784 In that year the Arab tribe of Utoob exploited the weakness of the Persians and restored the group of islands to the Omani Arab tribes.

A reference to the Portuguese and Arabic sources shows that the Portuguese occupied Bahrain under the leadership of Antonio Corea on 27 July 1521/928H and not in 1507 as mentioned by the Russian report. It happened after the commander of the Bahrain forces, (Muqrin Bin Ajwad Bin Zamil Al Jabari) was wounded. The Portuguese documents are agreed over this which have described this battle as decisive The same has been mentioned by the Arab historians in Arabic documents and manuscripts They were either contemporaries of these historical events or close to them such as, Ibn Iyas (d 930H), Al Sakhawi (d 902), (d 902H), Al Samhoodi (d 911H) [42] Another proof of the error in the Russian report is contained in what

from anchoring in his ports and unloading its cargo and passengers in Bahrain [38] The Sheikh duly issued a notice to the effect. It is worth noting that the British Resident asked the Political Agent in Bahrain to make sure that the notice was not signed by Belgrave, the Advisor to the Government of Bahrain but by the Shaikh of Bahrain in Arabic with limited distribution. This went to show that Britain wanted to hide behind the Shaikh of Bahrain in expressing opposition to Russian activity and avoid a direct confrontation with the Soviet Union [39]

On 12 Sep 1917 Dr M L. Rothstine, a Jewish physician of the Czarist Russian days presented a proposal to the British ambassador in Paris saying that the states of the tripartite alliance, viz , England, France and Russia should organize and raise a Jewish army in Bahrain under his command to help the Allies in war effort for invading the Ottoman Al Hasa area and then establishing a Jewish state incorporating the northern Gulf region excepting Kuwait The British ambassador in Paris sent the proposal to Balfour, the Foreign Secretary who apologized to Rothstein saying that Britain was planning for a Jewish state in Palestine It appears that Rothstein ignored the fact that Amir Abdul Aziz exercised sovereignty over Al Hasa from 1913 in pursuance of the Dareen Agreement with Britain The Gulf at that time had similarly become a protectorate of Britain and did not want to leave any

relations with Russia after seeing the Russian ships in the waters of Bahrain. They watched the Russian attitude towards the Ottoman State as also the living conditions of the Muslims within Russia. British propaganda had given them the impression that the Russian treated their Muslim population differently from other Russians and forced the former to embrace Christianity.

Importantly, all relationships which Bogoyavlenski had nurtured did not develop forthwith at the same time. During his visit to Bahrain Bogoyavlenski collected a number of specimens of natural history and photographs of towns and their vicinity and then returned to Bushire and Bandar Abbas and headed for Muscat which he reached on 12 July 1902 and thereafter visited Gwador and Karachi. Bogoyavlenski visited Bahrain again in May 1903 for studying water animals and he had a letter of introduction from the consul at Bushire.

At the end of August 1904 the Russian ship Trevor made a surprise visit to Bahrain on its return trip even though it was not on its itinerary but unfortunately no further information is available about it The "Trevor" returned to Odessa on 14 Sep 1904 after its third visit to the Gulf [37]

Russian activity was notable in Bahrain in 1929 as being commercial when the Russian Eastern Company opened its agency in Bahrain. At first Britain considered the Agent in Bahrain as being trustworthy and then started opposing the Company The British asked the Shaikh of Bahrain to stop the Russian ships

representative had received in Bahrain in the course of his work.[34]

Dr. Rezvan has mentioned that Bogoyavlenski carried a recommendation to Sheikh Mohammed Bin Abdul Wahab at Bahrain from the Russian Consul General at Bushire He reached Bahrain on 13 May 1902. His journey ended in March until May and here a doubt arises as to how could he have reached in May if his journey finished in March?

However, Saldanha has stated that a Russian scientist specializing in Natural History "Bogoyavliniski" visited Bahrain in May 1903 for studying water animals and he carried with him an introductory letter from the Russian Consul in Bushire.[35]

Bogoyavlinski carried a number of water animals to the Geological Museum at the Moscow University located in the old building opposite the Kremlin. His colleague Nikrasov said. 'Bogoyavlinski photographed a number of Gulf personalities and natural sceneries and faced many difficulties posed by the British who considered him to be a Russian spy. This scientist returned home to present to his students at the Moscow University what he had seen and what he had brought with him. His most important gain was the opening of a chapter of cultural relations between Russia and the Gulf States and the Arabian Island Describing the hospitality of the Shaikhs towards him he said it was extraordinarily warm and overwhelming not only to his person but to the Russian people as a whole.[36]

Bogoyavlinski has written that the Bahrainis were all set to develop their

What Bogoyavlenski has written is valuable evidence expressing glimpses of international relations as between the Russian people and the Arab Gulf. He faithfully portrayed pearlfishing operation around Bahrain and took pictures of natural sceneries and the Gulf personalities. The British considered him to be spying for Russia and put obstacles in his path and held up his personal effects in the customs. They rented for him a house in Bahrain and delayed his meeting with the Shaikh of Bahrain. Yet everything went on as usual despite the British attitude. His baggage was cleared without inspection on the orders of H.H Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa as a mark of respect for his scientific standing. A house was rented for him and he was received by the Shaikh of Bahrain. He was the first biologist to visit Bahrain and not just a Russian who lived in Bahrain as stated by Bogoyavliniski who extolled the generosity of the people of the Gulf generally and that of the Bahrainis and specially of its Shaikh [33] It is worth mentioning that Bogoyavlenski's visit to Bahrain lasted two weeks according to some quoting Lorimer Some said three weeks as the house rented for him in Bahrain was for three weeks Before that he had spent a few days in a caravanserai The visit was for a scientific mission and took place in May 1902 when he met with the Sheikh of Bahrain and the latter presented to him an Imperial Encyclopaedia for Natural Sciences He thanked the Shaikh for the assistance his

whereas Dr. Ghinadi attributes March to May 1902 for the visit. He carried a letter of introduction to the Amir of Bahrain (Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa).

Lorimer adds that Bogoyavlinski was only a scientist but his writings show his political concerns too He wrote that there was a great desire among the people of the region to have strong relations with Russia basing his observations on the opinion of the then Shaikh of Bahrain who stated that the Arabs feared the British all those hundred years. They possessed guns and gunships and there was no European power in the region which could assist the Arabs if they refused to toe the British line If the Russians continued their visits to the area the Arab fear of the British would gradually diminish. Bogoyavlinski was aboard the cruiser "Varyak" (31) and when he met an officer of the Russian General Staff "Pavlavtshin", he wrote an account of his visit to Bahrain and handed over a letter from Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa addressed to the Russian Consul General Ovsiyenko after he had the honor of visiting H.H. the Shaikh in his palace. The Shaikh had handed over the letter to the Russian Consul General in Bushire on 30 April 1902.(32) This letter was found and has been preserved in the Historical Documents Center of Bahrain. It is dated the beginning of Rabi' al Awwal 1321H/28 May 1903.

Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa replied to Ovsiyenko, the Consul General of Esteemed Russia, Resident in the Gulf dated 9 Rabii al Awwal 1321H/ 5 June 1903.

on 20 April 1901 bound for Muscat and Abu Dhabi. It visited Bahrain again in Oct 1901 and left on 12 Nov. The captain of the yacht informed Gaskin, the Assistant Political Agent in Bahrain that he and his Russian colleagues had bought pearls on the previous visit for about 3000 francs and the Russians had made 100% profit on them when they sold them in Europe. During the second visit they found the prices high and purchased only worth Rs 3000/- but lost on the deal this time. So they decided to call it a day.(29) The captain further added that the proprietors of Silika had decided not to trade with the Gulf. *This is some of the Russian activity in Bahrain prior to 1902 and hence it would not be correct to say that the Russians visited Bahrain only once in 1902. They had visited in 1899, 1900 and 1901 as well. The Russian documents reveal to us earlier visits.*

A Russian, "Serebyanikov" visited Bahrain in 1902 and took many photographs. According to him he was merely a traveler from Asian Turkey bound for India, Ceylon and China and would publish his travelogue in a Russian journal. (30)

As for the visit of the scientist Nikolai Bogoyavlinski, a secretary of the committee constituted by the Moscow University, he was a geologist according to Saldanha and Dr Ginnadi describes him as an employee of the Geological Museum concerned with research on the various layers of earth. However biology deals with living organisms plants and animals found in water and otherwise He proceeded to Bahrain on 13 May 1902 according to Saldanha

affairs.[26] The Russian Consul in Baghdad Kruglov sent a telegram to the Russian Ambassador in Constantinople "Zenoviev" about the appointment of Sabirmiyatnikov and his companion for the Arab Gulf. This Russian traveler left Baghdad on 20 July 1900 and wrote about Kuwait, Bahrain etc. He spent about a week in Kuwait and familiarized himself with the country and its rulers and published a book in 1907 with the title, "Impressions of the Arab Gulf" [27] We have quoted an Ottoman Document of March 1900 about the movement of some foreign gunships such as British and Russian ships in the Gulf.[28] On 11 April 1901 the Belgian Yacht "Silica" reached Bahrain with a Russian team under a French leader dealing with the history of natural sciences. Before that the British Colonel Kemball had sent a telegram on 2 April 1901 saying he had reason to believe that the visit of the Silika to the Gulf was for purposes of gathering information for Russia about pearl banks particularly around Bahrain On 12 April 1901 a team arriving by a Yacht visited the Shaikh of Bahrain (Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa). The team enquired about the trading conditions of Bahrain and collected samples of textiles, sugar and things made of glass. A member of the team Lt Straith asked the Shaikh if the Belgians could practice trade in Bahrain to which the Shaikh replied that there were no restrictions on anyone practicing trade in Bahrain. When asked for a written permission the Shaikh refused to give one The yacht Silika left Bahrain

Historical Relations between Bahrain & Russia

Some scholars have quoted Lorimer saying : **The Russians do not seem to have shown any activity in Bahrain except for a single visit paid by some Russian scholars to it in 1902. No such visits occurred thereafter.**[24]

Our reference to documents and historical sources have shown us that Lorimer has mentioned "Two Russians visited Bahrain in October 1899 and stayed there until December 1899 "[25]

The British reaction was contained in the memorandum presented by Curzon to the India Office on 21 Sep 1899 in which he asked for a clarification of the British position in regard to the Russian, French, German and the Ottoman interference in the Gulf and asked the Shaikh of Bahrain to carry out his obligations as per his agreements signed with Britain about not permitting any foreign interference such as Russian He saw that the Amir of Bahrain "Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa" did not listen to the advice of the British officers but was sympathetic to the Ottomans, the French and others as he wanted trade with Bahrain to be free and resisted the British pressure on his country Hence the British proposed the appointment of a new resident in Bahrain with wider powers over commercial matters even though it amounted to interference in internal

face of the Russian ambition to occupy the Ottoman capital because the Black Sea had become a Russian lake and the Ottoman fleet was weak. The British could have no objection to the Russian occupation of the Ottoman capital Istanbul even as the English church doubtless wanted Aya Sophia to return to its former position as a Christian church according to Lord Roberie`s speech which was delivered by him the previous year

4 - The Russian occupation of the Ottoman Mameluks will lead them to the thick of the Muslim population's reprisals against them causing them much harassment.

5 - The British felt that the extension of the Islamic Caliphate among the Muslims was against their interests and hence the Ottoman influence had to be curbed. The British tried to strengthen their influence in the Arab Gulf

6 - There was a dire need for reforming the administrative machinery in the distant places of the Ottoman State, then the activation of trade therein and the strengthening of the Ottoman fleet particularly in the Arab Gulf to raise the morale of the Muslim population there and to activate the Ottoman commercial fleet to isolate the British companies operating there

7 - Extending the railway line from Istanbul to the Gulf of Basra

The Shahbandar "Khalil Khalid" put his seal on It saying that these reforms should be inevitably carried out before the time ran out [23]

and the Germans to it, on the other. In 1901, 1902 / 1317H-1318H, Javid Bey, the son of the Prime Minister, Khalil Raafat presented a plan for laying a railway line from Istanbul to Basra on the Arab Gulf proposing that the Germans carry it out and then it be rented to them for operating it after its completion. The Ottoman Sultan agreed and the German Emperor thanked him for his support to the project because of its military, political, economic and commercial importance. Its provisions included12 articles for laying a railway line from Istanbul to Basra, a length of 1500 km., both ways.(22) This project was implemented In an Ottoman document presented by the Royal Agent Khalid in London to the Ottoman Sultan "Abdul Hameed II" lated 21 Feb. 1897 ontaining 13 pages started with the reasons for submitting it to the Sultan and then the importance of the Arab Gulf, its location between the two continents of Asia and Africa, part of the Arab Gulf being under the influence of the Ottoman State, the British plan since long was to impose their hegemony over the Gulf region and this meant that the Ottoman State will be liquidated. This was deduced from the following.

1 - England was convinced that the Ottoman State will not be able to stand in the face of Russian expansionism
2 -The British trade with the Ottoman Mamluks was continuously on the decline compared to Russian trade with the Mamluks which had been occupied by the Russians from the Sublime State
3 - The British felt that there was nothing to stand in the

active and who played a notable diplomatic role in the Arab Gulf[20] Russia exploited every opportunity to its own advantage whenever Britain faced difficulties. When Britain was engaged in war with South Africa between 1899-1902 Russia proceeded to strengthen itself in the Arab Gulf particularly by extending the railway line to the Arab Gulf over the Fars on encouragement from the Russian Foreign Minister "De White" about the necessity of such extension whereas the Russian Foreign Minister "Moraviov" did not encourage it The project was started in 1900 which caused concern to the British

A Russian "Tankreed" had been granted the project of extending the railway line from the Syrian Tripoli on the Mediterranean to Basra in 1883 but his death led to the demise of the project.[21] The Ottoman Sultan preferred in 1898 and 1899 to grant the railway line concession to Germany. A Russian engineer Count Vladimir, on 30 Dec. 1898 came up with a project to connect the Arab Gulf with the Mediterranean with a terminus in Kuwait. It was referred by the Ottoman Sultan to his Minister of Public Works which involved delay. In the meantime Britain hurried with the agreement of 1899 with the Shaikh of Kuwait which opposed any railway project over Kuwaiti territory

Meanwhile the Kabnest Project which envisaged a revival of the railway line from the Syrian Tripoli to Basra also failed to materialize due to the inability of the Russians to fund it on the one hand and the opposition of the British

tried to sell them to the locals but did not succeed, suffered huge losses and never repeated the exercise.

Then there was the attitude of Britain, which had established its base eversince the beginning of the 17th century through the East India Company Its commercial fleet and naval force expanded and they were able to prevent the Russian ships from establishing a foothold in the Gulf through a supply point or a coal replenishing station by employing wellmonitored political policies.(18) *Then the naval manoeuvers of the British ships and the imposition of British overlordship on the population in the Gulf gave them the impression that Britain exercised her sovereignty over the region without a rival.* Whenever Britain saw Russian diplomatic or economic activity it alarmed her Lord Curzon even observed. "**Any British Minister who concedes or surrenders to Russia any of the Gulf ports will be considered a traitor to his country** "

However, the Ottomans offered to Russia facilities in the Arab Gulf in return for their support to them on the integrity of the country and its nondivision Contrarily Britain desired its division and breakup (19) Inspite of the difficulties faced by Russia it, nevertheless, continued to strive to find an entry into the Arab Gulf and *in this it succeeded by following diplomatic means* such as sending missions and establishing diplomatic contacts with the Ottoman State which had influence in certain parts of the Gulf Similarly Russia tried to open a consulate in Bushire with Ovsienko in charge who was noted for being

Russia in 1907 known as the Grey-Svolski Agreement according to which Iran was divided into two spheres of influence, the northern Russian and the southern British. Britain thus heaved a sigh of relief about Russia not getting into the Arab Gulf ports. Yet it was fearful of the Russian forces making their appearance in the Gulf using the mountain-passes of Iran in the south. Hence the agreement was rescinded in 1921 when Russia announced its abandonment of the Czarist Russian rights in Iran [15] Thus the Czarist Russian dreams set by Peter the Great fizzled out. He had said: "Advance and penetrate until you reach the Arab Gulf coasts and resuscitate the ancient trade-route with the Near-East."[16] And similar was the case with what was said by the Russian Foreign Minister Lamsdorf: "The general policy of Czarist Russia is first and foremost Asian".[17] There certainly were difficulties in translating Peter the Great's exhortation into action. The weather in the Arab Gulf was forbiddingly hot particularly in summer with high humidity, which made it hard for the farmers, merchants, travelers and political appointees to remain there during the long summer months in a great part of the year. Then the Gulf waters were shallow particularly near the ports and hence the need for the "Kornilov" to unload some of its cargo when it sailed for Muscat in March 1901 to the extent of 12,500 packs of kerosene, sugar, cotton, silk and ceramics. The Russians

At this juncture the British press created a furore demanding an end to the Russian thrusts which threatened British interests in the Arab Gulf. These thrusts were the plying of Russian ships in the Arab Gulf waters, attempting to open consulates in the Gulf ports and establishing coal depots More importantly was a project presented by the Russian Count Vladimir Kabnist proposing extension of the railway line from Syrian Tripoli to Kuwait through Iraq. Another project proposed the extension of the railway line from the Caspian Sea to the Arab Gulf through Iran

The plan for laying a railway line from the Caspian Sea to the Arab Gulf through Iran though presented by Engineer Sapinza came to nothing. The Russian failed to achieve their goal except for transporting a few pilgrims and some merchandize from Odessa to some Gulf ports and few Red Sea ports The ships involved were Kornilov, Skold, Variaj and Boyarin whose visits to the Gulf ports caused much concern to Britain [13] It also worried the Ottoman State and the Prime Minister addressed a memorandum to the Royal Court seeking to bring to the notice of the Sultan the contents of the two telegrams received from the Wali of Basra, Mohsin Pasha about certain foreign warships cruising the Gulf of Basra such as of Britain and Russia [14] The Russian fleet was active in the Baltic Sea and the Black Sea but in the Russo-Japanese War of 1905 Russia suffered a defeat, So Britain proceeded to sign an agreement with

the Arab Gulf and the Arabian Island.[12] The end of the 19th century and the beginning of the 20th witnessed political and economic rivalry between the European States such as Russia, Germany, France and Holland on the one hand and Britain on the other. These rivalries were like the ebb and tide of currents swaying these states individually and collectively against Britain, which had the final word, authority and influence in the Arab Gulf eversince the beginning of the 17th century. The said European states tried to cooperate with the Ottoman State sometimes to decrease British influence in the Arab Gulf Russia entered into an agreement with France in 1892 which forced Britain to get close to Russia to fight the danger of the Germans getting into the Gulf and prevent them from doing so.

At the same time Russia continued to gain entrance into the Gulf, secure berthing facilities therein, secure coal for the ships and find a market for its goods.

Its efforts to reach the Arab Gulf can be seen in its wanting to extend the railway line through Iran from the Caspian Sea to the Arab Gulf and from the Syrian Tripoli to Baghdad, Basra and Kuwait. Russia attempted to secure the goodwill of the Arab rulers of the Gulf and the Arabian Island and found them responsive to these overtures. In the meantime the people of the Gulf saw the huge Russian cruisers equipped with electric lighting and compared them to the poorly equipped British ships. When Britain was busy with her war in South Africa, Russia found an opportunity to realize her wish to enter the Arab Gulf

interests; mostly the adjacent states will have a bigger effect on these relations positively or negatively than the distant ones. Similarly what the states guard and protect is the strengthening of their security and economic interests and mostly the events happening in adjacent states reflect on the economic, political and security environ of one another. Hence Russia was preoccupied with Afghanistan, Iran, Japan and Caucasus for their proximity to her borders more than the Arab Gulf, the Arabian Island or the Indian Ocean which were far away This is from the point of view of location and as for the economic aspect the Arab Gulf and the Arabian Island did not have much relevance to Russia before the discovery and marketing of oil. Yet Russia tried to have port facilities in the Arab Gulf to anchor its ships in those waters while carrying goods and pilgrims (from Odessa) to the Gulf. When the Russian businessman Cossek visited the Gulf those contacts were strengthened particularly the trade in Damur which received a boost as a Russian product.[10] Then it started establishing consulates and investigated the possibility of laying the railway line and a pipeline to carry kerosene through Iran to the Gulf Here Britain stood in its way denying to Russia what it tried to achieve politically and economically In June 1900 Britain published information about the movements of a Russian traveler Bylenburg in the Arabian Island [11] Russia was trying to create trouble for Britain, weaken the Ottoman influence and encourage the local rulers in

Residents They denied that the Russian doctors had any medical mission up their sleeve as among them was Adamov who came to the Gulf alongwith two doctors and Adamov was not a doctor according to the British resident on the Arabian Island [7] In, an Ottoman document relating to health and referred to the Interior Ministry dated 12 Nov 1914 there is reference to the constitution of a Health Committee consisting of Shihabuddin, an Ottoman doctor, Dr Vlamo of England, Dr Walter of Russia, Dr. Shoenburg of Germany and Dr. Samel Khan of Iran to supervise the quarantine arrangements in Basra and the borders of Iran [8]

In a similar move Captain Dawletshin who performed the Haj in 1899 wrote of the conditions obtaining in Hejaz then and Prof Bogoyavlinski, a member of the International Society of Amateurs of Natural Sciences who visited the Gulf and met some of its Shaikhs and Sultans, wrote his memoir reflecting political motivation. He was a professional photographer and took several photographs of each trip he made and displayed to his students at the Moscow University. He wrote an article entitled, "Pearl-fishing around the Island of Bahrain" which was published in the columns of a scientific magazine He wrote another under the title of "Around the coasts of the Arab Gulf" which was published in the Russian newspaper "Ruskiya Vidomosti" [9]

Whereas every state is affected by its relations with other states by virtue of its geographical location and then the economic, political, doctrinal and security

Russia and some of these are as under:

In the Middle Ages: Ibn Fadhlan (d. after 922). He was the first Arab ambassador in the Abbasid period to the land of Saqaliba. Ibn Fadhlan has mentioned that prince Oleg Novogord 270H/882 occupied Kiev and merged it into the Princedom of Novogord in the north. Thus the first Russian State was established with Kiev as its capital. It lasted three centuries and threatened Constantinople repeatedly.

Then Ibn Hooqal. (d.977)

The Russian merchant Anana Nikistiziya wrote a manuscript about Hormuz as she sailed through the Arab Gulf bound for India. This was about 400 years earlier than Vasco da Gama i.e., about 1100. [6]

Around 1474 the Russian raveler merchant Avanasi Nivetin visited the Arab Gulf on his way to India. About Muscat he said: It is a large depot for goods and its people are from different nationalities. However, he complained of very high custom tariffs on goods there. His book is entitled, "The voyage of Avanasi Nivetin over three seas"

In recent times:

A few Russian doctors visited the Arab Gulf for health administration such as framing quarantine regulations, protection against plague and the treatment of the afflicted Perhaps these doctors had a political axe to grind under a medical mask because plague affected India in 1896 and came to the Gulf only in 1899 whereas Russia started sending medical teams in 1897 according to the reports of the British

political goals and if it did not succeed the reason was British hostility to the Russian policy. Britain preceded the European States including Russia by a few centuries in as much as the East India Company secured a foothold in the Gulf at the beginning of the 17th century whereas Russia started sending its ships to the Gulf only at the end of the 19th century and signed agreements with France in 1892 and with the Ottoman State and Germany against England. This was to show to Britain that it was not the whole and sole power in the Gulf and to the people of the Gulf that there was a power like Russia which had started sending cruisers and gunboats to visit the Arab Gulf.(4)

Economic Motives:

Russia tried to open the Gulf markets for receiving Russian merchandise on one hand and on the other to extend the pipeline to convey kerosene to the Gulf from Baku in Azerbaijan through Iran Russian ships were sent to transport passengers and goods from Odessa on the Black Sea to the Gulf particularly between 1901-1914. More than 60 ships sailed during this period. The Russian finance minister "Dewit" constituted a committee in 1900 to operate a maritime line between Odessa to Basra and Bushire and within two months the Russian ship "Konilov" arrived in the Arab Gulf in March 1901.(5)

Scholarly Motives:

Some Russian travelers, ambassadors and traders visited the Arab Gulf and wrote their memoirs even as some Arabs wrote about

million documents, the Archives of Scientific, Literary and Art Works and the Central Archives for Groups of Documents. In Saint Petersburg there are more than 6 million documents.[1] Verily the path of knowledge and research is long and life is short. A researcher into historical relations between Russia and the Arab Gulf States should be familiar with the factors and incentives which goaded Russia into seeking contact with the Arab Gulf and among these are:

Political Motives:

Peter the Great (1672-1735) stated the Czarist Russian Policy in his words: "Advance and penetrate until you reach the Arabian Gulf coasts and resuscitate the ancient trade route with the Near-East."[2]

For this purpose the Russians tried to get acquainted with the political circumstances of the Arab Gulf to find out what should be done to enable the cruisers and commercial vessels to take up their intended positions to confront the neighboring Ottoman and Persian States along the Russian border and then confront Britain which completely dominated the Arab Gulf. Salisbury, the British Lord, stated in April 1899:

"It is incumbent on Britain not to allow any *other European power to* possess or dominate any Gulf port".[3]

Nevertheless, Russia tried to open consulates and send missions to study the situation in the Gulf and establish contact with the Shaikhs. The Russian press published articles about the Gulf and its tribes to achieve

sources brings home to us the importance of accuracy in the time sequence and in the narration of historical events while comparing and contrasting them to arrive at historical facts or as close to them as possible. I say, "as close as possible" deliberately because there are many documents, newspapers, old magazines, photographs, maps and rare books which are resting in the Russian Archives requiring research and study so that they may reveal to us the other side of the historical events and episodes of which we have one-sided knowledge drawn from the western archival sources or India in particular in the course of the writing of the history of Arab Gulf States To the best of our knowledge the Ottoman documents, with rare instances, have not dealt with Russian relations with the Arab Gulf States. Be it known that the "General Secretariat of the Centers of Studies and Documents in the Arab Gulf and the Arabian Island" has over 12,000 Ottoman documents bearing on the history of the Arab Gulf and the Arabian Island.

The Czarist Russian Archives are six in number; the biggest being the Moscow Archives housing about two and a half million documents throwing light on the political and economic history of the 18th century going on to 1917. The documents belonging to later dates are housed in other archives numbering around 2 million documents besides films, photographs and maps Then there are the Naval Archives having 2

= STATES
NDS
SH DOCUMENTS

Ali Abahussain

overview of historical relations between Russia e Arab States of the Gulf Cooperation Council:

is no doubt that the historical relations between ı and the Arab Gulf States date back to a more t period than we usually adduce to them and the ›s which set forth those relations are many: such ıssian, English, Ottoman and Persian. Then there ›oks in manuscript such as, "The Travels of Ibn 'an" (d. after 330H./922) and the "Manuscript irs of the Russian Merchant Annana Nikitsinia". 'here are printed books, Arabic and foreign as also ' published by Arabic and foreign periodicals. A r a synopsis as mentioned in some of these

HISTORICAL RELATION

BETWEEN RUSSIA AND THE ARA

AND THE ARABIA

A COMPARATIVE STUDY THROUGH RUSSIAN A

الوثيقــة .٢٣١

dominate the establishment whether it be industrial, commercial, cultural, informatory or promotional. If we take into consideration the fact that international Zionism maintains control over financial institutions the world over, then it will be the power behind these Trans-World Groupings. In other words it will usher in indirect Zionist hegemony over the whole world in the coming century.

This is what the optimists and the pessimists have to say and hence, as I have said at the very outset, we are face to face against a sweeping flood. If we cannot confront it perhaps it would be better to be in harmony with it. That is, if the coming floods cannot be warded off then at least, we should prepare ourselves to ride a boat capable of floating over the surface without being overwhelmed by the sweeping waves. This is the requirement of the meanest faith The solution presented here, speaking as I am about the Arab Region, is for us to hasten to achieve Arab integration and explore the formation of huge and mighty Arab establishment being currently formed, capable of mobilising all its material and resources to confront and resist the challenge Now, it is no longer a question of a rosy national dream but a question of "To be or not to be". The coming danger or the flood is big in dimension and any piecemeal response to it on an individual basis is doomed to failure The only salvation lies in the Noah's Ark which will bring together aboard it the scattered Arab entities and integrate them into big, powerful and competent units.

May God Grant success!

Abdullah Bin Khalid Al Khalifa

They say that technology will not be accessible to all and sundry as some may think, as the big companies will hold monopoly over advanced technologies retaining their hold over them. The results are wellknown The whole world will not be any more than a huge market for a limited number of giant companies with unlimited potentials. Without a doubt these few companies would hold a monopoly over major markets or under the best of circumstances these markets would be divided among themselves in accordance with secret agreements in the manner of sharing the booty.

They say that even a few TV advertisements in the recent past drove the youth of the world to take to hamburgers in preference to their national dishes They ask, what would happen if giant-marketing agencies started promoting a particular product

They say that a great risk lay in cultural and art productions and the Trans-World Grouping would succeed where certain schools of cultural imperialism have failed It will bring in its wake a language, a pattern of behavior, practices and modes of thinking affecting the mindset of children, youth and the adults alike With the Trans-World Grouping, the world will enter a new era wherein the human personality will be moulded in the light of the new doctrine and the new set of values, which will be charted in closed doors at some place in the world. It will lead to the distortion of the Arab personality and its metamorphosis-yielding place to a new generation totally isolated from its heritage, culture, roots and origin

They say that the backbone of the Trans-World Grouping consists of giant multi-national establishments supported naturally by mega capital and the owner of the capital will

it and not take advantage of the vast information provided by it in the various walks of life.

They say that the citizen of the developing world suffered a great deal from backwardness whereas he has a right to enjoy the benefits accruing from the scientific progress of the world with all its attainments especially when he can have access to them in his very courtyard without having to run after them breathlessly.

They also say that the world has since become a small village and it would be a pity if a street or a locality in this village remained isolated from whatever good or bad happened in its other parts. The Arab citizen imbibed with his values, principles and nobility of descent is eminently capable of insulating himself from any behavioral risks attending the system of Trans-World Groupings.

They say that open rivalries will assume an international dimension exposing our establishments to very advanced international establishments which will force them to develop their work-ethos and products as it will dawn on them that the matter is one of life and death It will convince them that they have no other choice but to produce goods which would find their way to the international market or else they would not cross the threshold of their own godowns leading to bankruptcy and eventual demise.

The Pessimists say:

It is a mistake, prima facie, to think that the local product would always be able to stand in the face of an advanced and highly developed world product backed up by giant financial, technological and technical potentials.

super-powers divide the world and propagate their respective principles, doctrines, politics and goals, nor is it a New World order presided over by a single power. It is none of these things singly though it is all of these collectively. This is what makes it a flood and it is here that it acquires its gravity and importance

The new Trans-World Grouping is singularly complex It has taken many years of preparatory work and has elicited many contradictory opinions It has provoked controversies as regards its scope, dimensions and the reality of its formation as also its potential risks. All these are matters which none can claim to know in toto but only an obvious part of it over which a dialogue has ensued such as its fears, hopes and expectations. Its apparent part says. The Trans-World Grouping is a system in which the major rule is played by multinational giant establishments which do not have a home country Their home, in fact, is the whole world. These establishments are economic, commercial, financial, cultural, social etc , some of which can be confronted whereas some others cannot be challenged. Those which can be confronted related to trade, customs and merchandize and this is what was provided for in the GATT Agreement with a view to overcome any possible opposition or resistance. In the developing world, of which the Arab world is a part, opinions were and are divided on Trans-World Grouping:

The Optimists say:

The world is taking giant leaps in mindboggling technology and it would be a mistake to remain isolated from

In the name of God, the Beneficent, the Merciful

A WORD ABOUT THIS ISSUE

TRANS-WORLD GROUPING, THE COMING FLOOD ! !

By

H.E. Shaikh Abdullah Bin Khalid Al Khalifa

Trans-World Groupings are the coming flood. It is a flood which none can repel or hold off. It is a flood because it will submerge the whole world in its entirety without exception. This Trans-World Grouping will not be colonial or imperial in nature where a king invades other lands to rule over them and become an emperor rather remain a king Nor is it a military colonialism wherein the states clash with one another shedding the blood of the people for dominating the communication lines of commerce, or for owning regions producing raw material, or for extending the domain of vital interests, or for controlling the earth's treasures It is not neocolonialism seeking to impose a specific way of life on others and force them to be subservient to its hegemony politically and culturally It is not a cold war wherein two

ENGLISH SECTION

[Front Cover]
A Decorative Composition
[Last Page]
People's Dwellings
By the Saudi Artist Suleiman Ahmed Bajba

CONTENTS

ARABIC SECTION

A REFREED HISTORICAL PERIODICAL
BY THE HISTORICAL DOCUMENTS CENTER
THE STATE OF BAHRAIN

ISSUE No. 35 - 18th YEAR
RAMADHAN 1419 H. - JAN. 1999

IN THE NAME OF GOD THE BENEFICENT, THE MERCIFUL

بسم اللہ الرحمن الرحیم

دورية تاريخية محكمة

يصدرها

مركز الوثائق التاريخية

بدولة البحرين

العدد السادس والثلاثون - السنة الثامنة عشرة

ربيع أول ١٤٢٠هـ يوليو ١٩٩٩م

الوثيقة

لجنة المجلة

الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة
الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة
الدكتور علي أبا حسين

العنوان : مركز الوثائق التاريخية ص.ب. : ٢٨٨٨٢
المنامة - دولة البحرين - تلفون : ٦٦٤٨٥٤
جميع المكاتبات ترسل باسم رئيس التحرير

فهرس

القسم العربي

كلمة العدد:

القسم الإنجليزي

كلمة العدد:

كلمة العدد

وداعاً يا أغلى الناس .. وأحكم الناس .. وأعز الناس

بقلم سعادة الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة

بسم الله الرحمن الرحيم

"تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير . الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور ." صدق الله العظيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد قال والحزن يعتصر وجدانه"إن القلب ليخشع . وإن العين لتدمع . ولا نقول إلا ما يرضي الله . وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون ."

ورضي الله عن الصديق أبي بكر قال والحزن يزلزل الجبال والرجال حوله . ابها الناس . من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات . ومن كان يعبد الله فإن اله حي لا يموت .

فالحياة حقيقة . والموت حقيقة . والبعث حقيقة . والحساب حقيقة . والإيمان العميق يدعم الثقة في كل ذلك . ويقدم العزاء للمصدومين . ويدعم صبر الصابرين . ولكن تبقى مرارة الفراق ألماً ممضاً يعتصر الفؤاد . فما أصعب أن يتحول الواقع إلى ذكرى . وما أصعب أن يصبح شخص بحضور وتأثير وصفات وسمات وعطاء وتاريخ المغفور له الراحل الكبير سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة تاريخاً . وما أصعب أن أكتب هذا الآن عنه وقد كان منذ وقت قريب حاضراً حضوراً يملأ كل أرجاء البحرين والخليج . ونبضاً مدوياً في سمع الدنيا . وصوتاً عميقاً . واثقاً . حكيماً يترجم في صدق حب القائد لوطنه . وحرص الزعيم على شعبه . وبراعة السياسي في قيادة سفينة الوطن وسط بحر تتلاطم أمواجه . وتشتد أعاصيره . وتضطرب أعماقه . ففي لحظة كان فيها ملء السمع والبصر . وفي وقت كان يعالج فيه إحدى أبرز المشاكل التي تؤرق الخليج . وتهدد أمنه واستقراره . وفي مرحلة كان فيها في قمة العطاء الذي بدأ مع توليه الأمور . واستمر على مر السنين يميز مسيرته المباركة . التي غرس فيها بذور التقدم . ورواها بعرقه وجهده . ورعاها بسهره وسهده وعطائه . ولم يبخل عليها بشيء حتى بصحته . في هذا الوقت رحل عنا . وانطوت برحيله صفحة من صفحات المجد . وهي صفحة بارزة ومشهودة ومشهورة في تاريخ هذا الوطن الممتد . صفحة حفلت سطورها بالعطاء . ورسمت كلماتها فوق ثرى هذه الأرض الطيبة معالم نهضة لم تتحقق لها طوال تاريخها الضارب في أعماق التاريخ . وحفرت حروفها في سجل المجد كلمات من نور عن عهد سيظل معلما من معالم تاريخ الوطن . تحقق فيه الكثير . وتحولت فيه البلاد من وطن خرج متعباً من عهد الانتداب إلى مركز متألق على شطآن الخليج الدافئ . وموطن للخير . وقبلة لرجال المال والأعمال . ومحور من محاور النشاط الخليجي الكامل . وعنصر بارز وفعال في مجمل السياسات الخليجية والعربية والإسلامية . هذه الصفحة النيرة من صفحات التاريخ في بلادنا الحبيبة . هي جزء عزيز من تاريخ البحرين . وهي تاريخ حياة الراحل العظيم . تاريخ وطن وقائد في نصف قرن . هو النصف الأخير من القرن العشرين .

لقد كان وقع الصدمة شديداً على المستوى العام والمستوى الشخصي . وكانت فجاءة الرحيل صاعقة أصابت الجميع بالذهول . ورغم الإيمان العميق بأن الموت حق . إلا أن طوفان الحزن الجارف اكتسح أمامه كل سدود الصبر . وكل حدود التماسك . لقد تصدع ودون مقدمات . ركن ركين . يساند ويحمي . ويصون ويدعم . يحمل العبء عن الجميع . يقود المسيرة في بحر متلاطم الموج . ويتقدم الصفوف بشجاعة الفرسان . وفروسية الشجعان . الذين لا يهابون ولا يترددون . يحمل في وجدانه تراثاً انحدر من أجداد أفذاذ . كانوا من أعظم البناة في تاريخ الخليج . ويحمل بين جنبيه همة قائد . وزعيم . وأب . وحاكم . وأمير . وهي همة لا تعرف الوهن ولا تعرف الفتور .

عرفته عمراً طويلا . بل أكاد أقول عرفته العمر كله . فعرفت فيه رجلاً من أغلى الرجال . وأعز الرجال . وأحكم الرجال . وأكرم الرجال . يسع قلبه الكبير كل أبناء شعبه على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم . ويسع عقله الكبير أعتى المشاكل وأصعبها في وعي عميق . وفي ذكاء فذ ومشهود . فإذا هي وقد اشتدت قد حلت . بما يرضي الجميع . وبما يضع النقاط فوق الحروف . في حسم مغلف بالحب . وفي حزم محوط بالعطف الأبوي . الذي ينسكب بلسما على قلوب الجميع . وما أكثر ما سمعت منه . وما أكثر ما سمعت عنه . كان يقول إنني رب أسرة كبيرة هي شعب البحرين . فهم أبنائي . أمنهم أمانة في عنقي . استقرارهم هدفي حمايتهم همي . حتى الشارد منهم هو فرد من أسرة واحدة . سعادتها في تماسكها . وأمانها في يقظتها لما يحوطها . وما يراد بها ولها . وبالأطماع التي تحاصرها وهي كثيرة . وسمعته يقول : لو أن العرب كلهم أدركوا أنهم أسرة واحدة - وهم بالفعل كذلك - لحلت كثير من المشاكل . واختفت كثير من الخلافات التي تجهض المسيرة الواحدة، وتُعطل الانطلاقة المنشودة، وتمكن أعداءهم من رقابهم وسمعته يقول : إننا دولة مواردنا محدودة . وثروتنا الحقيقية هي في تلاحمنا وانطلاقتنا في زحف واحد للعمل والبناء . وفي نبذ الفرقة . فالفرقة هي أخطر أعداء التقدم والنماء .

وسمعتهم يقولون عنه : إن لديه قدرة عجيبة على أن يجعل الأعداء أصدقاء . و ن يحول الغضب إلى رضىً . وما أكثر لقاءات القمة التي كان فيها نشاطه وحديثه . وحكمته وهدوءه . عنصراً فاعلا في تقريب وجهات النظر . وفي جعل الأيدي التي كانت تحمل الخناجر تمتد في ود لتتصافح .

وسمعتهم يقولون : إن الشيخ عيسى حقق لشعبه ووطنه في سنين قلائل ما عجزت كثير من الدول عن تحقيقه . أو تحقيق جزء منه . رغم قلة الموارد .

وسمعتهم يقولون إن هذا الرجل استطاع ببعد نظره وحماسه . وحكمته وعزمه واصراره أن يحمي بلاده . وأن يقود مسيرتها رغم وعورة الطريق . وأن يجنبها الكثير من الكوارث التي وضعت عمداً في طريقها . وأن يحميها من كثير من المؤامرات التي حيكت ببراعة لتفتيت وحدتها . وإجهاض نهضتها . وتعويق مسيرتها وإشاعة البلبلة بين أبنائها حتى يسهل التسلل إليها .

وسمعتهم يقولون عنه : إن هذا الرجل قفز ببلاده إلى مقدمة الصفوف في وقت قياسي . لو حسب لكان عملاً نادر الحدوث في تاريخ الأمم والشعوب . فما حدث فوق هذه الأرض . فاق كل توقع . وتجاوز كل خيال . ولو أن المنصفين قارنوا بين البحرين وغيرها من بلاد الساحة العربية . لأدركوا بصدق مدى ما قدمه هذا الزعيم الأمين لشعبه ووطنه .

وسمعتهم يقولون : إنه أعاد للأذهان تاريخ كرماء العرب فقد كان علماً في السخاء . ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر . يمتد خيره وعطاؤه ليشمل الجميع . ويطال الجميع . وهو عطاء لا يتبعه منٌّ . ولا يبتغي من ورائه صيتا ولا شهرة . .

سألت رسوم القبر عمن ثوى به ❊ لأعلم ما لاقى فقالت جوانبه

أتسأل عمن عاش بعد وفاته ❊ بإحسانه إخوانه وأقاربه

وقالوا إن فراسته ضرب من الإعجاز . فهو يراك مرة واحدة فلا ينساك رغم تزاحم الوجوه حوله والأسماء . ورغم تزاحم الشاكل والأعباء . وهو ينظر إليك فيقرأ ما بداخلك . كأنه يقرأ في كتاب مفتوح . وإذا كلماته كأنما هي حوار بينه وبين وجدانك ليس لسانك طرفاً فيه .

هذه لمحات عابرة فما أكثر ما سمعته منه . وما أكثر ما سمعته عنه . فهذا وذاك . كتاب حافل . يسجل تاريخ أمير ماجد كواحد من أبرز الأماجد في تاريخ البحرين خاصة والعروبة عامة . وسوف يسجل التاريخ لسمو المغفور له الأمير الراحل . أنه وضع الثوابت التي تحركت عليها سياسة البحرين طوال نصف القرن الأخير . وهي الثوابت التي رسمت لها الدرب . وحددت لها المسار . والتي حققت لها من الإنجازات ما يعز عن الحصر . وحمت مسيرتها وسط الأنواء . فقد أكد سموه أن البحرين دولة خليجية عربية إسلامية . وهي جزء من الأمة العربية الواحدة . التي تشكل الوحدة المأمولة جزءاً عزيزاً من حلمها الكبير . وهو حلم لا تذوب في طياته خصوصيات الدول والشعوب . وإنما هو حلم يقوم على وحدة الأنداد . وتلاحم الأشقاء .

والبحرين جزء من العالم الإسلامي الفسيح . أحلامه أحلامها . وأوجاعه أوجاعها . وما يحدث فيه يجد صداه بين ربوعها . والبحرين خليجية الأصل والواقع والانتماء . والعباءة الخليجية دفء يحتوي الجميع . والبيت الخليجي بالأخوة والحب، تعلو أركانه، ويتحصن بنيانه . وتعز أعمدته ويرسخ أساسه . وهو بوحداته القوية المتماسكة المتحابة، إضافة كبيرة وهامة وخطيرة للبيت العربي الكبير وللأمة الإسلامية المترامية .

وسمو المغفور له هو الذي مد الجسور مع كل الزعامات والقيادات في كل العالم . وعبر هذه الجسور تتابعت أخذاً وعطاءً السياسات والآراء . وأصبح سمو المغفور له بسجاياه صديقاً حميماً وأخاً عزيزاً لكل هذه القيادات والزعامات . فالبحرين جزء من العالم الفسيح . وسياستها تتأثر بمجمل السياسات الدولية وموازين القوى في العالم كله . وقيادة العمل الوطني تقتضي الوعي الكامل بكل المتغيرات . والإدراك العميق لمجمل السياسات . والفهم الثاقب لاتجاهات الرياح . وقد استطاع ببراعة الربان الماهر . أن يضع البحرين في مكانها اللائق بها ضمن المنظومة الدولية . وأن يجعل من صوتها صوتاً مسموعاً ومحترماً وله اعتباره عند صناع القرار في كل مكان . وقد كان المغفور له شاعراً . وقد اجتمعت في وجدانه رقة الشاعر وعاطفيته ووداعته . بحسم رجل الدولة وحزمه وعزمه . ومن هذا المزيج

كونت شخصيته ليصبح الأب الحنون . ورجل المواقف الصعبة معاً . وكم صادفه من صعاب استقبلها في شموخ الجبال . ولكن القلب لم يكن ليتابع وقدرته محدودة هذه لعزيمة الصلبة وآمالها غير محدودة . وكم نصحه الأطباء . ولكن مشاكل شعبه ووطنه كانت عنده أغلى حتى من قلبه . وتوالى العطاء . وتوالى أنين القلب المجهد . وفي السادس من مارس توقف القلب الكبير . وتوقف الزمن . وساد البحرين حزن كاسح . وخرجت عشرات الألوف صامتة كأنما سقطت عليها صاعقة من السماء .

وأرى ديارك بعد وجهك قفرة ❊ والقبر منك مشيد معمور

فالناس كلهم لفقدك واجـد ❊ في كل بيت رنة وزفيـر

وطوى القبر المحدود همة لا محدودة . وانطوت في سجل تاريخ البحرين صفحة من أمجد وأزهى صفحاته . وآذن عهد عيسى بالنهاية . عهد النصف الأخير من القرن العشرين . عهد المجد والنهضة والتطور والبناء والنماء . عهد البحرين الشامخة . دولة الأسرة الواحدة والشعب المتماسك اليقظ الواعي . عهد الشعب الواعد الواثق الملتف خلف قيادته وأميره الجديد سمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة وشقيق أميره الراحل سمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء الموقر وسمو الشيخ سلمان بن حمد بن عيسى ولي العهد . رفاق الدرب وربابنة السفينة المنطلقة دوماً للأمام . نحو شاطئ الأمان والرخاء . ونحو الغد المأمول الذي عاش حلماً عريضاً في وجدان الأمير الراحل . حلماً وهب لتحقيقه كل شيء وأغلى شيء حتى حياته نفسها .

عبد الله بن خالد آل خليفة

في السادس من مارس الحزين فقدت البحرين والأمة العربية والاسلامية واحدا من ابرز قادتها سمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ووسط الذهول الذي عم الجميع والذي ... طوال ايام العزاء انطلق صوت سمو الأمير المفدى الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة يوم الثالث عشر من مارس ١٩٩٩. يخاطب ابناء شعب البحرين ويعرض لهم خطاب العهد السياسي الجديد .. قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

شعبنا العزيز . . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

قال تعالى : "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا" . صدق الله العظيم

أما بعد :

ففي هذا الموقف التاريخي يجمعنا وإياكم المصاب الجلل في فقيدنا العظيم ووالدنا القائد

حدنا وإياكم، في الوقت ذاته، مسئولية التطلع بثقة للمستقبل لمواصلة المسيرة
، النهج الذي رسمه لنا من واسع حكمته وإخلاصه وسماحته، هذا مع
تعداد لمواجهة متطلبات المستقبل ومستجداته في عالم حافل بالمتغيرات، وذلك
تمتلكه البحرين من قدرة على التطور والتجديد منذ أن بدأت مسيرة النهضة
ديثة. وكانت رائدة في العمل بين أشقائها ومعهم في هذه المنطقة الحيوية من
لن العربي والعالم .

أيها المواطنون الكرام . . .

لقد فقدنا بغياب سيدي والد الجميع المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أميراً وقائداً كان أباً للجميع ، وصديقاً لكل فرد من أبناء شعبه ، وإنساناً كبيراً أحبه واحترمه العالم كله . فأعطانا في هذا الوطن من رصيده الإنساني ما سيبقى على مر الأجيال . وكان بذلك أصدق تجسيد لما في البحرين من وفاء وتسامح وتحضر .

وحيال هذا المصاب الجلل نتجه إلى الباري جل وعلا خاشعين . راضين بقضائه وقدره مبتهلين إليه سبحانه ليتغمد فقيدنا العزيز بواسع رحمته ورضوانه لما قدمه لوطنه وشعبه وأمته من صالح العمل الذي سيبقى نبراساً لنا في هذا الوطن . ورصيداً غالياً نحافظ عليه ونستهدي به في حمل هذه الأمانة الكبيرة التي نتكاتف اليوم جميعاً للقيام بأعبائها الجسيمة من أجل عزة البحرين وأمنها ورخائها ومستقبل أبنائها .

الموقف التاريخي لشعب البحرين بالالتفاف والولاء الصادق نحونا . . بيعة متجددة في تاريخ التلاحم بين الشعب وقيادته

فقد خلف لنا الراحل الكبير وطناً متقدماً ، مزدهراً ، آمناً ، وجعل من البحرين واحة تحضر ورخاء . ومنارة علم وتقدم في خليجنا العربي ووطننا العربي الكبير . فلنحمل الراية ونحافظ على الأمانة . ونكمل المسيرة خدمة لهذا الوطن المتميز بخصال أهله وكفاءة أبنائه ، وتحضر شعبه .

سيسجل التاريخ لفقيدنا الكبير ما هو أهل له من دور رائد . ومكانة عالية . وخلق عظيم .

ومن هذا السجل الحافل نستذكر اليوم إجلالاً للراحل الكبير في موقف الوداع . وكحافز للمستقبل في الوقت ذاته . أن عيسى بن سلمان كان لنا ولشعبه في البحرين

■ رجـل الاستقلال الوطـني والدسـتور والشـورى. واسـتكمال دولـة المؤسـسـات والقانون والنظام .

■ كما كان رجل التنمية والنهضة الشاملة وتنويع الاقتصاد الوطني .

■ ورجل الوحدة الخليجية والتضامن العربي في أصعب الأوقات والمواقف

■ ورجل السلم والتعاون الدولي والصداقة المخلصة بين جميع الشعوب .

وهي كلها منارات هادية ستبقى أمامنـا علـى صعيـد مسـيرتنا الوطنيـة. ووحدتنـا الخليجية، وتضامننا العربـي. وفي تعاملنـا الإقليمـي مـع الجـوار. وتعاوننـا الـدولي مـع الأصدقاء :

هو نهج سيبقى في جوهره ثابتـاً علـى كافـة المستويات : معكم في مسيرة العمل الوطني. ومـع الأشقاء في الخليج والوطن العربي، ومع كل صديق مخلص للبحرين في هذه المنطقة والعالم أجمع

سنبقى بإذن الله على هذا النهج الذي رسمه الراحل الكبير نمد يد المودة والدعم والتعاون لكـل من يريد الخير للبحريـن، في الداخـل والخـارج. كما نصونها ونمنع عنـها الأذى بـالتصميم ذاتـه. وبالإرادة ذاتها مهما كلفنا ذلك من تضحيات .

وإذ نشـيد بـهذه الإنجـازات الـتي حققـها فقيدنا الكبـير. فلابـد أن ننـوه امتنانـاً وعرفانـاً. للحقيقة والتاريخ، بالدور الرائد الـذي قـام بـه – معه يـداً بيـد – شـقيقه وسـاعده الأيمـن صـاحب السمو العم العزيز الشيخ خليفة بن سلمـان آل خليفة

مشاعر المواساة الصادقة التي أحاطنا بها الأشقاء جسدت الوحدة التي كان الراحل أبرز رجالها

رئيس الوزراء الموقر . منذ اللحظة الأولى حتى اللحظة الأخيرة. في خدمة الوطـن، وبنـا الدولة. وقيادة الحكومة. بنهجه البصير وجـهده الكبـير. بمـا وفـر للبـلاد رصيداً مـن الحكمة والتجربة والتنظيم. كان وسيبقى دائماً ذخراً لنا ومصدر إلهام وقدوة في مواجهـة مهام العمل الوطني ومتطلبات المستقبل

فالشكر والتقدير لسموه حفظه الله على كافة مواقفه القيادية المشرفة التي وقفـها في مسيرة هذا الوطن مرحلة بعد أخرى. واثقين أن سـموه بمـا حباه الله من ثاقب النظـر وقوة العزم سيواصل معنا ومعكم بإذن الله مسيرة العطاء الـذي ننتظـره منـه. ومـن جيـل الآباء الذين رافقوه في ملحمة البناء. على امتداد المسيرة .

وعلى صعيد آخر. وفي هذا المنعطـف التـاريخي، فإننـا نـهيب. في الوقـت ذاتـه. بجيل الأبناء من شباب البحرين. ليأخذ دوره ويتهيأ لمسئولياته. كل في موقعه. بدءاً من ولي عـهدنا الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة. الذي نتمنى له التوفيق والسـداد في مهمتـه الدستورية الجديدة. معربين بهذه المناسبة عن تقديرنـا لموقـف الإجمـاع والدعـم الأبـوي الذي أحاطه به أفراد العائلة الكريمة كافة وفي مقدمتهم صاحب السمو العم الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة. وصاحب السمو العم الشيخ محمد بن سلمان آل خليفة. حفظـهما الله. وذلك بتزكية تعيينه. بمقتضى الدستور ولياً للعهد

شعبنا العزيز .

ولا يفوتنا أن نتقدم إليكم جميعاً بالشكر والتقدير على ما أبديتموه نحونا من التفاف وولاء صادق في هذا الموقف التـاريخي الـذي مثـل مـن جـانبكم بيعـة متجـددة في تـاريخ التلاحم بين الشعب وقيادته في هذا البلـد الأمـين وأود أن أقـول لكـم جميعـاً بمنتـهى الوضوح أنني كابن لعيسى. وحافظ لعهده. سوف أحمل لواء نهجه الـذي لا يمـيز بـين أبناء الوطن الواحد في اختلاف الأصول والمذاهب. ولا ينظر إلا لصدق الانتمـاء الوطـني. وروح المواطنة الحقة التي تريد الخير للبحرين وأهلها كافة .

من جانب آخر وعلى الصعيد الخليجي والعربي والإسلامي والدولي فإنه ليطيب لنا أن نعرب باسمكم عن التقدير البالغ لمشاعر المواساة الصادقة ومواقف الدعم المخلص التي

حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة يلقي خطابه
السامي في نعي المغفور له الوالد الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

أحاطنا بها الأشقاء كافة - قادة وشعوباً - سواء في دول الخليج العربية أو الدول العربية الشقيقة على امتداد الوطن العربي، بما أكد مجدداً حقيقة الوحدة القائمة بيننا والتي كان فقيدنا العظيم من أبرز رجالها .

كما نتقدم بالتقدير والشكر إلى الدول الإسلامية التي أحاطتنا بمشاعرها الأخوية المخلصة في هذا الموقف . وإلى جميع الدول الصديقة في العالم التي يجمعنا وإياها الحرص على استقرار المجتمع الدولي وأمنه ورخائه .

وأخيراً، ففي هذا الموقف للتاريخ، وإذ نسجل تقديرنا لكافة مؤسسات الدولة، ومجلس الشورى، ومؤسسات المجتمع البحريني الأهلي على ما بذلوه في مسيرة البناء، متطلعين معهم إلى مزيد من التعاون، فإنه ليطيب لنا بوجه خاص ومن موقع التقدير لمن سهروا على حماية هذا الوطن ومنجزاته أن نعرب باسمكم جميعاً عن التشجيع والدعم لمنتسبي قوة دفاع البحرين - ضباطاً وجنوداً - لما نهضوا وينهضون به من مسئوليات جسام في حماية البلاد وسلامة أراضيها وكفالة الأمن والطمأنينة لمواطنيها والمقيمين فيها، وذلك بالتكاتف مع الجهود المتميزة لقوى الأمن وأجهزة الشرطة ورجال الحرس الوطني مستذكرين في هذه اللحظة تأكيد قائدنا الأعلى الراحل طيب الله ثراه، في كلمته الأخيرة إلى رجالنا في قوة دفاع البحرين "إن إيماننا الراسخ بأن قوة دفاع البحرين هي جزء لا يتجزأ من قوات مجلس التعاون لدول الخليج العربية ليمنحها المزيد من الثقة والإصرار على أمن واستقرار منطقتنا وهاأنتم قد ضربتم المثل الرائع في تنفيذ ما يسند إليكم من مهام في ميدان الشرف والواجب"

نعم، وسيبقى ذلك أيها الرجال، إيماننا الراسخ في كل الأوقات والظروف

شعبنا العزيز .

نعاهدكم أن نبقى بينكم ومعكم في كل خطوة ومرحلة من عملنا الوطني فنحن أقوياء بعون الله معكم وبكم . وسيبقى التواصل بيننا قائماً ومتطوراً بإذن الله من أجل رفعة البحرين ورخائها وسنطلعكم على أفكارنا وتصوراتنا لمستقبل العمل الوطني ويهمنا أن نستطلع ما لديكم من آمال وتطلعات لخير البحرين في ظل ما تعارفنا عليه من تواصل

بين القيادة والمواطن منذ بدء المسيرة .

وثقتنا كبيرة أن مجتمعنا البحريني المتحضر يمتلك الكثير من مقومات التقدم الحقيقي الذي يمكن البناء عليها في مسيرة التطوير السياسي والإداري والاقتصادي الذي نؤمن به ونتطلع إليه إغناء لتقاليدنا في الشورى، ومواصلة لنهجنا في التطوير الحكومي، وبرامج التنمية الشاملة وتنويع الاقتصاد الوطني لصالح جميع أبناء هذا الوطن في مختلف مواقعهم وعلى كل ذرة من ترابه .

وختاماً لا يسعنا إلا التوجه مرة أخرى إلى العلي القدير ليتغمد فقيدنا العظيم، ووالدنا القائد بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته. وعزاؤنا الكبير أننا باقون على عهده، وسائرون على نهجه، وذائدون عن حياض هذا الوطن من بعده بكل ما نملك من إصرار وعزم وتصميم

والله الموفق إلى سواء السبيل (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سمو رئيس الوزراء يقول :

كان الراحل الكبير محباً لبلاده .. عطوفاً على شعبه وسيبقى شامخاً شموخ إنجازاته وخلقه العظيم

عقد مجلس الوزراء جلسته الاعتيادية صباح الرابع عشر من مارس ١٩٩٩ برئاسة صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء وذلك بقاعة الاجتماعات بديوان سمو رئيس الوزراء . وفي مستهل الجلسة ألقى صاحب السمو رئيس مجلس الوزراء كلمة قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

"وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون" صدق الله العظيم

إنه ليعز كثيراً على النفس أن نقف اليوم نعزي أنفسنا لفقد أغلى وأعز الرجال . فقيد البحرين والأمتين العربية والإسلامية. الراحل العظيم. المغفور له بإذن الله تعالى صاحب السمو. القائد والوالد. والأخ العزيز الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه. وأسكنه فسيح جناته. وأنزله منازل الصالحين والأبرار .

صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء يلقي كلمته السامية في نعي المغفور له الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

نستمد عزاءنا في عيسى من خليفته الشيخ حمد وكلنا ثقة أنه سيكون خير خلف لخير سلف

فلقد خسرت البحرين والأمة العربية والأمة الإسلامية بفقد عيسى بن سلمان قائد فذاً نذر نفسه. وكرس جل حياته للعمل من أجل بناء نهضة بلاده الحديثة . . وتقدمها في شتى المجالات وخدمة قضايا أمته العربية والإسلامية وتحقيق السلم والاستقرار في المنطقة والعالم أجمع. تملؤه مشاعر فياضة تجاه شعب وسائر الشعوب الشقيقة والصديقة ضارب القدوة والمثل الذي يندر تكراره للقائد الوالد الذي جمع بين الحكمة والقلب الكبير والخلق الكريم. والإيمان بمبادئ الصدق والعدل والتعاون والسلام سبيلاً للحكم بين الناس. وأساسا للعلاقات بين الدول والشعوب

كان عهد عيسى عهد السلام والبناء. والتقدم والنهضة. والوحدة الوطنية وما تحقق من إنجازات في عهده على صعيد نهضة البحرين الحديثة وتبوئها لمكانتها الإقليمية والدولية التي تتمتع بها الآن لهو شيء يدعو بكل المقاييس إلى الفخر والاعتزاز

فقد شمل التقدم والتطوير في عهد سموه كل المجالات وبخاصة مجال خدمات الصحة والتعليم والإسكان وغيرها من الخدمات التي تقدم للمواطن الذي شغل جل اهتمام وعطف ورعاية سموه كما حققت البحرين في عهد سموه مكانة اقتصادية رفيعة اضافة إلى رصيدها الكبير كدولة لها مكانة مرموقة في علاقاتها الخارجية. وذات دور بارز في تأسيس وترسيخ مسيرة مجلس التعاون لدول الخليج العربية ومشاركة إيجابية

مستمرة بقيادة سموه رحمه الله على الصعيد العربي دعماً للتضامن العربي وسعياً لإزالة اسباب الخلاف والفرقة . ودفاعاً عن الحقوق والقضايا العربية العادلة، كما اكتسبت البلاد في عهده مكانة دولية متميزة بما حاز عليه سموه من ثقة واحترام وصداقة قادة الدول المحبين والمقدرين للدور الكبير الذي اضطلع به سموه إسهاماً في جهود تعزيز السلام والأمن والاستقرار وتعميق التعاون والوفاق الدولي. ومساندة كل القيم والقضايا الإنسانية النبيلة

إن الكلمات. مهما كانت بلاغتها. لتعجز عن أن توفي عيسى بن سلمان حقه أميراً محباً لبلاده . عطوفاً على شعبه وأميراً مخلصاً وقائداً حكيماً. مثالياً في عطائه واهتمامه وانشغاله بقضايا العروبة والإسلام والإنسانية جمعاء

النهج الذي سار عليه انتقال السلطة يؤكد رسوخ دولة القانون والمؤسسات

سيبقى عيسى بن سلمان شامخا في تاريخ أمته شموخ إنجازاته الكبيرة وخلقه العظيم وستبقى ذكراه العطرة حية عزيزة في وجدان بلاده وشعبه الوفي

إننا وفي هذه الأيام الحزينة لنستمد عزاءنا في عيسى من خليفته الابن العزيز حضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة أمير البلاد المفدى أطال الله في عمره. وكلنا ثقة بأنه سيكون خير خلف لخير سلف. وبأن عهده. وبما يملكه سموه من حكمة وقدرات قيادية وحسن تدبر سيكون عهد ازدهار وخير وتقدم كما كان عهد عيسى

الوقفة الشعبية الرائعة جسدت روح الأسرة الواحدة وعكست معنى التلاحم

وإنه لموضع اعتزازنا أن نبذل أقصى الجهد والعطاء في مساندة ودعم صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى على نحو ما قمنا به إلى جانب المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ عيسى بن سلمان. لمواصلة البناء على ما أسسه الراحل العزيز وطنياً وإقليمياً وعربياً ودولياً .

وإننا لنود في هذا الصدد أن نعبر عن أطيب تمنياتنا بكل التوفيق والسداد لسمو الابن العزيز الشيخ سلمان بن حمد بن عيسى آل خليفة والذي حاز تعيينه ولياً للعهد على رضا واعتزاز الجميع . كما كان للنظام والنهج القويم الذي سار عليه انتقال السلطة في البلاد الأثر الطيب لدى الجميع . وذلك بما عكسه من ثبات ورسوخ دولة القانون والمؤسسات التي أرسى دعائمها المغفور له أمير البلاد الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

ونحن في هذا المقام الحزين لنعرب عن خالص الاعتزاز بتلك الوقفة الشعبية النبيله التي وقفها شعب البحرين أجمع في هذا المصاب الجلل. والتي جسدت روح الأسرة الواحدة التي حرص المغفور له بإذن الله تعالى على غرسها لدى هذا الشعب الوفي . كما عكست روح التلاحم القائم بين الشعب وقيادته كما أرادها رحمه الله

كما أننا لنود أن نعبر عن خالص الشكر والتقدير والامتنان لقادة وحكومات وشعوب الدول الشقيقة والصديقة على ما عبرت عنه من مشاعر أخوية صادقة نعتز بها. ومشاركة كريمة في أحزان البحرين العميقة لوفاة الراحل العظيم . القائد . والوالد

والأخ العزيز . عيسى بن سلمان .

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نعرب عن عميق تقديرنا لما أبداه الإعلام العربي الخليجي والبحريني مسموعاً ومقروءاً ومرئياً من مشاعر أخوية فياضة شارك فيها الجميع من كتاب ومفكرين وصحفيين وإذاعيين، تعبيراً عن الحزن العام والعميق في هذا المصاب الكبير

رحم الله فقيدنا الغالي وأسكنه فسيح جناته وألهمنا وإياكم الصبر، ووفقنا سبحانه وتعالى لمواصلة مسيرة البذل والعطاء على نهجه الذي علمنا إياه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أدعوكم إخواني لقراءة الفاتحة على روحه الطاهرة

سعادة الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة :

مكارم أخلاق المغفور له الراحل تجعلنا لا ننساه أبداً

عقد مجلس الشورى جلسته الاعتيادية صباح السادس عشر من مارس ١٩٩٩ . . خصصت الجلسة لتأبين سمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة الأمير الراحل وقد حضر الجلسة عدد من الوزراء وقام عشرون عضواً برثاء وتأبين المغفور له الأمير الراحل . . وقد تحدث في الجلسة سعادة الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة وزير العدل والشئون الإسلامية، رئيس تحرير "الوثيقة" قال في كلمته :

أشكركم على مشاعركم الطيبة التي عبرتم عنها عن حزنكم الكبير على الفقيد الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة والذي يعد رحيله خسارة ليس للبحرين فقط وإنما للأمة العربية والإسلامية

والحقيقة أن الكلمات لا تسعفنا لأن نوفي هذا الرجل حقه وما تميز به من مكارم الأخلاق إن قلوبنا يعصرها الحزن وما لنا إلا الصبر، ونحن بأمر الله صابرون

عدد من الوزراء حضروا الجلسة التاريخية لمجلس الشورى لتأبين سمو المغفور له الأمير الراحل

نواب الشعب أعضاء مجلس الشورى يقرأون الفاتحة على روح الفقيد

شاكرون، وكل ما يأتي من الله قدر لا يمكن رده، فكل نفس ذائقة الموت .

إن ما لمسناه في الرجل الراحل من تواضع ورحمة يجعلنا لا ننساه أبداً

ولنا في ابنه صاحب السمو الشيخ حمد. خليفته من بعده الأمل الكبير فقد وعدنا أن يسير على نهج والده رحمه الله. فهو أملنا الواسع. وثقتنا كبيرة في صاحب السمو الشيخ خليفة رئيس الوزراء. رفيق درب الراحل الكبير والذي لم يفارقه منذ ستين عاماً .

وإنها للفتة كريمة تجسدت في انتقال ووراثة الحكم والتي جاءت طبيعية جداً وتدل على عراقة هذا البلد وطيبة أهله .

كما أن تولي الشيخ سلمان بن حمد ولاية العهد جاء بإجماع الجميع وترحيب من الكل. فهو رغم صغر سنه إلا أنه رجل ذكي ومتعلم ومثقف ومتواضع وهذه الخصال موجودة ومتأصلة في الأسرة الكريمة وتجسدت بوضوح في المغفور له الشيخ عيسى بن علي وأبنائه من بعده .

ولا يفوتني هنا وأنا شخص عاصرت أواخر تاريخ الشيخ عيسى بن علي وحمد بن عيسى وسلمان بن حمد وعيسى بن سلمان ولمست في عهد الشيخ عيسى بن سلمان تغيراً كبيراً في هذا البلد الصغير من حيث البناء والتطور والنهضة. فقد جعلها المغفور له بإذن الله تعالى دولة ذات سيادة لها صيتها العالمي وهي دولة من أعز الدول ورغم صغر مساحتها إلا أن اسمها كبير برجالها وهذه ظاهرة كلكم رأيتموها ولمستموها عن كثب .

وأخيراً إنني أشكر شعب البحرين بأكمله وأوصيه بتوحيد الكلمة وتوحيد الصف والعمل جميعاً في تماسك ووحدة حتى نسير بهذا البلد من أحسن إلى الأحسن ونرجو من الله التوفيق

رئيس مجلس الشورى :

إغناء تقاليد الشورى إنجاز متميز في سجل إنجازات فقيدنا الكبير

قال تعالى : "وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين" صدق الله العظيم

إنه لمن دواعي الحزن والأسى في النفس أن نقف اليوم لنعزي أنفسنا في فقد الراحل العظيم . رمز الوطن وباني عزه ومجده وقائد مسيرته . المغفور له بإذن الله تعالى صاحب السمو الوالد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته

لقد اختار المولى إلى جواره الكريم أغلى وأعز الرجال وخسرت برحيله البحرين والأمة العربية والإسلامية قائداً حكيماً وزعيماً فذاً وأباً حانياً وأخاً كريماً أعطى لوطنه من جهده وفكره ما جعل للبحرين – البلد الصغير في المساحة والسكان – المكانة المرموقة في مصاف الدول المتقدمة في المجالات الاقتصادية والسياسية والتنموية . وأعطى لشعبه من دفقات الحنان والأبوة والاحترام ما دفع الجموع الغفيرة من المواطنين والمقيمين يبكون عيسى بن سلمان آل خليفة ولا يزالون . كيف لا وهو ذو الشمائل الفاضلة والسجايا العظيمة الذي أرسى بناء الدولة الحديثة ورسخ قواعد التواصل بين الحاكم والمحكوم، وكرس جل حياته للنهضة والعمران ولم يبخل على شعبه لرفعته وازدهاره بأي جهد وحسبه أن الموت قد اختطفه وهو يمارس عمله في قمة مجده وعطائه للبحرين .

إن ألم الفاجعة ومشاعر الفقد ليعجز البنان عن أن يخطها في بضع كلمات، ذلك أن مناقب الراحل الكبير وإنسانيته العظيمة أسكنته قلوبنا. وفقده تملك وجداننا ولا نستطيع مهما أوتينا أن نعبر عن فيض مشاعر الحب والتقدير والثناء لسموه رحمه الله وعزاؤنا في الفقيد العظيم، نستمده من خلفه حضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة أمير البلاد المفدى حفظه الله سليل المجد وابن الكرام الذي سارع إلى زرع الثقة بإعلانه في خطابه السامي استمرار السير على نهج الراحل الكبير وتتبع خطاه، التي ستظل نبراساً لقافلة البناء والنماء لهذا الوطن بمساندة كريمة ودعم مخلص من لدن صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء الموقر حفظه الله رفيق درب المغفور له في مسيرة التقدم والازدهار والاستقرار

ولقد فتح الخطاب الأميري السامي آفاقاً واسعة من الضمانات المطلوبة بما احتواه من تطلعات مستقبلية لمسيرة التطوير السياسي والاقتصادي والإداري وتأكيد سيادة دولة القانون والنظام والمؤسسات واتباع نهج والده في المساواة بين أبناء الوطن بكل أصو

ومذاهبه وتعزيز روح الانتماء الوطني، وبما حمله من فكر متحضر وآمال عظيمة نحو النهضة الشاملة .

ونسجل بكل الفخر والإعزاز تقديرنا لسلاسة انتقال السلطة بعد رحيل أميرنا طيَّب الله ثراه وتعيين صاحب السمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة ولياً للعهد وهو إنجاز يدل على سيادة دولة الدستور والقانون التي بناها الراحل العظيم عيسى بن سلمان آل خليفة بثاقب بصيرته وعمق حكمته .

كما نثني في هذا الموقف التاريخي على صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء الموقر أطال الله في عمره مساندته لأمير البلاد المفدى. وذلك من خلال كلمته المعبرة والصادقة التي ألقاها في مجلس الوزراء مؤبناً شقيقه العزيز فقيد البحرين الكبير

ونود من خلال هذا المنبر أن نعرب عن اعتزازنا لما تضمنه النطق السامي لحضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة أمير البلاد المفدى من إشادة بمجلس الشورى الذي أسسه الراحل الكبير وأحاطه مع صاحب السمو رئيس الوزراء الموقر بالرعاية والمساندة حرصاً منهما على إغناء تقاليد الشورى في هذا البلد الحبيب حتى غدا معلماً بارزاً وإنجازاً متميزاً مدوناً في سجل إنجازات المغفور له طيب الله ثراه

ولا يسعنا إزاء ذلك في مجلس الشورى - رئيساً وأعضاء - إلا أن نجدد العهد لحضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة أمير البلاد المفدى والالتزام بالتعاون البناء مع حكومة صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء الموقر . وسنعمل للحاضر والمستقبل كما عهدتمونا بالوفاء والولاء. وسنكون على الدرب سائرين ولقادة الوطن مخلصين لتكون البحرين كما كانت بلد الحب والسلام وواحة الأمن والأمان كما أرادها عيسى بن سلمان وبذل لها كل حياته رحمه الله

أخيراً وعرفاناً بقدر سمو الراحل العظيم لا يسعنا إلا أن نردد خاشعين قوله تعالى:
"كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون" .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٣٢ - الوثيقة

المغفور له الأمير الراحل
قائد ومسيرة

للدكتور علي أبا حسين

لقد عز على الأنفس، وأحزن الأفئدة ما روعنا عن انتقال صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة تغمده الله برحمته ورضوانه. بمفاصلته العالم الفاني لمواصلة النعيم الرضواني. فأسفنا وحق الأسف على فقدان الفقيد الكريم. إلا أن استرجاع الحكيم الثقة بما بعد ذلك من نعمة جوار الرحيم يهونان هذا الخطب العظيم الجلل . ولا نقول إلا كما قال الصابرون [إنا لله وإنا إليه راجعون] . داعياً الله سبحانه وتعالى أن يلهم الصبر الجميل للأسرة الكريمة وللشعب البحريني الوفي ويمتع صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة أمير البلاد المفدى بالمجد الأثيل والعمر الطويل . وأن يتغمد الفقيد برحمته ويسكنه فسيح جناته ويفسح له في دار كرامته. إنه لطيف لما يشاء وهو العزيز الحكيم . ونقول كما قيل :

فلا يصحب الإنسان من بعد موته	إلى ربه إلا الذي كان يفعل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله	يقيم قليلاً عندهم ثم يرحل

لما كان التاريخ خبراً وبحثاً وتحقيقاً في الحوادث الماضيات فهو سجل حافل بأعمال الخلفاء والسلاطين والأمراء المصلحين يقص علينا سير الأولين وأخبار الماضين ويحدثنا عن الأعمال التي خلدت ذكرى القائمين عليها ويسطر أحرفاً من نور للعاملين المخلصين لشعوبهم المخلدين أمجادهم بأعمالهم لخير العباد . ولما كان العمران والبناء من الصناعات البشرية التي تكون مظهراً من المظاهر الحضارية فقد خلد التاريخ أسماء أولئك الذين عمروا بلادهم وأشاعوا فيها الأمن والأمان. ولاشك أن الأمن نعمة من نعم الله التي أسبغها الله على البلاد والعباد وكان لها تأثير كبير في التقدم الحضاري والتطور العمراني لأن العقل البشري يجد مجالاً للنشاط والإبداع في أحوال الأمن والاستقرار بينما يحدث الركود والتخلف الحضاري حينما تعم الفوضى ويسود الاضطراب

ولاشك أن لسير القادة تأثير كبير على سير التاريخ. ومن دراسة سيرة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وما قدمه من جليل الأعمال في مرافق الخير والإصلاح والعمران يجعله بين قليل من أمثاله فلقد نشر ظلال الأمن على بلاده وتطورت الإدارة وازدهرت التجارة وعمرت البلاد وامتدت يد الإصلاح لجميع مرافق البلاد. وإن حديث الإصلاحات في عهده حديث طويل تضيق به الصفحات فهو يؤمن بخلود العمل المخلص الدؤوب ويرى أن الناس ذكرى وهم صحائف من كتاب تاريخ بلادهم يذكرونه ويذكرون عمله وتفانيه في بناء وطنه وسعادة شعبه واهتمامه بهم فأخلصوا له حين أخلص لهم وأحبوه لقربه من أنفسهم فكان صانعاً للتاريخ ومؤسساً لدعائم صرح البحرين الحديثة . وقد قدم صاحب السمو أكثر من (ثلاثين عاماً) من العمل الدؤوب ولسان حاله يقول : هذه البحرين المتطورة أضافت إلى تراثها الحضاري الخالد تراثاً لازالت آثاره بارزة للعيان في كل مرافق الحياة في البلاد. وهنا يعترف الجميع بأن سموه حقق لبلاده ما يصبو إليه كل مواطن فهو الأمير الحكيم وأن الحكمة أساس الحكم وهو الرجل المحنك والسياسي الملهم فهو الشيخ عيسى بن سلمان بن حمد بن عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن

أحمد (الفاتح) بن محمد بن خليفة آل خليفة أمير دولة البحرين . ولد سموه في مساء اليوم الثالث من شهر يونيو ١٩٣٣م الموافق لليوم العاشر من صفر عام ١٣٥٢هـ، وكان مولده في (الجسرة) وهي إحدى ضواحي البحرين الواقعة على سيف البحر الغربي والتي تكثر فيها بساتين النخيل وأشجار الفاكهة فهي تتمتع بمناخ صحي وهناك قضى سموه فترة من طفولته .

وكتب المعتمد السياسي في البحرين إلى المقيم في الخليج خطاباً جاء فيه : ولد الشيخ عيسى في ليلة ٣ / ٤ يونيو ١٩٣٣م واحتفل سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة بقدوم المولود بحفاوة بالغة وتلقى الخبر شيوخ الساحل المهادن (الإمارات العربية المتحدة) وقطر بسرور واهتمام بالغين وأرسلوا التهنئة إلى حاكم البحرين سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة وإلى نائبه الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة، كما طلب المعتمد في البحرين من المقيم في الخليج أن يرسل بطاقة تهنئة إلى حاكم البحرين وإلى نائبه[1] وكان المقيم وقتئذ في زيارة إلى قطر فأرسل من هناك برقية يهنئ فيها أمير البحرين سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة على مولود حفيده الشيخ عيسى وبعد ساعتين أو ثلاث سمع الرد على هذه البرقية من شيخ البحرين. وكان المقيم يريد أن يؤكد لشيخ قطر أهمية استخدام أجهزة الاتصالات اللاسلكية لرفض شيخ قطر الموافقة لشركة النفط استخدام أجهزة الاتصالات اللاسلكية في بلاده[2]

واتبع (فول) رئيس الخليج البرقية برسالة إلى سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة وفيها تلقيت في لحظة مباركة خبر مولد حفيدكم فأنتهز هذه الفرصة لأشارككم الأفراح وأكتب لكم هذه الرسالة لأهنئكم بهذه المناسبة السعيدة داعياً المولى عز وجل أن يعيد عليكم مثل هذه المناسبة وأن يديم لكم التوفيق والبركات[3] . وقد أجاب سموه على التهنئة[4] كما أرسل رئيس الخليج رسالة إلى سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة جاء فيها وصلت إلينا بشرى سارة بأن الله رزقكم غلاماً وبادرنا إلى كتابة التهنئة والتبريكات الحميمة سائلين الباري أن يجعله قرة العين وأن ينعم عليكم بأن تروا أولاده[5]

من الوثائق التي تؤرخ ولادة صاحب السمو المغفور له
الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة في ٤ يونيو ١٩٣٣م

Bahrain Shaikh Hamad bin Isa Al Khalifah

من حمد بن عيسى آل خليفة

Bahrain Shaikh Hamad bin Isa Al Khalifah

من الوثائق التي تؤرخ ولادة صاحب السمو الأمير الراحل

وعمت الأفراح ولبست البحرين حلة قشيبة من الزينة وجلس سمو الشيخ حمد ونائبه وولي عهده الشيخ سلمان لاستقبال المهنئين من سكان البحرين وممن وفد من الخارج لتقديم التهاني والتبريكات وسماه جده الشيخ حمد على اسم والده وهو (الشيخ عيسى بن علي) الذي اتصف بالكرم والسماحة والتواضع وسيرة الملوك فورث عنه حفيده الشيخ عيسى بن سلمان تلك الصفات الكريمة. وقد وصفه الشاعر لحدان بقوله

أرى الشيخ عيسى يشبه الشيخ عيسى
ولا قط يوم قد نظرناه كلاحي

تلقى سموه التعليم على أيدي علماء عصره ومعلمي زمانه ومنهم . (الشيخ ابن حبيل) وهو أحد مشايخ بلدة سترة في البحرين وقد علمه قراءة القرآن الكريم ومبادئ الدين والقراءة والكتابة. ثم تتلمذ على يد الأستاذ (أحمد العمران) وهو من خيرة المدرسين في البحرين، ومن معلمي سموه أيضاً الأستاذ (أمين حافظ) والأستاذ (عبد علي ميرزا) وهما وقتئذ من كبار أساتذة التعليم. فأخذ بقسط وافر من العلوم والآداب وكان يحضر مجالس جده ووالده حيث يسمع الشعرا وأحاديث الأدباء والساسة الذين كثيراً ما يحضرون مجالسهما. ولاشك أن تلك المجالس إنما هي مدارس يتعلم فيها ما يسمعه خاصة وهو في سن الطفولة وريعان الشباب وكان سموه شغوفاً بالمطالعة وخاصة كتب التاريخ والشعر والأدب مما أكسبه ثقافة عالية أهلته للقيام بأعباء الحكم والنهضة في بلاده بالمستقبل وقد استفاد بالكتب والمجلات والصحف التي ترد لجده ووالده من البحرين وخارجها فيتصفحها ويقرأ ما عن له منها فيطلع على ما يدور في البلدان من أحداث ووقائع وما يكتب عن البحرين في تلك المجلات والصحف. كما أن قراءته المتواصلة جعلته يميل إلى كتب الشعر العربي والنبطي وإلى التاريخ وسياسات الدول فيعرف الماضين في سيرهم ويطلع على أسباب تقدم الأمم فيقتدي بها ويتجنب الأسباب التي أدت إلى ضعف الدول وتدهورها

حتى إذا أصبح فتىً وقد أخذ بقسط وافر من المعرفة ودرس تاريخ بلاده وأمته كان يسافر إلى البلاد العربية والأجنبية بصحبة والده أو أقاربه فيطلع على

مظاهر التطور والعمران ويتعلم اللغة الإنجليزية. فقد أوفده والده رحمه الله إلى أوروبا للدراسة وخاصة دراسة اللغة الإنجليزية فتعلمها في دورتين في كل دورة ستة أشهر وعاد ليتدرب على إدارة الأمور العامة على يد كبير مهندسي دائرة التسجيل العقاري الأستاذ (محمد ميمن)[٦] وترأس المجلس البلدي في عام ١٩٥٦م وظل إلى ١٩٦١م حيث تولى الحكم. كما كان رئيساً للهيئة الخليفية، ورئيساً لمجلس الري، ونائباً لرئيس المجلس الإداري.

ومن عوامل ثقافة المرء سفراته واطلاعه على ما في البلدان الأخرى من مظاهر الحضارة، وقد قام سموه بجولات وزيارات لعدد من الأقطار العربية والأجنبية. كما عينه والده في مجلس الوصاية على العرش أثناء غيابه لزيارة بريطانيا لحضور احتفالات تتويج الملكة اليزابيث الثانية.

وكثيراً ما كان يرسله مبعوثاً وممثلا عنه لحضور بعض المناسبات الرسمية في البلاد الأخرى فقد حضر احتفالات تتويج الملك فيصل الثاني ملك العراق في ١٩٥م ممثلاً عن والده. وقام سموه بزيارات كثيرة منها زيارة بريطانيا بمعية والده الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة وذلك في ٢٤ يونيو ١٩٥٨م وحفظت تلك الزيارة على شريط سينمائي ملون عرض في جميع دور العرض في البحرين[٧].

وفي ١٤ يوليو ١٩٦٤م زار الشيخ عيسى لندن وأقامت الملكة اليزابيث الثانية مأدبة غداء على شرفه كما قلدته ملكة بريطانيا وسام (كي. سي إم. جي) وأقيمت له مآدب أخرى وفي دبي في دولة الإمارات العربية المتحدة حضر صاحب السمو اجتماع حكام إمارات الخليج العربي في ٧ يوليو ١٩٦٥م[٨] وفي يوم الجمعة ٢٥ نوفمبر ١٩٦٥م غادر صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البلاد المفدى إلى الكويت الشقيقة وذلك لتقديم التعازي لوفاة الشيخ عبد الله السالم آل صباح[٩] وفي الأسبوع الأخير من شهر فبراير حضر صاحب السمو أول اجتماع للمجلس الأعلى لإمارات الخليج العربي. وزار سموه الكويت في يوم الأحد ٤ فبراير ١٩٦٨م وكان في مقدمة مستقبليه الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت[١٠] وغادر صاحب السمو إلى

المملكة المتحدة في ١٥ فبراير ١٩٦٨م لحضور حفل تخرج سمو الشيخ حمد ولي العهد القائد العام لقوة الدفاع من كلية مونز العسكرية[١١] . وبدعوة من رئيس الجمهورية العراقية زار صاحب السمو الشيخ عيسى العراق في مايو ١٩٦٨م وكان أول حاكم تسلم مفتاح بغداد من أمين العاصمة في ذلك العام[١٢] وزار سموه الولايات المتحدة في يوم الاثنين ١٨ أغسطس ١٩٦٩م وكذلك بريطانيا وفرنسا[١٣] . وزار أمريكا في ٩ سبتمبر ١٩٦٩م[١٤] وفي ٢٦ يونيو ١٩٧٠م زار صاحب السمو بريطانيا[١٥] . وفي الفترة ما بين ١٩ - ٢٤ ديسمبر ١٩٧٠م زار سموه إيران. وفي ٥ أكتوبر ١٩٧١م عاد صاحب السمو من زيارة قام بها لإيران لحضور احتفالاتها بمناسبة مرور ٢٥٠٠ سنه على تأسيس الإمبراطورية الإيرانية[١٦] . وفي صباح الجمعة ٣ ديسمبر ١٩٧١م زار سموه المملكة العربية السعوديه واستقبله جلالة الملك فيصل (رحمه الله) وقد تبادلا الرأي في الوضع اذ ذاك في المنطقة العربية عامة والوضع في الخليج العربي بصفة خاصة وكذلك العلاقات الثنائية بين البلدين وفي عام ١٩٧٢م زار سموه بريطانيا وقدم لجلالة الملكة اليزابيث سيفاً من الذهب هدية تذكارية لجلالتها من سموه[١٧] . وعاد سمو الشيخ عيسى من لندن ١٩٧٣م بعد أن أمضى فترة طلباً للراحة ومن زيارات صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة زيارته لإيران وسنغافورة والولايات المتحدة الأمريكية في يوليو عام ١٩٧٨م . كما زار سموه المملكة المتحدة في الفترة بين ١٠ - ١٣ أبريل من عام ١٩٨٤م وفي مايو ١٩٨٩م زار صاحب السمو المغرب وكان في استقباله جلالة الملك الحسن الثاني وولي عهده[١٨] كما زار صاحب السمو الأمير المفدى جمهورية مصر العربية وكذا الجمهورية السورية والمملكة الأردنية الهاشمية وجمهورية لبنان ودولا عربيه وأجنبية أخرى .

وكان سموه يتمتع بقسط وافر من الثقافة والذكاء. ولقد نشأ نشأة عربية إسلامية تنعكس في أخلاق عظيمة فهو يتحلى بتواضعه وبساطته وسمو أخلاقه وحبه لفعل الخير وبكرمه وتفقده لأبناء وطنه ورعايته لهم وعطفه على الفقراء حتى لتجدن ديوانه العامر يعج بأصحاب

الحاجات من الرجال والنساء خاصة في المناسبات المباركة كشهر رمضان وفي الأعياد وفي سائر الأيام فتستجاب حاجاتهم مما أدى إلى تفاني شعبه له في الإخلاص والولاء والوفاء وصدق الشاعر حين يقول عنه

عفيف يفيض الكف منه تكرماً
فنال العلا طوعاً بحسن المناقب
يحب فعال الخير للناس فاستوت
أباعدهم من فضله كالأقارب(١٩)

وهو الذي ورث عن أبيه الهدوء والاتزان وحصافة الرأي وامتاز بالرقة والسماحة واللطف والطلعة الباسمة فأصبح شخصية محبوبة من قبل جميع الأوساط الشعبية(٢٠) .

لقد احتفظ سموه بنظام (المجلس العام) الذي ورثه عن آبائه وأجداده حكام البحرين وهذه ميزة حافظ عليها سموه إلا عن مرض أو سفر بينما تركها الكثير من الحكام الآخرين، ولذا يستطيع أي مواطن أو زائر للبلاد أن يقابله ويصافحه ويلتمس منه تسوية مشكلة ما أو يطلب منه معروفاً أو مساعدة لمرض أو زواج أو عمران وكأنه ساعد أحداً من أفراد عائلته كان سموه يتوجه كل صباح حتى يوم الجمعة إلى مجلسه في الرفاع الغربي بسيارته ترافقه سيارة أخرى ليلتقي مع أبناء وطنه وزواره وكان الناس يصطفون في انتظاره في بهو القصر. وقلما يخلو مستقبلوه من الأجانب وأعضاء البعثات الدبلوماسية فيصافحهم الواحد بعد الآخر وهم يقبلونه معبرين ومكبرين له تواضعه وبساطته وهو يتبادل كلمات التحية والسؤال عن أحوانهم وتلك لعمري من أجل سمات المودة والولاء بين الحاكم ورعيته ثم يتوجه إلى بهو المجلس وهناك يتفقد ثلة من حرس الشرف والناس يتابعونه فيتصدر المجلس وأمامه طاولة تعلوها باقة من الزهور بينما يجلس الزوار على المقاعد المرصوفة على جوانب القاعة التي تكفي لأكثر من مائة زائر ويبقى آخرون في البهو الخارجي وساحة القصر ثم يجلس على يمينه وشماله كبار العلماء ورجال الدين ويجلس رجال الأمن بعباءاتهم السوداء وغترهم الحمراء في جوانب الصالة بقرب طاولات صغيرة موضوعة أمام المقاعد. ويجلس في آخر المجلس ضابط شرطة واحد فقط. وغالباً ما يجلس الأشخاص

المهمون مثل كبار رجال الأعمال أو الضيوف الأجانب بالقرب من سمو الأمير، وحالما ينتظم المجلس يتبادل سموه الكلمات معهم فيحيي بعضهم ويسأل عن صحتهم ويتفقد أقرباءهم فهو يعرف زواره ومن يرد من الحضور شيئاً ليبلغه لسموه أو يتقدم بالتماس خطي فهو يتقدم إليه ويهمس له عن حاجته وقد يقدم له طلبه المخطوط وسموه يقبل جميع الطلبات وتنقل إلى رئيس الديوان الذي هو الآخر حريص على متابعة مطالب الناس التي قرأها سمو الأمير وأخذ فكرة عنها وكثيراً ما كان سموه يسأل ويستفسر ويتابع عن بعض ما قدم له من مطالب حتى بعد عدة اسابيع .

وخلال فترة جلوسه التي تدوم نحو ساعة يتقدم أربعة من رجاله الذين يقدمون القهوة وهم متمنطقون بالخناجر الذهبية المزخرفة والمثبتة بحزام أحمر ويلبسون اللباس الأبيض العربي، فيصب أحدهم القهوة ويقدمها لسموه أولا ثم يأمر بتقديم القهوة لزواره فيبدأ الآخر في تقديمها إليهم بينما يحمل اثنان الفناجين. حتى يتكامل المجلس فيأمر سموه بتقديم فناجين الشاي، حتى إذا تم الجميع نهض من مجلسه فنهض الحضور واتجه إلى مكتبه في مجلسه الخاص بعد أن ودع زواره وذهب كل إلى عمله، وجدير بالذكر أنه لم يتم تفتيش أحد ولم يمنع أحد من حضور مجلس الشيخ فالجميع يدخل بدون استئذان ولم يكن هناك مزيد من الحرس ولا الأدوات الإلكترونية التي تستخدم في مثل هذه الأماكن في البلاد الأخرى . كان الشيخ عيسى يؤمن بأن خير وسيلة للحكم بأن يكون قريباً من أبناء شعبه لا يحجبه عنهم حاجب وكان يتمثل بقول أحد بلغاء العرب حين قال : إذا أسدل الوالي على نفسه ستار حجابه وهي سر ولايته فسدت ولايته

لذا فقد كان يستقبل الجميع ويسد حاجاتهم ويستجيب لمطالبهم مباشرة ويحقق لهم أمانيهم وآمالهم فيغرس في نفوسهم الولاء والإخلاص والمحبة وكأنهم أسرة واحدة يرعاهم أميرهم الذي تتمثل فيه مكارم الأخلاق والشعور بالمسئولية ويستقبلهم بصدر رحب وبروح ديمقراطية تتمثل فيها البساطة العربية التي ورثها عن آبائه وأجداده مع أن بلاده قد أخذت في كل مظاهر الدولة

الحديثة المتطورة فجمعت بين التراث والتجديد .

ويرحب سموه بالأجانب الذين يزورون البحرين فهو يتمتع بشعبية بين الأجانب وبين أبناء البلاد على حد سواء حيث يتجه سموه نحو مجلسه الخاص الواقع على اليمين للداخل للمجلس العام فيبدأ العمل الرسمي ويقابل فيه من أراد مقابلته من رجال دولته أو عامتهم وكذلك ضيوف الدولة وأعضاء البعثات الدبلوماسية . وهو يقول لضيفه أنت أخ عزيز في بلدك ويحدثه حديث الأمير المثقف فهو يجيد الإنجليزية التي يتحدث بها أغلب الأجانب فيجدون صورة صادقة لأمير تربى تربية الملوك مع ثقافة عامة ووعي بما يحدث في الساحة الدولية .

كما يحدث ضيفه عن بلاده ويسأله عن أشخاص قد قرأ أو سمع عنهم أو اجتمع بهم فيكبر الضيف شخصية الأمير الذي يدخل السرور إلى نفسه ويخرج منه وهو يرغب في زيارته أكثر من مرة وهو يشيد في سمو أخلاقه وبساطته ورحابة صدره، وهو الذي يرحب بأخوته العرب في كل مكان ويبذل الجهد في سبيل خدمة القضايا العربية العادلة والتي تحقق أهدافهم وتوحد كلمتهم

ولقد شهدت البحرين تقدماً ملحوظاً في عهد سمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة بمقارنته مع الحكام الآخرين خاصة في المجال الاقتصادي والتطور الاجتماعي والثقافي والسياسي. فقد سعى من أجل استقلال البحرين وقام بتنويع النشاط الاقتصادي مما أدى إلى بروز البحرين كمركز للوحدات المصرفية الخارجية ولا عجب إذا ما رأيت البحرين قد تطورت اقتصادياً لأن جل اهتمام سموه وحكومته الرشيدة في التنمية الاقتصادية وما ينعكس عن ذلك للتطور الاجتماعي والثقافي والسياسي وتمتاز سياسة سموه ومواقفه بالتوازن في جميع الأمور فهو يسير على المثل القائل (خير الأمور أوسطها) فقد تمسك سموه بمبدأ التوازن والتواضع وكان يهتم بالإنفاق على المشروعات التنموية للبلاد بسخاء وكذلك على المحتاجين من أبناء بلاده ولا يرضى الدخول بالمضاربات الاقتصادية لكسب المال ويهتم في استتباب الأمن وحفظ النظام لما له من تأثير على النشاط

الاقتصادي والتقدم الاجتماعي . وامتازت البحرين بالتسامح لدى الأجانب والأقليات مما أدى إلى أن الجميع يقبل عليها للسياحة أو العمل برغبة ذاتية أكيدة حيث يجدون أهل البحرين عامة شعباً مضيافاً تتمثل فيهم السماحة والترحاب والمساعدة كما يجدون تلك الصفات متمثلة في شيخهم صاحب السمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

اهتمامات سموه في مجال الفروسية

وكان من هوايات صاحب السمو المغفور له منذ شبابه (الرماية والقنص وركوب الخيل). ونمت تلك الهوايات حتى أصبح لديه مجموعة من الخيول العربية الأصيلة النادرة. وإن اهتمام صاحب السمو بالخيل وركوبها يمليه عليه اهتمام آبائه وأجداده بها، وفي الأثر (**علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل**) خاصة وأن البحرين قد اشتهرت بخيلها عبر التاريخ الحديث سواء في التجارة مع الهند والدولة العثمانية والدول الأوروبية وموانئ الخليج العربي أو الهدايا فقد كان شيوخ البحرين يتهادون الخيول مع حكام الإمارات والدول العربية والأجنبية. فقد أهدى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إلى (الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود) فرس (دهمة) فتناسلت وأرسل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (دهمة) إلى الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة ومعها رسالة مؤرخة في ١٩٣٦م جاء فيها : إن هذه (الدهمة) درجت علينا من والد الجميع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إلى المرحوم عبد الرحمن بن فيصل وهذه بنتها واصلتكم وأبوها (الحمداني) نرجو قبولها وقد شكره الشيخ حمد بن عيسى بن علي على هديته . وأهدى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة فرسين إلى السيد تركي إمام سلطنة عمان وذلك في عام ١٨٧٢م

وأهدى شيخ البحرين في ١٢٥٨هـ الموافق في ١٨٤٢م إلى أفندينا في مصر حصاناً أصفر مرشوش (صقلاوي) يسمى

IN THE NAME OF GOD, HE IS GRACIOUS ,THE MERCIFUL

Kingdom of Saudi Arabia

Dewan of His Majesty the King.

No99/5/55

14 Jan 1936 18 Shawwal 1354

God willing, this is a good and happy supplement to the letter of Shaikh Hamad Bin Isa Al Khalifa.

With regard to the cars Your Highness, it is all by the Grace of God and your kindness.As for your being pleased with these cars, one is reminded of what a poet said about how "your eyes overlook all faults if you like a thing". We pray to God that He may Grant you a long life.My Brother, we have heard that DIHAM is not with you.From what our Late Elder Shaikh Isa wrote to Late Father Imam Abdul Rahman, this Mare is her daughter and her father was AL HAMADANI. Kindly accept her.May her arrival be a harbinger of health and happiness for you and may God Protect you.

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم	٢٢/٤/٩٩
التاريخ	١٨/١٠/١٣٥٤
الرابع	
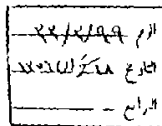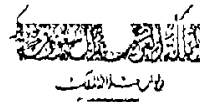
ملحق خير وسرور إن شاء الله تابعا لكتاب الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة

ما عرف سروركم كان لدى محبكم معلوما محسوسا من قبل وصول السيارات ولعلم حاكم أن مدار بنعم الله

ثم من فضلكم وأما رضائكم عن هذه السيارات فمثل ما قال الشاعر (وعين الرضا عن كل عيب كليلة) نرجوا

الله أن يمد في حياتكم . ثم يا أخي سمعنا أن الدهم ليست موجودة لديكم ومن قد ذكر عليها من والد

المرحوم الشيخ عيسى للوالد المرحوم الامام عبد الرحمن وهذه منها وأصلكم وأبوها الحمداني نرجوا

قبولها كما أننا نؤمل من قدومها لكم دوام الصحة والسرور والله يحفظكم

سالة مؤرخة في ١٤ يناير ١٩٣٦م من الملك عبد العزيز إلى الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة

حصان آل خليفة . وحصاناً أشقر محجل وأتقر طوسان أبو طرة في وجهه وأشهب عبيان .

كما أرسل التيخ عيسى بن علي آل خليفة (دهمه) هدية منه إلى مصر وكانت تسمى (بنت البحرين) فتكاثرت وبقي يطلق على نسلها (بنت البحرين) إلى الوقت الحاضر[٢١] . وتلقى الشيخ عيسى بن علي في عام ١٨٩٩م هدية من إبراهيم أفندي المدير العثماني وهي فرس (كحيلات) العجوز الشقراء وورد في رسالة أنها حمراء وهي واردة له من (يوسف إبراهيم) وأبوها (دهيمان) حصان (فهد السعدون) واستطرد المدير العثماني ابراهيم أفندي في رسالته المؤرخة في ٢٧ صفر عام ١٣٢٨هـ بقوله وأريدها من مركبات الشيوخ وإني أرغب أن أقدمها لمن يستحق ركوبها وهو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الذي أجابه بالشكر

وأهدى الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة إلى الأمير (فهد بن عبد الله بن جلوي) ثلاثة خيول في عام ١٩٢٠م . كما أهدى إلى الملك فؤاد ملك مصر فرسين من أنثى الخيل .

وفي ١٩٣٧م أهدى الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة إلى الأمير سعود (جلابي) منقط وأهدى الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة إلى الملك عبد العزيز آل سعود في عام ١٩٣٩م لدى زيارته للبحرين ٢٥ رأساً من الخيل منها ٢٤ فرساً وحصان (جلابي) أصفر .

وفي نفس العام أهدى الملك عبد العزيز مهره (صقلاوية) إلى الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة والتي أصبحت فرساً خاصة إلى (شارلس بلجريف) مستشار الحكومة وسماها (أورليانذر) بسبب جمالها ولونها الكستنائي المائل للاحمرار

وفي عام ١٩٥٢م أهدى سمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة الى الملكة اليزابيث فرس (ملولش) بمناسبة حفل تتويجها وتلقى رسالة شكر منها

أما صاحب السمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة فقد اهتم بالاسطبل الأميري فأسسه ووسعه ومن عظيم اهتمامه بالخيل وإحيائه تراث البحرين في الفروسية أن انضمت البحرين إلى مؤسسة الخيول العربية وهي مؤسسة

عالمية أنشئت لحماية السلالة العربية عام ١٩٦٧م. ثم تأسست كمنظمة سنة ١٩٧٠م فانضمت إليها البحرين سنة ١٩٧٦م إذ قدمت سجلات أنساب للخيول العربية في البحرين وكانت ولا تزال البحرين عضواً نشيطاً في هذه المنظمة .

ومن خيول صاحب السمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة (طويسان) الذي قدمه سموه إلى الدوقة نولي ماريه في عام ١٩٦٨م و(صقلاوية) قدمه إلى المستر ماي عام ١٩٧١م[٢٢] .

ومن جياد صاحب السمو (دهمه) اسمها (رفّا) بنت دهمة الملك التي بعثها الملك عبد العزيز إلى الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة وأن ابنتها أهديت من شيخ البحرين إلى الشيخ أحمد الجابر آل صباح ومن خيول سموه (معنقي) الصغير والكبير الأسمر وجلابي وسمبه[٢٣]

وورد في خلاصة الأخبار عن البحربن ضمن الوثائق البريطانية إن صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة الابن الأكبر لحاكم البحرين تزوج كريمة الشيخ سلمان بن إبراهيم آل خليفة في ٨ مايو عام ١٩٤٩م وقد أقام حاكم البحرين بهذه المناسبة عدة حفلات . كما أقام حفل عشاء في ٢ مايو عام ١٩٤٩م لعشرات الضيوف الأجانب منهم المقيم السياسي (بورور - Burrows) والمعتمد السياسي في البحرين وآخرين من الجاليات الأجنبية[٢٤]

ورزق صاحب السمو الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة بسمو الشيخ حمد ثم الشيخ راشد فالشيخ محمد ثم الشيخ عبد الله فالشيخ علي وفي الخامس من يوليو عام ١٩٥٧م الموافق للسابع من ذي الحجة عام ١٣٧٦هـ أصبح ولياً للعهد تم أعلن تعيين سموه لولاية العهد في يوم الجمعة ٣١ يناير عام ١٩٥٨م الموافق في ١١ رجب عام ١٣٧٧هـ بعد أن وافقت الأسرة الخليفية وعموم الشعب على تعيينه ولياً للعهد وجرى التعيين بالمراسيم المعتادة في قصر الرفاع العامر . وعلى أثر وفاة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة رحمه الله نودي بابنه الأكبر وولي عهده صاحب السمو الشيخ عيسى حاكما للبحرين بإجماع الشعب وبعد انتهاء فترة الحداد (أربعون يوماً) احتفلت البحرين

سمياً بعيد جلوسه في يوم ١٦ ديسمبر عام ١٩٦١م فعمت الأفراح وأقيمت لمهرجانات بشكل لم تعرفه البلاد في الماضي[٢٥] . وقد أعلن رسمياً عن تولي ولاية العهد لسمو الشيخ حمد أكبر أنجاله وذلك في ٢٧ يونيو عام ١٩٦٤م

وسوف أستعرض طرفاً من الإنجازات الكثيرة التي تمت في عهد المغفور له ومنها .

ميزانية الدولة

فإن النهضة الشاملة التي شهدتها البلاد خلال ثلاثين عاماً أو نحو ثلث قرن تنعكس من خلال ميزانية الدولة التي تضاعفت عشرات الأضعاف في جميع مرافق البلاد ولكافة الوزارات ونضرة فاحصة للميزانية السنوية من عام ١٩٦١م حيث تولى صاحب السمو مقاليد الحكم وإلى الوقت الحاضر نجد أن ما يرصد للوزارات قد ازداد عاماً بعد عام وأحياناً يتضاعف وفي السنوات الأخيرة بنعدى عشرات الأضعاف .

ولا عجب إذا ما تبوأت البحرين كزها المرموق في المجال الصيرفي إذ بلغ عدد الوحدات المصرفية في البحرين ما يقارب الستين وحده وأصبح قطاع البنوك والمصارف أكثر من عشرين مصرفاً تجارياً كدعامة من دعائم الاقتصاد الوطني . وقد ساعد الاستقرار السياسي في البلاد على ذلك التقدم فأصبحت البحرين من أكبر المراكز المالية في المنطقة

وكانت سياسة البحرين والتي انتهجها صاحب السمو الأمير المفدى سياسة واضحة المعالم فهي تتحرك في سياستها العربية والدولية من منطلق قومي يستهدف دعم الصف العربي في وجه تحديات العصر . ومن هذا المنطلق شاركت البحرين في كل مؤتمرات القمة العربية والإسلامية وتكللت المساعي الخيرة لتحقيق مجلس التعاون لدول الخليج العربية وتطورت وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتليفزيون وهي مرآة العصر

في مجال التعليم

لقد اهتمت حكومة صاحب السمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة بالتعليم كثيراً في كافة مرافقه

وليس أدل على ذلك من نظرة سريعة ومقارنة إلى الإحصائيات المدونة في السنة الأولى لتولي سموه الحكم وذلك في عام ١٩٦١م فقد بلغ عدد الطلاب في المدارس لكافة المراحل الدراسية ١٥٥٥٦ طالباً. أما عدد الطالبات فكان ٧٧٦٠ طالبة وعدد المدرسين لنفس العام ٦٣٠ مدرساً وعدد المدرسات ٣٣٠ مدرسة يقومون بالتدريس في ٨٣ مدرسة للبنين و٢٢ مدرسة للبنات . وكان التعليم ولا يزال مجانياً بما في ذلك الكتب المدرسية والأدوات القرطاسية . أما عدد الطلاب والطالبات في عام ١٩٩٠ / ١٩٩١م فقد بلغ ١٠٠،٦٥٨ طالباً وطالبة منهم ٥٠،٦٠٣ طالب. و٥٠،٠٥٥ طالبة أما عدد المدارس في عام ١٩٩٠ / ١٩٩١م فقد كان ١٥٨ مدرسة للبنين والبنات. منها ٨٢ مدرسه للبنين و٧٦ مدرسة للبنات

ومن هنا نلاحظ مدى التطور التعليم في ثلاثين عاماً فقد تزايد عدد الطلبة إلى أكثر من ستة أضعاف العدد وأن عدد المدارس ازداد إلى ثلاثة أضعاف العدد .

ولاشك أن الزيادة في عدد الطلاب والطالبات مع زيادة عدد المدارس المطّرد في كل عام يواكبه زيادة فيما رصد لوزارة التربية والتعليم من ميزانية الدولة .

ومن دراسة ما رصد للتربية والتعليم من ميزانية الدولة للسنوات من عام ١٩٦٠م وحتى عام ١٩٩٠م نرى مدى الاهتمام الذي أولته حكومة صاحب السمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة للتعليم فهي في تزايد متواصل كل عام وإليك ما يثبت ذلك في الجدول التالي :

ميزانية وزارة التربية والتعليم

السنة	البيان الإجمالي للصرف	السنة	البيان الإجمالي للصرف
١٩٦٠	١.٢٤٢.٠٠٠ دينار	١٩٧٥	١٠.٣٨٦.٠٠٠ دينار
١٩٦١	١.٣١٦.٠٠٠ دينار	١٩٧٦	١٢,١٠٥,٠٠٠ دينار
١٩٦٢	١.٦٠٩.٠٠٠ دينار	١٩٧٧	٢٠.٩٢٢.٠٠٠ دينار
١٩٦٣	١.٨٢٥.٠٠٠ دينار	١٩٧٨	٢٤.٩٥٧.٠٠٠ دينار
١٩٦٤	٢.٠٠٢.٠٠٠ دينار	١٩٧٩	٢٦.٤٥٠.٠٠٠ دينار
١٩٦٥	٢.٣٤١.٠٠٠ دينار	١٩٨٠	٣٢.٦٠٤.٠٠٠ دبنار
١٩٦٦	٢.٤٣٥.٠٠٠ دينار	١٩٨١	٣٦.٧٨٢.٠٠٠ دينار
١٩٦٧	٢,٧٧٦.٠٠٠ دينار	١٩٨٢	٤٥ ٣٠٧.٠٠٠ دينار
١٩٦٨	٣.٠٣٠.٠٠٠ دينار	١٩٨٣	٥٤.١٠٥.٠٠٠ دينار
١٩٦٩	٣.٣٧٦.٠٠٠ دينار	١٩٨٤	٥٥.٤٧٦.٠٠٠ دينار
١٩٧٠	٣.٧٤٧.٠٠٠ دينار	١٩٨٥	٥٢.١٧٢.٠٠٠ دبنار
١٩٧١	٤.٦٢٦.٠٠٠ دينار	١٩٨٦	٥٣.٠٣٠.٠٠٠ دينار
١٩٧٢	٤.٨٦٩.٠٠٠ دينار	١٩٨٧	٥٥.٦١٩.٠٠٠ دينار
١٩٧٣	٥.٨٥٦.٠٠٠ دينار	١٩٨٨	٥٥.٠١٥.٠٠٠ دينار
١٩٧٤	١٠.٣٦٦.٠٠٠ دينار	١٩٨٩	٦٠.٧٠٤.٠٠٠ دينار[٢٦]

وفي كل عام كان يتجدد اللقاء بـين العاملين في الخدمة التربوية وطلاب العلم ـع أميرهم في عيد العلم حتى أصبح سُنَّة بعة يتحدث فيه سـعادة وزيـر التربيـة والتعليم عن الإنجـازات لكـل عـام وعـن المشـاريع المسـتقبلية تـم يكـرم سمـوه المجتـهدين والمتفوقـين مـن الطـلاب والطالبـات في مختلـف مراحـل الدراسـة

سعياً وراء التنافس العلمي حتى لأولئك المتفوقين من الطلبة الدارسين في الخارج لرفع كفاءاتهم .

وتوجت إنجازات حكومة صاحب السمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة في مجال التربية والتعليم بتأسيس (جامعة البحرين) كما شهد الأول من مايو ١٩٨٤م وضع حجر الأساس (لجامعة الخليج العربي) في منطقة الصخير على يد صاحب السمو الأمير المفدى .

الصحة العامة

نشطت حكومة البحرين للنهوض بالخدمات الصحية فرصدت لها ميزانية بلغت نحو ربع ميزانية الدولة لعام ١٩٦٣م وزادتها في كل عام زيادة مطردة

وخلال فترة حكم سموه زاد الاهتمام بتأمين المعالجة الطبية المجانية للمواطنين كافة وتحقيقاً لذلك فقد فتحت العديد من المستشفيات والمستوصفات والعيادات واستقدمت نخبة من الأطباء الأخصائيين مع إرسال كثير من الطلبة والأطباء من المواطنين للتخصص . وكان سموه يقوم بافتتاح الكثير من المشاريع خاصة الصحية منها منذ كان ولياً للعهد نائباً عن والده، ففي عصر يوم ٢٢ أبريل ١٩٥٩م قام بافتتاح مستشفى النسا الجديد بالسلمانية، وفي عام ١٩٥٩م افتتح مستشفى الولادة بالرفاع . وفي نفس العام افتتح مدرسة للتمريض، وفي ١٩٧٢م وضع حجر الأساس لمدرسة الممرضات الجديدة . وفي فبراير ١٩٧٩م افتتح صاحب السمو المستشفى العسكري الذي يخدم جميع العسكريين وكافة منتسبي قوة الدفاع والشرطة وتمتد مظلة الرعاية الطبية والعلاج إلى عائلاتهم وإلى جميع المدنيين الراغبين في مراجعة أطباء المستشفى والعلاج الخاص بها . وقد اتسع المستشفى ففتحت به عدة أجنحة تتولى العلاج لعدد من التخصصات التي تؤدي خدمات متطورة، وزود المستشفى بأحدث الأجهزة الطبية المتقدمة وأصبح عدد الأسرة فيه بعد التوسعة ٤٨٣ سريرا للحالات الحادة والولادة والأمراض النفسية . وهكذا شهد هذا العام افتتاح التوسعة الجديدة للمستشفى العسكري وهو صرح شامخ يتكون من عدة طوابق يستقبل المرضى ويقدم العلاج اللازم للمواطنين، ومثله مستشفى السلمانية الذي شهد في الآونة الأخيرة توسعة متواصلة وجهز بأحدث الأجهزة الطبية

لإضافة إلى المستوصفات المنتشرة في جميع أنحاء البحرين .

ونظرة إلى ما رصد من الميزانية إلى الصحة العامة منذ عام ١٩٦٠م إلى ١٩٩٠م تجد مدى الاهتمام الذي أولاه صاحب السمو وحكومته الرشيدة في مجال الصحة كما هو مبين بـالجدول التالي .

السنة	ميزانية وزارة الصحة	السنة	ميزانية وزارة الصحة
١٩٦٠	١.٥٨٣,٠٠٠ دينار	١٩٧٥	٩,٢٨٤.٠٠٠ دينار
١٩٦١	١.٢٧٩.٠٠٠ دينار	١٩٧٦	١٣ ٥٣٠.٠٠٠ دينار
١٩٦٢	١.٤٧٠.٠٠٠ دينار	١٩٧٧	٢١.٨٩٥.٠٠٠ دينار
١٩٦٣	١.٨٣٢.٠٠٠ دينار	١٩٧٨	١٩.٥٣٠.٠٠٠ دينار
١٩٦٤	١.٨٢٣.٠٠٠ دينار	١٩٧٩	١٨.٦٢٩.٠٠٠ دينار
١٩٦٥	١.٩٤٢.٠٠٠ دينار	١٩٨٠	٢٤.٤٧٤.٠٠٠ دينار
١٩٦٦	٢.١٥٢.٠٠٠ دينار	١٩٨١	٢٨ ٧٦٢.٠٠٠ دينار
١٩٦٧	٢.٢٣٧,٠٠٠ دينار	١٩٨٢	٣٢.٦٣٢.٠٠٠ دينار
١٩٦٨	٢.٤٦٦.٠٠٠ دينار	١٩٨٣	٣٤.٥٩٢.٠٠٠ دينار
١٩٦٩	٢.٧٨٢.٠٠٠ دينار	١٩٨٤	٣٤.٦٣٢.٠٠٠ دينار
١٩٧٠	٢.٨٥٤.٠٠٠ دينار	١٩٨٥	٣٤.٥٩٥.٠٠٠ دينار
١٩٧١	٣.١١١.٠٠٠ دينار	١٩٨٦	٣١.٧٧٤.٠٠٠ دينار
١٩٧٢	٣.٣٠٥,٠٠٠ دينار	١٩٨٧	٣٢.١٧٩.٠٠٠ دينار
١٩٧٣	٣ ٨٠٠,٠٠٠ دينار	١٩٨٨	٣٤.٠٦١.٠٠٠ دينار
١٩٧٤	٦.٨٧٦.٠٠٠ دينار	١٩٨٩	٣٦.١٣٨.٠٠٠ دينار[٢٧]

من الإنجازات الحضارية التي شملها برعايته المغفور له صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البلاد الراحل خلال ثلاثين عاماً من ١٩٦٠ - ١٩٩٠م وهي كثيرة نقتطف ما يلي :

في ٢١ ديسمبر ١٩٦١م	افتتح صاحب السمو الأمير الراحل مطار البحرين الدولي
وفي ٣١ مايو ١٩٦٢م	افتتح ميناء سلمان .
وفي ١٧ ديسمبر ١٩٦٢م	افتتح مبنى بلدية المنامة .
وفي ١٦ ديسمبر ١٩٦٣م	أرسى حجر الأساس لمدينة عيسى السكنية
وفي ١٧ ديسمبر ١٩٦٣م	دشن سموه شركة زلاقة السفن بميناء سلمان إيذاناً ببدء العمل فيها
وفي عام ١٩٦٥م	صدرت جريدة الأضواء .
وفي ١٣ نوفمبر ١٩٦٨م	افتتح مدينة عيسى بعد إنجاز المرحلة الأولى .
وفي عام ١٩٦٨م	أصدر صاحب السمو الأمير الراحل مرسوماً بتأسيس قوة دفاع البحرين والتي تحولت فيما بعد إلى وزارة
وفي عام ١٩٦٩م	دشن المحطة الأرضية للاتصال بواسطة الأقمار الصناعية
وفي عام ١٩٦٩م	صدرت مجلة صدى الأسبوع .
وفي عام ١٩٧٠م	افتتح متحف البحرين الوطني . أما الافتتاح الرسمي ففي عام ١٩٧٦م
وفي عام ١٩٧٠م	افتتح مؤتمر الآثار الآسيوية في البحرين
وفي عام ١٩٧٠م	أصدر صاحب السمو الأمير الراحل مرسوماً بتأسيس مجلس الدولة وتعيين صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان رئيساً له
وفي ١١ مايو ١٩٧١م	أدار صاحب السمو الأمير الراحل بيده الكريمة مفتاح الآلة التي صبت أول سبيكة ألومنيوم
وفي ١٥ أغسطس ١٩٧١م	أعلن سموه البيان التاريخي بإعلان البحرين دولة عربية مستقلة ذات سيادة فأعلنت البحرين استقلالها .
وفي ١٧ ديسمبر ١٩٧١م	افتتح المبنى الجديد لمطار البحرين الدولي

صاحب السمو المغفور له الأمير الراحل يشارك إخوانه قادة دول مجلس التعاون في مؤتمر القمة الأول في أبوظبي (١٩٨١م)

وفى ١٧ ديسمبر ١٩٧١م	أمر صاحب السمو الأمير الراحل بتخفيف العبء المالي على جميع ساكني مدينة عيسى بإعفائهم بجزء من الأقساط المستحقة وكان مجموع الأقساط المعفاة تبعاً لذلك ٣ ملايين دينار
وفى ٩ مايو ١٩٧٢م	افتتح مصانع البحرين لمطاحن الدقيق .
وفى ١٦ ديسمبر ١٩٧٢م	تفضل سموه بافتتاح أول مجلس تأسيسي في البحرين .
وفى ١٦ ديسمبر ١٩٧٣م	دشن سموه مركز السلمانية الطبى . كما دشن أعمال السوق المركزى
وفى ١٦ ديسمبر ١٩٧٣م	تفضل صاحب السمو بافتتاح الجلسة الأولى لأول مجلس وطنى فى البلاد
وفى عام ١٩٧٣م	افتتح تليفزيون البحرين .
وفى عام ١٩٧٣م	صدرت مجلة المواقف .
وفى عام ١٩٧٣م	أنشئت مؤسسة النقد .
وفي ٣٠ نوفمبر ١٩٧٤م	وضع حجر الأساس لمشروع الحوض الجاف .
وفي مايو عام ١٩٧٤م	صدرت مجلة (البيرق) ثم مجلة القوة التي أصدرتها قوة دفاع البحرين
وفى عام ١٩٧٥م	أنشئت وزارة الإسكان .
وفى ديسمبر ١٩٧٥م	تفضل سموه بافتتاح المبنى الجديد للجمارك . ووضع حجر الأساس لتوسعة ميناء سلمان . ووضع حجر الأساس لمشروع الإسكان لمنطقة عراد
وفى عام ١٩٧٦م	تأسست دار المخطوطات في متحف البحرين الوطني .
وفى عام ١٩٧٦م	أسست شركة نفط البحرين الوطنية (بنوكو) .
وفى عام ١٩٧٦م	افتتح المصانع المتحدة للمباني بمنطقة (حفيرة) . وافتتح مشروع الإسكان فى (دمستان وكرزكان) .
وفي عام ١٩٧٦م أيضاً	صدرت جريدة أخبار الخليج .
وفى ١٤ ديسمبر ١٩٧٦م	تفضل المغفور له الأمير الراحل بافتتاح الجناح الجديد من مطار البحرين الدولى
وفى ديسمبر ١٩٧٦م	تفضل سموه بتدشين شاحنة المنتجات النفطية الأولى التابعة لشركة نفط البحرين الوطنية .
وفى نوفمبر ١٩٧٧م	قام المغفور له الأمير الراحل بضغط الزر إيذاناً بافتتاح تشغيل الحوض الجاف
وفى عام ١٩٧٨م	تأسس مركز الوثائق التاريخية الذى يحكى تاريخ البحرين الموثق

في عام ١٩٧٨م	إنشاء كلية البحرين الجامعية للعلوم والآداب والتربية
في عام ١٩٧٩م	افتتح المستشفى العسكرى
في ١٧ ديسمبر ١٩٧٩م	افتتح مصنع الغاز الطبيعى
وفى عام ١٩٨٠م	أول معرض للوثائق التاريخية تحت رعاية صاحب السمو الأمير الراحل . أقامه مركز الوثائق التاريخية في ديوان سمو ولي العهد
وفي ٢٥ مايو ١٩٨١م	شارك المغفور له الأمير الراحل مع إخوانه قادة دول مجلس التعاون مؤتمر القمة الأول والذي انعقد في (أبوظبي)
وفي ٦ ديسمبر ١٩٨١م	شمل المغفور له الأمير الراحل برعايته الكريمة افتتاح المبنى الجديد للقيادة العامة لقوة دفاع البحرين
وفى ديسمبر ١٩٨١م	افتتح سموه وزارة العدل والشئون الإسلامية
وفى عام ١٩٨١م	افتتح سموه مجمع وزارة الإعلام
وفي ١١ نوفمبر ١٩٨٢م	قام المغفور له الأمير الراحل بوضع الحجر الأساس معلناً لبدء العمل في مشروع جسر الملك فهد . وفي ٢٦ نوفمبر ١٩٨٦م عصر يوم الأربعاء الموافق ٢٤ ربيع الأول ١٤٠٧م تفضل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العربز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية وأخوه المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البلاد الراحل فشملا برعايتهما الكريمه الاحتفال التاربخي الكبير الذي أقيم بالمنطقة الحدودية على جسر البحرين السعودية إيذاناً بافتتاح جسر الملك فهد رسمياً
وفى ١٤ ديسمبر ١٩٨٢م	احتفل بوضع حجر الأساس لمدينة حمد
وفى عام ١٩٨٢م	شارك المغفور له الأمير الراحل في مؤتمر دول عدم الانحياز الذى عقد فى (نيودلهى) .
وفى يوليو ١٩٨٢م أيضاً	صدر العدد الأول من مجلة (الوثيقة) أصدرها مركز الوثائق التاريخية فى البحرين .
.. عام ١٩٨٣م	افتتح مؤتمر (البحرين عبر التاريخ) فى البحرين
. ١٥ ديسمبر ١٩٨٣م	وضع سموه حجر الأساس لمركز الفاتح الإسلامى

وفى ١ مايو ١٩٨٤م	قام المغفور له بوضع حجر الأساس لجامعة الخليج العربية
وفى ١٢ ديسمبر ١٩٨٤م	افتتح مصنع تكرير الحديد التابع للشركة العربية للحديد والصلب
وفى ١٥ ديسمبر ١٩٨٤م	تفضل سموه بافتتاح مدينة حمد .
وفي ١٩ فبراير ١٩٨٦م	افتتح مصنع درفلة الألومنيوم .
وفى عام ١٩٨٦م	إنشاء جامعة البحرين .
وفى ٢ يونيو ١٩٨٨م	افتتح مركز أحمد الفاتح الإسلامى .
وفي ٣ نوفمبر ١٩٨٨م	دشن السفينتين (المنامة والمحرق) بالقاعدة البحرية .
وفي ٧ مارس ١٩٨٩م	صدرت جريدة الأيام
وفي ١٢ مارس ١٩٩٠م	افتتح المغفور له الأمير الراحل (بيت القرآن)[٢٨] .

وهناك العديد من المشاريع العمرانية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياحية التي أنشئت في عهد صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

من أهم الأحداث في عهد صاحب السمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

(١) إعلان الاستقلال

صدر البيان الرسمي من صاحب السمو المفدى بإعلان استقلال البلاد في ١٤ أغسطس ١٩٧١م وإليك نص البيان التاريخي الذي أعلنه صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين الراحل حول استقلال البحرين والذي ألقاه صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء من إذاعة البحرين الساعة الواحدة ظهراً :

"إن البحرين. الدولة العربية المسلمة التي تؤمن بالوحدة العربية كضرورة قومية ملحة يفرضها عليها التاريخ والدين واللغة والثقافة والمصير المشترك. قد عملت بجد وإخلاص وسعت جاهدة في سبيل تحقيق قيام اتحاد الإمارات العربية المتحدة على مدى الثلاث سنوات الماضية، وذلك منذ أن اشتركت حكومة البحرين مع جاراتها الإمارات العربية في التوقيع على اتفاقية مشروع اتحاد الإمارات العربية. الموقعة في إمارة دبي في ٢٧ فبراير ١٩٦٠م. وبدافع من إيماننا المطلق بضرورة قيام هذا الاتحاد للإمارات العربية واستكمال شكله الدستوري الصحيح النابع من صميم تطلعات وآمال شعب هذه المنطقة ورغبه منا في أن تشاد ركائز هذا الاتحاد المطلوب على أسس ومبادئ متينة وقوية تكفل له البقاء والتطور ولشعب المنطقة الكرامة والرفاهيه والتقدم. فإن حكومتنا قد ركزت في محادثاتها الطويلة على مبادئ أساسية نادت بها في كل اجتماع أو مؤتمر حضرته خلال السنوات الماضية

وهذه المبادئ الأساسية التي تؤمن بها البحرين تتلخص في ضرورة وضع دستور حديث يقوم على مبدأ فصل السلطات وتوزيع الاختصاصات بين الأجهزة الحكومية ويوفر للمواطنين الحقوق والحريات السياسية والمدنية

في المعرض الأول للوثائق تحت رعاية صاحب السمو الأمير الراحل بتاريخ

ويكفل قيام حكومة مركزية للاتحاد تملك سلطات واسعة في إدارة وتسيير مختلف شئون حكومة الاتحاد على الصعيد الدولي والداخلي. بما يضمن تطور وتقدم ورفاهية شعب الاتحاد بمختلف أراضيه ودون تمييز أو تفريق بين المواطنين .

وهذا كله مع عدم المساس بحقوق المواطنين الدستورية المتعلقة بمبدأ تمثيلهم في مجلس وطني نيابي ينتخب انتخاباً صحيحاً على أساس الكثافة السكانية للإمارات الأعضاء في الاتحاد .

إن جهودنا في وضع هذه المبادئ الأساسية في صلب مشروع الدستور لم توفق كما أن الاجتماعين الأخيرين اللذين عقدا لنواب الحكام في ١٣ يوليو و٢٤ أكتوبر عام ١٩٧٠م لم يسفرا عن نتائج إيجابية إذ لم يتم التوصل إلى اتفاق حول أحكام الدستور المؤقت والمبادئ الأساسية التي يجب أن يقوم عليها الاتحاد المقترح .

وقد بقي الوضع على هذا الحال حتى مطلع سنة ١٩٧١م حيث ابتدأ وفد الوساطة السعودية الكويتية لتقريب جهات نظر الإمارات المختلفة وذلك عد أن تفضلت كل من الدولتين شقيقتين المملكة العربية السعودية والكويت بتوجيهات من حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز وحضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح، فبذلتا مساعيهما الخيرة في تقديم مقترحات جديدة حول مشروع الدستور. لأصحاب العظمة حكام الإمارات وكان أن قدم إلينا في يناير الماضي وفد الوساطة السعودي الكويتي برئاسة كل من صاحب السمو الملكي الأمير نواف بن عبد العزيز المستشار الخاص لصاحب الجلالة الملك فيصل وصاحب المعالي الشيخ صباح الأحمد الصباح وزير الخارجية الكويتية. وفي سبيل تحقيق المصلحة الوطنية العليا لشعب المنطقة ورغبة في تذليل الصعاب التي اعترضت قيام الاتحاد. كان تجاوب حكومة البحرين للمقترحات الجديدة إيجابياً ومؤيداً وذلك بالرغم من أن هذه المقترحات كانت تمثل أقل من الحد الأدنى للمبادئ الأساسية التي عرضتها البحرين وفي شهر أبريل الماضي وجهت إلينا مقترحات أخرى معدلة للمقترحات السابقة وذلك نظراً لوجود بعض التحفظات والملاحظات على المقترحات الأولى من قبل بعض الإمارات الشقيقة الأخرى وحينما قدم إلينا وفد الوساطة السعودي الكويتي

الجديد برئاسة كلٍ من سعادة وكيل وزارة الخارجية السعودية وسعادة وكيل وزارة الخارجية الكويتية. وعرض علينا مقترحاته المعدلة لم نبد أية اعتراضات بالرغم من أنها كانت أقل مما كنا نطالب به. ونتيجة لذلك لم يكن للبحرين أي مناص من التفكير في بديل يضمن لنا كياننا واستقلالنا وخاصة بعد صدور قرار مجلس الأمن التاريخي في ١١ مايو سنة ١٩٧٠م. الذي أكد بصورة قطعية ومباشرة رغبة شعب البحرين في الحصول على اعتراف دولي بكيانه وشخصيته كشعب ينتمي إلى دولة مستقلة ذات سيادة وحرة في تقرير أسس علاقاتها بالدول الأخرى.

وعلى ضوء هذا القرار التاريخي للمنظمة الدولية الذي يجسد رغبات شعب البحرين الوطنية وتطلعاته نحو المستقبل. ونظراً لأن تلك المساعي المشكورة لوفد الوساطة السعودي الكويتي لم تؤد فعلاً إلى قيام الاتحاد المنشود، وحيث أننا بدافع من رغبات وتطلعات شعبنا التي تنسجم مع المصلحة القومية العليا لشعوب دول وإمارات هذه المنطقة الحيوية من حيث تطلعها جميعاً إلى *المحافظة على أمن واستقرار وتطور هذه* المنطقة في جو من الأخوة والسلام وحسن الجوار.

فعليه. من أجل هذا كله وبعد المشاورات الأخوية والودية التي أجريناها مع شقيقاتنا وجاراتنا الكبرى في الخليج. قررنا أن نعلن في هذا اليوم عزم حكومتنا على اتخاذ الخطوات التالية:

١ - إنهاء جميع المعاهدات والاتفاقيات السياسية والعسكرية التي تنظم علاقات التحالف الخاصة بين حكومة البحرين والحكومة البريطانية وعليه فقد بوشر فعلاً في الانسحاب العسكري البريطاني من أراضي البحرين

٢ - إن البحرين الدولة العربية المستقلة هي صاحبة السيادة المطلقة على أراضيها وأن لحكومتنا دون غيرها حق تصريف شئونها الخارجية وتنظيم علاقاتها الدولية.

٣ - التقدم فوراً بطلب انضمام دولة البحرين إلى عضوية كل من الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة.

٤ - المطالبة من الدول العربية الشقيقة والدول الإسلامية الصديقة ومن *دول العالم الأخرى الاعتراف بوضع*

كيان البحرين كدولة عربية مستقلة ذات سيادة

إن دولة البحرين حين اتخذت هذه الخطوات إنما تحركت بدافع من إرادة شعبها ومصلحته الوطنية وتطلعه إلى المساهمة بمجهوداته البناءة في تقدم وتطور وازدهار هذه الأرض وهذه المنطقة العربية من العالم التي امتدت جذور تاريخها وأصول حضارتها إلى أقدم وأعرق العصور التاريخية التي عرفها الإنسان .

وبناءً على ما تقدم شرحه في هذا البيان فإن دولة البحرين تعلن بدافع من مسئوليتها التاريخية والعربية تعهدها والتزامها بالسياسة التالية في علاقاتها مع الدول العربية والأجنبية والمنظمات الدولية :

١ - الالتزام بجميع اتفاقياتها وتعهداتها العربية والدولية التي لا تتعارض مع استقلالها وسيادتها وذلك ضمن مبادئ وأحكام القانون الدولي والمواثيق الدولية .

٢ - الالتزام بميثاق الجامعة العربية وبميثاق هيئة الأمم المتحدة .

٣ - العمل على بناء علاقات البحرين مع جاراتها ودول وإمارات الخليج وغيرها من الدول العربية الشقيقة على سياسة الأخوة والتعايش السلمي والتعاون والتفاهم وعدم التدخل في الشئون الداخلية لهذه الدول

٤ - العمل على المحافظة على سلام وأمن واستقرار وتقدم منطقة الخليج وذلك بالتعاون مع جاراتها الدول الشقيقة والصديقة التي يهمها أمر سلام واستقرار هذه المنطقة الحيوية من العالم

٥ - العمل على تنسيق وتنظيم التعاون الاقتصادي والتجاري والفني والمهني مع دول المنطقة بما يضمن تصنيع وتطوير هذه المنطقة اقتصادياً

٦ - الإيمان الكامل بحقوق شعب فلسطين العربي في استرجاع أراضيه المغتصبة والعيش بأمن وطمأنينة في بلاده ووطنه كما تؤيد البحرين وتساند مطالب دول المواجهة العربية في استرجاع أراضيها المحتلة

أما على صعيد السياسة العربية، فإن دولة البحرين هي جزء من الأمة العربية وستسعى جاهدة في تبني أية فكرة، جادة مخلصة تؤدى إلى تحقيق أمنية العرب الكبرى في الحرية والوحدة والسلام والإسهام في موكب الحضارة والتقدم الإنساني .

وانطلاقاً من الإيمان بهذا المبدأ فإن البحرين حكومة وشعبا تفتح ذراعيها

لتبني فكرة أي اتحاد جديد للإمارات حالما يقوم على قدميه ويترعرع . وعليه فإن إعلان حكومة البحرين عن استقلالها التام بموجب هذا البيان سوف لن يؤثر بأية حال على استعدادها دوماً في الانضمام إلى اتحاد الإمارات العربية أو إلى دولة الإمارات العربية الجديدة حالما تدعى إليها في المستقبل وحالما تنشأ حكومتها ويقوم بناؤها على الأسس والمبادئ الدستورية السليمة التي يؤمن بها شعب هذه المنطقة .

والله نسأل أن يسدد خطانا ويوفقنا إلى سواء السبيل وإلى ما فيه خير وتقدم ورفاهية وطننا وشعبنا" .

* * *

(٢) في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الثاني والعشرين من شهر جمادى الثانية ١٣٩١هـ الموافق ١٥ أغسطس ١٩٧١م تم التوقيع على وثائق إنهاء (العلاقات التعاهدية) بين دولة البحرين وتوابعها والمملكة المتحدة وأيرلندا الشمالية في حفل حضره صاحب السمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين "الراحل" والسير جيفري آرثر المقيم السياسي البريطاني في الخليج ممثلا لصاحبة الجلالة ملكة بريطانيا . وإن إنهاء المعاهدة المذكورة بين دولة البحرين والمملكة المتحدة حدث نتيجة لاستعاد دولة البحرين مسئوليتها الكاملة كدولة مستقلة ذات سيادة وحلت محلها (معاهدة صداقة) وفيها يستمر التشاور والتعاون وصيانة العلاقات القائمة بينهما .

* * *

(٣) وفي ١٥ أغسطس ١٩٧١م أصدر صاحب السمو مرسوماً أميريا يقضي بتسمية (دولة البحرين) و(أمير دولة البحرين) بدلاً من لقب (حاكم البحرين) وتسمية (مجلس الوزراء) بدلا من (مجلس الدولة) .

* * *

(٤) وصدر عن صاحب السمو الراحل مرسوم بالتنظيم الإداري عام ١٩٧٠م ومرسوم بتسمية أعضاء مجلس الحكومة، وفي ١٥ أغسطس ١٩٧١م صدر مرسوم أميري بإعادة التنظيم الإداري لدولة البحرين، وفي ١٥ ديسمبر ١٩٧٣م صدر مرسوم أميري (بتشكيل الوزارة) .

* * *

(٥) وفي الحادي عشر من سبتمبر ١٩٧١م وافقت اللجنة السياسية لمجلس الجامعة العربية على (قبول

ولـة البحريـن عضـواً في الجامعـــة عربية) . كما تقدمت البحرين بطلب الانضمام لعضوية الأمم المتحدة في سبتمبر ١٩٧١م فتمت الموافقة على انضمامـها لعضوية الأمم المتحدة) واعترفت جميـع الدول بـالبحرين الـتي أصبحـت رسميـاً ذات سيادة علـى شئونها الخارجيـة والداخلية .

* * *

(٦) وفي ١٦ ديسمبر ١٩٧١م أصدر الأمير الراحل الشيخ عيسى بـن سلمان آل خليفة بياناً بتكليف مجلس الوزراء بوضع مشروع (دستور حديث ومتطـور للبـلاد) يكفـــل تطبيـــق المبـــادئ الديمقراطية السليمة .

* * *

(٧) ولقد انضمت البحرين في عهد صاحب السمو الشيخ عيسى بـن سلمان آل خليفة إلى منظمات إقليمية ودولية كما عقدت في عهد سموه عـدة اتفاقيـات تعاون علـى الصعيـد العربـي والإسـلامي والعـالمي سـواء في المجـالات السياسـيـة والاقتصادية والثقافية والاجتماعية

* * *

(٨) وشاركت البحرين في العديـد من المؤتمـرات الدوليـة عربيـة وأجنبيـة ناقشـة قضايـا سياسـية واقتصاديـــة واجتماعية وثقافية وقلما تجد مؤتمـراً إلا وفيـه حضـــور للبحريــن خاصـة تلـك المؤتمـرات الداعيـة للسـلام والتنميـــة الاقتصادية والتطور الاجتماعي والثقـافي . وترأست البحرين العديـد مـن المؤتمـرات الدبلوماسية

* * *

(٩) في ٩ مـــارس ١٩٨١م عقـــد وزراء خارجية دول (مجلـس التعـاون لـدول الخليـج العربيـــة) اجتماعـاً تم الاتفاق فيه علـى عقـد أول مؤتمر قمـة لمجلس التعاون في (أبوظـبي) وذلـك في يومي ٢٦ و٢٧ مايو ١٩٨١م وفيـه صـدق قادة دول المجلس على النظام الأسـاسـي للمجلس الذي يتألف من دولة الإمـارات العربية المتحدة ودولة البحريـن والمملكـه العربية السعودية وسـلطنة عمـان ودولـه قطر ودولة الكويت

وتوالـت اجتماعـات القمـة فكـانت القمة الثانية في الريـاض يومـي ١٠ و١١ نوفمبر ١٩٨١م ثم عقدت القمة الثالثـة في البحريـــن مـــن ٩ إلى ١١ نوفمـــبر ١٩٨٢م. فالقمـــة الرابعـــة في قطـــر وتواصلـت الاجتماعـات في كـل عـــام لتنسـيق التعـاون والترابط بـين الـدول الأعضاء في جميع الميادين ووضع أنظمه متماثلـة في مختلـف المجـالات ودفـع

عجلة التقدم الاقتصادي بما يعود بالخير على شعوب المنطقة .

* * *

(١٠) وفي عهد صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة تم إنشاء (جسر الملك فهد) ذلك الجسر الذي يمثل مدى ترابط وتلاحم أبناء البلدين الشقيقين في البحرين والمملكة العربية السعودية والذي تحقق في عهد سموه وكانت بداية تحقيق هذا المشروع في عام ١٩٦٥م حين زار جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - البحرين واجتمع بصاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وطرحت فكرة بناء الجسر. تلا ذلك اجتماع آخر في العام التالي بين العاهلين السعودي والبحريني وعلى إثر ذلك شكلت لجنة لدراسة إمكانية تحقيق المشروع في عام ١٩٦٨م وتوالت الزيارات والمشاورات حتى تشكلت لجنة وزارية من كلا البلدين الشقيقين تقوم بدراسة وتنفيذ المشروع وذلك عام ١٩٧٦م وفي يوم الأربعاء الثامن من يوليو ١٩٨١م تم التوقيع على إرساء مشروع جسر الملك فهد إلى شركة (بالاست نيدام)، ويبلغ طول الجسر ٢٥ كيلومتراً .

وفي الحادي عشر من نوفمبر ١٩٨٢م الموافق ٢٥ محرم ١٤٠٣هـ أزيحت الستارة عن اللوحة التذكارية لمشروع جسر الملك فهد في احتفال جليل حضره خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود وصاحب السمو الأمير الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وكان ولا يزال ذلك الجسر يزيد من النشاط الاقتصادي والترابط الاجتماعي بين البلدين الشقيقين

إزاحة الستارة عن اللوحة التذكارية لمشروع جسر الملك فهد بين البحرين والمملكة العربية السعودية في ١١ نوفمبر ١٩٨٢م

البيان الذي أصدره صاحب السمو حاكم البحرين وتوابعها في ديسمبر عام ١٩٦١م

نص البيان الذي أصدره صاحب السمو المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين الراحل وتوابعها بعد وفاة المغفور له والده سمو الشيخ سلمان حاكم البلاد السابق .

بسم الله الرحمن الرحيم

(مع مزيد الأسى وعميق الحزن ننعى فقيد الأمة والبلاد المرحوم والدنا صاحب السمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين وتوابعها الذي توفاه المولى عز وجل صباح اليوم الثاني من نوفمبر ١٩٦١م على أثر نوبة قلبية، بعد أن قضى حاكماً عشرين عاماً كلها سهر وكفاح في سبيل خير ورخاء وازدهار هذا البلد العربي العزيز . أما بعد، فبالنظر لما عهد به إلينا والدنا المرحوم في حياته من ولايته للعهد، إننا في هذا اليوم نحمل الأمانة الملقاة على عاتقنا بتولي الحكم في البحرين وتوابعها مستمدين العون من الله العلي القدير ونعاهد الجميع على التمسك بأوامر الدين الحنيف ونشر لواء العدل والإنصاف والسير الحثيث قدماً بالبلاد متبعين في ذلك الخطوات الخيرة الرشيدة التي سار عليها الراحل العظيم كما نتعهد بتنفيذ الالتزامات والاتفاقيات المبرمة مع أصدقائنا وحلفائنا والله نسأل كل رشد وتوفيق)[٢٩] .

أول خطاب لسمو الأمير الراحل منذ توليه الحكم عام ١٩٦١م

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الحفل الكريم . . .

إننا في هذه اللحظات، ونحن نتوجه إليكم بأول خطاب بعد تولينا حكم البلاد، نرى أن أول ما يجب البدء به هو الإفصاح عما نحسه من شعور الامتنان لكم ولكافة أفراد شعبنا الوفي الكريم على ما يظهره الجميع من مشاركة صادقة في مصابنا الأليم كـانت لنـا أحسـن عزاء وأجمل مواساة ثم على ما أظهره الكل أفراداً وجماعات من استبشار وغبطة بمناسـبة اضطلاعنا بمسئولية الحكم خلفاً لعاهل البلاد الراحل أسكنه الله فسيح جناته . ونحن بعد حمدنا الله على ذلك، نبدي بأننا - بعد الاتكال عليه وطلب العون منه - سنسعى ما وسعنا السعي لأن يكون عهدنا عهد رخاء وصفاء واستقرار وازدهار لهذه البلاد العزيزة في شـتى الميادين .

ونود هنا أن نوجز بعض الأهداف التي نسعى لتحقيقها بعون الله : أولاها المحافظة على كيان هذا البلد العربي الآمن ورفع شأنه وتثبيت دعائمه والسير بالحكم بما يرضي الله ويحفظ شرائعه. ومواصلة السعي في سياسة التطور والسير الحثيث في شتى المجالات التي وضع أسسها الفقيد الراحل مع بذل الجهد لإيجاد مزيد مـن المـوارد والعوائـد بمـا يحقـق الازدهار المأمول . ثم تثبيت وتدعيم الصلات التي تربطنا وأشـقاءنا دول وشـعوب البـلاد العربية وآخرين من أصدقائنا بما يحقق التعاون المتكافئ ويوفر للجميع الطمأنينة والرخاء .

وستجدوننا كما كان عليه آباؤنا من قبل. عوناً لكم في السراء والضراء .

وما توفيقنا بعد ذلك إلا بالله عليه توكلنا ومنـه جـل وعـلا نستمد القـوة ونسـتوحي السداد والتوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير والسلام عليكم .

عيسى بن سلمان آل خليفة

حاكم البحرين وتوابعها[٣٠]

الهوامش

١ – ار/١٥/١/٧١٥/٣/١٩٣٣م ص ٣٢/١٥ / وانظر ار/١٥/١/٣١٦ في ١٦ يونيو ١٩٣٣م من المعتمد السياسي في البحرين إلى المقيم في الخليج / وفي رسالة إلى المقيم مؤرخة في ١٦ يونيو ١٩٣٣م وبرقم ار/١٥/١/٣١٦/٦٥٨ ورد فيها أن الشيخ سلمان الابن الأكبر للشيخ حمد رزق بمولود مبارك سمي عيسى في ١٤ يونيو .

٢ – ار/١٥/١/٧١٥/٣/١٩٣٣م ص ١٥ و٢٢ و٣٢ .

٣ – ار/١٥/٣١٦ في ١٧ يونيو١٩٣٣م .

٤ – ار/١٥/١/٣١٦ في ٥ ربيع أول ١٣٥٢هـ الموافق ٢٦ يونيو ١٩٣٣م .

٥ – ار/١٥/١/٣١٦/العدد ٣١٩ في ٥ ربيع الأول ١٣٥٢هـ الموافق ٢٦ يونيو ١٩٣٣م

٦ – عن الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة .

٧ – التقرير السنوي ١٩٥٨م ص ٣٦ (يحوي صورة للزيارة). وهنا البحرين العدد ٥٨ في ٢٧ يونيو ١٩٥٨م

٨ – النجمة الأسبوعية العدد ٢٥ / يوليو ١٩٦٥م .

K.C.M.G. (Knight Cross of Saint Michael and Saint George)

٩ – ن م س /٤٦/١٩٦٥م

١٠ – النجمة الأسبوعية /٥ /١٩٦٨م

١١ – ن.م.س./٦/١٩٦٨م

١٢ – ن.م س./١٩٦٨م

١٣ – النجمة الأسبوعية /٣٣/ في ٢٠و أغسطس ١٩٦٩م

١٤ – ن م.س. /٣٨/ في ٢٤ سبتمبر ١٩٦٩م

١٥ – التقرير السنوي لعام ١٩٧٢م

١٦ – النجمة الأسبوعية العدد ٢٠/٤٠ أكتوبر ١٩٧١م

١٧ – ن م س /العدد ٦/ ١٥ فبراير ١٩٧٢م .

١٨ – صوت الخليج / العدد ٥٦١ / يوليو ١٩٧٣م. مجلة القوة. العدد١٨ /١٩٧٨م والعدد ٣م /١٩٧٩م وأخبار الخليج العدد ٤٠٨٣ / ١٩٨٩م

١٩ – للشاعر الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة .

٢ – محمود بهجت سنان . البحرين درة الخليج العربي ص ١٩٨ وقدري القلعجي . الخليج العربي . ص ٦٥٧ عن جورج شامي . الحياة . العدد ٥٩٧ في ١٩٦٥/٩/٢٢م

٢ – أنظر وثيقة في دفتر مسائل مهمة لفّة ٦ رقم ١٧٩٨ (يمن) ضمن رسالة من عبد الله بن ثنيا ، إلى افنديا في مصر .

٢٢ – الاسطبل الأميري دانة . ص ٢١ . طبع في البحرين ١٩٨٠م / تقرير من المعتمد السياسي في البحرين في ٢٤ فبراير ١٩٧٢م إل. بي. إس. /٥/ ٢٧٠/ ص ٢٥٤٠

٢٣ – رواية عن حسن بن صالح الرويعي

٢٤ – إف. أو / ٣٧١/ ٧٤٩٣٧/ ص ٧٧/ ح من ١ إلى ٣١ مايو عام ١٩٤٩م

٢٥ – التقرير السنوي لعام ١٩٦١م/ ص ٧٥/ بقلم (سمث) والنجمة الأسبوعية العدد ٤٧ في ٢٤ يناير عام ١٩٥٨م والبحرين درة الخليج العربي ص ١٩٨

٢٦ – التقارير السنوية لحكومة البحرين وتشمل الرواتب والأجور دون المصاريف الإنشائية/ أنظر الملحق رقم (١) البيان الإجمالي للصرف الفعلي للوزارات من ١٩٦٠ – ١٩٩٠م . شئون التخطيط المالي والميزانية في وزارة المالية والاقتصاد الوطني .

٢٧ – ن م.س. التقارير السنوية . والبيان الإجمالي للصرف الفعلي للوزارات من ١٩٦٠م إلى ١٩٩٠م

٢٨ – كتاب مركز الوثائق التاريخية ص ٨٢ – ٨٤ ومجلة القوة العدد ١٠٧/ ديسمبر ١٩٨٥م والمغرب الكبير ١٩٧٣م . العدد الأول السنة الثامنة . الخليج ١٧٠٨ ديسمبر ١٩٨٣م

٢٩ – هنا البحرين / العدد ١١٩ / السنة الخامسة / ديسمبر ١٩٦١م

٣٠ – مجلة القوة / العدد ١٠٧ / ص ١٤ / ديسمبر ١٩٨٥م
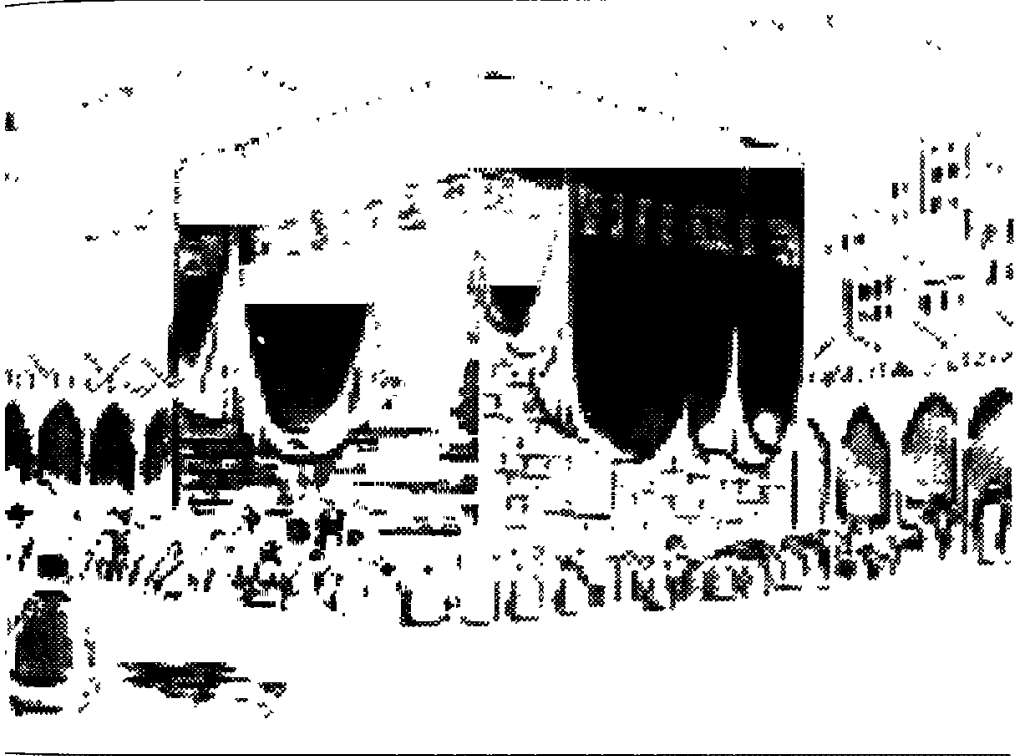
إن المسيرة العظيمة التي انطلقت منذ مائة عام . والتي تواصل انطلاقها اليوم يتصدرها الفوارس الأماجد من أبناء المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ويقودها بحكمة واقتدار وإخلاص وإصرار وحنكة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز . إنما تقدم نموذجاً فريداً ومتميزاً في السياسة الدولية وفي التاريخ العربي الحديث .

٧٢ - الوثيقة

بقلم سعادة الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة

المغفور له
جلالة الملك عبد العزيز آل سعود

المغفور له
سمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة

لقد اختار الله جل جلاله هذه الأرض المباركة، لتكون قبلة للمسلمين يشدون الرحال إليها من كل فج عميق . وقد استطاع الرعيل المبارك من أبناء مؤسس الدولة الراحل العظيم، أن يحولوها إلى قبلة سياسية لكل الأشقاء في العالمين العربي والإسلامي، وإلى عنصر فاعل ومؤثر ومحوري في مجمل السياسة العربية والإسلامية. وإلى حصن حصين وملاذ آمن للأشقاء في ظاهرة فريدة للإخاء العربي الفريد الذي كان أروع الظواهر في تاريخ هذه الأمة .

إن الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس هذه الدولة العظيمة ليس مجرد مهرجان نشارك فيه الأخوة الأشقاء أفراحهم - وإنما هو عرس من أعراس التاريخ. يطالعنا فيه بصفحات مشرقات من عمل عظيم بدأ بانطلاقه المغفور له مؤسس الدولة الحديثة من الكويت لاستعادة ملك سامق ومجد سابق ثم الانطلاق في إصرار لبناء الدولة الحديثة وسط بحر متلاطم الأمواج ليوحد ويحمي ويبني ويقيم عمد بناء سامق تولى حراسته وإطالته رعيل مبارك من أبنائه كانوا وما زالوا أباة حماة لكل أخ شقيق وجار صديق

إن تأسيس الدول وإقامتها أمر صعب وشاق، ولكن الحفاظ عليها والنهوض بها ونشر الرخاء في ربوعها. وتوطيد أركانها وتوفير الأمن لأبنائها وبناء نموها والاستمرار في تطويرها وتحديثها وتحضيرها. والإبقاء على مكانها المتميز في المنظومة الدولية هو أمر أصعب وأشق. وهو ما تحقق فوق هذه الأرض عبر جزء عظيم من تاريخها . لقد أرسى المغفور له مؤسس الدولة مجموعة من الثوابت العظام أبرزها أن تأخذ المملكة مكانها شقيقة كبرى لأشقاء حولها، ومن هذا المنطلق ربطت بين المملكة والبحرين طوال هذ المسيرة الميمونة علاقات متميزة تقوم على دعائم راسخة من الحب والتعاون والأخوة والأخلاق العربية الأصيلة - وطوال هذه المسيرة العظيمة بل وقبلها بسنوات طوال كان الحب جسراً يربط بين المملكة وشقيقتها البحرين وهو ما سوف أحاول عرضه فيما يلي من صفحات .

هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا

في يوم موغل في القدم حدثت هزة أرضية قوية شملت منطقتنا التي نعيش عليها وكانت كالمخاض العظيم الذي ولدت من جرائه هذه الجزر المعروفة بالبحرين وظهرت في الوجود فحنت على هذه الجزر الجزيرة العربية وحضنتها بذراعين هما شبه جزيرة قطر من جهة والمنطقة الشرقية من جزيرة العرب من جهة أخرى ولم تكتف بذلك بل جرت طبقاتها الأرضية بالمياه العذبة متفجرة على ربوع هذه الجزر ينابيع بالماء العذب فكأنها الأم الرءوم التي

حنو على فلذات أكبادها . وفي الماضي لقديم اعتبرت هذه الجزر أرضاً مقدسة كان ذلك في عهد دلمون والذي كانت فيه هذه الجزر تتمتع بقدسية في قلوب أبناء ذلك الزمان مما جعلهم ينقلون رفات موتاهم إلى هذه الجزر لدفنهم فيها حتى أصبحت هذه الجزر تضم مقبرة هي أكبر المقابر في التاريخ القديم والتي لا تزال آثارها باقية إلي اليوم وإن كان العمران قد أزال الكثير من هذه القبور والأدلة على تقديس الأقدمين لهذه الجزر كثيرة ولا يتسع الوقت لذلك ولكن سأكتفي بما ذكرته أسطورة جلجامش والتي جاء فيها :

كانت أرض دلمون . . أرض ندية طهور
عندما كنتم، أنتم تقتسمون تلك الأرض الطهور
كانت أرض دلمون أرض نقية تدور
كانت أرض دلمون أرض صفاء وحبور
كانت أرض دلمون أرض طهر ونور

عرفت هذه الجزر لأمها جزيرة العرب حقها فكانت لها محطة تنقل لها حضارات وثقافات البشرية من الهند الصين وما يرد إلى موانئها تنقله سفنها سفن غيرها التي ترسو على سواحلها جالبة ما يتاجر فيه الإنسان في تلك الحقب من التاريخ والعصور الـبمة من بضائع وأطعمة وألبسة وغيرها ثم تنتقل من موانئ وسواحل هذه الجزر إلى موانئ وسواحل الجزيرة العربية عن طريق العقير ودارين يقول الشاعر

يمرون بالدهنا خفافاً عيابهم
ويخرجن من دارين بجر الحقائب

أي أن قوافل الجمال كانت تمر بالدهناء غير محمله وتخرج من دارين بجر الحقائب أي محملة بالبضائع لتنقل إلى جميع أقاليم الجزيرة العربية ثم تنتقل إلى أبعد من ذلك وكانت الإبل هي أداة النقل البري الرئيسية وكانت تسمى سفن الصحراء لذلك أكثر العرب من تربية الإبل واقتنائها وكان ثراء القبيلة أو الرجل يقدر بما يملك من الإبل وذلك حينما كانت التجارة العالمية متمركزة في الخليج لأسباب يطول شرحها وأهمها أن السفن كانت تحاذي البر ولا تبعد في مياه المحيط فكانت تبحر من مسقط إلى جوادر ثم سواحل السند حتى تصل إلى الهند وهكذا محاذية للشاطئ وخاصة في زمن الجرهانيين الذين ذكرهم المؤرخون مثل

استرابون وبوليبيوس POLYBISA عام ٢٠٤ قبل الميلاد وأغاتار سيدس المتوفى في عام ١٤٥ قبل الميلاد وغيرهم ذكروا مدينة الجرهاء وأنها كانت سوقاً من أسواق التجارة البحرية تستقبل تجارة أفريقيا والهند الجنوبية وتعيد التصدير عن طريق حائل وتيماء إلى موانئ البحر المتوسط ومصر وكذلك إلى العراق والشام وقد تنقل بالسفن إلى بابل، ثم تعود القوافل محملة بتجارات الشام والعراق ومصر وتارة البحر المتوسط وتنقلها سفن الخليج إلى الهند وأفريقيا وإلى أبعد من ذلك وبقي الخليج مسيطراً على نقل التجارة العالمية حتى عام ٩٠ قبل الميلاد حين اكتشف الملاح اليوناني المدعو هيبولس HIPPALOS السر الذي كان الملاحون العرب يحتفظون به لأنفسهم وهو حساب الرياح الموسمية فشارك اليونانيون العرب في النقل البحري وتبعهم الرومان سالكين طريق البحر المتوسط ثم قناة في النيل تخرج منها سفنهم إلى البحر الأحمر.

عند ذلك قلت حركة النقل البحري إلى موانئ الخليج وبدوره قل النقل البري فأثر ذلك على النشاط التجاري وكسدت الأسواق وبدوره عم الكساد باقي الحرف فتحالف أصحاب الإبل من البادية على مهاجمة الحاضرة وتحالفوا على التنوخ على المدن أي محاصرة الحواضر وتجمعوا باسم تنوخ ومن ذلك اشتق اسم التنوخيين وأول من عرفناه من ملوكهم مالك بن فهم وجذيمة الأبرش ثم دولة اللخميين أو المناذرة وآخرهم النعمان بن المنذر ثم ظهرت بشائر النور برسالة محمد ﷺ وكتب للبحرين يدعو أهلها للإسلام فلبوا دعوته طائعين مختارين ودخلوا في الإسلام وكان أكبر خراج وصل إلى المدينة نصراً للإسلام وتأييداً لدعوته المبلغ الذي جاء من إقليم البحرين بما فيه هذه الجزر.

هذه لمحة سريعة عن صلة هذه الجزر بشبه الجزيرة العربية في الزمن القديم انتقل منها إلى صلة إمارة البحرين بالدولة السعودية الأولى ثم الثانية ثم المملكة العربية السعودية الحديثة وهنا سأستهل بحثي ببيت من الشعر النبطي، يقول الشاعر عبد العزيز *بن عبد راعي البر* في قصيدته التي مطلعها :

يا للــه يلي ما بعــد صــك بابــه
يـلي غــني والخـــلائق مقاليــل
واللي حواه اسعود فيصل حوى به
ويبغيــه نايف في السنين المقابيـل

وفـي النصـف الثـاني مــن القـرن الثـاني عشـر الـهجري نشــأت الدولـة السعودية الأولـى فـي الدرعيـة علـى يـد مؤسسها الإمام محمـد بـن سـعود عندمـا آوى ونصر الشيخ محمد بن عبد الوهـاب وبايعه إلـى ديـن الإسـلام وإعـلاء كلمـة التوحيد [**لا إله إلا اللــه محمد رسـول اللـه**] وقد جاهدا في اللـه حق جهاده حتى دانت لهما بلدان نجد بعـد جـهاد مريـر وتقلبـات كثيرة ولكـن لاعتمادهمـا على اللـه سبحانه وتعالى والجـهاد فـي سبيله والصـبر علـى ذلـك أمدهمـا اللـه بنصـره، وفـي سـنة ١١٧٩هــ / ١٧٦٥م انتقـل إلـى جـوار ربـه قريـر العيـن بمـا تحقق على يديه وخلفه ولي عهده وقائد الجيوش المظفرة الإمام عبد العزيز محمد بـن سـعود . وفـي مطلـع القـرن الثـالث عشر سنة ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م انتقل إلـى جوار ربه شيخ الإسـلام محمـد بـن عبـد الوهاب وقد رأى ثمرة جهاده وما وصلت إليه دولة التوحيد من عزة ومنعة تغمـده اللـه برحمته وأسكنه فسيح جناته، وفي سنة ١٢٢٤هــ / ١٨٠٩م امتـدت الدولـة السعودية الأولى بقيادة الإمام عبد العزيز بن محمد وابنه سعود حتى شملت أقطار جزيرة العرب الحجـاز ونجـد والاحسـاء والقطيف وهددت بغزواتها العراق وعمان واليمـن، وفـي سـنة ١٢١٨هــ / ١٨٠٣م طعن الإمام عبد العزيـز بـن محمـد وهـو ساجد يصلي فمات غفر اللـه له وأسكنه جناته في حديث مشهور في الكتب

تولى بعده الإمام سعود الكبـير وفـي عهد الإمـام سعود جـرى الاتصـال بيـن البحرين والدولة السعودية وهنا لابد لـي أن أذكر حال البحريـن منـذ ١٢١٧ إلـى ١٢٢٤هـ / ١٨٠٢ - ١٨٠٩م، في مطلع سـنة ١٢١٧هــ / ١٨٠٢م، حـاصر البحرين السيد سلطان بن أحمد سـلطان عمان بسفن كثيرة وتصالح حاكم البحرين والزبـارة الشيخ سـلمان بــن أحمــد آل خليفة مع السلطان وسلمت له البحريـن صلحاً. وخبر ذلـك يطـول ومـن أراد أن يرجـع إليـه مفصــلاً فلـيراجع كتابنـا (البحرين عبر التـاريخ مـن صفحـة ٢٥٣ وما بعدها)

والمهم أنه استلم منه رهينة أخاهم محمد بن أحمد وبعد سنتين قتـل السـيد

سلطان بن أحمد سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م وتولى ابنه السيد سعيد بن سلطان الحكم خلفاً له، وفي عام ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م وصلت الأخبار من مسقط إلى الزبارة بوفاة الشيخ محمد بن أحمد آل خليفة في مسقط ولما علم الشيخ سلمان وعبد الله آل خليفة بوفاة أخيهما في مسقط اتصلا بالإمام سعود بن عبد العزيز واتفقا معه على مساعدتهما على استرداد البحرين فأمدهما بالمال والرجال تحت قيادة إبراهيم بن عفيصان وأعد العتوب سفنهم وهاجمت هذه القوة التي اجتمعت في الزبارة البحرين وتم لها النصر وقال ابن عفيصان لآل خليفة بعد أن طالبوه بتسليم البحرين لهم أريد أمراً من الإمام فتوجهوا بسفنهم إلى الزبارة لمراجعة الإمام سعود في ذلك

وفي خبر يطول ومفصل في الكتب استرجع آل خليفة البحرين وانتقلوا من الزبارة وأسسوا مدينتي الرفاع والمحرق عام ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م وصلح حالهم مع الإمام سعود بن عبد العزيز ثم مع ابنه الإمام عبد الله بن سعود، حتى تمكن إبراهيم باشا من احتلال الدرعية والسيطرة على كثير من جزيرة العرب

فكانت البحرين أحد الملاجئ التي لجأ إليها أتباع الدولة السعودية الأولى وللدلالة على ذلك نذكر ممن لجأ إلى البحرين الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن محمد وهو صاحب القصيدة في رثاء أهل الدرعية التي مطلعها :

إليك إله العرش أشكو تضرعاً
وأدعوك في الضراء ربي لتسمعا

ويقول فيها :

وكم قتلوا من عصبة الحق فتية
هداة وضاة ساجدين وركعا
مضوا وانقضت أيامهم حين خلدوا
ثناء وذكراً طيباً قد تضوعا

واستطاع الإمام تركي بن عبد الله أن يؤسس الدولة السعودية وبعد مقتله رحمه الله خلفه الإمام فيصل واستعادت الدولة السعودية في أيام الإمام فيصل هيبتها ومكانتها واستعادت كثيراً من أجزاء جزيرة العرب التي تخضع للدولة السعودية الأولى. وكانت العلاقات بين البحرين وحكومة الإمام فيصل يعتريها المد والجزر وخاصة في سنين حكمه الأخيرة لأن الإمام فيصل بن تركي حكم مرتين، المرة الأولى من سنة ١٢٥٠ - ١٢٥٤هـ / ١٨٣٤ - ١٨٣٨م. ثم تولى على نجد خالد بن

سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود خورشيد باشا. ونازعهم الأمر عبد الله بن ثنيان وتغلب على نجد وطرد الأتراك منها ثم عاد الحكم مرة ثانية للإمام فيصل ١٢٥٩هـ / ١٨٤٣م. ودام حكمه إلى سنة ١٢٨٢هـ /١٨٦٥م. حيث انتقل إلى رحمة الله.

بعد وفاة الإمام فيصل أسكنه الله فسيح جناته بدأت الخلافات الداخلية بين حكام وأفراد ومشايخ العرب تأخذ مجرى سيئاً حيث ظهر الخلاف بين أبناء الإمام فيصل الإمام عبد الله الفيصل وأخيه سعود الفيصل وكذلك الخلاف في إمارة البحرين بين الشيخ محمد بن خليفة والشيخ علي بن خليفة وما حدث في الكويت بين الشيخ مبارك الصباح وأخويه محمد وجراح

ونجد في تلك الظروف أن الدولة التركية قد ضعفت وأصبحت دول أوروبا تسميها الرجل المريض وأصبحت الدول طامعة في الاستيلاء على تركة الرجل المريض وخاصة بريطانيا العظمى والإنجليز مشهور عنهم أنهم قد لا يسببون الخلاف ولكن إذا حصل خلاف استغلوه لصالحهم لذلك نجد هذه الفتن كان لبريطانيا العظمى يد فيها.

بعد هذه المقدمة التي شرحت فيه صلة هذه الجزر بشبه الجزيرة العربية ثم انتقلت لتعريف السامع على عجالة عن بداية الدولة السعودية الأولى ثم الثانية. ويسعدني الآن أن أنتقل إلى صلب الموضوع

فترة صعبة تلك التي مرت على الرياض والمنامة شملها العقد التاسع من القرن الثالث عشر الهجري

ففي اليوم الحادي والعشرين من شهر رجب سنة ١٢٨٢هـ الموافق يونيو ١٨٦٥م انتقل الإمام فيصل بن تركي إلى رحمة الله وبويع لأكبر أنجاله الإمام عبد الله بن فيصل بالحكم من بعده وكان له من الأخوة ثلاثه هم محمد وعبد الرحمن وسعود. ومن المؤسف أن دب الخلاف بين الإمام عبد الله وأخيه سعود وامتد الخلاف بين الأشقاء ودارت بينهم معارك طاحنه مزقت أواصر القربى بينهم وقسمت البلاد وأصبحت الدولة في محنة عظيمة مما أعطى الفرصة للأعداء المتربصين في الداخل والخارج للتدخل في شئون البلاد. كما سيأتي

وفي نفس الفترة دب الخلاف في البحرين وانتهى بمعركة الرفاع التي

استشهد فيها الشيخ علي بن خليفة آل خليفة والد الشيخ عيسى بن علي وغادر الشيخ عيسى وإخوانه البحرين إلى الزبارة وذلك في ٢٦ جمادى الثانية ١٢٨٦هـ الموافق ١٨٦٩م وبدأ بجمع جنده ومؤيديه في الزبارة للهجوم على البحرين وإخراج خصومه منها واسترجاع حكمه لأنه هو الوارث الشرعي للإمارة بعد أن استشهد والده في معركة الرفاع

غير أن الإنجليز الذين تربطهم معاهدة صداقة وحماية مع والده تدخلوا في الأمر وتقدم أهالي البحرين بالمطالبة بتولي الشيخ عيسى بن علي الحكم في البحرين خلفاً لوالده وفي ٢٩ شعبان ١٢٨٦هـ الموافق ١٨٦٩م. تولى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الحكم على البحرين وبتولي الشيخ عيسى استقرت الأمور في المنامة. أما في الرياض فقد كان الخلاف على أشده بين الإمام عبد الله بن فيصل وأخيه سعود ودارت بين الطرفين معارك شديدة وقاسية انتهت بانهيار الدولة واحتل الأتراك القطيف والاحساء.

وفي أوائل شهر أغسطس عام ١٨٧٤م الموافق شهر جمادى الثانية ١٢٩١هـ وصل الإمام عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى البحرين قادماً من البصرة عن طريق البحر ومعه عشرة أشخاص من أتباعه من بينهم فهد بن صنيتان ولدى وصوله البحرين استقبل بحفاوة من لدن أميرها الشيخ عيسى بن علي وقام بإكرامه

ويجب أن نذكر أن وصوله البحرين كان في الصيف وعادة أهل البحرين في ذلك الوقت يسكنون في المصائف ابتداءً من يونيو لشدة الحر بقرب المياه ويسكنون غالبيتهم في بيوت مبنية من السعف والأمير الشيخ عيسى آل خليفة يسكن القلعة في المنامة صيفاً وتبنى مجالس وبيوت من السعف للضيوف حول القلعة كما تبنى لأتباع الأمير بيوت من السعف وينتشر سكان البحرين على طول سواحل البحر في بيوت من السعف وذلك من شدة الحر ويتركون المصايف في أول شهر أكتوبر، إذن فعند وصول الإمام عبد الرحمن كان الشيخ عيسى في المصيف وسكن الأمير وأتباعه في هذه البيوت لأنه لا يمكن سكن البناء بالحجر في ذلك الوقت وعندما سمع عن قدومه الكثيرون من أهل نجد الموجودون في

البحرين اتصلوا به وطول إقامته في البحرين كان يتصل بالقبائل العربية المؤيدة له ويقابل من يأتي منهم للسلام على أمير البحرين من العجمان وآل مرة بسرية تامة ولكن ما يقوم به من نشاط وصل إلى علم الوالي التركي على منطقة الاحساء والقطيف الذي خاف مما يسمع من استفسارات رسل عبد الرحمن وعن موقف القبائل الودي المؤيد له .

وعليه كتب الوالي التركي إلى حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي بتاريخ ٢٠ أكتوبر ١٨٧٤م حوالي ٢٠ رمضان ١٢٩١هـ رسالة قال فيها

[تلقيت استخبارات فحواها بأن كلا من عبد الرحمن الفيصل وفهد بن صنيتان موجودان في البحرين حاليا وتقودهما نواياهما السيئة هادفة خلق اضطرابات ضد الحكومة التركية كما نميل تصرفاتهما إلى التمرد . وأنت تساعدهما في محاولة لجمع ٤٠٠ أو ٥٠٠ متمرد . ولعلمك بأنه إذا ثبت لنا بأنك تساعدهما في تحضير أي سفن أو أي عمل آخر يساعدهما حتى لدرجة تافهة في تنفيذ خطتهما الضعيفة فلا ريب فيه أن الحكومة التركية تفرض عليك ثمناً لما يحدث فيما بعد . فكان من الضروري أن أحذرك كتابيا عن طريق حسن أفندي وهو ضابط في الجيش التركي وفور استلامك هذا الخبر عليك إخطارنا عما نريد أن تكون في حالة حرب مع الحكومة التركية أو لا وقد أمرنا الضابط ألا يبقى معك إلا يوما واحدا ليعرف قرارك كي نحدد خطوتنا التالية مطابقا له]

ولما وصلت الرسالة إلى حاكم البحرين أخبر حامل الرسالة أنه أحال الرسالة إلى المندوب البريطاني في الخليج وبعد أن علم عبد الرحمن بفحوى الرسالة غادر هو ومؤيدوه البحرين بتاريخ ٢٣ أكتوبر ١٨٧٤م الموافق ٢٣ رمضان ١٢٩١هـ تقريبا عن طريق العقاريه وهي ميناء في البحرين من الغرب مقابل ميناء العقير وكان هذان الميناءان المتقابلان عامرين في ذلك الوقت بالسفن التي تنقل الركاب والبضائع بينهما وقد تبعه في نفس اليوم الذي غادر فيه البحرين حوالي خمسين شخصاً من أهالي نجد وكل منهم يحمل نوعاً من السلاح قد يكون حربة أو سيفاً أو خنجراً أو بندقيه والتحموا بعبد الرحمن وفي اليوم الثاني من نزوله التحق به عدد كبير من قبائل العجمان وآل مرة وقاد هذه الجموع إلى مهاجمة

الاحساء ومعه فهد بن صنيتان وعند وصولهم الاحساء ساعدهم أهلها وتمكنوا من اقتحام المدينة وحاصروا جنود الترك في القلعة

إن المساعدات التي حصل عليها الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود من البحرين ساعدته على تكوين هذه القوة والزحف بها على الاحساء ولكن الإنجليز قللوا من شأنها لكي لا يثيروا غضب الترك الذين لما علموا باقتحام عبد الرحمن للاحساء ومحاصرة جنودهم في القلعة حتى زاد غضبهم واتهموا الشيخ عيسى بن علي حاكم البحرين بمساعدته على القيام بذلك وكتبوا رسائل للإنجليز يشتكون على الشيخ عيسى ويهددون بمعاقبته وجهزوا حملة كبيرة أسندوا قيادتها إلى ناصر بن راشد بن ثامر السعدون رئيس المنتفق واسندوا إليه أن يكون (قائم مقام) على الاحساء والقطيف ولما وصلت الحملة قرب الاحساء في أواخر ذي القعدة ١٢٩١هـ الموافق ديسمبر ١٨٧٤م. برز لها الإمام عبد الرحمن الفيصل بجنده ودارت بين الجيشين مناوشات ولما رأى عبد الرحمن أن جيش الترك يفوق جنده عدداً وعدة انسحب إلى الرياض ولما دخل الرياض جيء بأخيه سعود الفيصل مريضاً إلى الرياض وانتقل إلى رحمة الله في ١٨ ذو الحجة الموافق ٢٢ يناير ١٨٧٥م ودفن في الرياض . وتولى حكم الرياض عبد الرحمن بمبايعة أهلها له ولكنه تولى الحكم باسم أخيه الإمام عبد الله الفيصل .

وحول زيارة الإمام عبد الرحمن الفيصل للبحرين ننقل ترجمة لما كتبه سلدنها في المعجم الجغرافي للخليج – شئون البحرين ١٨٥٤ – ١٩٠٤م صفحة ٤٥ Saldanha Persian Gulf Gazetteer Part [1] Bahrain Affairs 1854 – 1904 Page 45

١٦٥ – اعتبر المقيم السياسي أن حضور سفينتي حرب أثناء العمليات التركية في الخليج صائباً وأصدر تعليماته بهذا الشأن .

١٦٦ – هولت السلطات التركية من شكواها ضد شيخ البحرين لإيوائه أميراً وهابياً والسماح له في جمع تابعيه والتوجه إلى نجد. وقد شرح الكولونيل روس الملابسات في الفقرة (٤) في إشارته رقم (١٣٩١) بتاريخ ديسمبر ١٨٧٤ ذاكراً أن :

" عبد الرحمن. بعد إطلاق سراحه من قبل الحكومة التركية . غادر بغداد برفقة متصرف أو حاكم البصرة آنذاك

كان عبد الرحمن في ضيافته أثناء
تواجده بالبصرة ومنها توجه بواسطة
سفينة محلية إلى البحرين برفقة عشرة
أفراد من حاشيته . ولدى وصوله إلى
البحرين استقبل بحفاوة تمليها التقاليد
العربية من قبل الشيخ عيسى فكان ضيفاً
عنده مع أنه اتخذ مسكناً منفصلاً .

وعندما كان عبد الرحمن على وشك
مغادرة البحرين وجد نفسه في حاجة
إلى المال لتسديد ديونه البسيطة فلجأ
أول الأمر إلى أطراف خاصة ليقترض
منها ولكنه لم يتمكن من الحصول على
المال فاضطر إلى ذكر صعوباته
لشيخ البحرين فمنحه (٥٠٠) قران
(٢٠٩ روبية تقريباً) .

ولدى خروجه من البحرين انتقل
بحراً وتابعيه (حاشيته التي رافقته من
البصرة) في سفينة كويتية أبحرت من
نقطة تدعى عقارية . وأنه لم يستأجر
السفينة لنقله وحده ويبدو أن عرباً
آخرين كانوا ركاباً فيها دفعوا مصاريف
نقلهم. وفي كل سنة خلال موسم
الرطب تأتي أعداد من البدو العرب من
الأراضي السعودية إلى البحرين بحثاً
عن العمل في نهاية الموسم ومن هذه
الفئة كان هناك عدد في هذا الوقت في
الجزيرة في طريق عودتهم إلى نجد.
وإلى جانب هؤلاء الذين يفدون إلى البحرين
سنوياً يقال أن هناك أشخاص من
الاحساء الذين أتوا إلى البحرين
متذمرين من أفعال الحاكم التركي .

وفي هذا اليوم الذي غادر فيه عبد
الرحمن البحرين استأجر عدداً من الفئة
المذكورة أعلاه سفينة أخرى وعقبوا عبد
الرحمن، وعدد هؤلاء لا يمكن بيانه
بوضوح ولكني متأكد أنهم لا يزيدون
على الخمسين ولا أحد منهم من أهالي
البحرية أو نجد. في ذلك الجزء من
الجزيرة العربية سواء كان الشخص
تاجراً أو عاملاً كان يحمل نوعاً من
السلاح قد تكون حربة أو سيف أو
خنجر أو بندقية مما يمكن القول أن
هؤلاء الأشخاص جميعهم مسلحون
تقريباً وبوصولهم إلى ساحل الجزيرة
العربية قرب العجير فهمت أن هؤلاء
الناس التحقوا بعبد الرحمن

وفي اليوم الذي يليه التحق بعبد
الرحمن عدد كبير من قبائل العجمان
والمرة"

ويشاطر الكولونيل هربرت في
الرأي من أن شيخ البحرين كان بريئاً
في هذا الأمر من كتابه إلى السير اج
إليوت المؤرخ الأول من ديسمبر ١٨٧٤م
والذي بين فيه

"وصلني تقرير يفيد أن رضيف باشا قد طلب من الباب العالي أن يأذن له بالتوجه إلى البحرين لمعاقبة الشيخ لتحريضه ومساندته مغامرة عبد الرحمن ولكن بالقدر الذي علمته فإن الاتهام الموجه ضده. بأنه فعل ذلك. ليس له أساس لأن البيان الذي عمم أدى إلى تفشي ذلك" .

(١) أن الإجراء الذي اتخذ من قِبَل حكومة الهند ورأيها بهذا الشأن مبين في المقتطف من رسالتها رقم ٤٢ بتاريخ ١٢ فبراير ١٨٧٥م

"نحن في الحقيقة أفدنا الشيخ عن طريق المقيم السياسي في الخليج الفارسي من أنه شريطة تحقيق الشروط التالية | أنظر فقرة ١٥٧ أعلاه |(*) يمكنه الاعتماد على مساعدة الحكومة البريطانية والتي بدورها إذا دعت الضرورة منحها إياها لصد الهجوم من البحر أو إحباط الحركة التهديدية من الجزيرة العربية. إن هذه المساعدة قد منحت فيما يتعلق خاصة من تخوف الشيخ من هجوم القبائل المعادية قرب الزبارة ومن رغبته في تعزيز حلفائه. قبيلة النعيم، الذين تقع القلعة في حوزتهم ولكن روح التوكيدات (Assurance) تنطبق بالتأكيد على حالة العدوان غير المستفز من أي جهة ويجب أن نعتبر أنفسنا ملزمين بذلك إذا الأتراك. كما يبدو محتملاً. يستعملون قبيلة بني هاجر وناصر بن مبارك عملاء لهم في هجومهم على الجزيرة، ونحن. لذلك نعتبر ملزمين الآن لنكون على أهبة الاستعداد ونجبر على مساعدة شيخ البحرين للدفاع عن ممتلكاته وقد طلبنا من الأدميرال كومنج بتقوية القوة البحرية في البحرين) .

وقد اعتمد وزير الدولة الإجراء المتخذ

وبقيت الأحوال مضطربة في نجد بعد وفاة سعود ودارت معارك كثيرة بين أبناء سعود وعمهم عبد الله وبين آل سعود وآل رشيد وفي ٨ ربيع الثاني ١٣٠٧هـ

(*) من كتاب سلدنها، ص : ٤٣ نص الفقرة . ١٥٧ . وتم إبلاغ المقيم برقيا بأنه إذا شارك الحاكم في أي تعقيدات على البر أن الحكومة لن تضمن له الحماية .

الموافق ١٨٨٩م توفي الإمام عبد الله بن فيصل آل سعود ودفن بالرياض وفي ١١ ذي الحجة ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م تمكن عبد الرحمن بن فيصل من القبض على سالم السبهان وأعوانه وسجنهم وحكم الرياض فسار إليه محمد بن عبد الله آل رشيد بجيش جرار واستولى على الرياض سنة ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م وخرج عبد الرحمن آل فيصل وعائلته وجميع أعوانه من الرياض وتوجه مع عائلته إلى البحرين .

ووصل البحرين تقريباً في الشهور الأولى من سنة ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م، ومعه جميع أسرته ومن بينهم الملك عبد العزيز البالغ من العمر ١١ سنة فرحب بهم الشيخ عيسى أجمل ترحيب وأسكنهم المحرق في بيت كبير بجوار بيته الذي يسكنه من جهة الشرق وبعد أن اطمأن الإمام عبد الرحمن على أسرته في كنف الشيخ عيسى الذي كان يرعاهم كأبنائه غادر البحرين إلى الجزيرة العربية ليعمل على استعادة بلاده وكان أكبر أبناء الإمام عبد الرحمن سناً عبد العزيز فكان يحضر مجالس الشيخ عيسى وكانت رجولة عبد العزيز ونبوغه أكبر من سنه وزامل عبد العزيز أبناء الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الذي كان له من الأبناء خمسة وهم

١ - سلمان وعمره آنذاك ١٩ سنة .

٢ - حمد وعمره آنذاك ١٧ سنة .

٣ - راشد وعمره آنذاك ١٤ سنة .

٤ - محمد وعمره آنذاك ١٢ سنة .

٥ - عبد الله وعمره آنذاك ٨ سنوات.

يحضر معهم مجلس والدهم في الصباح وفي المساء. ويركب معهم الخيل ويزاول معهم القنص وارتبط بصداقة خاصة مع الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة واستقامت عائلة الإمام عبد الرحمن في البحرين ما يقارب سنتين أما والدهم الإمام عبد الرحمن فتحدثنا بعض كتب التاريخ عنه أنه قام ببعض المحاولات لمقاومة ابن رشيد ومنها أنه (في سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م سار عبد الرحمن بن فيصل وإبراهيم آل مهنا الصالح أبا الخليل ومعهما جنود كثيرة إلى الدلم واستولوا عليها وأخرجوا من قصرها رجال ابن رشيد ثم ساروا إلى الرياض وأميرها حينذاك محمد الفيصل فدخلوها بغير قتال وكان محمد بن رشيد حين بلغته مسيرته إلى الرياض قد جمع جموعه وسار بها من حائل قاصداً الرياض وتقابل جمعاهما عند حريملا

وانهزم جيش الإمام عبد الرحمن وقتل إبراهيم آل مهنا ثم سار ابن رشيد إلى الرياض وأمر بهدم سورها وقصريها القديم والجديد وثبت محمد بن فيصل أميراً عليها ثم رجع إلى حائل في شهر صفر من هذه السنة (نقلاً عن الأطلس التاريخي للجزيرة العربية) .

أما الإمام عبد الرحمن فقد ذهب إلى آل مرة في الربع الخالي ومنها اتجه إلى قطر الدوحة وبقي في ضيافة الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني شهرين ثم عاد إلى آل مرة واجتمع هناك مع أبناء عمه جلوي بن تركي آل سعود ومن معهم من آل سعود وأتباعهم. ولم يغب هذا التجمع عن عيون والي الاحساء التركي والدولة العثمانية فخشوا من هذا التجمع وبدأوا يفاوضون الإمام عبد الرحمن وتوصلوا معه إلى حل بأن يجروا له راتباً مقداره ستين ليرة ذهباً ويذهب للإقامة في الكويت ووافق شيخ الكويت على إقامته بالكويت ووصل الأمير عبد الرحمن إلى الكويت مع جميع أفراد أسرة آل سعود حوالي عام ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م

أما عائلته التي في البحرين فنرجح أنها انتقلت بواسطة سفينة من البحرين إلى الكويت لأنها أفضل وسيلة للانتقال في ذلك الوقت .

وبعد تسع سنوات من انتقال الإمام عبد الرحمن إلى الكويت وكان عمر ابنه عبد العزيز حوالي واحد وعشرين سنة وقد ظهرت عليه علامات الرجولة والشهامة والجرأة وعندما حدثت معركة الصريف سنة ١٣١٨هـ تمكن هو من احتلال الرياض وحاصر جنود ابن رشيد في القلعة ولما سمع بانتصار ابن رشيد في معركة الصريف أخلى المدينة مذكراً أهلها بأنه سيعود واتجه عبد العزيز إلى الربع الخالي ثم إلى قطر حيث أبحر إلى البحرين مع عدد قليل من رجاله وقابل الشيخ عيسى بن علي في البحرين مجدداً الصلة والمودة التي بينهما. ثم غادر البحرين إلى الكويت واستقام برهة من الزمن ثم خرج من الكويت مصمماً على إرجاع ملك آبائه مستعيناً بالله وحده وسالكاً طريق أجداده في إعلاء كلمة التوحيد ولم تشرق شمس الخامس من شوال ١٣١٩هـ الموافق ١٦ يناير سنة ١٩٠٢م إلا والمنادي ينادي في مدينة الرياض الله أكبر الله أكبر الملك لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود في ملحمة رائعة قلَّ لها مثيل ! **كم من فئة قليلة**

غلبت فئة كثيرة بإذن اللـه واللـه مع الصابرين]

[البقرة ٢٤٩]

وبدخول عبد العزيز الرياض بدأت هذه الدولة المتسعة الأطراف والتي يحتفل هذه الأيام بمرور مائة سنة على قيامها وكانت هناك إمارتان شملتهما الفرحة بهذا النصر إحداهما الكويت والأخرى البحرين وكانت فرحة خالصة لوجه اللـه تحدوها المحبة والقربى وقد اهتم الشيخ عيسى اهتماما كبيراً بأخبار عبد العزيز وتابع انتصاراته في حروبه والرسائل المتبادلة بينهما تعطينا فكرة عما يكنه الطرفان لبعضهما البعض وأول رسالة سنشير إليها الرسالة المؤرخة في ٥ شعبان ١٣٢٠هـ الموافق ٢٩ ديسمبر ١٩٠٣م. أي بعد مضي تسعة أشهر من دخول الملك عبد العزيز الرياض كتبها للشيخ محمد بن عيسى آل خليفة نصها

"من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأجل الأمجد المكرم الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة المحترم أدام اللـه بقاءه آمين

سلام عليكم ورحمة اللـه وبركاته.

بعد مزيد السلام والسؤال عن ذاتكم العزيزة على الدوام أحوال محبكم من فضل اللـه جميلة وتقدم لكم قبل هذا كتاب نرجو أنه وصل وأنتم مسرورين الخاطر معرفينكم فيه من قبل ممشا بن رشيد يبي الرياض بعد ما وصل الحسي استشعر من بعض ناس يجونه إن ماله من قدومه فايدة. وأنا استقمت بالرياض أترجى أنه يقرب أو ينزلها حتى بصير مذبحة. أو نزل ما جاها أو يوم نسف إنه ما عاد هو ابقادم. ظهرت الموجب ضف عربانا وعلى عزم الممشا وجاه خبران ابن اسعود ما ظهر إلا ذال منك أو عدا يبي عربانا وأبطل اللـه من فضل اللـه كيده وجعل اللـه تدميره في تدبيره أو نزل الدلم أو ضفيت عرباني الحاضر منهم أو معنا أهل الفرع الحريق والحوطه وأهل الأفلاج والحاضرين من بدونا ونزلنا الدلم حنا بجنوبيها وهو بشماليها أو ظهرنا عليه أو توخ أو عقل ولا ظهر من اخيامه أو بمينا إلى الغايله بعد ما انكفينا مشي مقصودة ربما يحصل غرد فينا أو فزعنا عليه على غير ملوى أو تقاضينا حن وإياه قدر ساعة. يوم جا وقت العصر أعاننا اللـه وركضنا عليه وأكسره اللـه ثم كسرناه أو رما بخيله وباعره دون جموعه أو قضينا أو عفرنا

من البل مائة أو خمسين فرس أو يوم جا عند اغروب الشمس أعاننا الله وركضنا عليه وكسره الله ثم كسرناه والسالم من جوعه اركبوه رديف على خيلهم والى ولينا منهم مائة وخمسين رجال من دون الصوبا أو صويبهم يذبونه بالقلبان وهو حي وبعد ذلك لحقني خيال من الديرة أو ذكر لي أن باقي عربانا وصلوا. البدو. أو كفيت الجموع الموجب لأجل الخيل أو على عزم الممشا عليه الصبح بأخيامه يوم جا تالي الليل وإلا أنه يوم كبر الضوي أو قام يضرب بالمدفع أو ثبت عندنا أنه راكد ولا عنده نية يوم صلينا الفجر مشينا وقدمنا خيلنا فدامنا يوم وصلوه عينوه هاج تالي الليل أو مشينا ونزلنا في منزله أو روحنا له سرية أتسنعه وين غدا أو عينوه نازل بالسفايل لأجل يأخذ زهاب أو بعد ماجرنا مشينا بعد صلاة المغرب أو قلطنا اسبورنا فدامنا أو عينوه هاج العشا أو نزلنا في منزله بالسفايل لأجل نسنلحق عربانا أو جيشنا نبي انتبعه بإثره وإنشاء الله عن فريب يجيكم الخبر إلى يسركم ولما رأينا من الله به علينا من ذل العدو حببنا بشركم.

وهذه رسالة أرسلت من الشيخ مبارك الصباح إلى أخيه عيسى بن علي مؤرخة ٢١ محرم ١٣٢٢هـ ومرفق بها رسالة من الملك عبد العزيز يخبر فيها ويصف وقعة الشنانه جاء فيها ما يلي :

لابد بلغكم سابقاً بمناوخنا حنا وبن رشيد على الشنانة والرس بخامس عشر رجب تحققنا أنه يشد من الشنانة وظهرنا عليه نهار شديده وهو قد شال ونوخناه من الفجر إلى غروب الشمس ويوم جاء المغرب سراً وخيلنا تطرده ونوخ بالبل على ماء يسمى القويعي حول الشنانة وقام عليه وبعد شد ونزل قصر ابن عقيل الظهر وأمرنا الله ومشينا عليه من الرس رجل قدر خمس ساعات بعد المحل المقصود هجاده ويوم برفنا خفنا نتغايب بالليل وعزمنا نغيب بالقصر ونكاونه إذا شد ويوم أصبح شد وعقب ما فل مشينا عليه ونوخ ما وراه من أطياب وعسكر وبدو وحضر وعفل وبنا بيوت الحرب وقام يضرب بالاطواب أربعة ضرب بها قدر مايتين طوب وتقاضبنا حنا وياه قدر تلاث ساعات والرمي خادم وبعد ذلك أعاننا الله عليه.

وكسرهم الله ثم كسرناهم ويوم انصفقوا وإلا الكل قاضب رفيقه والبل والجيش والمضاهير مردفه لهم وتزبنوها

حطوها بيننا وبينهم وألا كـان مـا شـرد
ـهم أحـد وذبحنـا مـن أهـل حـايل
ثمانية وخمسين ومن العسكر خمسمايه
وجبة أطـواب سته وجميـع دبش شمر
وجيش ابن رشيد والعسكر واخيامهم ما
سندوا بـه أخـذه اللـه ثـم أخذنـاه ولا
والله شرد لهم لا قليل ولا كثـير السالم
براسه واللـه أن جميـع مـن حضـر أنـه
أخذ أربعة أيام يشيلون حتى أهل قرايا
القصيم المتشطرة لحقوا عقب يوميـن
وأخذوا والخيل والله أن إلى جاء منـهم
أنـه مـايتين وستين فـرس أكثرهـا عنـد
الحضـر واللـه أن يوسـف بـن إبراهيـم
زملته حمار وضلاله حصير وعشاه عقب
ليله لقمة شعير العياذ باللـه لهفتـه
الشقاوة من فضل الله وبعـد ذلك غـدوا
مثل أهل النار كل يلعن رفيقه وبن رشيد
امتحن بالعسكر شريد تهم قالوا اختر إما
المدينـة ولا المشـهد وإلا حطنـا بحـايل
ولعاد نظهر للبر والحمد لله هذي عـادة
الله فيمن طغى وبغى وحال التاريخ تعدا
جميعا يمشون علـى أرجلـهم وحنـا بغينـا
سلبهم ولا شك واللـه مـا عينـا أحـد
سلبهم الحضـر والبـدو فضـاهم اللـه
بالكسب ولما رأينا من اللـه بـه أحببنـا
بشارتكم على يد ناصر بن سعود وإنشاء
اللـه عـن قريـب يجيكـم الخبر بـنزول
حايل اللـه لا يتكلنا على جهدنا هذا ما
لزم تعريفه والسلام ٢٣ رجب ١٣٢٢هـ

عبد العزيز آل سعود

* * *

وبعـد أن اسـتعرضنا هـاتين الرسـالتين بنصـهما كمـا كتبنـا فـي تاريخـهما وبنفس الأسلوب والكلمـات لنعطي القارئ فكرة عن كتابـة الرسائل فـي ذلك الوقت واللهجـة والكلمـات المستعملة التي ربما أن بعض كلماتها قد عفا عليـها الزمـن ولا يعـرف بعـض الاصطلاحـات التـي وردت فيـها إلا القليل

إن الدارس لتاريخ العـرب يجـد الترابط القبلي وأثره الواضح حتـى يومنـا هذا خاصة عند أهل نجد أو من نزح من نجد وهم يشعرون أنهم ينتمون إلـى أب واحـد وأنـهم بنـو عمومـة يتناصرون لبعضهم البعض ويتفقون حين يداهمـهم العدو وإن كانوا قبل لمختلفين. قـال الشاعر العربي :

يقول عشيرتي قومي بــلادي

همو ذخري إذا ما الدهر مالا

بهــم أعتـــز أن عــزوا وإلا

فمجدي باطل يحكي الزوالا

تحـت هـذه المعـاني كـانت صلـة البحريـن بالمملكـة العربيـة السـعودية حكامـاً ورعيـة فـإن كـلا الأسـرتين الحـاكمتين فـي الدولتيـن تنتميـان إلـى قبيلـة واحـدة وأن الصلـة صلـة القرابـة أوصـى بـها ديننـا الحنيـف فـي آيـات متعددة من القرآن الكريم .

وسوف تجد آثـار تلـك الصلـة فـي التشاور والنصح والتعاون بيـن آل سـعود وآل خليفة بما يحفظ لرعاياهم مـن خـير وأمـن واسـتقرار ولبلادهـم مـن سـيادة واستقلال .

أولاً ما توضحـه الرسـائل المذكـورة بالبحث والمتبادلـة بين المغفـور لهما جلالة الملك عبد العزيـز آل سـعود والشيخ عيسى بن علي آل خليفة شـاملة أبنائهما

ثانياً : الزيارات الأخـوية المتبادلة :

١ - زيـارة الملـك عبـد العزيـز للبحرين في أوائل مـارس ١٩٣٠م يقـول عن هذه الزيارة محمد المانع فـي كتابـه توحيد المملكة العربية السعودية صفحـ ١٩٠ بعـد اللقـاء الـذي دار بيـن جلالـ الملـك عبـد العزيـز والملـك فيصـل بـ الحسين ملـك العـراق والسير فرانسيس همفرز القنصل العام البريطاني في العراق على ظهر السفن في الخليج بعـد انتـهاء اللقاء أمر الملك عبد العزيز قائد السفينة التي كان يستقلها أن يتوجه إلـى مينـ المنامـة وأمرنـي أن أبعـث بـبرقيتين إحداهمـا للشـيخ عيسـى بـن علـي آل خليفة والثانية إلى القنصليـة البريطانيـة فـي البحريـن للإخبـار بزيارتـه للشـيخ عيسى آل خليفة وعند رسو السفينة في الميناء حوالي نصف الليل وصلت برقيـة جوابيـة مـن القنصـل البريطـاني فـي البحريـن بـأن الشـيخ عيسـى بن علـي مريض ولا يستطيع مقابلتكم وفـي نفس الوقت أخبر الشيخ حمد بأن الملك ألغى زيارتـه استغرب الملـك هـذه البرقيـة وفي الصباح وصلت السفن الصغيرة إلـى البـاخرة وفيـها الشـيخ حمـد وإخوانـه لاسـتقبال الملـك حيـث والدهـم الشـيخ عيسى بن علي آل خليفة كبير في السن وانتقل من المحرق إلـى المنامـة لمقابلـة جلالة الملـك عبـد العزيـز ولمـا وصلـت السفن إلى الباخرة أخـبرهم الملك بأنـه قـرر عـدم الـنزول للبرقيـة المرسـلة

الاعتذار فقالوا أنهم لا يعلمون بالبرقية بأن الوالد الشيخ عيسى في انتظارك في قصر القضيبية فعرف أن ذلك من مكر الإنجليز ودسائسهم ونزل الملك معهم من الباخرة واستقبل استقبالاً حاشداً من الجماهير وتوجه ركبه إلى القصر حيث استقبله الشيخ عيسى بن علي وهو كبير في السن، وعندما رحب الشيخ عيسى بالملك قال له **"خشيت أن أموت ولا أراك. فأحمد الله على رؤياك وأنت في هذا العز والسؤدد والآن سأموت وأنا مطمئن البال"**. فأجابه الملك : **"أنا لما رأيتك كأني أرى عبد الرحمن والدي"** وبعد الغداء زار بلدة الرفاع بناءً على دعوة من القصيبي ثم سافر عن طريق الزلاق وبرفقته الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة وحشد كبير لوداعه وانتقل بواسطة السفن الصغيرة إلى الباخرة التي كانت في انتظاره مودعاً بمثل ما استقبل به من حفاوة وإكرام وتوجه إلى ميناء العقير .

حج الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة عن طريق البحر ونزل في جدة وحج بمعيته جمع غفير من بني عمه وأتباعه واستقبلهم الملك استقبالاً حافلاً وكرمهم غاية الإكرام وأدى الشيخ حمد حجه في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٦هـ الموافق شهر فبراير ١٩٣٨م. وقد رجعوا من الحج بلهجة بالشكر على ما لاقوه من حفاوة وإكرام

٢ - زيارة الملك عبد العزيز إلى البحرين في ١١ ربيع الأول ١٣٥٨هـ الموافق ٢ مايو ١٩٣٩م. هذه الزيارة تمت عندما زار جلالة الملك عبد العزيز المنطقة الشرقية للاحتفال باستخراج النفط في الظهران ولما علم الشيخ حمد بقدوم الملك إلى الظهران قرر زيارة الملك للسلام عليه ودعوته لزيارة البحرين وفعلاً توجه الشيخ حمد وبرفقته إخوانه وأولاده وأبناء عمه وحشد كبير من أتباعه إلى الظهران لمقابلة جلالة الملك عبد العزيز وكنت من بين من كان في هذا الموكب الكبير واستقبل الملك الشيخ حمد ومرافقيه بالترحيب والإكرام. وقد وجه الشيخ حمد إلى الملك دعوة لزيارة البحرين هو وجميع من معه فقال نحن كثيرين قال الشيخ حمد ونحن نتشرف بجلالتك ومن معك قال إذن نرسل لكم بعض الخيام التي معنا لإيواء المرافقين فقال الشيخ عبد الله بن عيسى آل خليفة موافقون على ذلك وأرسلت الخيام وأنزلت الفرضة وبقيت هناك ولم تكن البحرين في حاجة إلى هذه الخيام ولكنهم كانوا

يريدون أن يوافقوا الملك على كل ما يقول لأجل أن يوافق على زيارة أهله في البحرين وهكذا استقبلت البحرين جلالة الملك عبد العزيز وأبناءه مرافقيه بفرحة وابتهاج وعاشت البحرين ستة أيام في عيد وأفراح لم تشهد البحرين مثيلاً لها، وغادر جلالته البحرين بتاريخ ١٦ ربيع الأول ١٣٥٨هـ الموافق ٧ مايو ١٩٣٩م مودعاً بمثل ما قوبل به من حفاوة وإكرام .

هذه الزيارات كثيرة فقد زار البحرين الملك سعود والملك فيصل والملك خالد والملك فهد ولا أريد التطويل في شرح كل هذه الزيارات، أما الصلات الاقتصادية فحينما اكتشف النفط في المملكة العربية السعودية ساهم عمال البحرين في العمل على القيام بالكثير من الخدمات في حقول النفط والبناء ومد الأنابيب وغير ذلك من الخدمات التي أسست صناعة النفط في المملكة .

وقد استفادت البحرين مما من الله به على المملكة العربية السعودية من ثروة نفطية وأهمها النفط المتدفق من حقول المملكة العربية السعودية إلى معمل التكرير في البحرين والذي يشغل الكثير من الأيدي العاملة وكذلك المشاركة في مصنع الألمنيوم في البحرين، وزادت ارتباطات البحرين بالمملكة بإنشاء جسر الملك فهد بين البحرين والمملكة فأخذ سكان البلدين الشقيقين ينتقلون من البحرين إلى المملكة وبالعكس كما انتقل عليه أبناء الخليج العربي عموماً وهكذا كانت علاقة البحرين وصلاتها بشقيقتها المملكة العربية السعودية لمدة مائة عام صلات يغلب عليها الإخاء والتعاون في خلال عهود الملك عبد العزيز والملك سعود والملك فيصل والملك خالد وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية أمد الله في عمره وعهود الشيخ عيسى بن علي والشيخ حمد بن عيسى والشيخ سلمان بن حمد والشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البحرين الراحل، رحمه الله، وقد توجت هذه الصلات بقيام مجلس التعاون الخليجي الذي ربط دوله الست برباط الأخوة والتعاون

نسأل الله أن يزيد هذا التعاون قوة وتأييدا ويتم علينا نعمه ويهدي الجميع إلى سواء السبيل .

عبد الله بن خالد آل خليفة

ملاحظات

في مسار تاريخ الخليج العربي خلال الفترات التي سبقت تاريخ الإسلام

بقلم : د. سامي سعيد الأحمد

رغم أهمية منطقة الخليج العربي الكبيرة سواء في الوقت الحاضر أو العصور القديمة ودورها الفاعل الذي لعبته بالتجارة العالمية وما يتبع ذلك من العلاقات والتأثيرات الحضارية، فإنها لم تحظ بالاهتمام اللازم الذي يتناسب مع أهميتها والدور الذي لعبته وما قدمته من إسهامات في حقل المدنية فقد كانت منطقة الخليج حلقة الوصل بين بلدان الخليج وشرق أفريقيا وشبه القارة الهندية وأرض الرافدين . وما كشفته الحفريات الأثرية في مختلف أجزاء الخليج كالمواقع البحرينية والسعودية والعمانية يشير إلى هذا النقص الذي يستوجب التلافي فبفضل موقع الخليج الجغرافي المهم والمسيطر على طرق التجارة العالمية المؤدية إليه صارت ذات أهمية بالغة الأمر الذي يفسر تعرضها منذ أقدم العصور للغزاة والطامعين من ناحية ومكاناً استهدفت الرحيل إليه وسكنى ساحليه الشرقي والغربي الكثير من الأقوام والقبائل ولنا في جزر البحرين وعمان أمثلة لذلك فإلى عمان انتقلت قبائل الأزد منذ فترة مبكرة[١]

وفي فترة الدعوة الإسلامية كانت هناك قبيلة أخرى قد استوطنت عمان لا تمت للأزد بصلة هي بن سامه بن لؤي[٢] وارتحلت إلى البحرين الكثير من القبائل منها ما استوطنته واتخذته وطناً بديلاً وأخرى اتخذته كمنطلق للرحيل إلى منطقة أخرى . أدرك أهمية منطقة الخليج العربي الاستراتيجية حكام العراق الأوائل منذ أقدم العصور التاريخية كما سنرى . وكانت البحرين تمثل أرض السلام والفردوس الأرضي بالنسبة للعراقيين القدامى وهي الأرض التي، باعتقاد السومريين، اختارتها الآلهة لسكنى زيوسودرا (بطل الطوفان بالقصة السومرية والذي تسميه النسخة الأكدية للملحمة أوتونابيشتم) الأبدي الذي منحته الآلهة الخلود جزاءً له على الدور الذي أداه في الطوفان[٣] وحتى ذكرت بردية هاريس الكبرى في عهد الفرعون رعمسيس الثالث (١١٨٢ - ١١٥١ ق.م.) أن هذا الملك قد أرسل إلى بونت (في الغالب الصومال الحالية) سفناً ضخمة مع سفن أخرى مرافقة لها أبحرت من بحر موقديئي الذي يطابقه الكثير من الباحثين مع الخليج العربي . فقد أمر هذا الفرعون المصري بصنع سفن كبيرة (معروفة باللغة المصرية القديمة باسم منيش) في كريكش (طرابلس في شمال سورية) من خشب التنوب أتى به من بلاد ناجا الجبلية التي جرتها له الثيران ثم أنزل السفن إلى نهر الفرات التي سارت به حتى الخليج العربي فبحر العرب إلى بونت[٤] ولا نريد أن نكرر أهمية منطقة الخليج التي أدركها الإسكندر المقدوني (المتوفى سنة ٣٢٣ ق.م.) وتراجان الإمبراطور الروماني (حتى ١١٧م) ومن بعدهما . وعثر في قلعة البحرين على نقد باسم الإمبراطور كاوزو (٦١٨ - ٦٢٦م) من أسرة تان الصينية مدون عليها العبارة بالصينية مع السنة ٦٢٨ . وهي تدل على العلاقة بين البحرين والصين في هذا العهد[٥] .

ازدهرت في منطقة الخليج قديماً دويلات لا تزال معلوماتنا عنها يسيرة جداً ونأمل أن تضاعف الحفريات المستمرة من معارفنا عنها . فسرجون الأكدي مؤسس الدولة الأكدية (نهاية الألف الثالث ق.م.) يذكر في كتابة متأخرة له أنه وصل إلى دلمون التي لابد وأن دفعته إليها أهميتها وثراؤها البالغ ولم يذكر لنا سرجون أي شيء عن حكام دلمون وطبيعة علاقته معها . غير أن

ـفيده الملك نرام سين يذكر سيره إلى لمون وأسره لملكها نتيجة انتصاره عليه ،اسمه، حسب قوله، منّودنّو (معناها باللغة الأكدية من هو الثوري) .

ولا نعرف هل هو اسم هذا العاهل الدلموني أو أن هذه ترجمة الاسم إلى الأكدية من لغة محلية . فإذا كان هذا هو اسمه الحقيقي فمعناه أن اللغة الأكدية كانت معروفة وشائعة الاستعمال في دلمون آنذاك . ودون شك لابد وأن عرف سرجون ومن ثم عرف عن دلمون فسار إليها ولابد أنهما قد اصطدما بجيش دلمون وعقدا اتفاقاً لم يصل إلينا بعد . وفي عمان التي سماها نرام سين جبل النحاس لغناها بهذا المعدن المهم وقتذاك والذي أكدت الحفريات الحديثة في عمان وجوده واستثمار الأقدمين له

فغنى عمان نظراً لوجود النحاس وموقعها التجاري الذي جر عليها ثراءً وأهمية لابد وأن كانا أسباب غزو هذا الملك لها وذكر اسم الملك العماني الذي اصطدم به وهو مانيوم . ولم يتعرض نرام سين إلى أي تفصيل عن علاقته مع ـنيوم ودولته ولا عن كيانه السياسي . ـانت كل من دلمون وعمان دون شك دولة ذات كيان رصين يرأسها ملك لا نعرف عنهما الكثير في الوقت الحالي

استمرت العلاقة بين دويلات الخليج وبلاد الرافدين خلال الفترات اللاحقة فقد استورد جودية حاكم لجش (قرب الشطرة في جنوب العراق) النحاس من عمان وكذلك زمن سلالة أور الثالثة (٢٠٥٠ - ١٩٥٠ ق م.) حيث زادت العلاقة التجارية زياده ملحوظة وإن ثراء المنطقة في العصر الأشوري المتأخر واضح في المواد الكثيرة التي نقرأ عنها في النصوص المتوفرة عن هذه الفترة خاصة من العصر السرجوني المتأخر (٧٤٥ - ٦١٢ ق.م.) ولنا خير دليل من الجزى التي كانت تقدم إلى الملوك الأشوريين وممتلكات مردوخ أبال ادّينا الكلداني من بيت يقبن (الكويت الحالية) التي تركها وكذلك من نصوص الفترة الكلدانية (٦٢٥ - ٥٣٨ ق.م) والتي تعرف عن تجارة منطقه الخليج العربي بها واستيرادها من شرق أفريقية والهند بوجه خاص .

لم تقتصر الكيانات السياسية في منطقة الخليج على تلك الفترات القديمة

بـل ظلـت مكانـاً لنشـوء دول لـها قيمـة وأهميــة . ومــن هــذه دويلــة ميســـان (وعاصمتها عند كرخة ميسان التي تقع أطلالها عند موقع خيابير الحاليـة وهـي المحمـرة القديمـة . وربمـا هـــي نفســـها ميلتين عند الجغرافي بطلميــوس) خـلال القـرن الأول قبـل الميـلاد ومـن ملوكـــها سباسينوس ثم ولـده عبـود - أبوداكـوس باليونانيـة - وبـترايوس الأول (الملقـــب بـــالخيِّر - يوريجيتـــس باليونانيـــة) ونيسيوس الـذي فـي عـهده مـر بمنطقـة الخليج العربي أبولونيــوس التيـاني (مـن تيانا وهي قزحصار الحاليـة فـي تركيـا) المعروف بزهـده ومعجزاتـه وعـرف فـي الكتابـات العربيــة باســم باليـنـــاس أو بيليـنوس والذي تلقبه بصـاحب الطلاسـم وهـو مـن أتبـــاع المدرســة الفيثاغوريـــة الحديثة . ولا نعرف إن كان قد أدى أيـاً مـن أعمالـه الإعجازيـة (شـعوذته) فـــي منطقة الخليج العربي .

برزت فـي منطقـة الخليـج العربـي مدن مهمة كانت لها أدوار ذات قيمـة . ومن هذه مدينة الجرعاء والأبلة وسيراف وغيرهـا كثـــير فالأبلـــة (أبولوجـــوس) كانت على غاية من الأهمية تجارياً وقـد أطلق عليها فرج الهند أي ركــيزة الــهند نظراً للعلاقات القوية بينـها وبيـن شـ ـ القـارة الهنديــة عــن طريــق الخليـ ـج العربـي[٦] . واشـتهرت الأبلـة بجمالـ ـب الطبيعـي حيـث ورد فـي قـول أبـو بكـر الخوارزمـي (متنزهـات الدنيـا أربعـة مواضـع هـي غوطـة دمشـق ونـهر الأبلـة وشـعب بـوان - قـرب تـيراز بـإيران - وصفد سمرقند)[٧] .

عـثر قريبـاً فـي إمـارة أم القيويـن بدولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة علـى بقايا في موقع يعرف حالياً باسم الدور معناها البيوت - تعود إلـى القـرن الأول الميـلادي لابـد وان كـانت جــزءاً مـن حاضرة مهمة . فقد كانت المنطقة مدينه عامرة ومحطة لتجارة البخـور والأحجـار الكريمة والخشب والحلي والمنسـوجات وغيرها وإلى نفس الفترة تعـود المقابر الغنية والمنازل التي تم العثور عليها في الموقع وعثر الآثاريون الفرنسيون الذين نقبوا الموقع في عدد مــن البيـوت التـي اكتشفوها على نسور مـن الحجـر تزيـن دار شـخص يظـهر ذا ثـراء وأهميـة تـم أدوات زينة وعملات معدنية من أجـزاء مختلفة من العالم القديم وفخار متنوع من الشرق والغـرب جُلـب . دون شـك . مـن مناطق متباعدة تمتد كمـا يـبرز الدليـل .

ن بلوجستان شرق إيران إلى روما
الغرب . كما عثر على هيكل عظمي
لرجل وإلى جانبه خرز وخواتم من
الفضة وأخرى من البرونز دفنت معه
كما عثر المنقبون البلجيكيون في موقع
الدور هذا على بناية مشيدة من الحجر
بجدران ملطخة بالجص يظهر أنه كان
معبداً للإله شمش (الشمس) من القرن
الأول مساحته حوالي ثمانية أمتار مربعة
محاطة بمذابح لحرق البخور . كل هذه
تدل على أهمية الموقع التجارية
والمدنية والتي لا نعرف اسمها القديم
في الوقت الحاضر وعلاقاتها الواسعة
الامتداد . وربما كان لها مكانة دينية
لعبادة الإله شمش الذي نعرف عن
شعبيته الكبيرة في العالم القديم وحتى
أنه عبد بهذا الاسم في بلاد الرافدين .

كانت الجرعاء مدينة مهمة خاصة
خلال القرون الثلاثة الميلادية الأولى
اشتهرت وأثرت من تجارتها خاصة
العطور التي منها البخور الذي كان على
غاية من الأهمية بالعصور القديمة
واجتهد الساسانيون الذين حكموا بإيران
من ٢٢٤ حتى تشريف المنطقة
بالإسلام، في إحكام سيطرتهم وترسيخ
نفوذهم في منطقة الخليج العربي ومن

الحقائق المهمة والتي تدلل على قوة
وشكيمة سكان منطقة الخليج العربي أن
الساسانيين كانوا يلتفتون للخليج
والتدخل بشئونه عندما يشعرون بالقوة
وعدم وجود القلاقل في الداخل
والأخطار من الخارج خاصة من جانب
الرومان وخلفائهم البيزنطيين فكان
الخليج مركز فعاليات الساسانيين
البحرية ويظهر أن القطيف (في
المملكة العربية السعودية) كانت مركز
الأسطول الساساني غير أن قدمة
الساسانيين البحرية في أيامهم الأخيرة
(الفترة التي سبقت دعوة الرسول الكريم)
كانت ضعيفة ويدلل على هذا الضعف
أن العرب لما تقدموا على الأبلة (عند
كوت الزين جنوب أبي الخصيب بقليل)
خلال الفتوحات الإسلامية لم يجدوا أي
أثر للأسطول الساساني

استقرت قبائل كبيرة على الساحل
الغربي من الخليج العربي ذكر بعضها
الموسوعي الروماني بلني الكبير (توفي
سنة ٧٩م) وبطليموس في أواسط القرن
الثاني وقبلهما ذكرت الحوليات
الأشورية المتأخرة قبائل عدة قطنت
منطقة الخليج العربي (القطر البحري)
واستمر تدفق القبائل العربية على

سواحل الخليج العَربي دون توقف . فقد كان عرب الجزيرة العربية في الفترة التي سبقت الإسلام على معرفة بمناطق الخليج وأحوالها نرى ذلك موضحاً بأشعارهم وتنقلاتهم . فقد ذكر امرؤ القيس جبلي سنار ويذبل في البحرين :

على فطن بالشيح أيمن صوبه
وأيسره عند السنار ويذبل

ويظهر أن امرؤ القيس كان عارفاً وملماً بأحوال البحرين . فقد تعرض إلى أقوام كانوا يعيشون في البحرين أمثال بني يامن من هجر الذين اشتهروا ببناء وركوب السفن وزرع النخل وفي بيت تعرض امرؤ القيس إلى استخدام الأخيرين لبني الربداء الذين نسبوا إلى الحبشة لحماية نخلهم .

أو المكرعات من النخيل بن يامن
عرين الصفا اللائي يلين المشفرا
حمته بنو الربداء في آل يامنٍ
بأسيافهم حتى أقر وأوقرا
طافت به جيلان عند قطاعه
تردد فيه العين حتى تحيرا

وقيل أن الجيلان هم قوم استخدمهم كسرى فارس في البحرين ليزرعوا له النخل ويعتنوا به . كما ورد في شعر امرئ القيس ذكر ابراجم ويربوع وهما قبيلتان من تميم كانوا قد خذلوا شرحبيل بن عمرو يوم كلاب فدعا عليهم بالذل :

ألا قبح الله البراجم كلها
وجدَّع يربوعاً وعفَّر داريا

ويحفظ لنا التاريخ سكنى رجال ذوي قيمة ومركز كبيرين في البحرين ومنهم عدي بن زيد وهو الشاعر المسيحي من العصر الذي سبق الدعوة الإسلامية الكريمة وقد استوطن عدي الحيرة عاصمة المناذرة بالعراق وقرب الفرس وقيل أنه أول من كتب باللغة العربية في إيوان كسرى بالمدائن عاصمة الفرس الشتوية. (تقع أطلالها على بعد حوالي ٢٠ كم جنوب بغداد) . وذكر أنه ظل بعد اعتزاله يقيم في الحيرة شتاء وفي البحرين صيفاً لحبه ديار بني يربوع وتميم ومما زاد من مكانة عدي هو زواجه من هند ابنة النعمان بن المنذر ملك الحيرة

كما استوطن في البحرين الشاعر المخضرم قيس بن الخطيم. وكان شاعرا مطبوعاً أعجب بشعره الرسول الكريم فنقرأ في رواية أن قيساً هذا قد فاز

.تل والده وكان رجلاً اسمه العبدي بن
ـد القيس سكن في نواحي هجر
البحرين . فقد وصل قيس إلى دياره
وقتله بمعونة شخص اسمه خداش[8]
كما زار البحرين أيضاً خلال الفترة التي
سبقت الإسلام الشاعر ميمون المكْني
بأعشى قيس لضعف بصره التي عرج
منها على عمان أيضاً حيث قال

وقد طفت للمال آفاقه
عمان فحمص فأوريشيليم

وقوله :

فإن تمنعوا منا المشقر والصفا
فإنا وجدنا الخط جم نخيلها
فإن لنا درني فكل عشية
يحيط إلينا خمرها وخميلها

وسرت المقولة أن البيع في سوق المشقر بالبحرين كان يتم بالإطراء والهمهمة أي عدم القسم كذباً أو بعلامة البضاعة المباعة . وهذا يدلل على حسن المعاملة في هذا السوق من قبل تجاره والثقة اللامتناهية بالتعامل به واشتهرت مدينة دارين بالبحرين بسوقها وتجارتها حيث كان يحمل إليها المسك من الهند حتى أن العطار باللغة العربية سمي دارين على اسم هذه المدينة نظراً لشهرتها . وروي عن الرسول الكريم القول "**مثل الجليس الصالح مثل الداري إن لم يحذك في عطره علقك من ريحه**".

ربما أسكنت الدولة الساسانية منطقة الخليج بأقوام أجنبية اعتمدت عليهم في السيطرة والإدارة ومن هؤلاء الزط حيث كان لهم مركز في البحرين كثر به عددهم قبل البعثة النبوية الكريمة . ويبدو أن الزط كانوا يتضامنون مع العرب أحياناً ضد عدو مشترك فالزط في البحرين حالفوا قبيلة عبد القيس وورد في بيت إلى عوهم بن عبد الله بذلك

ويُغني الزط عبد القيس عنا
وتكفينا الأسامعة المزونا

كما حالف الزط قبيلة تميم وناصروهم في حروبهم القبلية حيث ورد في قول الشاعر .

فجئنا مجيبي وائل وبلفها
وجاءت تميم زطها والأساور[9]

والزط من الأقوام الهندية المحاربة الذين وصلوا منطقة الخليج العربي من البنجاب وبلوجستان وسكن بعضهم المدن والقرى على طول الساحل من الأبلة إلى عمان وكانت دولة بني ساسان تستخدمهم في جيشها مما يعزز

احتمال جلبها لهمَ أو تأييدهم الكلي خلال استقرارهم في المنطقة . وأهم مركز لهؤلاء الزط كان إلى جانب البحرين في الأحواز[١٠] . سكن البحرين أيضاً قوم آخرون قدموا من الهند أيضاً يطلق عليهم السبابجة أو السبايجة جيء بهم من منطقة السند وسكنوا إلى جانب البحرين في الأبلة والسواحل والشواطئ عند القطيف بالمملكة العربية السعودية ودارين وهجر والخط وقطر[١١] وعملوا في الغالب بحراسة السفن .

قطنت سواحل الخليج العربي والبحر العربي خلال الفترة التي سبقت الإسلام جماعة أطلق عليها اسم الأساورة اعتنقت جماعة منهم الإسلام وأساورة جمع لأسوار ومعناها في اللغة السنسكريتية راكبو الخيول . وهم خليط من أقوام عدة وشكلت الدولة الساسانية منهم فرقة خاصة وبينهم فرسان هنود . وكانت الأبلة أكبر مراكز تجمعهم وحتى أنهم كانوا منتشرين في كثير من أجزاء الخليج العربي وتصرفوا كممثلين عن المحتلين الفرس[١٢] وحتى قيل أنه لما وصل كتاب الرسول الكريم إلى عمان يدعوهم فيه للإسلام لم يكن هناك من يقرأه فتلاه ولد منهم وكان على عمان أسوار من أساورة كسرى[١٣]

انتشرت المسيحية في قطر خلال الفترة التي سبقت الإسلام ونقرأ أن مجمع الناطرة الأول سنة ٥٨٥ طلب إلى أهل قطر ترك العمل يوم الأحد[١٤] وظهر بين مسيحيي قطر علماء برزوا في اختصاصاتهم . ومن علماء المسيحيين القطريين خلال القرن السادس الميلادي إبراهيم برليفي الذي عين مفسراً في مدرسة سلوقية على دجلة وألف كتباً وصل إلينا منها شرح الطقوس وهو شرح صوفي رمزي بسيط في أسلوبه سلس مشوق القراءة ويظهر أنه وصل إلى متناولنا ناقصاً[١٥] والعالم الآخر برز خلال القرن السابع داد يشوع الذي وضع شرحاً لكتاب فردوس المغاربة والذي هو بالواقع كتاب فردوس الآباء تأليف بلاديوس الذي نقله إلى الأرامية عن يشوع . وله أيضاً كتب في السيرة الصالحة وشرح لكتاب الأنبياء أشعيا الناسك ومقالات حزينة ورسائل وأسئلة في الراحة والعمل[١٦] .

كانت بعض معارك الفترة التي سبقت الإسلام والتي تسمى بأيام العرب نظراً لوقوعها خلال النهار قد وقعت في

طقة الخليج العربي . فالفوضى التي
مت الدولة الساسانية أيام الملك قباذ
بن فيروز نتيجة تأييده للمزدكية أثرت
على القبائل العربية . فطلبت الأخيرة
من الحارث بن عمرو المنصور بن حجر
آكل المرار أن ينصب أبناءه عليهم
فوضع ابنه حجر على بني أسد وسعد
وابنه سلمة على قيس غيلان وغطفان
وابنه شرحبيل على بكر بن وائل إلخ
غير أنه سرعان ما شبت الحرب بين
الأخوين شرحبيل وسلمة فاصطدمت
جيوشهما في موقع كُلاب الذي قد يكون
على مسافة ٢٠٠ كم من اليمامة باتجاه
الساحل وكان النصر حليف سلمه وقتل
شرحبيل وتألم سلمة ومعد يكرب لمقتل
أخيهما هذا . ونسبت إلى جابر التغلبي
أبيات يصف بها معركة كلاب ورد
فيها .

فيوم كلاب قد أزاحت رماحنا
شرحبيل إذ آلى إليه مقسم
لينتزعن أرماحنا فأزاله
أبو حنش عن ظهر شقاء ملدم
تناوله بالرمح ثم انثنى له
فخر صريعاً لليدين وللفم(١٧)

ثم المعركة في موقع قده الغزير
الماء بين تميم وقبائل مذحج ، قضاعة
وحلفائهما وهناك المعركة بين المنذر بن
ماء السماء من جهة وبني سلمة عند
جبل أوارة الواقع في ديار بني تميم
بالبحرين . وقد انتصر المنذر وأسر
الكثيرين وذبح أكثر عند ذلك الجبل .
وقيل أنه أمر بحرق النساء حتى تشفع
لهن عنده رجل من قيس فأطلقهن وفي
هذا قال أعشى قيس .

ومنا الذي أعطاه بالجمع ربه
على فاقة وللملوك هباتها(١٨)
سبايا بني شيبان يوم أواره
على النار إذ تجلى به فتياتها

أما موقعه أواره الثانية فوقعت في
ديار تميم بالبحرين أيضاً وكان السبب
الدافع هو أن عمرو بن المنذر بن ماء
السماء المعروف بعمرو بن هند هاجم
قبيلة طي حوالي سنه ٥٧٥م رغم وجود
عقد له معهم وقال شاعر طي قيس بن
جروه في ذلك

إلى الملك الخيِّر ابن هند تزوره
وليس من الفوت الذي هو سابقه
فهبك ابن هند لم تعفك ملامة
وما المرء إلا عهده ومواثقه

وكنـا أناسـاً خـافضين لنعمـة
يسيل بنـا تلـع الملا وأبارقـه
فأقسـمت لا أحتـل إلا بصهـوة
حـرام علينـا رملـه وشقائقه
فأقسمت جهداً بالمنازل من منى
وما خب في بطحائهن درادقه
لئن لم تغير بعض ما قد فعلتم
لانتحين العظـم ذو أنا عارفـه

فوصل الشعر لعمرو بن هند وحرضه زرارة بن عدس على الانتقام لأنه يتوعده في شعره فغزا عمرو قبيلة طي وأسر من بني عدي (بطن من طي) سبعين رجلاً . ومرة كان المنذر بن ماء السماء (والد عمرو بن هند) قد ترك ولده مالك عند زرارة ولما صار مالك رجلاً مر بإبل لسويد بن ربيعة (من دارم وهي بطن لتميم) زوج ابنة زرارة فأساء معاملة مالك حيث شد عليه بعصا حتى مات وهرب سويد خوفا من الانتقام فانتهزت طي الفرصة لتوقع بين عمرو بن هند وبين زرارة بسبب قتل صهره لأخ الملك . وأخيراً سلم زرارة نفسه لعمرو الذي أخبره باستحالة إحضار سويد القاتل فطلب عمرو بدله أولاد سويد السبعة فقتلهم وأحرق ثمانية وتسعين رجلاً من بني دارم بأسفل جبل أوارة . وعرف هذا الحرق بيوم أو[ارة] الثاني . وعلى أثر ذلك غزت تميم قبي[لة] طي انتقاماً[١٩]

ثم المعركة بين بني عامر وتميم . حيث انتصرت بنو عامر في يوم رحرحان وأسروا جماعة من أشراف تميم كان منهم معبد بن زرارة الذي طلبت بنو عامر فدية كبيرة لإطلاق سراحه ولما رفض أخو معبد واسمه لقيط دفع أكثر من الفدية المقررة تركه بنو عامر حتى مات جوعاً . فشن لقيط حرباً على بني عامر للثأر لأخيه وساعدته بذلك قبائل بنو أسد وشيبان وأرسل إليه الجون الكلبي ملك هجر والنعمان بن المنذر بجيشين وانتصرت بنو عامر في يوم شعب جبلة[٢٠]

من أيام العرب التي وقعت معاركها في منطقة الخليج في الغالب كانت يوم الوقيط الذي يقع بمكان ما على الساحل بين تميم من جهة وقبائل غزة وتيم اللـ[ـه] وقيس من جهة أخرى . ويوم ثيتل (ويسمى يوم النباج) الذي وقع على الأكثر في الكويت الحالية بين بطون من تميم تسمى المتاعس وتضم صريم . ربيع وعبيد وبني الأجارب (تضم بطون جم[ـعة] ربيعة . مالك والأعرج) ويوم جدود . [...]

مكان بالأحساء الحالية عندما هزمت فقر كلاً من بني الربيع وبكر بن ئل[٢١] ثم يوم ذي طلوح سمي نسبة لى موقع يقع على الأرجح في منطقة الخليج العربي بين بطون من بني يربوع من جهة وبكر بن وائل من جهة أخرى . نتيجة مشادة بين عميرة بن طارق من بني يربوع مع أخ زوجته أبجر بن جابر من بني عجل (بطن من بكر)

ويوم الأياد (سمي يوم العظالي أيضاً) نتيجة هجوم بطون من بكر بن وائل على بطون من تميم عند موقع الأياد في الغالب بمنطقة الخليج العربي تم يوم الغبيط عند موقع الغبيط بمنطقة الخليج باتجاه اليمامة . وكان السجال نتيجة غزو بسطام الشيباني ومعزوق بن عمرو مع جماعة من شيبان لبلاد من تميم وكانت خسارة للشيبانيين ويوم نقاوة عندما غزا بسطام من بني يربوع مع جماعة من بني شيبان وكان الفوز للأخيرين ويوم زبالة عندما أغارت جماعة من تميم برئاسة شخص اسمه أقرع على بكر بن وائل الذي لم تفلح تميم . وموضع زباله ربما بين الكويت لأحساء ثم معركة مبايض بين شيبان من جهة وتميم من جهة أخرى وكان النصر النهائي للأخيرة[٢٢]

ومن المعارك المهمه يوم الرويرين بين بكر بقيادة عمرو بن قيس بن مسعود الشيباني من جهة وتميم من جهة أخرى. وقد دفعت تميم ببعيرين بسباه الزويرين (الزورين) في وسط المعركة وأخذوا يدورون حولهما تعبداً . وأحضرت بكر برجل مسن منها يدعى الأصم كانت تحترمه ووضعوه مقابل الزويرين وقد انتصرت بكر وذبحت البعيرين تم معركة التيطين (السطين) وقعت بمنطقه الخليج في الطريق إلى اليمامة والسيطين وادبين أجدبا فهجرتهما بكر بن وائل إلى العراق وسكنت مكانهم بطون من تميم وحدث أن أخصب التطين وأجدبت أراضي بكر في العراق فتوجهت لاسترجاع أراضيها الأولى من تميم وكان النصر حليف بكر أما معركة ذي نبجي فكانت بين تميم من جهة وبني عامر من جهة أخرى وكان النصر حليف تميم[٢٣] تم المعركه بين قضاعة وكندة بقيادة رئيسها حجر آكل المرار عندما هجمت الأخيرة على البحرين وكان النصر في البداية حليف قضاعة فسبي نساء كندة التي كانت

بينهم زوجة حجر ولما سمع الأخير صمم على الانتقام ونزل مع رجاله وحلفائه من بكر وتغلب عند موقع البردان ونتيجة التفاوض بين الطرفين وافق زياد رئيس قضاعة على إعادة الأسرى من النسوة والإبل . ولكن سرعان ما عادت العداوات وانتصر حجر وقبض على زوجته التي ربطت بين فرسين ركضهما حتى قطعاها بسبب كلامها خلال الأسر ضده . ثم يوم شعب طنحفة عندما أراد الملك المنذر بن ماء السماء أن يستبدل رديفه (بمثابة الوزير) بآخر من غير بني يربوع من تميم نتيجة وفاة رديفه السابق فثار اليربوعيون واصطدم المنذر بهم في شعب طنحفة الواقع في منطقة من الأحساء والقطيف وانتصر اليربوعيون ورجعت الردافة لهم[٢٤]

ذكر أن كسرى بعث بعيراً إلى عامله في اليمن مع جيش عهد بقيادته إلى باذان (باذام) وهنا اقنع رجل اسمه هوذة الأساورة أن يعطوه المال الذي يبغون تسليمه إلى تميم حتى يمروا بمنطقتهم في سلام إليه وهو يوصلهم بسلامة إلى المنطقة التي يريدون الوصول إليها وسمعت تميم بالأمر فخرجت وقتلت أغلب الأساورة وأسروا هوذه الذي افتدى نفسه بثلاثمائة بعير سلمه لتميم في هجر . ثم ذهب هوذه إلى من بق من الأساورة وكساهم واصطحبهم إل كسرى وشكاه الذين سرقوا البعير وقتلوا الأساورة مدعياً أنهم قتلوا من قبل والد ودبر مؤامرة للفتك بهم عند نزولهم المشقر بالبحرين ونجحت المكيدة في البداية ولكن سرعان ما انكشفت فثأرت بنو تميم لقتلاها[٢٥]

من المعارك المهمة التي شهدتها منطقة الخليج العربي معركة سلوت قرب قلهات في الجوف ربما حوالي سنة ٥٣٦م والتي انتهت باندحار الفرس ويذكر أن مالك بن فهم الأزدي تحصن قرب قلهات في شط عمان لاستراتيجية الموقع وجعل على مقدمة جنده ابنه هقانزه بألفي فارس ونزل هو بناحيه الجوف وطلب من الفرس النزول بأحد مناطق عمان ويسمحوا له بالماء والمرعى حتى يقيم معه . ورفض مرزبان عمان الفارسي طلب مالك فبعث إليه مالك بطلب وضح به رغبته بالنزول في عمان سلماً وإلا سيضطر إلى الحرب وتهيأ المرزبان للقتال وجمع بين ٣٠ - ٤٠ ألف رجل حسب الادعاء ومعهم الفيلة ونزل بصحراء سلون قرب نزوى ولما علم مالك تقدم إليه بجيش قوامه ستة آلاف وعسكر إزاءه . وحمل العرب على

غيلة فرشقوها بالسهام فهربت ستمرت المعركة ثلاثة أيام . ورغم نتصار العرب فقد عقد مالك الصلح مع الفرس قيل إنه أعطاهم فرصة سنة للخروج من عمان ويدفعوا له الجزية

وفعلاً انسحب الفرس إلى صحار وما حولها من الشطوط والسواحل وسكن الأزد في أرجاء عمان ويقال أن هذه المعركة هي التي أنهت سيطرة الفرس على عمان[٢٦] وصحار كانت مدينة مهمة في عمان مدحت المصادر هواءها وخيراتها وكثرة سلعها وعظم سوقها وكون بنائها من الآجر وخشب الساج وكان لها سوق تجاري يقام بعد سوق هجر وتقيم سوقها حتى نهاية شهر جمادى الآخرة تعرض خلالها بضائع من الهند والحبشة والصين وترينا هذه الحقائق سبب انسحاب الفرس وكانت في عمان مدن أخرى مثل نزوى. سلوت. سحد الشان. آدم وحفيت إلخ

ومن الحقائق أن عمان قد آمنت منذ بداية الدعوة الإسلامية الكريمة حتى نسب إلى الرسول الكريم القول "رحم الله أهل الغبيراء آمنوا بي ولم يروني". حيث أرسل الرسول ﷺ عمرو بن العاص إلى عمان الذي ساعده ولدا الجلندي (جيفر وعبد) وأرسلت عمان وفدين إلى المدينة المنورة برئاسة أسد بن يبرح الطاحي والثاني برئاسة سلمه بن عياذ الأزدي وظلت السلطة في عمان بيد آل الجلندي زمن الخلفاء الراشدين رغم وجود أخبار تفيد أن الخليفتين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب قد عينا ولاة على عمان غير أن مصالح أسرة آل الجلندي ونفوذهم ظلا كبيرين كما ساهم أهل عمان بقبائلهم في حروب التحرير والفتح بالمشرق

د. سامي سعيد الأحمد
أستاذ كلية الآداب -- جامعه الفاتح
طرابلس – ليبيا

الهوامش

١ - ابن قتيبة الدينوري. كتاب المعارف. (القاهرة، ١٩٦٠) ص ١٤ .

٢ - البكري. معجم ما استعجم. ج ١. (القاهرة، ١٣٦٤هـ) ص ٤٦

٣ - James P Richard, Ancient Near Eastern Texts Related to the Old Testament, (Princeton, 1955), p. 44.

٤ - Pierre Montet, Eternal Egypt, (N.Y.,1964), Tran. By Doreen Weightman, p. 124 .

٥ - مونيك كيرفان. ارليت تيجر وميشيل بيرارولي. حفريات قلعة البحرين ١٩٧٥ - ١٩٧٩ (البحرين. ١٩٨٢) ص ٥٤ .

٦ - الدكتور مقبول أحمد. العلاقات التجارية بين الهند والعرب. ثقافة الهند، مجلد ١٦. عدد ١. (١٩٦٥) ص ٣٦ .

٧ - الشيخ ناصف اليازجي. العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب. (بيروت، بلا) ج٢ ص ٥٨، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي. لطائف المعارف. (القاهرة، ١٩٦٠) ص ١٥٧

٨ - كتاب الأغاني. لأبي الفرج الأصفهاني. ج٣ (بيروت، ١٩٧٤) .

٩ - قاضي أطهر المبارك أوري. من النارجيل إلى النخيل. ثقافة الهند. مجلد ١٦. عدد ١ (١٩٦٥) ص ١٠

١٠ - ابن خرداذبة. المسالك والممالك. ص ٤٣

١١ - قاضي أطهر المبارك أوري. السالفة الذكر. مجلد ١٦. عدد ٢. (١٩٦٥) ص ٤٠ وما بعدها

١٢ - قاضي أطهر المبارك أوري. السالفة الذكر. مجلد ١٦. عدد ١ (١٩٦٥) ص ٥١ .

١٣ - الحافظ بن حجر. الإصابة. ج ٤. ص ١٠٥ . ابن عبد البر. الاستيعاب على هامش الإصابة. ج ٤. ص ١٠٧

١٤ - لويس شيخو. النصرانية وآدابها. (بيروت، ١٩١٢) ج ١، ص ٧١ .

١٥ - الآب البير أبونا. أدب اللغة الآرامية. (بيروت، ١٩٧٠) ص ١٩٢ - ١٩٣

١ – نفسه، ص ٣١٤ – ٣١٥ .

١ – الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان. (بيروت، ١٩٥٧) ج ٦ ص ٤٧٢ – ٤٧٣ ؛ الأصفهاني، الأغاني، السالف الذكر. ج ١٢، ص ٢٠٧ – ٢١١ ؛ محمد أحمد جاد المولى وآخرون، أيام العرب في الجاهلية. (القاهرة، ١٩٤٢) ص ٤٢

١٨ – محمد أحمد جاد المولى وآخرون. السالف الذكر. ص ١٢٤ – ١٣١. ص ٩٩

١٩ – نفسه ص ١٠٠ – ١٠٦ .

٢٠ – ابن عبد ربه الأندلسي. العقد الفريد. ج ٦. ص ٨ – ٩ ؛ الأغاني للأصفهاني. ج ١١. ص ١٠٧ و١٢٥

٢١ – محمد أحمد جاد المولى، السالف الذكر. ص ١٧٠ – ١٧٤ ؛ ١٧٥ – ١٧٧ ، ١٧٨ – ١٨١

٢٢ – نفسه ، ص ١٨٤ – ١٩٠ ؛ ١٩٤ – ١٩٦ ، ١٩٧ – ٢٠٠ ؛ ٢٠١ – ٢٠٥ ، ٢٠٦ – ٢٠٧ ، ٢٠٨ – ٢١١

٢٣ – ابن الأثير، الكامل في التاريخ. ج ١. ص ٣٦٨ ؛ محمد أحمد جاد المولى وآخرون. السالف الذكر، ص ٢١٧ – ٢١٩ ، ٣٦٥ – ٣٦٧ .

٢٤ – محمد أحمد جاد المولى. نفسه، ص ٤٢ – ٤٥ ، ٩٤ – ٩٨

٢٥ – الطبري، ج ٢، ص ١٧٠ ؛ عادل جاسم البهائي. كتاب أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة، القسم الأول، (بغداد، ١٩٧٦) ص ٤٢٦ – ٤٢٨

٢٦ – الأزكوي. كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. تحقيق عبد المجيد القيسي (عمان، ١٩٨٠) ص ٢٠ – ٢٥ .

إبداع

١٠٨ ـ الوثيقة
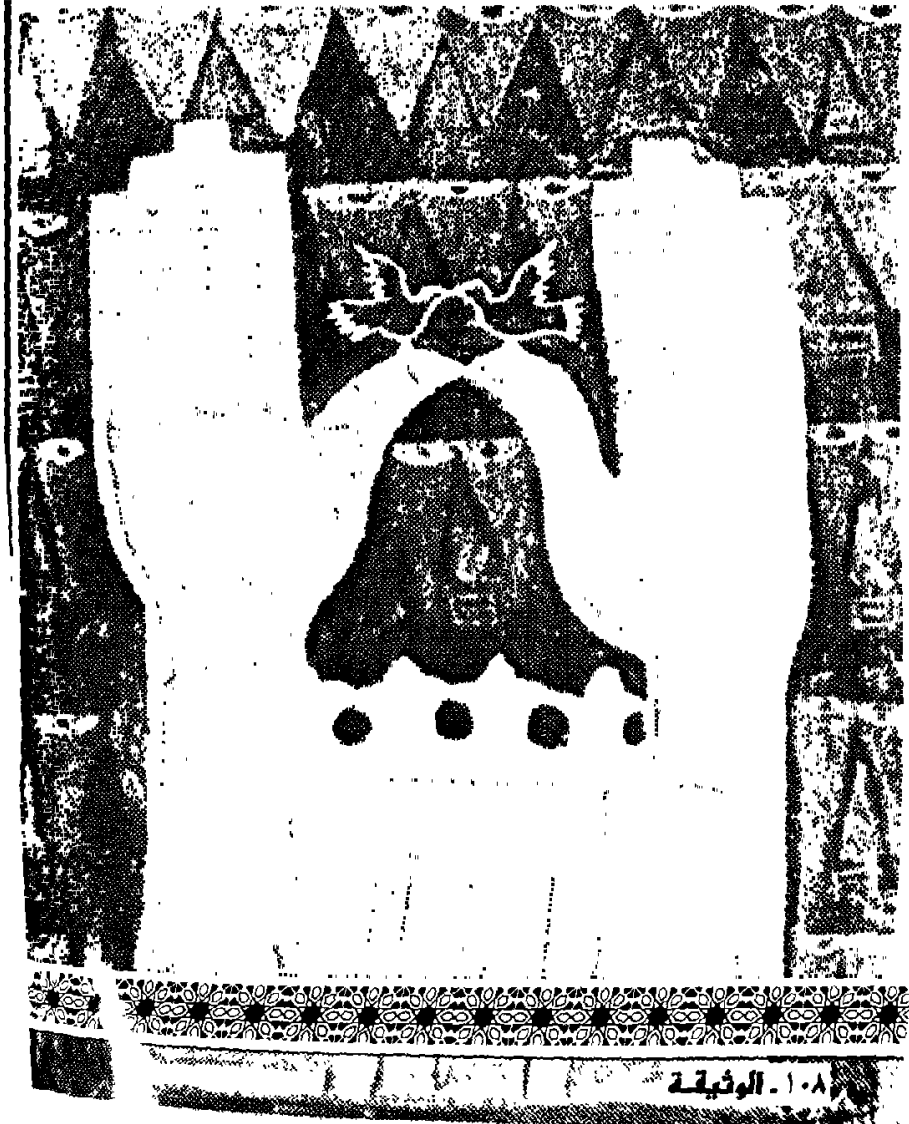
مؤلفات جغرافيي القرنين الثالث والرابع الهجريين

التاسع والعاشر الميلاديين [٢]

بقلم : الدكتور محمد كريم إبراهيم الشمري

عرضنا في العدد السابق من الوثيقة للجزء الأول من هذا البحث القيم للدكتور محمد كريم ابراهيم الشمري . . وقد عرض المؤلف في الجزء الأول للمحور الجغرافي . . ونقدم فيما يلي الجزء الثاني من البحث ويتناول فيه المؤلف المحور السكاني والاجتماعية والاقتصادية .

المحور السكاني والاجتماعي

لاشك أن الطبيعة والجغرافية توفر لكل بقعة من الأرض. مهما كان حجمها ورقعتها. مواصفات ومميزات تهيئ المجال للسكان للاستقرار وتكوين المجتمع الذي يرتبط بها، ويمارس على أرضها مختلف الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والدينية والثقافية. وتتسع هذه الأنشطة وتضيق وتتحدد تبعاً للظروف التي يتأثر بها المجتمع إيجاباً وسلباً. وربما يتخصص بلد ما أو مجتمع ما بنشاط معين متميز. بسبب الظروف التي تهيئ له الإبداع والتميز في ذلك النشاط أكثر من غيره. وعلى هذا الأساس لابد من

دراسة الوجود السكاني والاجتماعي في الرقعة الجغرافية التي امتدد عليها أرض البحرين ومن ثم ندرس النشاط السكاني في مختلف وجوهه .

إن هذا المحور يرتبط مباشرة بالمحور الجغرافي من حيث توزيع السكان واستقرارهم والاهتمام بدراسة القبائل العربية التي استقرت على أرض البحرين الواسعة، والتي شكلت التجمعات السكانية ذات النشاط الاقتصادي والسياسي فيها خلال المدة موضوع البحث، وتعد الأرض (أي الوطن) والسكان من المستلزمات الأساسية لتكوين المجتمع مهما كان نوعه أو حجمه أو عدده، الذي يتميز حتماً باختلافه في هذه المواصفات من منطقة إلى أخرى داخل التجمع الواحد حصراً في المدينة أو القرية واستمراراً على نطاق البلد كله أو الإقليم، ويتركز السكان في بعض المناطق، بسبب وجود فرص العمل مثل الموانئ والمناطق الواقعة على طرق المواصلات ومراكز الإدارة واتخاذ القرار، في حين تتضاءل وتقل أعداد السكان في المناطق البعيدة والنائية التي تقل فيها الموارد ومصادر الرزق مثل المناطق الصحراوية والمفاوز المنقطعة التي تتميز بعزلتها وتضاؤل نشاطها الحياتي، فتعتمد على الرعي والتنقل المستمر طلباً للماء والكلأ، أو العمل في القوافل التجارية عبر الصحراء الشاسعة .

[١] سكان البحرين

تذكر الروايات الأسطورية معلومات تتعلق بسكان البحرين القدامى، روى المسعودي[1] عن ابن الكلبي وغيره من علماء العرب بأخبار سوالف الأمم، أن بلاد الكلدانيين - وهم السريان - الذين ذكروا في التوراة كانت واسعة شملت العراق وديار ربيعة وديار مضر والشام وبلاد العرب وقتذاك وبرها ومدرها - أي البوادي والمدن - اليمن وتهامة والحجاز واليمامة والعروض والبحرين والشحر وحضرموت وعمان والبوادي التي تجاور العراق وبلاد الشام (بادية العراق والشـ

ع جزيرة العرب). ويضيف أن جزيرة العرب كلها كانت مملكة واحدة يحكمها ملك واحد ولسانها لسان واحد هو السرياني. وهو اللسان الأول لسان آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام وغيرهم من الأنبياء فيما ذكر أهل الكتب.

إن هذا النص مهم جداً على الرغم مما فيه من المبالغة الواضحة، حول امتداد الرقعة الجغرافية الواسعة جداً لامتداد بلاد الكلدانيين، وهم أقوام عربية قديمة جزرية، هاجرت من جزيرة العرب واستقرت في منطقة الهلال الخصيب وسواحل الخليج العربي. ويوضح لنا النص أن بلاد البحرين كانت جزءاً من تلك الرقعة الواسعة التي انتشر فيها دين التوحيد ولغته، والمرجح أنه دين إبراهيم عليه السلام الحنيف. ويلاحظ في النص الجمع بين اليمامة والعروض والبحرين. في حين أن ابن الكلبي وغيره من علماء العرب يدركون تماماً أن العروض هو أهم أقاليم جزيرة العرب الذي يضم كلاً من : اليمامة والبحرين وعمان. لذا فإن ذكر العروض يغني تماماً عن ذكر اليمامة والبحرين لأنه يضمهما. تعود أهمية النص إلى أن الكلدانيين كانوا يشكلون جزءاً من سكان البحرين في العصور القديمة التي سبقت ميلاد السيد المسيح عليه السلام . وكان هؤلاء موحدين انتشرت بينهم ديانة التوحيد التي نشرها الأنبياء بدءاً من آدم ومن بعده نوح وإبراهيم عليهم السلام. وهؤلاء السكان أصلاً هم عرب شبه الجزيرة العربية الذين هاجروا منها لأسباب اقتصادية أو أسباب تتعلق بالمشاكل القبلية السائدة في الثارات والتنافس على أماكن الماء والكلأ والسيطرة على طرق القوافل التجارية. وما يتبع كل ذلك من مشاكل أدت إلى هجرة تلك القبائل من الجزيرة العربية إلى أطرافها وما يجاورها

وذكر ابن الفقيه[٢] أن منازل طسم وجديس كانت اليمامه وما حولها إلى البحرين. ومنازل عاد الأولى في الأحقاف. وهو الرمل ما بين عمان إلى عدن. وأن اليمامه سميت بامرأة من طسم بنت مرة

وعلى الرغم من أن هذه الرواية لها أهمية كبيرة. إلا أنها تدخل ضمن الروايات الأسطورية المتعلقة بسكان البحرين القدماء. فهي تدلل على قدم

البحرين وأن العرب استقروا فيها منذ أزمان بعيدة سبقت الإسلام بقرون طويلة. إذ أن طسم وجديس من العرب البائدة التي امتدت ديارها بين اليمامة والبحرين. أي أنها كانت موزعة في استقرارها بينهما. في الوقت نفسه كانت منازل عاد الأولى - وهم من العرب البائدة أيضاً في الأحقاف. وقد ذكر القرآن الكريم قصص تلك الأقوام القديمة التي بادت أي انتهت تماما .

ونرجح أن استقرار طسم وجديس في اليمامة والبحرين كان مرتبطاً بظروف الهجرات العربية القديمة من الجزيرة العربية إلى المناطق المجاورة لها ذات الخصب والموارد. ولعل التناسب العكسي بين زيادة سكان تلك المناطق الصحراوية المجدبة وقلة مواردها. بسبب الجفاف وقلة سقوط الأمطار أو انعدامها في بعض السنين. كان سبباً مباشراً وراء تلك الهجرات المستمرة من المناطق الصحراوية القاحلة إلى مناطق الخير والنشاط. حيث الماء والكلأ والعمل التجاري في الموانئ والمدن الواقعة على سواحل الخليج العربي أو بالقرب من مجاري الأنهار والعيون حيث الاستقرار البشري. فلا نستبعد أن كانت البحري[ن] إحدى المناطق التي اتخذتها تلك القبائ[ل] مسرحاً لنشاطها القبلي سواء أكا[ن] سياسياً أم اقتصادياً منذ عصور قديمة جداً .

وقبيل ظهور الإسلام وقيام الدولة العربية الإسلامية استقرت في البحرين أعداد من أبناء القبائل العربية المختلفة التي هاجرت من اليمن وشبه جزيرة العرب إليها، وكانت تلك الهجرات مستمرة نحو الساحل الشرقي للخليج العربي منذ القرن الرابع الميلادي. فضلا عن ذلك الاستقرار الدائم على الساحل الغربي للخليج العربي[٣]. بمعنى أن الخليج كان عربياً بساحليه الغربي والشرقي، بسبب الاستقرار العربي القائم عليهما. فاستقرت قبيلة عبد القيس في البحرين. واستقر بنو حنيفة في اليمامة. والمرجح أنهم من قبيلة ربيعة العربية. واستقر بنو تغلب في الجزيرة[٤]. أي الجزيرة الفراتية في العراق بين نهري دجلة والفرات .

وأشار المسعودي[٥] أيضاً إلى استقرار قبائل عربية في اليمامة والبحرين من عبد القيس وحنيفة وغيرهم من [...]

، وائل، وذلك في معرض حديثه عن مركة ذي قار بين بكر بن وائل وبين جيش الفارسي بقيادة الهامرز الذي أرسله الملك خسرو أبرويز، ومما يؤاخذ عليه في روايته أنه حدد تاريخ معركة ذي قار عام ٢هـ / ٦٢٣م، في حين أن المرجح أنها وقعت قبيل البعثة النبوية الشريفة بقليل، ويمكن تحديد وقوعها سنة ٦١٠م أي في السنة الأولى للبعثة، وقبل سنة ٦١٥م، أي قبل هجرته وصحابته إلى المدينة المنورة، ويضيف السعودي في روايته أن أناساً من عبد القيس وحنيفة وغيرهم من بكر بن وائل جاءوا من اليمامة وبلاد البحرين الموسم، أي موسم الحج في مكة المكرمة، وكانوا يريدون المضي إلى قبيلة بكر لنجدتها، فوقف عليهم النبي ﷺ، وهو يعرض دعوته للإسلام على قبائل العرب في مكة، ومعه أبو بكر ﷺ، فدعاهم إلى الإيمان بالله، وجرت بينهما مناقشة، فوعدوه إن نصرهم الله على الأعاجم فإنهم سيؤمنون به ويصدقوا بنبوته، فدعا النبي ﷺ لهم بالنصر، فلما بلغه نصرهم على الفرس، قال ـذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا". وهذا يعني أن إرهاصات نصر العرب على العجم تزامنت مع بدء دعوة النبي محمد ﷺ الناس للدخول في الإسلام، فكان يوم ذي قار نصراً عظيماً للعرب ومن الأيام الخالدة التي تفخر بها قبيلة بكر بن وائل على سائر العرب

ونستنتج من قيام معركة ذي قار أهميتها الكبيرة، إذ تشاركت قبائل العرب من عبد القيس وحنيفة مع قبيلة بكر بن وائل في حربها ضد الفرس، وكان تحرك هذه القبائل من البحرين نحو العراق، وبعضها تحرك من مكة نحو العراق، كما في رواية المسعودي هذه، وكان ذلك بداية لدخول العرب بشكل واسع في دين الله الذي يدعو إلى الوحدانية لله كما يدعو لتوحيد العرب في أمة واحدة تحت قيادة الرسول محمد ﷺ، وتخليصهم من السيطرة الأجنبية

وبسبب احتكاك قبائل العرب في البحرين مباشرة بجبهة العراق ضد الفرس، دخل أهل البحرين في وقت مبكر في دين الله الإسلام طوعاً وبرغبة كبيرة، إذ بعث الرسول ﷺ العلاء بن

الحضرمي إلى المنذر بن ساوى أخي بني عبد القيس صاحب البحرين، وذلك عام ٦هـ/٦٢٧م قبل فتح خيبر(٦) .

ونرجح أن مبعوث الرسول ﷺ إلى البحرين وصلها بعد عقد الرسول ﷺ صلح الحديبية مع مشركي قريش في ذلك العام. وهو الصلح الذي كان انتصاراً عظيماً للرسول ﷺ والمسلمين ضد المشركين. إذ نصت إحدى مواده أنه يحق للرسول ﷺ والمسلمين التحالف مع من يشاء من القبائل العربية. أي مفاتحتها للدخول في الإسلام والوقوف معه في دعوته. فضلاً عن وقف القتال بين الطرفين لمدة عشر سنوات

وهكذا دخلت البحرين في الإسلام ونجحت دعوة الرسول الكريم ﷺ في كسب المنذر بن ساوى إلى صفوف المسلمين. وكان التوفيق حليف مبعوثه إليها وهو العلاء بن الحضرمي. لذا أشار بعض الجغرافيين(٧) إلى وجود قرى كثيرة في البحرين فبها قبائل عربية من مضر ذوي عدد وعدة وقد احتفوا بها. ويضيف ابن حوقل(٨) أن قوة قبائل مضر اغتصبت البحرين دون تحديد تاريخ ذلك. ونحن نرجح أن ذلك تم

قبل سيطرة القرامطة الذين اتخذوا م[illegible] (هجر) داراً لهم . أي مركزاً لسلطته[illegible] فاغتصبوا السلطة من تلك القبائل، و[illegible] تستطع تلك القبائل مقاومتهم والتخلص من نفوذهم بسهولة .

ومن القبائل العربية التي استقرت في البحرين قبل الإسلام بقرون طويلة. قبيلة (كندة)، حيث سكنت في حضرموت بعد أن أجليت عن البحرين والمشقر. ويقدر عدد أفراد هذه القبيله الذين انتقلوا إلى حضرموت بأكثر من ثلاثين ألفاً. وعرفت المنطقة الجديدة التي استقروا فيها غمرْ ذي كندة. وكان ذلك قبل ظهور الإسلام(٩)

وتعد الأزد من القبائل العربية المعروفة، وهي أصلاً من قبائل اليمن. وقد توزعت في استقرارها على أماكن متفرقة من ديار العرب. بسبب الهجرات التي قامت بها القبائل العربية، لأسباب وظروف متنوعة قبل الإسلام بقرون طويلة. فأقاموا بتهامة حتى وقعت الفرقة بينهم وبين كافة عك. فساروا إلى الحجاز فِرقاً، وصار كل فخذ منهم إلى بلد، فمنهم من نزل السروات، ومنهم من تخلف بمكة [illegible]

حولها، ومنهم من خرج إلى العراق، منهم من سار إلى الشام، ومنهم من وجه قاصداً إلى عمان واليمامة والبحرين، وفي ذلك يقول الشاعر جماعة البارقي (١٠) :

حلت الأزد بعد مأربها الغو
ر فأرض الحجاز فالسروات
ومضت منهم كتائب صدق
منجدات تخوض عرض الفلاة
فأتت ساحة اليمامة بالأظ
ـعان والخيل والقنا والرماة
فأنافت على سيوف لطسم
وجديس لدى العظام الرفات
واتلأبت تؤم قافية البحـ
ـرين بالخور بين يدي الرعاة
فأقرت قرارها بعمان
فعمان محل تلك الحماة

وهي قصيدة طويلة في (٢٦) بيتاً تحكي قصة الأزد وانتصاراتهم، ومنها انتصار أهل المدينة من الأوس والخزرج (بنو قيلة) على اليهود، ويتضح لنا من خلال الشعر أن هجرة الأزد كانت بعد خراب سد مأرب الشهير في اليمن

وهكذا يتضح لنا بجلاء أن سكان البحرين القدامى كانوا من قبائل عربية معروفة هاجرت إليها من شبه جزيرة العرب. وهي ما عرفت بـ الأقوام الجزرية وكذلك من قبائل عربية هاجرت من اليمن ومنها قبيلة الأزد العربية الشهيرة. فكان سكان البحرين قبل ظهور الإسلام من قبائل عربية مشهوره أبرزها عبد القيس وبكر بن وائل وبني حنيفة وتميم والأزد، وشكلت هذه القبائل صفوة مجتمع البحرين عند ظهور الإسلام. فدخلت في دين الله وشاركت في نشره وبناء الدولة العربية الإسلامبة

وتجدر الإشارة إلى أن كثيراً من أصول القبائل العربية في البحرين، تعود - كما ذكرنا - إلى الأقوام والقبائل العربية البائدة والقديمة، مثل الكلدانيين وهم السريان وقبائل طسم وجديس الوارد ذكرها في شعر البارقي ثم تواصلت القبائل العربية الأخرى التي توجهت إلى البحرين واستقرت فيها منذ عصور قديمة سبقت ظهور الإسلام كما ذكرنا في بداية بحثنا هذا

وفي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي سيطر القرامطة على البحرين، وكانت السيطرة لقائدهم أبي سعيد الحسن بن بهرام ولولده سليمان من بعده، وتمركزت سلطتهم في جزيرة

أوال. واستمر وجود القرامطة في عصر ابن حوقل[١١] الذي ذكر بقايا نسلهم من أبي سعيد وكانوا نحو أربعمائة نسمة بين رجل وامرأة، وهذا يعني وجود الفرس في البحرين، لأن أصل القرامطة يعود إلى مدينة جنابة[١٢]، وهي مدينة تقع على الساحل الشرقي للخليج العربي. وعرف كل من أبي سعيد الحسن بن بهرام وولده أبي طاهر سليمان بـ الجنابي، نسبة إلى مدينة جنابة[١٣]. واتخذ القرامطة أيضاً الاحساء وهي قصبة هجر مستقراً لهم. وهم آل أبي سعيد الجنابي، كما اتخذوا من جزيرة أوال وسائر المدن على البحر أو القريبة منه مستقراً لهم[١٤]. وعدت هجر من ديار القرامطة. ومقامهم في دارهم[١٥]. وذكر ابن حوقل[١٦] بعضاً من رسومهم منها "ركوب مشائخهم وأولادهم فرادى فيجتمعون إلى قبلة الاحساء بالمكان المعروف بالجرعاء. ويلعب أحداثهم بالرماح على خيولهم وينصرفون أفذاذاً بغاية التواضع. وقد لبسوا البياض لا غير. وكان من رسومهم أن تقع سوراهم بالجرعاء فيمن يخرجونه لما فدحهم وأهمهم، فإن اتفق رأيهم على خروجهم بأجمعهم لم يتخلفوا ونفذ وتركوا في البلد أوثقهم وأشفهم منزلة عندهم".

ولم تزودنا المصادر الجغرافية الأخرى بمعلومات عن حياتهم الاجتماعية بما في ذلك عاداتهم وتقاليدهم وطباعهم مما يشكل لدينا صوراً من حياتهم اليومية.

ومما لا ريب فيه أن الفرس شكلوا جزءاً من سكان البحرين، منذ أن سيطرت بلاد فارس على هذا الجزء الحيوي المهم في خليجنا العربي الأتم قبل الإسلام وانتهت سيطرتهم بظهور الإسلام وقيام الدولة العربية الإسلامية التي حررت أجزاء واسعة في أرضنا العربية الشماء من السيطرتين الفارسية والبيزنطية، وحلت سيادة العرب محل تلك السلطة الأجنبية ونشرت الإسلام في ربوعها، فكان المجوس عبدة النيران والأسبذيين الذين كانوا يعبدون الخيل ضمن الجاليات الفارسية التي استقرت في البحرين قبل الإسلام. فضلاً عن وجود الجيلان وهم قوم من أبناء فارس انتقلوا إلى البحرين من نواحي اصطخر[١٧] كما توجد إشارة إلى استقرار (السنابرة) ويبدو من تسمية أحدهم

سابور) أنهم من أصول فارسية. وكان للسنابرة خمس الأموال الواردة إلى البحرين أيام سيطرة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي وولده أبي طاهر سليمان. إذ كان خمس الأموال لصاحب دعوتهم أي الداعي أو الإمام الناطق باسم القرامطة. وهو رجل الدين عندهم المسمى : صاحب الزمان. وثلاثة أخماس لولد أبي سعيد المذكور والخمس الباقي للسنابرة يستلمه ممتلهم أبو محمد سنبر بن الحسن بن سنبر. ووصف بأنه كان أكمل القوم وأشدهم. متمكناً من نفسه. وكانت أسرته من ولد أبيه وولده نحو عشرين رجلاً[١٨].

وشكل اليهود والنصارى جزءاً من سكان البحرين. ويشير البلخي[١٩] إلى أن البحرين أكثر يهوداً، لأنها ليست من الحجاز. ولسنا نعلم على وجه الدقة العنصر الذي ينتمي إليه اليهود والنصارى في البحرين. هل هم من العرب أم من شعوب أخرى استعرت في البحرين قبل التحرير العربي الإسلامي لها بمدة من الزمن. إذ سكتت المصادر المتوفرة لدينا عن إيضاح هذه المسألة المهمة

وأشار الجاحظ[٢٠] إلى أن سبب استفاضة النجدة في جميع أصناف الخوارج وتقدمهم في ذلك. يرجع إلى التزامهم بالدين. فكان عبيدهم ومواليهم ونساؤهم يقاتلون مثل قتالهم. كما كان الرجل المسلم من العرب سواء أكان يمانيا أو بحرينياً أو جزرياً. وكذلك إباضية عمان من العرب وما كان من غير العرب متل السجستاني وإباضه تاهرت كان هؤلاء جميعاً متساوون في القتال والنجده وتباث العزيمة والشده في البأس. على الرغم من اختلاف أنسابهم وبلدانهم. وفي هذا دليل على أن الدي ساوى بينهم هو التدين بالقتال ويوضح لنا نص الجاحظ مدى تأثير الإسلام على سكان البحرين. فأصبحوا مقاتلين أشداء للذود عن قيم ومبادئ هذا الدين العظيم وحمل رسالته. وكان أهل البحرين أخوة في الإسلام مع إخوانهم العرب من أهل اليمن وجزيرة العرب وعمان. فضلا عن إخوانهم المسلمين من غير العرب. وعلى الرغم من اختلاف المذاهب. إلا أن الجميع متساوون في القتال والنجدة لأن الدين ساوى بين الجميع بغض النظر عن أصولهم العرقية ومذاهبهم الدينية وقد

سجلت بعض المصادر الجغرافية ملاحظات أخرى حول سكان البحرين، منها[٢١] أن من سكن البحرين عظم طحاله. قال الشاعر :

ومن يسكن البحرين يعظم طحاله
ويُحسد بما في بطنه وهو جائع

وذكر ابن الفقيه[٢٢] عيوب البلدان، ومنها : طحال البحرين .

ويمكن أن نعلل ظاهرة تضخم الطحال في البحرين وكبر البطن أي انتفاخها بعدة أسباب، منها تأثير مناخ البحرين على السكان. وهو مناخ شبه الجزيرة العربية الذي وصف بأنه شديد الحرارة، تتفاوت فيه درجة الحرارة بين الليل والنهار. وتتعرض البحرين لهبوب الرياح الرطبة أيام الخريف، وهو عموماً كثير الرطوبة قليل الأمطار، كما أن شتاء البحرين معتدل الحرارة قليل الأمطار[٢٣]، فضلاً عن تأثير المياه التي كان مصدرها الآبار والعيون الواقعة في المناطق الصحراوية والمنقطعة، وبعضها اتصف بمياه مالحة ومجة خصوصاً الآبار منها، فكان ماؤها أجاجاً يذرب البطون، والذرب داء يصيب البطن ويسبب الإسهال. ولعل هذه العوامل كانت من الأسباب التي أدت إلى إصابة طحال سكان البحرين بالأمراض ولا يخلو مجتمع من سلبيات وانتقادات يمكن أن يسجلها الرحالة ومرتادو المنطقة خلال زيارتهم لها أو يسمعونها من القادمين منها عن طريق الرواية الشفوية[٢٤]

[ب] قبائل البحرين وتوزيعها

توزعت القبائل العربية في الرقعة الجغرافية التي شغلتها البحرين خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين. وكانت لتلك القبائل ديار ومنازل متباينة في موقعها وطبيعتها. توزعت على ساحل الخليج العربي والمناطق الصحراوية بين البحرين والبصرة. وبين البحرين وعمان والبحرين واليمامة. وهكذا اتخذت تلك القبائل من أرض البحرين مستقراً لها. وتوزعت على امتداد رقعتها الجغرافية الواسعة

وصف الاصطخري(٢٥) انتشار القبائل العربية في المناطق الممتدة بين العراق والشام واليمن بقوله : "ولا أعلم فيما بين العراق واليمن والشام مكاناً إلا وهو في ديار طائفة من العرب. ينتجعونه في مراعيهم ومياههم إلا أن يكون بين اليمامة والبحرين وبين عمان من وراء عبد القيس برية خالية من الآبار والسكان والمراعي قفرة لا تُسلك ولا تُسكن . إلى أن تتصل بحدود نجد من اليمامة والبحرين"

يتضح لنا من هذا النص انتشار القبائل العربية في رقعة جغرافية واسعة تمتد بين العراق واليمن والشام. وإشغالها تلك الأراضي في الاستقرار واستغلال مراعيها ومياهها. باستثناء المنطقة بين اليمامة والبحرين وعمان. وهي منطقة صحراوية مقفرة موحشة. تبدأ بعد ديار عبد القيس وهي خالية من الآبار والسكان ومراعيها مقفرة ولا يمكن اجتيازها ولا السكن فيها. إلى أن تتصل بحدود نجد من اليمامة والبحرين وقد سبق أن درسنا تلك المناطق المعزولة الخالية من النشاط البشرى من خلال بحثنا الطرق من وإلى البحرين

ويضيف الاصطخرى في وصفه استقرار القبائل العربية وعلى وجه الخصوص في بادية البصرة. أي البادية الممتدة من شبه الجزيرة العربية إلى البصرة. إذ يقول : "وأما بادية البصره

فإنها أكثر هذه البوادي أحياءً وقبائل. وأكثرها تميم حتى يتصلوا بالبحرين واليمامة. ثم من ورائهم عبد القيس" .

وهكذا يتضح لنا أن قبيلة تميم اتخذت من بادية البصرة التي تمتد لتتصل مع البحرين واليمامة داراً ومستقراً لها. وكانت منازل وديار عبد القيس وراءها. أي تبدأ من اليمامة التي تشغل الحدود الغربية للبحرين وتمتد جنوباً نحو بادية عمان وشمالاً إلى سواحل الخليج العربي. فتشمل الخط والقطيف وساحل هجر .

تعد قبيلة عبد القيس بن أفصى من القبائل العربية المعروفة التي استقرت في البحرين وارتبطت بتاريخها ارتباطاً وثيقاً. فصارت جزءاً من تاريخ البحرين السياسي والعسكري والثقافي خلال العصور الإسلامية الوسطى. وتوزعت هذه القبيلة وفروعها في أنحاء متفرقة من الرقعة الجغرافية الواسعة التي قامت عليها بلاد البحرين

أشار الحربي[٢٦] في معرض حديثه عن المنازل الممتدة من البصرة إلى البحرين. إلى استقرار فروع من قبيلة عبد القيس ففي هجر منبران أحدهما منزله (نحم أهجر) في مملكة ابن عياش من عبد القيس. والمنبر الآخر في مملكة موسى بن عمران بن الرجاف. ومنزله جبلة أسفل هجر. وساكنها عبد القيس وفي العقير - وهي فرضة العين وعمان والبصرة واليمن على ساحل الخليج العربي - منبر لبني الرجاف من عبد القيس. وبين جبلة والعقير مرحلتان خفيفتان. أي بحدود ١٢ فرسخاً. وتساوي المسافة بينهما بحدود ٧٢ كيلومتراً تقريباً .

ومن منازل عبد القيس التي ذكرها الحربي أيضاً : الزارة وهي من موانئ الخليج العربي. كان حاكمها أحمد بن سالم العبدي وهو رئيس أهل القطيف وسكانها عبد القيس . ثم القليعة وهي أيضاً لأحمد بن سالم. مدينة كبيرة بها منبر. وهي مدينة بدو. يسكنها بنو سعد. والمملكة لعبد القيس

أوضح لنا الحربي عدة مدن وموانئ مهمة كانت مستقراً لقبيلة عبد القيس. واتخذت هذه القبيلة عدة ممالك. منها مملكة ابن عياش في هجر. وآل عياش حكام البحرين الذين ورد ذكرهم في شعر

بن المقرب العيوني شاعر البحرين.

هكذا سيطرت عبد القيس سيطرة متميزة على أجزاء واسعة ومهمة من بلاد البحرين. وأقامت لها ممالك في المناطق المهمة مثل هجر وجبلة والعقير والزارة والقليعة

ومن بطون عبد القيس المشهورة بنو محارب الذين كانت لهم سيطرة ووجود متميز في أرجاء متعددة من البحرين. ذكر ابن الفقيه [٢٧] قرى في البحرين عددها ٢٢ قرية كانت موزعة في بادية البحرين وعلى ساحل الخليج العربي. وبمعنى آخر أنها كانت موزعة بين أرض الصحراء وأرض الماء. وهذه القرى تعود إلى بني محارب بن عمرو بن وديعة. أي أنهم كانوا يشكلون سكانها المستقرين فيها. أما قرى أبناء عمومتهم بني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة. فهي أضعاف هذه القرى. لكنه - مع الأسف - لم يذكر لنا أسماء تلك القرى .

وذكر الهمداني الطريق من الاحساء الى حدود عمان. ومن منازله (الخن). وهو موضع على يمين البحرين ودونها يبرين. والخن لبني ودعة[٢٨]. ولعلهم بنو وديعة فرع من بني محارب من عبد القيس

رسم لنا الهمداني[٢٩] صورة واضحة لتوزيع قبائل عبد القيس. ابتدأ بمدينة البحرين الكبرى هجر. ووصفها بأنها سوق بني محارب من عبد القيس ومنازلها ما دار بها من قرى البحرين. وهذا يعني أن بني محارب كانوا منتشرين في قرى كثيره في البحرين. ونحن نعجب أن يسمي الهمداني مدناً كبرى كالقطيف مثلا بهذه التسمية. إذ يطلق على القطيف "قرية عظيمة الشأن" وهي ساحل أي ميناء ساكنها جذيمة من عبد القيس وسيدهم ابن مسمار ورهيطه[٣٠]. ثم العقير من دونه وهو ساحل وقريه دون القطيف ويسكنه العرب من بني محارب. ثم السيف سيف البحر وهو من اوال على يوم. واوال جزيرة وسط البحر

إن ما ذكره الهمداني بعد نقلا لما ذكره الحربي فيما يتعلق بتوزيع استقرار قبيلة عبد القيس وفروعها مثل جذيمة وبني محارب. في مدينة هجر. وهي عاصمة البحرين في عصره. وفي توابعها

التي سماها : قرىً على ساحل الخليج العربي .

وزودنا المسعودي[٣١] بصورة واضحة عن توزيع القبائل العربية في البحرين. ويهمنا بهذا الخصوص ما يتعلق بقبيلة عبد القيس وبطونها. ففي القطيف سكن علي بن مسمار وأخوته، وهم من عبد القيس. وقتل علي في المواجهة مع أبي سعيد الجنابي القرمطي الذي غزا البحرين واستولى على مدنها المهمة. على الرغم من امتلاك أهل البحربن وسائل القوة والمقاومة. خصوصاً امتلاكهم السلاح. ومن مدن البحرين : صفوان وبها بنو حفص. وهم من عبد الفيس. وجواثا وكان بها العريان بن الهيثم الربعي الذي قاد العرب من عبد القيس وبني عامر بن صعصعة ومحارب بن خصفة بن قيس بن عيلان وغيرهم ضد علي بن محمد قائد الزنج الذي ظهر في البصرة وامتد نفوذه وسيطرته إلى البحرين. وتمكن من طرد صاحب الزنج من البحرين ونواحيها، ومن مدن البحرين الكبرى هجر. وهي أعظم مدن البحرين. وكان بها عياش بن سعيد المحاربي رئيس بني محارب وحاكمها قبل احتلالها من قِبَل القرامطة، ووصف بأنه : "كان أعظمهم عدة وأشده شوكة" .

ومن بطون عبد القيس لكيز بن أفصى بن عبد القيس الذين سكنوا السيف وهي ضفة البحرين أي ساحلها. روى الهمداني[٣٢] شعراً جامعاً لكثير من مساكن العرب ومسالكها. من ذلك قول الأخنس بن شهاب التغلبي يذكر بعض منازل العرب من جزيرة العرب .

لكل أناس من معد عمارة
عروضي إليها يلجأون وجانب
لكيز لها البحران والسيف كله
وإن يأتها بأس من الهند كارب

أراد الشاعر بالهند هنا السند. ويقال البصرة، ويوضح لنا استقرار بطن لكيز بن أفصى من عبد القيس في ساحل البحرين

يتضح لنا من استقرار وانتشار قبيلة عبد القيس وتوزع بطونها في أرجاء متعددة من بلاد البحرين الواسعة، أنها تمتعت بشهرة ومكانة متميزة فيها، إلى درجة أن البحرين اقترنت بذكر قبيلة عبد القيس، والنسبة إليها . العبقسي

ـد أشار ابـن الفقيـه(٣٣) إلى توزيـع قبائل العربية في بلاد العرب بقولـه واليمامة لبني حنيفة والبحرين لعبد القيس والجزيرة لبني تغلب" فالبحرين افترنت بقبيلة عبد القيس وعرفت واشتهرت بها أكثر من غيرها .

أما ديار بكر بن وائل فقد امتدت من اليمامة إلى البحرين إلى سيف (ساحل) كاظمة إلى البحر، ثم إلى أطراف سواد العراق فالأبلة فهيت(٣٤) وهذا يوضح أن ديار بكر بن وائل كانت واسعة الامتداد بحيث شملت اليمامة والبحرين حتى ساحل كاظمة على الخليج العربي - وهو الحد الفاصل بين العراق والبحرين - ثم امتدت داخل سواد العراق في الأبلة إلى هيت . وهذا الحصر غير صحيح وغير دقيق .

ومن القبائل العربية التي استقرت في البحرين قبيلة الأزد العربية المشهورة، كان موطنها الأصلي اليمن ثم هاجرت إلى سواحل الخليج العربي والهلال الخصيب فأجزاء أخرى من بلاد العرب كانت البحرين إحداها(٣٥). وأورد الهمداني(٣٦) قول بعض آل سعد بن كيكرب تبع وذكر منازل من خرج من يمن في سائر جزيرة العرب وغيرها

وأزد لها البحران والسيف كله
وأرض عمان بعد أرض المشقر
ومنا بأرض الغرب جند تعلقوا
إلى بربر حتى أتوا أرض بربر

ثم أورد شعراً لعبد الله بن عبد الرحمن الأزدي يذكر فيه افتراق الأزد. ويوضح لنا الشعر في البيتين أولا استقرار قبيلة الأزد في البحرين وساحل الخليج العربي كله. فضلاً عن استقرار الأزد في أرض عمان بعد أرض المشقر، وهي جزء من البحرين في ساحل هجر على الخليج العربي. كما أن بعض الأزد هاجروا إلى الساحل الشرقي لأفريقيا التي سماها الشاعر أرض الغرب وأرض بربر

ومن سواحل الخليج العربي التي استقر فيها الأزد، الزارة الميناء المشهور. كان بها الحسن بن العوام من الأزد(٣٧). وذلك أثناء هجوم الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي على البحرين ونواحيها

استقرت قبائل عربية أخرى في بلاد البحرين. ففي صحراء يبرين. وهي أرض منقطعة بين الرمال. لها طريق إلى اليمامة وإلى البحرين في الرمل. سيطرت قبيلة قشير عليها. ثم أخرجت القرامطة

بني قشير عنها[٣٨]، وبذلك استقرت قبيلة قشير في الجزء الشمالي الشرقي من الربع الخالي. المسمى : رمل بني سعد، ويفصل يبرين عن البحر الرمال، وهي شرقي اليمامة باتجاه عمان .

وفي جزيرة أوال استقر العرب من بني معن وبني مسمار وخلائق كثيرة من العرب[٣٩]. ونرجح أن الكثافة السكانية في هذه الجزيرة كانت كبيرة لوقوعها على الخليج العربي. ولأنها كانت مركزاً للنشاط البشري الاقتصادي. كونها إحدى مغاصات اللؤلؤ. فضلاً عن نشاطها التجاري. لأنها كانت الجزيرة الكبرى التي سميت البحرين قديماً باسمها جزيرة أوال

ومن القبائل المشهورة التي استقرت في البحرين قبيلة بني تميم، وقد ذكرنا وصف الاصطخري وابن حوقل[٤٠] لبادية البصرة. التي كانت أكثر البوادي أحياءً وقبائل. وأكثرها تميم حتى يتصلوا بالبحرين واليمامة. ومن ورائهم عبد القيس . ولاشك أن بادية البصرة تتميز بسعتها وامتدادها الجغرافي حتى تتصل بأرض البحرين واليمامة في بلاد نجد. لأن البحرين من نجد .

توزعت قبيلة تميم وفروعـ[ـها] وبطونها في أرجاء متعددة من البحريـ[ـن] . ففي منازل الطريق من البصرة [إلى] البحرين. كانت أول مدينة يتم دخولها منبر بتاج. وتبعد أربع عشرة مرحلة. ساكنها بنو سعد بن زيد مناة بن تميم. ثم الاحساء وهي لبني سعد. وفي يبرين منبران. ساكنها بنو سعد بن زيد مناة. ومنبر بالفيل لبني جعدة. ومنبر بالقليعة وساكنها بنو سعد[٤١] .

وكانت جبلة ضمن منازل الطريق من البصرة إلى البحرين. لكن الاصطخري[٤٢] ذكر حصن جبلة في آخر وادي ستارة. الواقع بين بطن مُر وعسفان عن يسار الذاهب إلى مكة. وبجبلة كانت وقعة لبني تميم في بكر بن وائل ولم يحدد لنا الاصطخري تاريخ تلك المعركة وأسبابها واكتفى فقط بانتصار بني تميم على بكر بن وائل

ومن منازل بني تميم في البحريـ[ـن] الاحساء. وهي منازل ودور لبني تميم [و]لسعد من بني تميم. وكان سوقها على كثيب (مرتفع) يسمى . الجرعا[ء] تتبايع عليه العرب[٤٣]. ثم الستار

سمى ستار البحرين وهو منادى بني
يم فيه متصلة البيضاء[٤٤].

زودنا لغدة الأصفهاني[٤٥]
بمعلومات قيمة عن قبيلة تميم وبطونها
وديارها التي استقرت فيها في البحرين
وتبه الجزيرة العربية وامتداد وتداخل
تلك الديار ضمن الإقليمين ونواحيهما.
فذكر أن أعظم بلاد تميم هي الوشم.
والدهناء والجواء والصمان والدو
والسيدان والهاه وغر ويبرين وفلج وفليج
والحزن. وهذه المناطق تتداخل ضمن
بادية شبه جزيرة العرب وبادية البصرة
التي تمتد نحو البحرين. كما يتضح من
تسميات الدهناء ويبرين والفلج وهو حفر
الباطن المعروف بـ حفر أبي موسى
الأشعري وهو وادٍ عظيم يشق أسفل نجد
من قرب الدهناء ويمتد إلى الزبير في
العراق. والفليج أيضاً وادٍ تصب مياهه
من السيول في حفر الباطن. وهما
فليجان الشمالي يقع شمال فلج (الباطن)
والجنوبي يقع جنوبه. ويفيض سيلهما
في المكان الذي يقع فيه الحفر.

وبخصوص إحدى بطون تميم. ذكر
الأصفهاني[٤٦] أيضاً عن سعد بن زيد
مناة أن أقصاها يبرين قرب عمان. ينزله
منهم بنو عوف بن سعد. وناس من بني
عوف بن كعب. وأخلاط سعد. وهؤلاء
كلهم متصلون إلى الاحساء التي تقع
قريباً من هجر على مسافة ميلين (أكثر
من ٣ كيلومترات) ينزلها أخلاطهم.
وبها سيدهم وعاملهم إبراهيم بن موسى

ويتضح لنا امتداد بني سعد بن زيد
مناة إحدى بطون تميم في رقعة جغرافية
واسعة من يبرين إلى الأحساء ويمثل
الأخير إقليماً واسعاً يمتد على الساحل
الغربي للبحر العربي الشرقي من عمان
إلى قرب كاظمة. وقصبته هجر. التي
كانت تطلق على الاحساء كلها. ويبرين
ما يزال معروفاً في غرب الاحساء مشهور
فيه مياه ونخيل كثيرة

وبخصوص بني مالك بن سعد من
بطون تميم أيضاً. ذكر الأصفهاني[٤٧]
أنهم متصلون إلى سفوان من يبرين.
والمسافة بينهما أكثر من مسيرة شهر.
وعرضهم من البحرين إلى الدهناء وأما
بنو عبد الله بن دارم فليس لهم في
البادية إلا (القرعاء) وهي ماءة أسفل من
الصمان تقع بينه وبين الدو[٤٨]
وكانت القرعاء لرجل من بني تيم الله بن
ثعلبة يقال له : الأقرع

وذكر السعودي في ديار بني سعد من تميم : الظهران والاحساء (إقليم) وكان بها بنو سعد من تميم[٤٩] . ويعني ذلك أن الظهران كانت مدينة من مدن البحرين. وتقع اليوم غرب مدينة (الخبر) السعودية الساحلية على بعد عشرة كيلومترات منها .

عرفت واحة يبرين بأنها من ديار بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وأطلق اسم يبرين على الجزء الشمالي الشرقي من الربع الخالي نسبة إلى تلك الواحة الواقعة على ذلك الطرف. كما يطلق على هذا الجزء أيضاً رمل بني سعد نسبة إلى قبيلة بني سعد بن زيد مناة بن تميم. التي سكنت تلك المنطقة، وامتدت ديارها إلى قطر وعمان والساحل الغربي للخليج العربي حتى البصرة[٥٠]

وذكر الهمداني منازل بني نميم دون تحديد بطونها، وهي : النقار وكاظمة ومسلحة والنقيرة والسودة ووادي أبي جامع والجاشرية والقرنتان وهي ضمن أرض البحرين[٥١]. ونرجح أن هذه المنازل كانت في بادية البصرة التي تمتد وتتداخل مع أرض البحرين. وهي منازل تميم المشهورة .

تبين لنا مما سبق أن القبائل العربية استقرت في البحرين منذ عصور قديمة سبقت ظهور الإسلام. وانتشرت على أرض بلاد البحرين الواسعة الامتداد، وقد أوضحنا في بداية هذه الفقرة ذلك الانتشار بين العراق وبلاد الشام واليمن. وكانت ديار القبائل العربية في أكثر من إقليم وقسم من أقسام بلاد العرب متجاورة ومتداخلة ومختلطة بعضها ببعض. ذكر الهمداني[٥٢] في حديثه عن الخضرمة عاصمة اليمامة وهي : جو الخضارم أنها مدينة وقرى وسوق فيها بنو الأخيضر بن يوسف. وهي دار بني عدي وبني عامر بن حنيفة ودار عجل بن لجيم وديار هوذة بن علي السحيمي الحنفي. وهي أول اليمامة من قصد البحرين . فهذا يدل على أن تلك القبائل كانت على اتصال مستمر مع البحرين وعربها من أبناء القبائل العربيه بحكم التجاور وما يتبع ذلك من مصالح مشتركة، ضمن ديار العرب الواحدة التي تقاسمت الاستقرار والرعي والعمل التجاري والمصالح الأخرى بين قبائلها المنتشرة في ربوعها .

المحور الاقتصادي

تشكل الحياة الاقتصادية عصب النشاط البشري للسكان في أي مجتمع وخلال العصور التاريخية المختلفة، إذ لابد من توافر الأرض أي الوطن الذي يستقر فيه السكان. ويمارسون نشاطهم الحياتي اليومي الذي يوفر لهم أسباب العيش واستمرار الحياة. فالاقتصاد هو عصب الحياة لكل المجتمعات. ومن المؤسف أن المصادر الجغرافية لم تعن كثيراً في وصف الحياة الاقتصادية في البحرين ولم تزودنا إلا بمعلومات مقتضبة وموجزة لبعض أوجه النشاط الاقتصادي، ومع ذلك توجد نصوص ذات أهمية في إعطاء صورة موجزة عن ذلك النشاط الذي مارسه سكان البحرين خلال المدة موضوع البحث .

لقد كان لموقع الخليج العربي عموماً وصلاته مع العالم، وموقع البحرين خصوصاً على الخليج العربي، أهمية مميزة انعكست على تاريخ البحرين خلال العصور الإسلامية، لأنه يمتد من كاظمة شمالاً إلى عمان جنوباً بمحاذاة سواحل الخليج العربي الغربية، وهي السواحل الشرقية لشبه جزيرة العرب. وكان لهذا الموقع أثره المتميز في قيام الموانئ والفرض التي مارست نشاطاً تجارياً مع مختلف دول العالم، وكان لذلك النشاط مردوده الاقتصادي في تطور تلك الموانئ وتوسعها وممارستها النشاط التجاري مع مختلف أنحاء العالم والاختلاط بمجتمعاتها المتنوعة

اشتهرت البحرين بعدد من الموانئ في ساحل هجر مدينة البحرين الكبرى، أي عاصمتها، وعرفت بأنها أعظم مدن البحرين - كما ذكرنا، منها العقير وهي فرضة أي ميناء العين وعمان والبصرة واليمن على ساحل البحر، أي ساحل الخليج العربي. ثم الزاره وهي فرضة أي ميناء من موانئ الخليج العربي(٥٣). وهذا يعني وجود العديد من الموانئ التابعة للبحرين، وهي ذات نشاط

تجاري متميز يوفر للبحرين الكثير من الواردات المالية

ويشير الهمداني[٥٤] إلى موانئ البحرين فيبدأ بهجر مدينة البحرين العظمى، وهي سوق بني محارب من عبد القيس. والقطيف وهي قرية عظيمة الشأن وساحل ثم العقير من دونه وهو ساحل وقرية دون القطيف ثم السيف سيف البحر ولعله سيف أي ساحل الخط. وهو يبعد عن جزيرة أوال مسيرة يوم. أي مرحلة تقريباً. وهي تساوي ٦ فراسخ. أي بحدود ٣٦ كيلومتراً لأن اليوم والمرحلة متساويان عند الجغرافيين[٥٥].

عرفت الأسواق في البحرين. واشتهرت كثير من كورها ونواحيها بوجود الأسواق فيها. ولاشك أنها كانت مراكز تجارية تميزت بنشاطها الاقتصادي من البيع والشراء والمعاملات الأخرى. ورد وصف هجر مدينة البحرين العظمى على أنها من أسواق العرب القديمة[٥٦]. وهي سوق بني محارب من عبد القيس ومنازلها ما دار بها من قرى البحرين[٥٧] ووصف ابن الفقيه[٥٨] معاملات أهل هجر بقوله :

"وأهل هجر يكتبون في شروطهم اشتر، جميع الدار بمصورها أي بحدودها".

ومن أسواق البحرين · الاحساء وهي منازل ودور لبني تميم، وكان سوقها على كثيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب[٥٩]. ثم الستار ويعرف بـ ستار البحرين في الطريق من هجر إلى البصرة، وهو منادى بني تميم فيه متصلة البيضاء[٦٠]، وعرفت المشقر بمنطقة الاحساء بسوقها قديماً

عرفت البحرين بمنتجاتها الزراعية خاصة، وأبرزها التمور. فقد اشتهرت الكثير من نواحيها وقراها بكثرة النخيل ووفرة أنواع جيدة من التمور. وأفاض الجغرافيون بذكر تلك المناطق وشهرتها بكثرة النخيل، في مقدمتها هجر البحرين التي أصبحت اسماً شاملاً للبحرين فمن مناطقها المشهورة بالنخيل وإنتاج التمور القطيف وهو موضع نخل وقرية عظيمة الشأن، ثم العقير وهو ساحل وقرية وبه نخل ثم الستار وهو ستار البحرين وكان بها نخل. ومن مياه ستار البحرين ثيتل والنباج والنباك وكل فيه نخل كثير ومنه يقال له قطر، والنباج بلاد كثيرة القرى وتسمى : نباج بني عامر، وهي عيون تنبج بالماء ونخيل وزروع[٦١].

وصف المقدسي[٦٢] الاحساء - وهي
قصبة هجر وتسمى البحرين، بأنها
كبيرة كثيرة النخيل آهلة معدن الحر
والقحط، ولاشك أن هذا الوصف يوضح
لنا أن الاحساء كانت عاصمة هجر
ومركزها الإداري وسميت البحرين
فأصبح اسمها هو الغالب على تسمية
البحرين. وشبه المقدسي بعض مدن
عمان بمدينة هجر لقربها منها. مثل
حفيت التي وصفها بأنها كثيرة النخيل
من نحو هجر، الجامع في الأسواق. ودبا
وجلفار وهما من نحو هجر قريبتان من
البحر . وتشتهر عمان ومدنها الكثيرة
بوفرة التمور وهي بذلك تشابه مدن
البحرين في هذا المجال ومنها هجر

والمشقر بالبحرين نحو هجر وبه
نخل لا يبرح الماء في أصوله[٦٣]، والمشقر
من مدن البحرين الشهيرة

اشتهرت الزارة وهي ميناء على
الساحل الغربي للخليج العربي بكثرة
النخيل ووصفت مصادر غلتها بأنها من
النخيل والسمك، كما وصفت الغيل
بأنها منبر لبني جعدة، وهي وادٍ من
نخل. اشتهرت بشدة الحرارة، وبها تمر
حمل إلى مكة يقال له الصفري، كان
يتحمل النقل في البحر لصلابته. وصف
بأنه : "في الصيف يمضغ مثل الكندر
وفي الشتاء ينتق كالزجاج" .

قال الشاعر

كأنها لما تولت تزمر

نخل من الصفري دوح موقر[٦٤]

ووصف الهمداني[٦٥] الصفري بأنه
سد التمور. وذلك أنه يغرق في البحر
فيماث سائر التمران ماخلا الصفري.
ويعدد أنواع التمور المنتجة في الفلج وهو
حفر الباطن. ومنها البرني وصفه بأن له
إهالة وجميل

وعن يمين البحرين ودونها يبرين
والخن موضع فيه نخل كثير لبني
ودعة. ويبرين نخل وحصون وعيون
جاريه وغير جارية وسباخ[٦٦]. وبربط
يبرين - الواقعة شرقي اليمامة وهي على
محجة عمان إلى مكة بطريق إلى اليمامة
وإلى البحرين في رمل، وهي أرض
منقطعة بين الرمال وهي ذات نخل كثير
من الصفري والبرني وذات زرع
قليل[٦٧]. وضرب المثل في يبرين لبعدها
حتى قيل "لست بمعجز لنا ولو بلغت
الشحر ولو حالت دونك يبرين"[٦٨]

وضـرب المثـل في البعـد كذلـك بخصوص صنعاء، حتى قيل : لابد مـن صنعا وإن طال السفر. وعلـى الرغـم مـن بعد يـبرين ووصفـها بوقوعـها في منطقـة منقطعـة بـين الرمـال. فقـد حباهـا الله سبحانه وتعالى بنعمـة وفـيرة مـن التمـور الجيدة المشهورة - كما ذكرنـا - وهـي : الصفري والبرني كما وجدت فيها زراعة يسيرة اعتمدت علـى ميـاه العيـون الـتي وفرت لها المياه .

لقـد اشـتهرت البحريـن بتمورهـا فكانت هجر أكبر أعمال البحريـن وهـي أكثر تموراً[٦٩]. وذكر ابن خرداذبة شهرة البحرين بوجـود النخيـل[٧٠]. ويقـول : "ولهـم بُسـر يسـمى الـنابجي إذا انتبـذ وشـرب غـيَّر عرقـه البيـاض حتـى يصفر"[٧١].

تميزت البصرة بشهرة خاصة لكثرة نخيلـها وأنـواع تمورهـا ذكـر الجـاحظ إجراء إحصاء لأصناف نخـل البصـرة في أيـام الخليفـة المعتصـم بـالله العباسـي. فبلغت ثلاثمائة وسـتين ضربـاً مـن مغـل معروف وخارجي موصوف وبديع غريب مع طيب عجيب. هذا باستثناء نخيـل الكوفة ومصر واليمامة والبحريـن وعمـان والمدينة المنورة وخيـبر والأحـواز وفـارس وكرمان[٧٢] .

حدد ابـن الفقيـه[٧٣] منـاطق إنتـاج التمور في بـلاد العـرب بقولـه : "وريـف الدنيا من التمر ما بين اليمن إلى البصره وهجر" .

تشـكل التمـور أهميـة في وطننـا العربي الكبير وتشتهر كثـير مـن أقطـاره بتمورها، ونظـراً لمـا تشـكله هـذه الـثروة التي حباها الله سبحانه وتعالى من أهمية وقيمـة، فقـد أصبحـت للنخلـة مكانـة متمـيزة في تراثنـا العربـي الإسـلامي، إذ ورد ذكرهـا في القـرآن الكريـم والحديـث النبوي الشـريف، روى لنـا المقدسـي[٧٤] حديثاً مشهوراً ومتداولاً يبين لنـا مكانـة النخلة والعناية بـها مـن قِبَـل المسـلمين لأنها نعمة من نعم الله التي أكرمنا بها. إذ يقول : "حدثنا القـاضي الحسـن بـن عبد الرحمن بن خلاد قال حدثنا موسـى بن الحسين قال حدثنا شيبان بـن فـروخ قال حدثنا مسرور بن سفيان التميمي عن الأوزاعي عن عروة بن رويم عن علي بـن أبي طالب ﷺ قـال قـال رسـول الله ﷺ : *أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم وليس مـن*

شجر شجرة تلقح غيرها، وأطعموا
ساءكم إذا ولدن الرطب فإن لم يكن
طب فالتمر . . الحديث" .

لم تزودنا المصادر الجغرافية بمعلومات كافية حول الزراعة والمنتجات الزراعية، وصف الاصطخري جزر الخليج العربي وهي لافت وخارك وأوال وغيرها من الجزائر المسكونة، بقوله[٧٥]. "وبها مياه عذبة وزرع وضرع"، دون أن يحدد أنواع المزروعات والحيوانات فيها. في حين وصف ابن خرداذبة[٧٦] مدينة البحرين بأنها تقع على شط العرب وأهلها لا زرع لهم ولهم نخل وإبل ولعله قصد بتلك المدينة جزيرة أوال الجزيرة الرئيسية في أرخبيل البحرين .

أما ما يتعلق بالحيوانات والثروة الحيوانية فالمعلومات عنها قليلة ومقتضبة لا تعدو إشارات محدودة، ذكر الهمداني[٧٧] أن جزيرة أوال في وسط الخليج العربي وفيها جميع الحيوان كله إلا السباع . وكانت الجمال من الحيوانات التي استخدمها العرب في الصحراء لنقل أمتعتهم وكذلك في نقل بضائع التجارية عبر الصحراء على طرق القوافل. ذكر ابن خرداذبة[٧٨] في وصف أهل البحرين أنهم لا زرع لهم ولهم نخل وإبل. قال أعرابي

رمى به في موحش القفار
بساحل البحرين للصّفار

وذكر ابن الفقيه[٧٩] أن المسافة بين هجر مدينة البحرين والبصره مسيره خمسة عشر يوماً كانت تقطع على الإبل التي عرفت بـ سفينة الصحراء، وهي تتحمل العطش ومصاعب الطرق خصوصاً الصحراوية منها وكان أهل البحرين يعتزون بجمالهم ويعتنون بتربيتها ويهتمون بالأصيلة منها، التي يبلغ ثمنها سعراً عالياً. نقل لنا ابن الفقيه[٨٠] حكاية عن أناس لم يذكر اسمهم بهذا الخصوص، إذ يقول "قال بعضهم قدمنا البحرين فلحقنا اعرابي على ناقة له صغيرة قد أكل الجرب جنبها ومعنا إبل لم ير الناس مثلها، فقلنا يا أعرابي أتبيع ناقتك ببعض هذه الإبل قال والله لو أعطيتموني بها جميع إبلكم كلها ما بعتكم. قلنا فلك مائة دينار فأبى فقلنا ألف دينار فأبى. ونحن في كل ذلك نهزأ به. فقال لو ملأتم جلدها ذهباً ما بعتكم قلنا فأرنا من

سيرها شيئاً قال نعم فسَرنا فإذا نحن بحمير وحش قد عنَّت فقال أي الحمير نريدون أعرضه لكم فقلنا نريد عير كذا فغمزها ثم زجرها فمرت ما يُرى منها شيء حتى ألحقت الحمير ثم تناول قوسه فرمى فلم يخطِ الحمار فلم يزل يرشقه حتى صرعه ولحقناه وقد ذبحه. فلما رأينا ذلك ساومناه بجد. فقال ليس عندي من نسلها إلا ابن لها وابنة ولا والله لا أبيعها أبداً بشيء" .

وتدلنا هذه الحكاية على اعتزاز أهل البحرين بإبلهم الأصيلة وعدم المساومه على بيعها مهما كانت المغريات المادية كبيره

وكان للآبار الواقعة على طرق القوافل التي تستخدم الإبل أهمية كبيره. لأنها تشرب المياه منها. وكذلك الآبار الأخرى المنتشرة بين قرى البحرين. ذكر الهمداني[٨١] بئر النقير بناحية البحرين التي يجتمع عليها كثير من رواد العرب. وربما سقى عليها عشرة آلاف بعير

وبشكل اللؤلؤ ثروة كبيرة عمل فيها كثير من السكان. لأن اللؤلؤ معدن يتوفر في الخليج العربي حصراً[٨٢]، وتحدث المقدسي[٨٣] عن المعادن وخصوصاً اللؤلؤ في إقليم ديار العرب. وحدد أماكن وجوده بحدود هجر يغاص عليه في البحر بإزاء أي حول جزيرتي أوال وهي جزيرة البحرين الكبرى وخارك (خرج)

يحدد المسعودي[٨٤] موسم الغوص على اللؤلؤ في الخليج العربي. إذ يبدأ من أول شهر نيسان ويستمر إلى أواخر شهر أيلول. وليس هنالك غوص في بقية أشهر السنة. ويؤكد أن اللؤلؤ يوجد فقط في الخليج العربي ولا يوجد في البحار الأخرى. وذكر مواضع وجوده في المحيط الهندي الذي سماه . البحر الحبشي. لأن الخليج العربي هو فرع من ذلك المحيط. واللؤلؤ في بلاد خارك وقطر وعمان

ومن المعادن الأخرى ذات المردود الاقتصادي الملح. وقد أشار الهمداني[٨٥] إلى المناطق المشهورة بالملح. وهو ملح الحاجر وملح المطلفية وملح القصيبة وفي رؤوس الجبال ملح نحيت أحمر عرود وهذه ملحات أهل نجد. وهنالك أيضـ ملح يبرين وملح بناحية البحرين ولـ يحدد موقع الملح في ناحية البحرين. ؤ حين أن يبرين معروفة وهي جزء مـ

البحرين وتقع شرقي اليمامة - كما ذكرنا - ووصفت بوجود عيون جارية وسباخ فيها[٨٦].

وتشكل التجارة والتبادل في البضائع بين البحرين والمناطق المجاورة لها. جزءاً من النشاط الاقتصادي القائم على المصالح المتبادلة. ولدينا من النصوص القليل جداً حول التبادل التجاري والعلاقات التجارية. ذكر الحربي[٨٧] في حديثه عن الغيل وهو أحد منازل الطريق من البصرة إلى البحرين. إنه وادي كثير النخل. اشتهر بتمره المسمى الصفري. وكان يصدر إلى مكة المكرمة. واشتهر هذا النوع بجودته - كما ذكرنا - وتحمله النقل في البر وفي البحر لصلابته. وهو نوع من التمر الملائم للغذاء في الصيف وفي الشتاء

كانت صلات بغداد عاصمة الخلافة العباسية واسعة في المجال التجاري والعلمي مع مختلف أرجاء العالم خصوصاً ديار العرب والمناطق المجاورة لها. والمعروف أن الخليفة المنصور بنى لبغداد أربعة أبواب. وبنيت المدينة مدورة. ويوضح ابن الفقيه(٨٨) أهمية التدوير وتوزيع الأبواب الأربعة على المدينة المدورة. فمن يقصدها في المشرق يكون دخوله إليها من باب خراسان ومن يقصدها من الحجاز يدخل من باب الكوفة. ومن جاء من المغرب دخل من باب الشام. أما القادمون إلى بغداد من البصرة وواسط واليمامة والبحرين وعمان والأحواز وبلاد فارس. فإن دخولهم إليها يتم من باب البصرة

ونستدل من هذا الوصف على أن دخول أهل البحرين واجزاء الخليج العربي الأخرى إلى بغداد كان من باب البصرة إحدى أبوابها الأربعه. مما يدلل على قيام صلات بين بغداد والبحرين وبقيه مناطق الخليج العربي

ومن الجدير بالذكر أن البحرين تقع على طريق التجاره الذى يصل البصرة مع جنوب شرق آسيا وسواحل أفريقيا[٨٩]. وكانت بلاد الخليج العربي ومنها البحرين على اتصال دائم مع هذه المناطق. خصوصاً في مجال الرحلات البحرية والتبادل التجاري. ووصف لنا المسعودي[٩٠] دور عرب الخليج خصوصا الأزد من أهل عمان في الرحلات البحرية التي لا تخلو من المخاطرة والصعاب الكثيرة في البحار. وكانت تلك الرحلات

تبدأ من عمان على سواحل المحيط الهندي في ميناء صحار خاصة لتنتهي إلى بلاد سفالة والواق واق في أقاصي أرض الزنج. ويقطع هذا البحر أهل سيراف وأهل عمان. وذكر المسعودي أنه ركب عدة من البحار مثل بحر الصين والروم والخزر والقلزم واليمن. كان أكثرها هولا بحر الزنج. الذي سافر فيه من عمان مع نواخذة السيرافيين أما آخر رحلة له فكانت من جزيرة قنبلو إلى عمان عام ٣٠٤هـ/٩١٧م في عهد أمير عمان أحمد بن هلال وكان يدلل على وجود صلات ونشاط تجاري بين منطقة الخليج العربي وتلك الأرجاء. وكانت البحرين على طريق تلك الرحلات في ذهابها وإيابها من البصرة إلى بلاد الزنج وإلى الصين والشرق الأقصى. وكذلك عند عودة تلك الرحلات من هناك إلى البصرة. وإلى ميناء سيراف على الساحل الشرقي للخليج العربي. فضلاً الرحلات إلى ساحل شرق أفريقيا وسفالة الزنج. ومنها رحلة المسعودي من عمان إلى ذلك الساحل مع أصحاب المراكب السيرافيين. وآخر رحلاته من جزيرة قنبلو وهي مدغشقر إلى عمان .

أما بخصوص الموارد والأموال التي كانت ترد البحرين. فإن المصادر الجغرافية لم تزودنا إلا بإشارات سريعة وعابرة عنها. ففي رواية[٩١] أن العلامة بن عبد الله بن حماد الحضرمي بعث في السنة العاشرة للهجرة. وهي سنة حجة الوداع بمال من البحرين مقداره ثمانون ألف درهم. ووصل ذلك المال إلى رسول الله ﷺ. وهو أول مال حمل إلى المدينة المنورة. وأمر الرسول ﷺ بتوزيعه على الناس وتواصل الرواية تزويدنا بمعلومات حول وصول وفود العرب إلى المدينة وعرض إسلامها على الرسول ﷺ بعد فتحه مكة المكرمة. ونرجح أن ذلك كان عام ٩هـ/ ٦٣٠م. وهو العام الذي عرف بـ عام الوفود. ولعل الأموال الواصلة من البحرين كانت في العام التالي له وهو عام ١٠هـ/ ٦٣١م

وزودنا لغدة الأصفهاني[٩٢] بمعلومات مهمة حول عمل اليمامة. أي امتدادها الإداري والمالي وما يتعلق بالمناطق التي كانت تجبى منها الأموال وترد إلى اليمامة. ومنها البحرين والغريب أن البحرين كانت مستقلة تماماً عن اليمامة حيث تشكل الأخيرة الحدود

الغربية للبحرين، فضلاً عن أن اليمامة كانت لها إدارتها المستقلة متخذة من عاصمتها (حجر) مركزاً لها. وهي المدينة التي قامت على أنقاضها اليوم مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية. واليمامة وادٍ. والمدينة به تسمى الخضرمة مشهورة بكثرة النخيل والتمور، وقبائلها التي استقرت فيها من ربيعة ومضر، ثم نزلها بنو الأخيضر[٩٣] .

ذكر لغدة الأصفهاني بخصوص اليمامة أن جابيها يجبي بجوف المربد. وهو مربد البصرة السوق المعروف الذي خلدت كتب الأدب والشعر ذكره. وجابيها يجبي البحرين. أي أن الأموال ترسل من البحرين إلى اليمامة. ولا يحدد لنا الأصفهاني السنة أو العصر الذي تمت فيه تلك الجباية. كما لم يذكر لنا اسم الأمير أو الوالي الذي تمت الجباية في عهده . وبخصوص منبر الاحساء أحساء هجر - وهو المركز الإداري ومكان إقامة صلاة الجمعة، كانت الخطبة في هذا المنبر تتم لصاحب اليمامة، لأن والي الاحساء كان معيناً من قبل عامل اليمامة، كذلك امتدت جباية ذلك الوالي(الذي لم يذكر اسمه) إلى جبلي طيء، وذلك لأن جميع قبائل قيس عيلان بن مضر بن نزار تجمع الأموال وتكون جبايتها إلى اليمامة ما عدا بني كلاب. فإن جبايتهم ترسل إلى المدينة المنورة. وأما عقيل والعجلان وقشير ونمير وفهم وباهلة وكل قيس فإلى اليمامة، وكذلك جميع بني سعد وضبة والرباب والحزَن، حزن بني يربوع. وغير بني يربوع. فإن جبايتهم إلى اليمامة[٩٤].

وبتضح لنا أن أموالاً طائلة كانت تجبى وتجمع وترسل إلى اليمامة، من قبائل قيس عيلان وغيرها من مضر. فضلاً عن جباية الأموال من البحرين والاحساء .

وإبان سيطره القرامطة على البحرين وامتداد سيطرتهم إلى البصره واحتلالهم مكة المكرمة وقطعهم طريق الحج والطرق التي تربط مكة المكرمة والمدينة المنورة مع البلدان المجاورة. زودنا ابن حوقل [٩٥] بمعلومات فريده وغاية في الأهمية حول الأموال التي ترد إلى ديار العرب. أي التي تصل إلى سلاطينها وملوكها وأربابها وأصحاب

أطرافها. ومن جملتهم أهل البحرين. فذكر البحرين ومدنها وهي هجر والاحساء والقطيف والعقير وبيتة والخرج وأوال. والأخيرة جزيرة البحرين الكبرى التي اقترنت باسم البحرين وصار الاسم القديم لبلاد البحرين جميعاً. ووصف أوال بأنها جزيرة كان لأبي سعيد الحسن بن بهرام ولولده سليمان بها الضريبة العظيمة على المراكب المجتازة بهم. وكانت حتى عصر ابن حوقل تحت تصرف ذريتهما البالغ عددهم نحو أربعمائة نسمة بين رجل وامرأة

حدد ابن حوقل أيضاً مقدار الأموال والعشور التي كانت تجبى من البحرين أيام سيطرة القرامطة. إذ يقول "وبها أموال وعشور ووجوه ومرافق وقوانين ومراصد وضروب مرسومة من الكلف إلى ما يصل إليهم من بادية البصرة والكوفة وطريق مكة بعد إقطاع ما بالبحرين من الضياع بضروب ثمارها ومزارعها من الحنطة والشعير والنخل ومبلغها نحو ثلاثين ألف دينار. وماعدا ذلك من المال والأمر والنهي والحل والعقد وما كان يصل إليهم من طريق مكة ومال عمان. وما وصل إليهم من الرملة والشام . ".

وهكذا يوضح لنا هذا النص مقدار الأموال الطائلة التي كانت تمثل ثروة البحرين (الاحساء اليوم) الزراعية بوجه خاص. وكذلك أهمية جزيرة أوال (وهي البحرين اليوم) كمركز تجاري مهم. كما كانت هنالك أموال طائلة ترد إلى البحرين من الطرق التجارية البرية في بادية البصرة والكوفة وطريق مكة، وهي الأموال التي كانت تفرض على القوافل التجارية المحملة بالبضائع في هذه الطرق. كما كانت الأموال تصل قرامطة البحرين من عمان والرملة والشام. وبلغت جباية البحرين نحو ثلاثين ألف دينار. وهو مبلغ كبير جداً في ذلك الوقت. وهو عصر ابن حوقل في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي

أوضح ابن حوقل كيفية تصرف حكام البحرين في الأموال الواردة إليهم. وهي الأموال السنوية. فيعزل الخمس لحاكم البحرين وثلاثة أخماس حصة إلى سعيد الجنابي القرمطي تعطى لولده وفق اتفاق مثبت تم مسبقاً. أما الخمس الباقي فهو للسنابرة وهم من الفرس الد-

حكموا البحرين بعد موت أبي سعيد الجنابي وولده الحسن. وكان المال يسلم إلى أبي محمد سنبر بن الحسن بن سنبر ليفرقه في ولد أبيه وولده وهم بحدود عشرين رجلاً[٩٦].

ويروي لنا ابن حوقل[٩٧] أيضاً حكاية سمعها بعد عام ٣٥٠هـ/٩٦١م حول حكام البحرين وتصرفهم في الأموال الواردة إليهم ومصادرها ومقدارها وكيفية توزيعها. تدل دلالة واضحة على كثرة تلك الأموال وضخامتها. مما يوضح لنا أن البحرين كانت تتمتع بمكانة اقتصادية متميزة وثراء وفير. إذ يقول: "إن سادتهم يتوزعون من مال البصرة والكوفة وما يقبضونه من الحجاج، ويرد عليهم من مال عمان والغنائم دون الخمس الخارج عنهم لصاحب الزمان ألف ألف دينار. وربما زادت المائة والمائتي ألف دينار"

زودنا المقدسي[٩٨] بمعلومات مهمة حول خزائن القرامطة التي تشير إلى اتخاذ بعض المدن مراكز إدارية لحفظ الأموال وتوزيعها. وهي الاحساء التي وصفها بأنها قصبة هجر أي عاصمتها ومركزها الإداري، إذ يقول "وبها مستقر القرامطة من آل أبي سعيد ثم نظر وعدل غير أن الجامع معطل وبالقرب خزانة المهدي وخزائن أخر لهم أيضاً فبعض الأموال بتلك وبقبتهم في خزائنهم". ويذكر من خزائنهم الزرقاء والسابون - وهي من مدن هجر - وكذلك أوال وسائر المدن في البحر أي الموانئ الواقعة على ساحل الخليج العربي أو القريبات من البحر وتمثل الاحساء والسابون والزرقاء وأوال مراكز إداريه اتخذها القرامطة فخزنوا فيها الأموال التي وزعوها على أتباعهم أو حفظوها فيها للإفادة منها عند الحاجه. ونلاحظ أن كثيراً من المدن الساحليه اتخذت مراكز لخزائن الأموال عند جبايتها وتجميعها

انفرد قدامة بن جعفر الكاتب[٩٩] بإيراد قائمة تتضمن مقدار الارتفاع (أى الخراج) لعدد من أعمال مملكة الإسلام على ما ثبت من عمل كان ابن المدبر نظمه للارتفاع عام ٢٣٧هـ/٨٥١م. فكان ارتفاع اليمامة والبحرين من العين خمسمائة ألف وعشرة آلاف دينار. في حين بلغ ارتفاع مقاطعة عمان من العين ثلاثمائة ألف دينار. ثم يقول "فهذه

الأعمال في مملكة الإسلام والذي بيناه. من مبلغ الارتفاعات فعلى التوسط وما يرتفع بعض النواحي في هذا الوقت وينقص البعض نقصاناً لا نلتفت إليه ولا نعمل عليه لأنه إنما وقع بقلة الضبط وإضاعة الحزم والباقي الممنوع منه فهذه سبيله"

ونستنتج مما ورد في تعليق قدامة أن مقدار الخراج كان يزيد وينقص في بعض النواحي. ولا يثير النقصان في مقدار الأموال التي تجبى من الخراج اهتماماً كبيراً. بسبب قلة الضبط وإضاعة الحزم الذي بدأ ينتشر في مؤسسات الدولة العباسية الإدارية والمالية في ذلك الوقت

إن المسألة المهمة التي تستدعي الوقوف والتأمل عند قائمة الخراج التي سجلها قدامة هي دمج موارد خراج اليمامة والبحرين عام ٢٣٧هـ. أي في عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله ٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م. وكانت البحرين من حصة ابنه المنتصر بالله، إذ قسمت أقاليم الخلافة العباسية بين أبنائه الثلاثة. وتولاها مروان بن الجنوي ثم أعاد المنتصر محمد بن إسحاق إلى إدارة البحرين بعد توليه الخلافة ٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م[١٠٠]. إثر مقتل أبيه الخليفة المتوكل ونرجح أن خراج اليمامة والبحرين دمج في قائمة واحدة بسبب اتفاق أبناء المتوكل على ذلك. ولا نستبعد أن ما ذكره لغدة الأصفهاني[١٠١] من أن موارد البحرين كانت تجبى من اليمامة تعود إلى هذه الفترة. فكانت جباية اليمامة واسعة جداً شملت البحرين ومربد البصرة وركية ورمال اليمن قريباً من صنعاء. فضلاً عن جباية قبائل قيس عيلان. ولعل ما ذكره الأصفهاني ينطبق على ما سجله قدامة حول قائمة خراج اليمامة والبحرين

عاد قدامة[١٠٢] مرة ثانية ليسجل لنا قائمة عن خراج بعض أقاليم الدولة العربية الإسلامية وكما يلي .

اليمن	ستمائة ألف دينار
اليمامة والبحرين	خمسمائة ألف وعشرة آلاف دينار
عمان	ثلاثمائة ألف دينار

لم تورد المصادر الجغرافية ذكراً لخراج البحرين. باستثناء ما ذكره

المقدسي نقلاً عن قدامة بن جعفر. وهذا يعني قائمته نفسها عام ٢٣٧هـ/٨٥١م إذ يقول[١٠٣] "وذكر قدامة بن جعفر الكاتب أن ارتفاع الحرمين مائة ألف دينار واليمامة والبحرين خمسمائة وعشرة آلاف دينار وعمان ثلاثمائة ألف دينار".

إن عدم ذكر الجغرافيين معلومات حول موارد وخراج البحرين يجعل من المتعذر مقارنة الأرقام ببعضها البعض والاستنتاج عنها لعدم وجودها. ومع ذلك يمكننا القول أن الرقم الذي زودنا به قدامة وأكده المقدسي يمكن الاطمئنان إليه إلى حد كبير. إذ أن قدامة كان من المعنيين بالخراج والمهتمين به والمتأولين له وقد كرس كتابه للخراج وذلك واضح من عنوانه. كما أنه اعترف بأخذ المتوسط أي المعقول من مقدار الجبايات على وجه التقريب وليس على وجه الدقة المتناهية. ونستدل مما ذكره قدامة حول جباية خراج اليمامة والبحرين على ثراء الإقليمين. وذلك يعود إلى التجارة التي كانت تمر بهما. فضلاً عن الثروات الطبيعية والزراعة.

أما حالات القحط والجدب وارتفاع الأسعار والأزمات الاقتصادية التي مرت بها البحرين خاصة ومنطقة الخليج العربي عامة. فإن المصادر الجغرافية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين لم تولها أهمية وعناية. ولم تورد ذكراً لها. إما لعدم وقوعها وإما لعدم ميل الجغرافيين لإبراز مثل تلك الأمور السلبية. وربما ذكروا - أحياناً حالات قديمة غير محددة ربما سبقت ظهور الإسلام. إذ أن حالات الجدب والقحط وقلة الماء والعشب وانعدام سقوط الأمطار وقلة الإنتاج الزراعي مع الكثرة المطردة في عدد السكان. كل هذه كانت دائما الأسباب التي تقف وراء هجرات مستمرة قامت بها القبائل العربية في اليمن وشبه جزيرة العرب إلى منطقة الهلال الخصيب والخليج العربي. خصوصا هجرة الأزد وغيرهم من القبائل العربية بعد انهيار سد مأرب. فضلا عن النزاعات والثارات وغيرها من المتاكل التي كانت تؤدي إلى هجرة القبائل باستمرار

انفرد الهمداني[١٠٤] بنقل حكاية عن أبي الحسن الخزاعي وكان يسكن

أرض نجد العليا وتوطنَ عروضها وخالط أهل السراة وسمع من الجميع صدراً من الأخبار القديمة. وتشير الحكاية إلى أن الناس أصابتهم أزمة شديدة استمرت سنة جرداء. سموها - سنة الجمود. لجمود الرياح فيها وانقطاع الأمطار وذهاب الماشية وهزالها وثبات الغلاء وقلة الأطعمة وتصرم المياه في الأودية والآبار. وتسمى مثل تلك السنة بعدة أسماء مثل : الحطمة والأزمة واللزبة والمجاعه والرمد وكحل والقصر والشدة والحاجر. فأقبل الناس بالضجة والتضرع إلى بيت الله الحرام. من أرض نجد وأكناف الحجاز وأرض تهامة والسروات يدعون الله عز وجل بالفرج لهم ويستسقون. أي يطلبون نزول المطر من الله عز وجل. وكان في الوفد المستسقين من أهل نجد شاعر يقال له الحزازة العامري أنشد شعراً ذكر فيه آلاء الله عز وجل ورحمته التي شملتهم وشملت، أرضهم بلداً بلداً ووادياً وادياً وجبلاً جبلاً. فقال

رب ندعوك فاستجب
فبك الدهر عن الخلق تكشف الغماء

إن أيوب حين ناداك
لم يحجب لأيوب رب عنك النداء

مسه الضر فاستجبت له
الدعوة لما به أضر البلاء

إن هذا الجمود للسنة
الشهباء والمصلة الدهياء

فأغثنا إلهنا ولك الحمد
بغيث تجره الأنواء

ينعش الناس في السوارج
والوحش وتحيي الجديدة الغبراء

فلكم ثم كم رأيت غيوثاً
لك تقتادها الرياح الرخاء

سقي الشحر فالمزون فما
حازت ذوات القطيف فالأحساء

فاليمامات فالكلاب فبحرين
فحزوى تميم فالوعساء

فالنمارات فاللوى من أثال
فالعقيقان عليا فالجَواء

وهي قصيدة طويلة في ٣٥ بيت ضمنها ذكر كثير من ديار العرب ومنازلهم في جزيرة العرب. واستجاب الله سبحانه وتعالى فأنزل الغيث الذى سقى أراضيهم في الشحر وعمان واليمامة والبحرين وغيرها من المناطق. وقال الشعراء قصائد عارضوا فيها قصيدة

الحزازة العامري أسهب الهمداني في ذكر قصائدهم، وكانت الأزمات الاقتصادية حالات اعتيادية يتعرض لها سكان جزيرة العرب وأطرافها. فيلجأون إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة يتضرعون إليه عز وجل بالدعاء لإزالة الغمة عنهم. فيستجيب لدعائهم وينزل المطر مدراراً

الهوامش

١ – التنبيه والإشراف ص ٧٨ .

٢ – مختصر كتاب البلدان ص ٢٧، وأشار الاصطخري إلى امتداد ديار مدين وقبائلها على الخليج العربي من عطوف اليمن إلى عمان والبحرين إلى عبادان المسالك والممالك ص ٣١ .

٣ – ينظر بحثنا الاستقرار العربي في الجانب الشرقي للخليج العربي، مجلة الوثيقة. العدد (٣٣)، ١٩٩٨ .

٤ – ابن الفقيه مختصر كتاب البلدان ص ٢٨

٥ – التنبيه والإشراف ص ٢٤١ – ٢٤٢، وذكر في الصفحة ٢٤١ وقوع معركة ذي قار قبل الهجرة وهذا هو الصواب

٦ – المصدر نفسه ص ٢٦٠ – ٢٦١ .

٧ – البلخي صور الأقاليم ورقة ٧، الاصطخري . المسالك والممالك ص ٢٣، ابن حوقل . صورة الأرض ص ٣٨ .

٨ – صورة الأرض ص ٣٨ – ٣٩

٩ – الهمداني صفة جزيرة العرب ص ١٥٧، ٣١٩ .

١٠ – المصدر نفسه ص٣٧٢ – ٣٧٣

١١ – صورة الأرض ص ٣٣

١٢ – جنابة مدينة أكبر من مهروبان وهي فرضة (ميناء) لسائر فارس، خصبة شديدة الحر، من أبرز مدن كورة أرّجان في كور بلاد فارس، وهي مدينة ساحلية تقع على الساحل الشرقي للخليج العربي، تتصف بشدة حرها وبها نخيل وما يكون في الجروم (المناطق الحارة) من الفواكه الاصطخري المسالك والممالك ص ٣١، ٧٨ . وتعد جزيرة خارك من توابعها لأنها مضافة إلى جنابة المسعودي مروج الذهب ج ١ /١٢٦

١٣ - الاصطخري المسالك والممالك ص ٩٠، المسعودي . التنبيه والأشراف ص ١٠٥، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٩١، ٣٩٢

١٤ – المقدسي . أحسن التقاسيم ص ٩٣ – ٩٤

١٥ – الاصطخري . المسالك والممالك ص ٢٣، ابن حوقل صورة الأرض ص ٣٨. المقدسي أحسن التقاسيم ص ١٠٤، وذكر امتداد سيطرة القرامطة إلى الأحقاف .

١٦ – صورة الأرض ص ٣٤

١٧ – الحديثي . البحرين ص ٣٦ – ٣٧

١٨ – ابن حوقل صورة الأرض ص ٣٣ .

١٩ – صور الأقاليم ورقة ٧، الحديثي . البحرين ص ٣٦ .

٢٠ – كتاب البلدان ص ٤٧٢ – ٤٧٣ .

٢١ – ابن خرداذبة . المسالك والممالك، وجعل ذلك من عجائب طبائع البلدان

٢٢ – مختصر كتاب البلدان ص ١١٨

٢٣ – المقدسي أحسن التقاسيم ص ٩٥، الحديثي . البحرين ص ٣٣ .

٢٤ – نحن لا نتفق إطلاقاً مع بعض الجغرافيين حول ما ذكروه من معلومات مشوشة حول سكان البحرين ومجتمعها، وهي لا تشكل أبداً حقائق ثابتة بقدر ما هي مجرد تصورات ووجهات نظر أطلقت بتسرع وبدون تدقيق، وربما تنطبق على بعض المناطق النائية والمعزولة المنقطعة في الوادي المقفرة أنظر : ابن خرداذبة المسالك والممالك ص ٦٠ حول أهل مدينة البحرين. ابن الفقيه الهمداني مختصر كتاب البلدان ص ٩٢، نقلاً عن ابن القرية حول رجال البحرين، كما روى ابن خلكان عن ابن القرية أيضاً محاورة مع الحجاج الثقفي حول صفات الناس والأرضين فقال ابن القرية عن أهل البحرين : نبط استعربوا . حبيب علي ابن القرية ص ٦٢

٢٥ – المسالك والممالك ص ٢٥، أنظر أيضاً : ابن حوقل صورة الأرض ص ٤١ (مع بعض الاختلاف)

٢٦ – المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٢٠ – ٦٢١ .

٢٧ – مختصر كتاب البلدان ص ٣٠ – ٣١ .

٢٨ – صفة جزيرة العرب ص ٢٨١ .

٢٩ – المصدر نفسه ص ٢٧٩ .

٣٠ – ذكر المسعودي سيطرة بني مسمار على القطيف، أيام سيطرة أبي سعيد الحسن بن بهرام القرمطي الجنابي فكان بها علي بن مسمار وأخوته وهم من عبد القيس التنبيه والأشراف ص ٣٩٢. وذكر أيضاً أن جماعة من بني مسمار كانوا يسكنون جزيرة أوال مع بني معن وخلائق كثيرة من العرب مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ ص ١٢٦

٣١ – التنبيه والأشراف ص ٣٩٢ – ٣٩٣ .

٣٢ – صفة جزيرة العرب ص ٣٦٧ .

٣٣ – مختصر كتاب البلدان ص ٢٨ . وذكر الهمداني أن ديار تغلب الجزيرة بين بلد بكر وبلد قضاعة صفة جزيرة العرب ص ٣١٩. وأما بادية الجزيرة فإن بها أحياء من ربيعة واليمن وأكثرهم كلب اليمن ابن حوقل . صورة الأرض ص ٤١ .

٣٤ – الهمداني صفة جزيرة العرب ص ٣١٩ .

٣٥ – المصدر نفسه ص ٣٧٢ .

٣٦ – المصدر نفسه ص ٣٩٦

٣٧ – المسعودي . التنبيه والأشراف ص ٣٩٢ .

٣٨ – الهمداني صفة جريرة العرب ص ٣١١. ويصف يبرين بأنها شرقي اليمامة. وهي على محجة عمان إلى مكة. ولها طريق إلى اليمامة وإلى البحرين في رمل .

٣٩ – المسعودي . مروج الذهب ج ١٢٦/١

٤٠ – المسالك والممالك ص ٢٥. صورة الأرض ص ٤١

٤١ – الحربي المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٢٠ – ٦٢٢. والقليعة لأحمد بن سلم العبدي وبها منبر وهي مدينة كبيرة يسكنها بنو سعد. والملكة لعبد القيس المصدر نفسه ص ٦٢١ .

٤٢ – المسالك والممالك ص ٢٤

٤٣ – الهمداني صفة جزيرة العرب ص ٢٨١ .

٤٤ – المصدر نفسه ص ٢٧٩

٤٥ – بلاد العرب ص ٢٧٤ – ٢٧٦

٤٦ – المصدر نفسه ص ٣٤٣ – ٣٤٤

٤٧ – المصدر نفسه ص ٣٥١ – ٣٥٢

٤٨ – ذكر الهمداني أن (رمد) من الفلج من أرض اليمامة. وهي في دو من الأرض أي قاع . صفة جزيرة العرب ص ٣١٢. ومن مدن اليمامة الكبرى . (جو) وهي الخضرمة مسيرة يوم وليلة من (حجر) عاصمة اليمامة المصدر نفسه ص ٣٠٧. وهي أول اليمامة من قصد البحرين المصدر نفسه ص ٢٨٢ و(جو) تعني الارتفاع عن الأرض

٤٩ – التنبيه والأشراف ص ٣٩٣

٥٠ – الغنيم أقاليم الجزيرة العربية ص ٨٠

٥١ – صفة جزيرة العرب ص ٣١٧

٥٢ – المصدر نفسه ص ٢٨٢. الجاسر (محقق) كتاب المناسك للحربي ص ٦١٧ هامش .

٥٣ – الحربي . المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٢٠ – ٦٢١ .

٥٤ – صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ وللقطيف مدينة على الساحل اسمها عُنَّك المسعودي التنبيه والأشراف ص ٣٩٤ .

٥٥ – دكسن . عمان ص ٣٩٢ عن المرحلة راجع هامش (١٥١) في الحلقة الأولى بالعدد الماضي

٥٦ – الهمداني صفة ص ٣٣٢

٥٧ – المصدر نفسه ص ٢٧٩ .

٥٨ – مختصر كتاب البلدان ص ٥٧ .

٥٩ – الهمداني صفة ص ٢٨١ .

٦٠ – المصدر نفسه ص ٢٨٠

٦١ – المصدر نفسه ص ٢٧٩ – ٢٨٠

٦٢ – أحسن التقاسيم ص ٩٣

٦٣ – الهمداني صفة ص ٣٣٠

٦٤ – الحربي . المناسك ص ٦٢١ – ٦٢٢

٦٥ – صفة ص ٣٠٧

٦٦ – المصدر نفسه ص ٢٨١ يقول المسعودي عن يبرين : "وكانت من أطيب بلاد الله وأكثرها أهلا وعمائر ونخلاً وشجراً" . التنبيه والأشراف ص ٣٩٤

٦٧ – المصدر نفسه ص ٣١١ .

٦٨ – المصدر نفسه ص ٣٦٥ .

٦٩ – ابن حوقل صورة الأرض ص ٣٨ وذكر الصياع التي يكثر فيها النخل نفسه ص ٣٣

٧٠ – المسالك والممالك ص ٦٠

٧١ – المصدر نفسه ص ١٧١ .

٧٢ – ابن الفقيه مختصر كتاب البلدان ص ٢٥٣. أنظر عن البصرة وتمورها الجاحظ البلدان ص ٥٠٤ .

٧٣ – المصدر نفسه ص ١١٤ . وذكر الحربي أن النبوك هو منبت النخل إلى البحرين المناسك ص ٥٣٦

٧٤ – أحسن التقاسيم ص ١٠٥ – ١٠٦ .

٧٥ – المسالك والممالك ص ٣٠

٧٦ – المسالك والممالك ص ٦٠ . وذكر ابن حوقل توافر الثمار ومزارع الحنطة والشعير في البحرين صورة الأرض ص ٣٣

٧٧ – صفة جزيرة العرب ص ٢٨٠ – ٢٨١ .

٧٨ – المسالك والممالك ص ٦٠

٧٩ – مختصر كتاب البلدان ص ٣٠

٨٠ – المصدر نفسه ص ٣٨

٨١ – صفة جزيرة العرب ص ٣٠٩

٨٢ – الاصطخري المسالك والممالك ص ٣٠

٨٣ – أحسن التقاسيم ص ١٠١

٨٤ – مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١٦٨/١

٨٥ – صفة جزيرة العرب ص ٣٠١ .

٨٦ – المصدر نفسه ص ٢٨١

٨٧ – المناسك وأماكن طرق الحج ص ٦٢٢ .

٨٨ – بغداد مدينة السلام ص ٣٥

٨٩ – المقدسي أحسن التقاسيم ص ٩٨. وقد تحدث عن التجارات في إقليم جزيرة العرب وأوضح الصلات بينه وبين العالم وتحدث عن رحلاته المصدر نفسه ص ٩٧ – ٩٨ .

٩٠ – مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١٢٢/١ – ١٢٣

٩١ – المسعودي التنبيه والأشراف ص ٢٧٤ – ٢٧٥

٩٢ – بلاد العرب ص ٣٢٥ أنظر عن مدينة حجر · الحميدان . العصفوريون ص ١٠٠

٩٣ – ابن حوقل صورة الأرض ص ٣٨. وذكر المقدسي أن اليمامة ناحية قصبتها الحجر . ووصفها بأنها بلد كبير جيد التمور يحيط به حصون ومدن منها الفلج أحسن التقاسيم ص ٩٤

٩٤ – بلاد العرب ص ٣٢٦ – ٣٢٧ وحجر سرة اليمامة وهي منزل السلطان والجماعة . المصدر نفسه ص ٣٥٧

٩٥ – صورة الأرض ص ٣١، ٣٣

٩٦ – المصدر نفسه ص ٣٣

٩٧ – المصدر نفسه ص ٣٤

٩٨ – أحسن التقاسيم ص ٩٣ – ٩٤

٩٩ – الخراج وصنعة الكتابة ص ٢٤٩

١٠٠ – اليربكي . البحرين ص ٥١ .

١٠١ – بلاد العرب ص ٣٢٥، ٣٢٦ – ٣٢٧، راجع هامش رقم (٩٢)

١٠٢ – الخراج وصنعة الكتابة ص ٢٥١ .

١٠٣ – أحسن التقاسيم ص ١٠٥

١٠٤ – صفة جزيرة العرب ص ٣٧٨ – ٣٧٩، وتكملة القصيدة على ص ٣٨٠ وهي في (٣٥) بيتا

مدخل تعريفي

لعلم وإدارة ال

وعي وثائقي ع
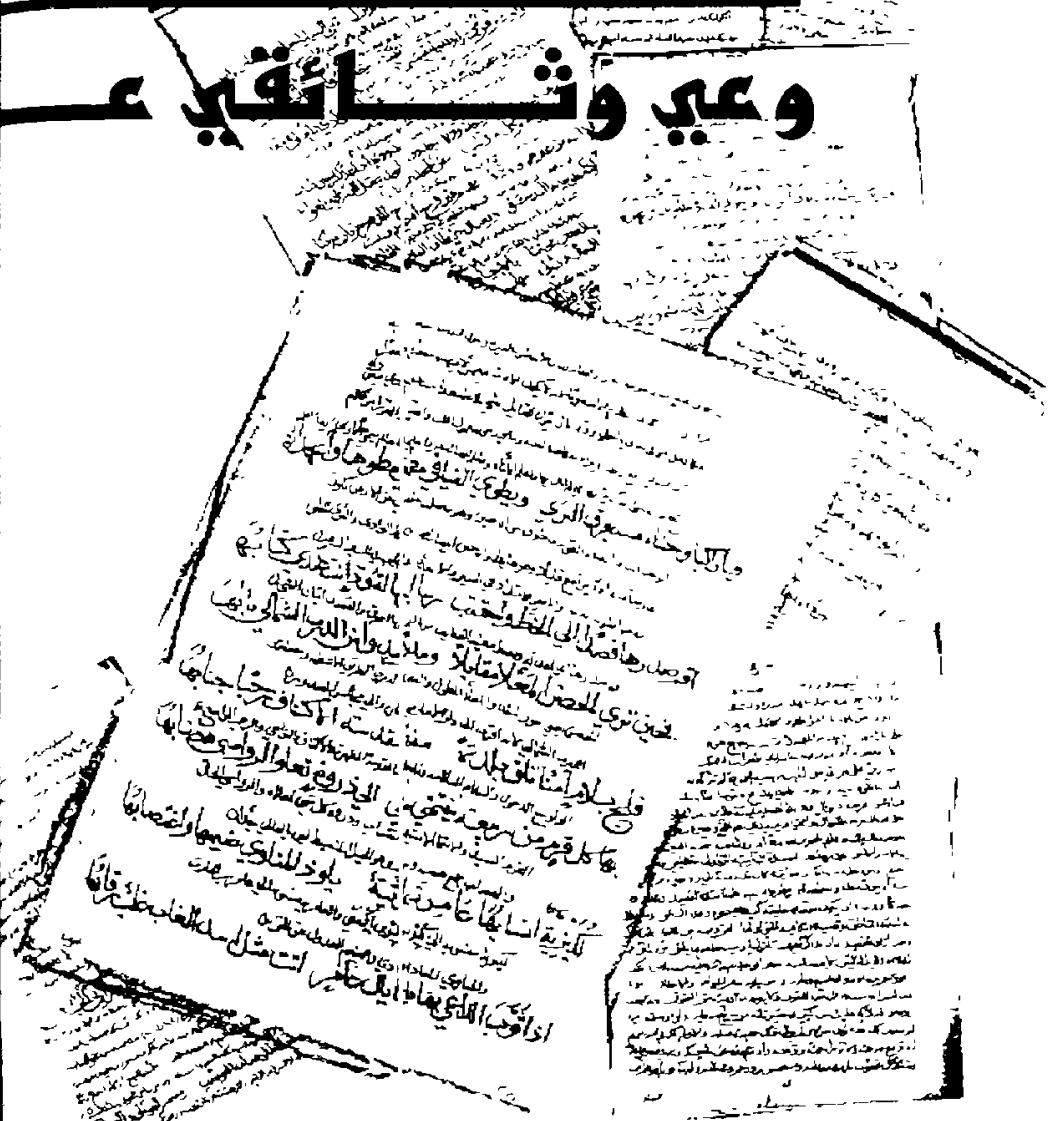
«وثائق الأرشيف»

ـــام لتطوير ذاكرة الأمة

بقلم :

محجوب بـابـا

هناك ألفاظ يتداولها النـاس فـي مجـال علـم الأرشيف والوثائق والعلوم المتصلة بهما . والغالب أنهم يخلطون بين هذه الألفاظ ، حيناً، باستعمالهـا في غير موضعـها وحينـا باستعمالها علـى وجـه يقصـر عـن معناهـــا الصحيح . لذلك فإننـــا نجـد خلطـاً عجيبـاً فـي الألفـاظ والاصطلاحـات المتعلقـة بـهذه العلـوم فـي التطبيقـات العربية . والسبب الذي يدعو إلى هـذا الخلـط والقصـور الخطير يمكن رده إلى عدة عوامل. منـهـا أن الأرشيف علـم حديث بالمقارنـة إلـى العلـوم الإنسـانية الأخـرى والتي حددت مصطلحاتها كالجغرافيـا والتـاريخ وإدارة الأعمال مثلاً .
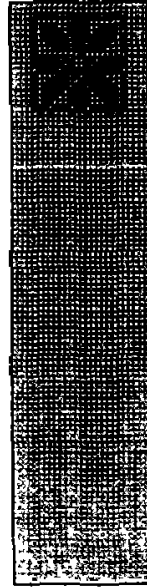
كذلكَ فإن الدراسات والأبحـاث التـي كتبـت حـول علـم الأرشيف أو إدارة الأرشيف مـازالت قليلـة ومـازالت دون الكمـال . وطالمـا أن العاملين في هذا الحقل. وأعني بهم العاملين في الحقل الأكاديمي أو الإداري، لـم يكتبـوا بقـدر كـاف فـي مجـال تخصصـهم فـإن الوعـي الوثائقي وبطبيعة الحال سيظل وعياً قاصراً .

ومن هـذه العوامـل أيضـاً أن العـالم العربـي متـأخر جـداً فـي مجـال علـم الأرشيف . وهذا وضع يتناقض مع تقدمه في مجال المكتبات العامة والخاصة ومع الثروة الأرشيفية العظيمة والمتصلـة التـي ورثـها العالم العربي عبر قـرون طويلـة . وهو يتناقض كذلك مع الكميات الهائلـة من المحفوظات الموجـودة فـي مكتبـات العالمين العربـي والإسـلامي وباسـتثناء دولتيـن عربيتيـن همـا مصـر والسـودان. فلـس هنـاك دور وثائـق بـالمعنى المطلوب ومازالـت كـل البـلاد العربيـة الأخرى تخزن الآلاف بل والملاييـن مـن الوثـائق فـي دور الـوزارات والمصـالح المختلفة وهذا القصـور فـي مجـال دور الوثائق أو القصور في خلـق دور الوثـائق ألقى بظله على مجـال المعرفـة والعلـم. ولذلـك ظللنـا قـاصرين فـي مجـال علـم الوثائق وعلم الأرشـيف. بـل يكفـي أننـا مازلنـا نسـتعمل أو نتـداول المصطلحـات الإفرنجية "كالأرشيف والدبلوماتيك" بدلاً مـن وضـع مصطلحـات عربيـة . وبذلـك نكـون فضـلاً عـن تأخرنـا فـي الممارسـة متـأخرين فـي مجـال العلـم نفسـه فحصيلتنا المكتوبـة فـي مجـال العلمين قليلة وقاصرة .

عامل ثالث أدى إلـى هـذا القصـور والخلط هو عدم اهتمام الجامعات العربية بتدريـس التخصـص حيـث أن هنـاك جامعتـان فقـط تقومـان بتدريسـه. وهمـا جامعة القـاهرة الأم والجامعـة الإسـلامية بـأم درمـان أمـا الجامعـات الأخـرى والمعـاهد والمؤسسـات. فتـهتم بـأمور أخرى هي بالأخص مراكز التوثيـق التـي تساعد في إجـراءات الإدارة وعملياتـها وحتـى فـي جامعـة القـاهرة نجـد أن الأرشـيف يـدرس مـع المكتبـات - بـل الواقـع أن الأرشـيف يعتـبر فيـها علمـاً ثانوياً بينما يعتبر علم المكتبات هو العلـ

الأساسي في مناهج هذه الجامعة وقد كان هناك تفكير في هذه الجامعة لفصل دراسة علم الأرشيف عن دراسة علم المكتبات ولكن الفكرة ماتت بحجة أن خريجي قسم الأرشيف لن يجدوا فرصاً للعمل مع أن الوثائق الهائلة التي تخزنها المصالح والوزارات تنتظر أعداداً هائلة من الوثائقيين المختصين لتنظيمها ووضعها في يد الباحثين أما جامعة أم درمان الإسلامية فقد وضعت علم الأرشيف مع المكتبات. ثم لم تلبث أن ألغته ثم عادت مرة أخرى فأدخلته من جديد في مناهجها .

رابعاً أن ما يسمى بدور الوثائق في العالم العربي هي في الواقع إدارات تابعة للمكتبات الوطنية وهي بالرغم من تسميتها بدور الوثائق إلا أنها تقوم بمهمة حفظ المخطوطات أساساً. والواقع أن وضع الأرشيف مع المكتبة وضع خاطئ لأن الأرشيف يختلف عن المكتبة في المهام وفي الأداء والأهداف وطالما أن المكتبيين هم الذين يتولون الإشراف على قسم الأرشيف. فإننا لا نتوقع لعلم الأرشيف أو إدارة الأرشيف تقدماً ما إذ أن العمل في الأرشيف سيكون امتداداً للعمل في المكتبة .

لكل هذه العوامل فإن القصور في العالم العربي - أو قل التأخر في ممارسة الأرشيف وفي تدريس علم الأرشيف - ألقى بظله على الوعي "الأرشيفي" عموماً وهو مسئول عن الفوضى في استعمال الألفاظ والاصطلاحات على أننا ننبغي أن نذكر أن الأرشيفيين أو الوثائقيين العرب قد تنبهوا أخيراً لواجبهم في هذا المضمار. فأنشأوا فرعاً إقليمياً لمجلس المحفوظات العالمي. ووضعوا الخطط اللازمه لتدارك ما فاتهم وأصدروا "مجلة الوثائق" من مقرها في بغداد ثم تونس. وأوكلوا للجنة متخصصة وضع الاصطلاحات العربيه فيما يتعلق بعلم الأرشيف وممارسة المهنة

بعض الألفاظ المستعملة في علم الأرشيف وما ترمي إليه من معان

١ - الوثيقة / Archive

الوثيقة وجمعها وثائق وعندما نذكر الوثيقة. يخطر في البال عموما أنها لابد أن تكون مهمة. وأن تكون حاوية لمعلومات خطيرة. وأن تكون قديمة وإلى غير هذا وذاك من

الانطباعات على أن معنى الوثيقة هو الشيء الذي يوثّق شيئاً كتابة وذلك بصرف النظر عن شخص الكاتب أو التاريخ الذي تمت فيه الكتابة أو مادة الكتابة أو أدوات التدوين التي استعملت في كتابة الوثيقة المعنية . إذ أن الوثيقة يمكن أن تكون مكتوبة في هذه الساعة أو في هذا اليوم أو في السنة الماضية أو القرن الماضي أو أن تكون مكتوبة باللغة العربية أو بالرموز ويمكن أن تكون مكتوبة على الورق أو على الحجر أو الجلد أو العظام وكل مادة يوفرها صاحب التدوين الذي شاء أن يكتب أو يسجل أو يوثق غرضه الذي دعاه إلى الكتابة ويمكن أن تكون موضوعات الكتابة غرضاً شخصياً أو غرضاً عاماً أو أي نوع آخر من المعلومات وبالتالي فكل شيء وثّق يعتبر وثيقة وفي العصر الحاضر اعتبرت الشرائط أو الأفلام والاسطوانات وثائق بل أن الأخبار الشفهية إذا دونت تعتبر وثائق إذن فالانطباع بأن الوثيقة هي ما كانت مهمة أو قديمة انطباع خاطئ ومن قبيل التوضيح نذكر أن ما يقوم به المحامي الموثق من توثيق قانوني يتم على الأصول وبطريقة محددة . وكل ما في الأمر أن المحامي الموثق يجري كتابة الوثيقة بطريقة قانونية صحيحة لا يمكن الطعن فيها وحيث أنه يكتب الحقوق بطريقة منضبطة فإنه يعتبر موثقاً قانونياً فإذا اعتبرنا أن الوثيقة هي ما أثبت شيئاً على الإطلاق فمن أين تأتي الأهمية إذن ؟ الواقع أن أهمية الوثيقة تأتي حسب اهتمام الدارس أو الباحث. فإذا كان ما تسجله الوثيقة يتعرض لموضوع مهم بالنسبة لهما اعتبرت الوثيقة وثيقة مهمة. وإذا كانت الوثيقة بعيدة عن اهتمام الباحث أو الدارس فإنها لا تعتبر مهمة بالنسبة لهما . وكلما كانت الوثيقة تتعلق بقضية مهمة بالنسبة للباحث أو توضح جانباً مهماً. ازدادت أهميتها إذ أنه ليست هناك أهمية مطلقة للوثيقة. وإنما نحن الذين نضفي عليها الأهمية من مواقعنا الخاصة واهتماماتنا الخاصه ولذلك فإن الوثيقة التي تعتبر مهمة لشخص ليست بالضرورة مهمة لشخص آخر. وكذا الحال بالنسبة للمجموعة والوثيقة المهمة لنا في هذا العصر قد لا تكون بالضرورة مهمة للعصور الآتية أو الماضية . إذن فالوثيقة تكتسب أهميتها

من الاهتمامات الفردية والجماعية للناس وليس على أساس مطلق

(٢) علم الوثائق

Archive Science

علم الوثائق هو العلم الذي يعالج المراحل المختلفة للوثيقة وعناصر الوثيقة الرئيسية هي بداية الوثيقة - غرض الوثيقة - تم ختام الوثيقة والحقيقة أن علم الوثائق لا يهتم كثيراً بغرض الوثيقة . إذ أن المهم بالنسبة لهذا العلم هو كيفية البداية وكيفية الختام ومراحلها المختلفة . وبمعنى آخر فإن هذا العلم هو علم يصف البيانات والإجراءات الديوانية المتبعة في كتابه الوثائق ، مروراً بمراحلها المختلفة . حتى تكون الوثيقة وثيقة رسمية صادرة من ديوان معين وفق نظمه وتقاليده المعروفة

وفي الوثائق العربية عادة تكون البداية هي البسملة والصلاة والسلام على النبي وأدوات التراسل وتشمل الأخيرة الراسل والمرسل إليه والألقاب والدعاء والتحية والبَعْديَّة - أي لفظ وبعد - أما الختام فيتكون عادة في الوثائق العربية ن لفظ الختام وأحياناً بعلامة الختام ثم لختم والذي يدل في هذه الحالة على صحة الوثيقة وصدورها من الشخص المعني تم يأتي بعد ذلك تاريخ الوثيقة وأحياناً بعض التأشيرات والعلامات الديوانية

هذه هي الصورة العامة لعناصر التوثيق العربية الإسلاميه وتختلف الدواوين من ديوان لآخر في تقديم بعض العناصر أو تأخيرها . فالتاريخ قد يأتي في أول الوثيقة أو في آخرها والختم عادة يأتي في آخر الوثيقه . ولكنه في الوثائق السلطانية يأتي في صدر الوثيقة والراسل أحيانا يكتب اسمه في نهاية الوثيقه . ولكنه أحيانا يكتب اسمه في أولها (كما يفعل الإمام أو الخليفه المسلم) وأحيانا تقضي آداب الكتابه تقديما وتأخيرا . كأن يكتب الراسل اسمه بعد المرسل إليه مراعاة للأدب الذي يقضي بتقديم الرئس على المرؤوس

وعلم الوثائق بهذه الصفات التي ذكرنا علم يصف المراحل الشكليه للوثيقة

(٣) مركز التوثيق

Documentation Center

هذا المركز ليس مركزا لحفظ الوثائق وليس مركزا لخلق الوثائق وكتابتها . إنما هو مركز للخدمه . يجمع

فيـــه الوثـــائق والتقـــارير والمقـــالات والملخصـات مـن جـهات مختلفـة فـــي داخـل القطر وخارجــه. لكــي تحـول بالتالي إلى جهات أخـرى تحتـاج إلـى هذه المادة فمهمـة مركـز التوثيـق هـي مساعدة العالم أو الباحث بما يستجد في علمه ومجال تخصصه فالمتخصص في علم التربيـة مثـلاً يمكنـه الحصول علـى التقارير والمقالات وكـل مـا يستجد فـي مـادة تخصصـه فـي البلـد وخارجـه عـن طريق مركز التوثيق التربوي المواكـب إذ أنـه عـن طريـق هـذا المركـز يتـم تبـادل الخبرة الوطنية المحلية فـي التربيـة مـن معاهد التربية المختلفة مع معاهد التربية في العالم العربي وخارجه

(٤) المخطوط

Manuscript

المخطـوط فـي الأصـل هـو مـا دوّن بخط اليد أي مـا هـو ليـس بمطبـوع ولهذا فيمكن أن نطلق هذا اللفظ على كل ما دوّن باليد سواء كان كتاباً أو كراساً أو ورقـة وإن كـان الذهـن لينصـرف عنـد سماع هـذا اللفـظ إلـى كتـب الـتراث المكتوبة بخط اليد وبخلاف المخطـوط فـهناك مـا كتـب بالآلـة الكاتبـة والـذي يقابله باللغة الإنجليزية لفـظ Typescript وهناك النسخة المنقولة من الأصـل بخـط اليــد ويســمى باللغــة الإنجليزيـــة Transcription أو النسخ .

(٥) الأرشيف

Archive

وهنـا ينبغـي أن نفـرق بيـن إدارة الأرشـيف ومجموعـة أرشـيفية وعلـم الأرشيف

المجموعـــة الأرشـــيفية / وهـــي مجموعة وثائق ينبغي أن تتوفر لـها عـدة شروط لنطلق عليها هذا الاسم

أول هـذه الشـروط أن تكـون نتـاج إدارة كأن تكون أوراق وزارة أو مصلحة أو مؤسسة أو شركة . وعلـى ذلـك فالوثـائق الأهليـة أو الشـخصية لا تعتـبر مجموعـة أرشيفية لأنها لا تستوفي هذا الشرط

أمـا الشـرط الثـاني فـهو أن تكـون المجموعـة محفوظـة بنفـس ترتيبـها أو تتابعها . فإذا وقع في المجموعة خلل ما كأن يكون قد تعدل ترتيبها أو تغير. أو أن يكون قد ضاع جـزء منـها أو تصرف في ترتيبها شخص ما فـإن المجموعة

تفقد قيمتها الأرشيفية وتعتبر مجرد مجموعة وثائق . غير أننا نستثني من هذه الحالة التغيير الذي يتم عن طريق الوثائقيين المتخصصين الذين يعدمون الأجزاء غير المهمة منها

إن الحاجة إلى أن تكون الوثائق كاملة وبحالتها الإدارية الأصلية تنبع من فكرة أساسية هي أن نعطي هذه الوثائق بطبيعتها وتتابعها وشمولها فكرة طبيعية لأعمال الوحدة الإدارية المعنية . بحيث تتتابع القرارات والإجراءات بنفس تتابعها في تلك الإدارة. وبحيث تبقى تقسيماتها وفروعها كما كانت فإذا تغير ترتيب الورق تغير بالتالي تتابع الأمور. وإذا سقط من الورق جزء. سقطت أطراف من نشاط المصلحة وإجراءاتها وبالتالي لا تعطي صورة كاملة وطبيعية

والشرط الثالث في المجموعة الأرشيفية هو أن تكون هذه المجموعة محفوظة لأغراض علمية وهذا الشرط هو الفيصل بين ما يحفظ في المصالح وبين ما يحفظ في دور الوثائق المركزية فالمصالح والمؤسسات تحتفظ بما تحتاج ـه في إدارة أعمالها . وهذه المجموعة تعتبر مجموعة إدارية طالما الهدف من حفظها هدف إداري أما المجموعات التي تحفظ في دور الوثائق فالغرض من حفظها غرض علمي. فإن مستعمليها هم العلماء وليسوا موظفي المصالح

(٦) إدارة الأرشيف
Archive Administration

إن الهدف من إنشاء إدارة الأرشيف هو المحافظة على القرارات والإجراءات والقوانين واللوائح في المصالح والوزارات حفظاً لحقوق الناس وحفظا للسوابق الإدارية للاستعانة بها في العمل وكلما كانت الإدارة منضبطة في مجال الأرشيف كانت قادرة على اتخاذ القرارات بفعالية إدارة الأرشيف في المصالح والوزارات مهمتها حفظ الملفات القديمة التي لا تستعمل بشكل دائم أما إدارة الأرشيف في دور الوثائق فهي تختص بجمع الوثائق والملفات من المصالح والدور المختلفة . ثم تقوم بحفظها ومن ثم عرضها للباحثين إذن فإدارة الأرشيف هي إدارة مختصة بجمع وحفظ الوثائق بغرض استعمالها في الإدارة أو في الأبحاث وهي إدارة لها أصولها وشروطها

(٧) علم الأرشيف
Archive Science

أما علم الأرشيف فهو العلم الذي يبحث في إدارة الأرشيف وينظمها بطريقة علمية والعلاقة بين إدارة الأرشيف وعلم الأرشيف. كالعلاقة بين إدارة الأعمال وعلم إدارة الأعمال . فالعلم يقوم على الخبرة التي توفرها الممارسة العلمية. والممارسة العلمية تعتمد في تقدمها وانضباطها على الجانب الذي يقدمه العلم

(٨) مجموعة وثائق
Collection

هي مجموعة وثائق أنتجها فرد أو جمعها بهدف ما أو تحت ظروف ما وهذه لا يشترط فيها التتابع أو الارتباط بموضوع معين

(٩) المحفوظات
Records

يستعمل هذا اللفظ غالباً لوصف إدارة الأرشيف في المصالح والوزارات وهو يرادف لفظ "الكتبخانة". والتي هي إدارة حفظ الوثائق في اللغة التركية

ومن ذلك أيضاً الدفتر خانة وهو المكان الذي توضع فيه السجلات المالية . ولكن لفظ المحفوظات يعطي انطباعاً خاطئاً وهو بالتالي لا يعني مهمة حفظ الوثائق بالتحديد لأنه قد يشمل عموم ما يحفظ ولذلك بدأ الناس يتخلون عن استعماله وصاروا يفضلون استعمال لفظ الوثائق

مما تقدم يظهر أن الأرشيف ممارسة عندما يكون عملية إدارية تهدف إلى حفظ الوثائق بغرض استعمالها . وهو علم أيضاً عندما يعالج تنظيم الوثائق معالجة علمية ويستنبط أساليب علمية للحفظ بغرض الاستعانة بها وبطبيعة الحال إذا كانت الممارسة متقدمة في بلد من البلدان دعا ذلك إلى تقدم العلم في ذلك البلد وإذا تقدم العلم دعا ذلك إلى تقدم الممارسة في نفس الوقت. فكلاهما يدعو إلى تقدم الآخر أما إذا كان الأرشيف متأخراً ممارسة وعلماً في بلد من البلدان كما هو الحال في البلاد العربية فالنتيجة المنطقية لذلك هي التأخر العام في الوعي الوثائقي وخلاصة القول أن إدارة الأرشيف هي ذهن منظم يخزن المعلومات والبيانات للاستعانة بها عند الحاجة

(١٠) ميدان الأرشيف

Field of Archive

كيف نتصور ميدان الأرشيف ؟ وكيف نتصور مهمته ؟ وما هي العلوم والخبرات التي نستفيد بها في إدارة الأرشيف ؟

١ - إن الوثائق التي تتجمع في دور الوثائق هي أساساً وثائق مصالح ووزارات ومؤسسات. وبالتالي فإنه من الضروري لنا أن نلم بالكثير من نظم المكاتب وطريقة إعمالها لنظام الملفات وخط سيرها في الأداء الإداري وأنواع المذكرات وأنواع المكاتبات وكيفية استلام الوثائق وكيفية إدخالها في الملفات وكيفية اتخاذ القرارات ونظام البريد . كذلك ينبغي أن نلم بالكثير من أدوات الكتابة كالآلات الكاتبة (الطبع) والأختام ونظم كتابة المذكرات إن هذه المعارف ضرورية لمتخصص الأرشيف وبغيرها يصير مجرد خازن

٢ - بالإضافة إلى ذلك علينا أن نعرف على نظام المستودعات وطريقة الإيداع وعلينا أن نعرف كيف نضبط درجات الحرارة والرطوبة فيها لكي نحافظ على بقاء الأوراق. وعلينا أن نتعرف على سبل الوقاية من الحرائق وسبل الوقاية من الحشرات وعلينا كذلك أن نستعين بخبرة المكتبيين فندخل الفهرسة والتصنيف والكروت والسجلات التي توضح أماكن الملفات والوثائق. وعلينا أيضاً أن نقوم بالدراسات التعريفية للوثائق. وبالأدوات الكتابية التي استعملت من قبل الذين دونوا المجموعات المحفوظة عندنا وأن نقوم بدراسة النظم الديوانية المختلفة ثم علينا أن نوفر بعض الخدمات الفنية فالتجليد عملية ضرورية لوقاية الوثائق من الضياع والتلف والترميم عملية أساسية لحفظ الوثيقة بشكلها وحتى لا تتلف . والتجليد والترميم عملان فنيان لهما أصولهما وحيث أن مهمتنا هي حفظ الوثائق فمن الضروري لنا دراسة طبيعة الورق والحبر ومعرفة الأدوات المساعدة كالأشعة فوق البنفسجيه التي تساعد في استرداد الكتابة غير الظاهرة ولتسهيل خدمات القراءة وتطويرها علينا أن ندخل أدوات التصوير المختلفة والمسجلات وعموماً علينا أن نستعين في إدارة الأرشيف بكثير من المعارف

التـي توصـل إليـها الإنســان للاحتفــاظ بمحفوظاتنــا بشــكل منظــم ميســـور الاسترجاع .

٣ - إن الملف هو وحدة المجموعة الأرشـيفية . وهـو يتضمـن مجموعـة مـن الوثـائق المرتبـة حسـب دورهـا فـي الإجـراءات الإداريـة . يسـتعمل النـاس عـدداً مـن الألفـاظ لتعريـف الملـف مثـل القابل وهو من لفظ File وهـذا غـالب اسعماله في الوطن العربـي بحكـم تـأثير الإدارة البريطانيــة الســابقة . ومثـــل الدوسيه وهو من الكلمة الفرنسية المقابلـة وهذا غـالب اسـتعماله فـي مصـر والشـام بحكم التأثير الفرنسي السابق أيضاً .

الملف يحمل رقماً إدارياً بالإضافـة إلـى العنـوان والعنـوان يبيـن موضـــوع الملف أما رقم الملف فيبين موضع هذا الملف من ملفات المصلحة الأخرى إن للملف عمراً مثلما للكائنـات الحيـة وهـو يمـر بثـلاث مراحـــل . أولـــها مرحلـــة الاستعمال الدائم وفي هذه المرحلـة فـإن أهميه الملـف أهميـة إداريـة بحتـــة ولا يمكن للإدارة أن تستغني عن هذا الملـف وفي نفس الوقت فـإن هـذا الملـف ليس بذي فائدة علمية لأنه مـازال فـي الطـور الإداري وبعـد مرحلـة تطـول أو تقصـر تبعاً لموضــوع الملـف يصير الملـف فـي مرحلة لا تحتاج فيها الإدارة إليه بصفـة مستديمة ولكن قد تحتاج إليه مـن وقت لآخـر وهـذه هـي **المرحلـة الثانيـة** مـن حياة الملف وهاهنا يكون الملف قد انتقل إلى إدارة الأرشيف في المصلحة وفـي بعض البلدان يتقرر في هذه المرحلـة ما إذا كان الملف مهماً أو غير مـهم وفـي هـذه الحـــالة يبقـى المـهم ويعـدم غـير المـهم وحتـى هـذه اللحظـــة مـازالت أهميـــة الملف أهمية إدارية .

أما في بعض الأقطار فـإن الإجـراء المتبـع هـو تحديـد مجموعـات مـن الموضوعات غير المهمة وهذه تحفظ لمدة محددة تحدد في خلالها أزمانـاً موقوتـة تعـدم بعدهـا الملفـات المعنيـة وكمثـل لذلـك فـإن الملفـات الخاصـة بالمبـــاني الحكوميـة تعـدم بعـــد عشـــر ســنوات . والأذونات والشهادات والإيصالات تعـدم بعد فترة محددة كذلك الوثـائق الخاصـة بالقضايا تعدم في فترات محددة أما ما عـدا ذلـك فيبقـــى إلـــى أن ينظـر فيـه المختصون من دور الوثائق

وبعـد فـترة يصـل الحـال بـــالملف بحيـــث يكــون غـير مرغـــوب أو غـير مســتعمل فـــي الإدارة علـــى الإطـلاق

وحيث أنه لا يستعمل في الإدارة، فقد انتفت منه الصفة الإدارية . ومن هنا يتغير نظرنا تجاه هذا الملف ونحكم على بقائه أو إعدامه من وجهة نظر أخرى وهي مقدار ما يتضمنه من بيانات ومعلومات للباحث، وبمعنى أدق فإن الملف إما أن يكون مفيداً للدراسات العلمية (فيبقى) أو غير مفيد (فيعدم) فالتقدير هنا تقدير علمي بحت بينما هو في المرحلتين الأولى والثانية تقدير إداري .

كيف نحدد ما هو مهم أو غير مهم؟

هذا التحديد هو أخطر قرار يتخذه متخصص الأرشيف إذ أن قراره سيكون قراراً فاصلاً وبعده إما أن تبقى الملفات وإما أن تعدم فتنتهي

وفي الحالة الأولى فإننا بالضرورة لا نحتاج إلى أن نحفظ ما ليس بمهم . فذلك يؤدي إلى تضخم غير ضروري ويكلف نفقات باهظة إلى جانب أنه يعطي صورة غير حقيقية لمؤرخي المستقبل . نسبة لضخامته غير العادية المتتابعة .

وفي حالة الإعدام فإننا إذا أعدمنا ...فاً عن طريق الخطأ فلا يمكن لنا أن نسترده. لذلك فالخطورة باقية في الحالين. الإبقاء أو الإعدام إن القرار خطير حقاً. وكما سبق ان ذكرنا فإن الوثائق ليست لها أهمية مطلقة ثابتة بل نحن الذين نضفي هذه الأهمية للوثيقة. وبالتالي فالأهمية نابعة من اهتماماتنا الشخصية والجماعية وبالتالي فإن متخصص الوثائق لا يستطيع أن يحصي اهتمامات الناس ورغباتهم بحيث يستطيع أن يبقي على هذه الاهتمامات كلها

فإذا قرر أن هذا الملف مهم فإنه يعني أن هذا الملف مهم بالنسبة لاهتماماته الشخصية ورغباته الذاتية وإذا ذهب إلى أنه غير مهم فهو غير مهم بالنسبة لاهتماماته ورغباته أيضا وبالتالي فإنه مهما أوتي فإنه لن يكون حكماً بالنسبة لكل الاهتمامات والرغبات

ولذا كانت هناك خطوره في أن يحدد متخصص الأرشيف ما هو مهم أو غير مهم بالنسبة لعصره. فإن المشكلة تعتبر أصعب وأعمق إذا ما جلس ليحكم على رغبات واهتمامات الأجيال القادمة كيف إذن نستطيع أن نواجه هذه المشكلة الشائكة ؟

أولاً لابد أن نبقي كل الملفات التي تتعلق بقوانين المصلحة ولوائحها والتي

تبين تاريخ هذه المصلحة ونشاطها وفروعها وكيفية أدائها . ومن الممكن أن نتوصل إلى قرار مرضٍ فيما يختص بهذه الجوانب . ثم علينا أن نحافظ على القرارات المهمة التي صدرت عن هذه المصلحة، وهذا هو الجانب الذي تتمثل فيه الصعوبة والخطورة إذ ينبغي علينا أن نتساءل حول القرار المهم وما هو القرار غير المهم . فالأهمية كما قلنا مصبوغة منا وليست من الوثيقة. وفي هذا المجال يحاول الوثائقيون الاستعانة بالخبرات المختلفة أولاً يشركون المصلحة المعنية أو الوزارة المعنية في إعطاء رأيها فيما تراه صالحاً للإبقاء عليه بصفة دائمة كذلك لابد أن نشرك أناساً يعملون في مجالات مختلفة أو يمثلون اهتمامات متنوعة في لجان دور الوثائق . وربما ينطلب الأمر أن يعرض على عدد من المختصين . والمهم في ذلك كله هو أن نشرك قدراً أوفى من الرأي للحيلولة دون اتخاذ قرار خاطئ

إجراءات الإعدام

بعد أن يصل مجموعة من المختصين إلى قرار بأن مجموعة من الملفات لابد أن تعدم. لأنها ليست لها فائدة، لابد أن نقر كيفية الإعدام . إذ يمكننا أن نلقي بالوثائق في العراء أو البحر ولكن هذا أمر غير لائق بالنسبة لمكتوبات الدولة . لأنها تتضمن معلومات قد تخلق إثارة للمواطنين إذا وقعت في أيدٍ غير مسئولة . ولتفادي ذلك يمكن أن نتخلص منها بطريقة تأتي بفائدة كأن تباع لمصانع الورق . وقد تمت محاولة هذه الطريقة في بعض الدول من قبل غير أنه لا بد من اتخاذ إجراءات آلية لتمزيق الورق حتى لا يقع المكتوب في أيدي غير مسئولة . وإذا ما نظرنا في حجم العمل الذي يقتضيه مثل هذا الإجراء وقارناه مع العائد منه فإن الإجراء يبدو غير ذي جدوى

إن الإجراء المتبع في الغالب وهو الإجراء الناجح هو أن يتم الإعدام عن طريق الحرق

الخطوة الثانية هي إجراءات تحوطية فهناك من يقول بأنه مهما كان رأينا في أن هذه الوثائق تافهة وبغير قيمة . من الجائز أن يأتي شخص ما طالباً لهذه الوثائق . وهذا الرأي يدعو إلى أنه لا يمكن أن نحكم على مجموعة من الملفات بأنها غير ذات فائدة ولذلك طالب المتشددون بتصوير كـ

الملفــات التــي تعــدم عــن طريــق المــايكروفورم . وبمــا أن المــايكروفورم رخيص وسهل الحفظ ولا يحتل إلا حيزاً بسيطاً. فإن هذا ممكن . ولكن مهما كان هذا الـرأي فـإن المـرء لا يسـتطيع أن يتصور كل مـا تنتجـه آلات الكتابـة فـي قطر ما مصورة ومحفوظة لأنها في الواقع كميات هائلة ثم إنها لابـد أن تصـرف مؤرخي المستقبل فكأننـا ألقينـا بـه فـي بحر واسع لا يعرف لـه طرفـاً ولا وضعـا للبحث عن لؤلؤة .

ثم إن حفظ الأفلام يعنـي إجـراءات كثيرة لابد لنا من أن نعيد لفها كـل عـام على الأقل ونؤمن طوال إيداعها .

والمتوسطون في الرأي يطالبون بأن نحتفظ بسجلات الوثائق التـي نعدمـها لأن ذلك يوفر على الأقل لمؤرخ المستقبل المعرفة بأن هذه الملفات كانت موجـودة وأعدمت . وفي ذلك شـيء مـن المعرفـة والعلم وإن كان ضئيلاً فالمعرفة بوجـود الشيء رغم فقـده معرفـة أيضـاً وبعضـهم يطالب بحفظ نماذج من الملفات التي نعدمها

كيف يتم الحرق بطريقة علمية ؟

أولاً لابد أن يتفق رئيـس المصلحـة المختصة ومدير دار الوثائق المركزية على قائمة بالملفات التي يـراد إعدامـها. ثـم تتكون لجنة من المصلحة المعنية يرأسها موظف مسئول وبدرجة عالية ويمثـل دار الوثـائق فـي هـذه اللجنـة علـى هـذه اللجنة أن تتأكد أولاً من أن الملفات التي ستعدم هي فعلاً الملفات المثبتة بالكشف الذي ووفق عليه بغير زيـادة أو نقصان. ثم الإشراف على عملية الإعدام. بحيـث تتأكد من أن الحرق قد تم فعلاً وبالطريقة القانونيـة. وعليـها بعـد ذلـك أن تحـرر محضراً رسمياً بما تم وهـذا المحضـر هـو الـذي يعفـي مدير المصلحـه ومديـر دار الوثـائق المركزيــة مـن مسـئولية هــذه الملفـات وهــو الـذي بدونــه لا تصـير الملفـات الباقيـه مجموعـه أرشـيفية لأن المحضـر المشــار إليــه يثبـت أن هــذه الملفـات قـد أعدمــت بطريقــة رسـمية ومنضبطــة وبمــلأ فراغــات السلســل المتتالي الموضوعي

مهام إدارة الأرشيف

تقوم إدارة الأرشيف بمهام ثلاث

أولـها مهمـة التغذيـة ويقــوم بــها جهاز واجبه تحويل الملفات من المصالح والوزارات إلى دار الوثائق والحصول على مجموعات الوثـائق الخاصـة مـن الأفـراد والجماعات

ثانياً مهمة التخزين . . يقوم بهذه المهمة جهاز يتخصص في عملية الإيداع والمستودعات

ثالثا مهمة الخدمة . . ويقوم بها جهاز أو عدة أجهزة

لكل جهار من هذه الأجهزة فنه ومنهجه وطريقته ومشاكله

١ - جهاز التغذية

يقوم هذا الجهاز بتغذية دار الوثائق بالملفات والوثائق التي تحصل عليها من جهتين - المصالح والوزارات ثم الأفراد "العامة والخاصة"

أما الأفراد فيمكن التعامل معهم عن طريق البيع والتبادل والتصوير والهبة ، وفي بعض البلدان تلجأ دور الوثائق إلى النص في قوانينها للحصول على الوثائق التاريخية على اعتبار أنها - الوثائق - هي ملك الأمة وفي هذه الحالة يتعين على صاحب الوثائق أن يسلمها لدار الوثائق وأن يحصل في مقابلها على تعويض مناسب

ويلجأ الوثائقيون أيضاً إلى إصدار القوانين بحيث تحصل دور الوثائق على بعض الإنتاج الفكري بطريقة منظمة وهكذا ينص قانون إيداع المصنفات في بعض الدول على سبيل المثال وذلك بأن تحصل دور الوثائق وجهات أخرى على نسخ مجانية من الجرائد والمجلات والكتب "الإصدارات" التي تطبع في الدولة وتلك التي يطبعها مواطنوها في الخارج . وبمنشور إداري صادر من دور الوثائق تحصل بموجبه على نسخ مجانية من التقارير الدورية التي تصدرها مصالح الدولة وفروعها أما فيما يختص بالتعامل مع الوزارات والمصالح المعنية فإن هناك مهمتان

أولاهما هي تحويل الملفات إلى دور الوثائق

المهمة الثانية هي التفتيش بغرض تنظيم وثائق المصلحة المعنية وهاهنا يختلف الوضع من بلد إلى آخر

ففي مصر مثلاً ليس من مهمه دار الوثائق القيام بالتفتيش على وثائق المصالح أو المعاونة في تنظيمها إذ أن مهمة دار الوثائق في مصر هي حفظ الوثائق التاريخية والصلة بينها وبين المصالح هي صلة غير مقرونة . كما هو الحال في كثير من أقطار الوطن العربي عدا السودان والعراق .

أما في بريطانيا فإن المصالح تقوم بعبء كبير في إدارة وثائقها. ففي كل مصلحة إدارة ضخمة للأرشيف . وهذه الإدارة تقوم بحفظ الملفات وهي التي تحدد ما يعدم منها وما يحفظ للاستعمال الدائم و لا تلجأ إلى دار الوثائق إلا للاستعانة بها في بعض المسائل المهمة.

وبدار الوثائق البريطانية عدد من المفتشين يقومون بزيارة المصالح بطريقة دورية بغرض التأكد من أن إجراءات المصالح فيما يختص بالوثائق إجراءات سليمة ومنضبطة . ولكي ما يعرضوا آراءهم فيما يعرض عليهم من مسائل وفي النهاية فإنهم يعطون الكلمة الفاصلة فيما يتعلق بالوثائق التي تحول إلى دار الوثائق ولكن دار الوثائق البريطانية ليس لها حق التفتيش والإشراف المباشر على إدارات الأرشيف في المؤسسات الخاصة

أما في السودان فإن مدير دار الوثائق القومية مسئول عن حفظ الملفات وعن سلامتها في جميع المصالح بقدر ما هو مسئول عن حفظها وسلامتها في دار الوثائق نفسها وبالتالي فإن القانون واللوائح تعطيه حق التفتيش والإشراف والتوجيه وقد نص بشكل محدد أنه لا يجوز لأي مسئول أن يُقْدم على إعدام أي مكتوب حكومي ما لم يكن حاصلاً على إذن كتابي من مدير دار الوثائق القومية . وعلى ذلك فإن العمل الذي يقوم به جهاز التغذية في السودان عمل مردوج. لأنه يقوم بالنفتيش وبالنحويل معاً وهذا القسم يطلق عليه في الواقع قسم التفتيش

إن قسم النفتيش إدارة مهمة فعلى عملها ينوقف تنظيم ملفات الدوله وحفظ الوثائق المهمة . وهو الجهاز الذى نثري دار الوثائق بمخروناتها المخنلفه

إجراءات التحويل

في **المرحلة الأولى** نتخد إجراءات أولية وذلك بانفاق نم بين دور الوثائق المركزية والمصلحه المعنيه بإجراء التفتيش والتحويل نبعا لذلك بقوم قسم التفتيش بمعاينة أولية لتحديد كميات الملفات ووضعها العام والمكان المناسب الذي سيتم فيه العمل وعدد الموظفين الذين يمكن أن بقوموا بالتفتيش والتحويل والوقت الذي يمكن أن ينم فيه ذلك

المرحلة الثانية هي دراسة المهام والواجبات التي تقوم بها هذه المصلحة ثم تاريخ المصلحة ثم الفروع الرئيسية للمصلحة ثم نظام الملفات المتبع بها

هذه المعلومات مهمة للغاية إذ بدونها لا نستطيع أن نقيم مجموعة الملفات التي سنتعامل معها ، وبالتالي فإننا لا نستطيع أن نحكم بأهمية الوثائق الموجودة أو غير ذلك وسوف لا نستطيع تحديد الأهمية الإدارية والعلمية بحيث نتمكن من الوصول إلى قرارات صحيحة فيما يتعلق بما نبقيه في المصلحة وما نجري إعدامه والجزء المراد تحويله إلى دار الوثائق

إن المعرفة الوثيقة بتكوين المصلحة وأهدافها وإجراءات العمل بها والقرارات المهمة التي اتخذت فيها ، ضرورية للوصول إلى قرارات صحيحة . وعلينا في هذه الحالة ان نستعين بخبرتنا ومعرفتنا بالملف وتاريخه وتفاوته من حيث الأهمية الإدارية والأهمية العلمية

ثم ينتقل فريق التفتيش إلى المصلحة المعنية وعليه في مستهل الوظيفة أن يتسلم الملفات كلها ، وعليه بعد ذلك أن يضع هذه الملفات بنفس ترتيبها الإداري بحيث يتلو الملف الملف الآخر حسب تسلسل الأرقام وفي المرحلة التالية يتم تصنيف الملفات إلى ثلاثة أقسام .

الأول ما يعتبر غير مهم وهذا يثبت في كشف خاص ويبقى بمعزل ليتم النظر فيه من قبل رئيس المصلحة ومدير دور الوثائق المركزية وليتخذا القرار النهائي بشأنه

الثاني هو مجموعة الملفات التي مازالت لها الصفة الإدارية وهاهنا يمكن النظر في هذه الملفات فإذا كانت ضرورية حقيقة للمصلحة ولا يمكن الاستغناء عنها في العمل الإداري يحفظ بالمصلحة أما إذا كان الملف مهم للمعلومات المتضمنة فيه وكان استعمال المصلحة له غير دائم ويمكن الاستغناء عنه وإذا كانت دار الوثائق المركزية مستعدة لتوفير المعلومات للمصلحة المعنية عند الضرورة حينذاك يمكن تحويل هذا الملف أو المجموعة من الملفات إلى دار الوثائق نظراً لضرورة حفظه وسلامته وهذا الطرف الأخير محل نظر بين المصلحة المختصة ودار الوثائق المركزية ، ومن الممكن دائماً التوصل الى قرار فيه طالما كان الجانبان يهدفان الى المصلحة العامة .

والمجموعة الثالثة هي المجموعة التي انتفت أهميتها الإدارية، ولكنها ذات أهمية علمية يمكن أن يستفيد منها الباحثون . وهذه تُعد للإرسال إلى دار الوثائق وفي النهاية تُعدم الملفات التافهة حسب الإجراءات التي سبق شرحها وتسلم الوثائق ذات الطبيعة الإدارية إلى المصلحة المعنية مع احتفاظ دار الوثائق المركزية بكشف لها

أما المجموعة الثالثة التي ركزنا عليها أخيراً فتحول إلى دار الوثائق المركزية حسب الإجراء التالي :

(أ) تنقل المجموعة إلى دار الوثائق .

(ب) ترص الملفات بنفس ترتيبها الإداري طوليا خطياً وتوضع في الصناديق الخاصة بها بنفس الترتيب المتتالي مع بيان أرقام الصناديق على كشف وعلى الصناديق ذاتها

(جـ) يقوم قسم التفتيش بتسليم المجموعة مع قائمة بها إلى إدارة المستودعات .

(د) في نفس الوقت يقوم قسم التفتيش بإرسال كشف بالملفات إلى المصلحة المعنية ممهورة بإمضاء الموظف المختص وهذه في الواقع شهادة من دار الوثائق المركزية لإخلاء مسئولية رئيس المصلحة

جهاز التخزين

من المهم أولاً توفير حجرات كافيه لحفظ الوثائق وهذا يأخذ حيزا كبيراً ثم لابد أن تعد المستودعات إعداداً خاصاً لهذا الغرض إذ لابد أن تكون قوية متينة البناء حتى لا تتسرب إليها مياه الأمطار والأتربة ولابد أن تكون أبوابها وفتحاتها قوية تحول بينها وبين اللصوص والمعتدين ولابد من إدخال أدوات مكافحة الحريق كذلك لابد من اتخاذ إجراءات لفصل التيار الكهربائي من المستودعات حين لا تكون هناك ضرورة للإنارة ولابد أيضا من توفير الوقاية ضد الصواعق . ولابد من توفير المقاومة اللازمة ضد الحشرات وهذا يعني معرفة آفات الورق وطرق مكافحتها ومبيداتها ولابد أيضا من ضبط درجتي الحرارة والرطوبة، وذلك بتوفير الوسائل اللازمة لذلك ثم علينا أن نقفل من الفتحات حتى لا يتسرب الضوء والأتربة

وذلك مع الاحتفاظ بفتحات لمراوح خاصة لتغيير الهواء من وقت لآخر

وعلى العموم نتفادى تحويل المباني العامة إلى مستودعات وثائق إذ أنه من المفضل أن تبني المستودعات بصورة خاصة ووفق مواصفات معينة وعلينا بعد ذلك أن نحدد أبعاد الحجرات. لكي نضبط توزيع الضوء وينبغي هنا أن نتفادى استعمال أجهزة النيون لأنها تضر بالورق وعلينا أيضاً أن نوزع الأرفف وأن نتحكم فيها. بحيث تسع المخازن أكبر قدر من الوثائق مع مراعاة أن يكون الإيداع منضبطاً ومريحاً للعاملين

وعلينا أن نحفظ كل مجموعة من الوثائق بمعزل عن المجموعات الأخرى وأن نضع كل مجموعة بترتيبها الخاص. وبغير ذلك لا يتيسر لنا ضبط المحفوظات بصورة دقيقه وفعاله مؤمنة الاسترجاع والإيداع

كذلك علينا أن نبين مجموعات الوثائق ومواضعها بوضوح ينبغي ألا نسمح بأن يتعامل مع المستودعات غير المختصين بإدارتها وعلينا أن نتشدد مع الموظفين المناط بهم العمل في تحريك الوثائق. بحيث إذا أخرجوا ملفاً معيناً سجلوه وقاموا بوضع علامة خاصة في مكانه. حتى إذا عاد إليهم هذا الملف بعد الفراغ منه أعادوه إلى مكانه الصحيح وأخرجوا العلامة التي وضعت مكانه وبينوا ذلك في سجلاتهم

ثم لابد أن تكون هناك قوائم وكشافات دقيقة بالوثائق والملفات التي نحتفظ بها في المستودعات مرتبة مجموعةً مجموعة وقسماً قسما وصندوق صندوقا وبغير ذلك لا يمكن أن تكون هناك إدارة للأرشيف ولا يمكن أن نتوصل إلى هدفنا .

الخدمة

ويمكن أن يقوم بها جهاز أو عدة أجهزة . وتنحصر مهمة الخدمة في النقاط التالية

(أ) كيفية عرض الوثائق للعلماء والباحثين . ومن الأفضل أن يقوم بهذا الأمر جهاز يتخصص في التعامل مع الباحثين ويضع الشروط والمناهج اللازمة وعلى هذا الجهاز

١ - أن يحتفظ بسجلات كاملة للوثائق المحفوظة في الدار بحيث يستطيع الباحث عن طريقها أن يهتدي إلى الوثائق المتعلقة بموضوعه وتسمى وسائل الإيجاد .

٢ - وعليه أيضاً أن يكون في خدمة هذا الباحث بحيث يعينه بشرح الإجراءات والنظم واللوائح وبتسهيل اتصاله بالمسئولين بالدار إذا ما تتطلب الأمر ذلك .

٣ - وعليه أيضاً أن يكون همزة وصل بين الباحث وبين إدارة المحفوظات ليوفر له الوثائق بسرعة وفعالية

إن هذا الجهاز يحتاج إلى مقدرة ووعي وإدراك وحسن تعامل خاصة وهو يتعامل مع الصفوة

ومن المفضل أن تلحق بهذا الجهاز مكتبة تساعد الباحثين في الرجوع السريع إلى البيانات ولهذا كان من الضروري توفير الفهارس والمعاجم والمراجع الرئيسية بصفة عامة

(ب) جانب آخر من جوانب الخدمة هو ما يتصل بالتصوير ويمكن استغلال التصوير بتوفير الوثائق المصورة للباحثين وللتبادل مع المكتبات ودور الوثائق. وأيضاً لتفادي استعمال الوثائق الأصلية ذات الأهمية البالغة بحيث يعرض على الباحثين النسخ المصورة بدلاً من عرض النسخ الأصلية حرصا على سلامة الأصول

(جـ) ومن جوانب الخدمة أيضا ما هو متصل بسلامة الوثائق كالتجليد وترميم الوثائق ويتم ذلك بأصول متعارفة ومتقنة ويتخصص فيها فنيون

محجوب محمد صالح بابا

وثائقي سوداني

مكتبة جامعة الخليج العربي / البحرين

الرواية الشفهية

في الكتابة التاريخية

أ.د. محمد عبد القادر خريسات

قبل الدخول في إلقاء الضوء على تطور الرواية الشفهية في الكتابة التاريخية لابد من الإشارة أولاً إلى الخبر التاريخي. والدلالة اللغوية لكلمة شفهي أو شفوي . فالخبر في اللغة. واحد الأخبار. وهو السؤال عن الخبر. وكذلك التخبر. وخبرت الأمر. أخبره إذا عرفته على حقيقته . واستخبره. سأله عن الخبر وطلب أن يخبره[١] .

أما لفظة شفهي أو شفوي. فقد أعادها ابن منظور إلى جذرين هما شفا وشفه . فاللفظة شفا والتي منها المشافهة تدل على معرفة الخبر. فيقال أخبرني فلان خبراً إذا اشتفيت أي انتفعت بصحته وصدقه[٢] .

أما لفظة شفه، فهي تدل على المشافهة. وشافهه أدنى شفته من شفته فكلمة مشافهة[٣] .

وقال الجوهري[٤] : المشافهة، المخاطبة من فيك إلى فيه. ويقال شفهية وليس شفوية لأن الحروف الشفهية هي : الباء والفاء والميم . وفي تهذيب شفهية وشفوية لأن مخرجها من الشفة وليس للسان فيها من عمل .

مما تقدم نخلص إلى أن المشافهة هي إحدى مصادر نقل الأخبار فالمصادر التاريخية قديمها وحديثها اتخذت طرقاً متنوعة في الحصول على الخبر التاريخي وذلك لتنوع مفهوم الخبر وتعدد مجالاته فبالإضافة إلى المخلفات البشرية من نقوش ونقود وآثار متنوعة وكتابات تاريخية توجد الرواية الشفهية .

وفي المعنى الاصطلاحي يقصد بالرواية الشفهية التعرف إلى أحوال الماضي القريب عن طريق أشخاص عاصروا هذه الأحداث أو كانوا قريبين منها ومن ثم معالجتها واختبار دقتها بطرق معينة[٥]

ومن يتتبع الكتابات التاريخية منذ أقدم العصور يجد أن البدايات الأولى كانت في الاعتماد على الروايات الشفهية

فاليونان على سبيل المتال وصلوا إلى حد تفضيل الرواية الشفهية على الكتابة التاريخية حيث عُزي إلى سقراط أو أحد أساتذته قوله · إنه يكره أن يرى أفكاره تدون على جلود البقر الميتة بدلاً من أن تطبع على قلوب الناس الأحياء وفي هذا القول تعبير بليغ عن الشعور الذي كان يسود الجدل الديني والمناقشات التي كانت تدور حول قيمة المعرفة التي كانت تعتمد على الذاكرة[٦] .

ولما جاء الإسلام، وبدأ الاهتمام في الحركة العلمية، كان لابد من اتباع منهج أو طريقة في نقل الأخبار والأحداث من جيل إلى جيل. ولم يجدوا إلا الرواية الشفهية في بداية الأمر. لكثرة الأمية بين المسلمين. ولتميزهم في ملكة الحفظ . وأمام هذا المنهج أصبح للروايات الشفهية أثر واضح في التأثير على أمر التدوين التاريخي في الإسلام

ومن الطبيعي في ظل مجتمع كانت القبلية الركيزة الأولى في أطره الاجتماعية أن تمد الروايات القبلية المتأخرين بمواد الكتابة في تاريخ العرب قبل الإسلام بشكل خاص، وتاريخهم بعد الإسلام بشكل عام[٧]

بدأت الروايات الشفهية تظهر بشكل بارز عند عرب الجنوب. وفي أحوال كثيرة كانت هذه الأخبار تمزج بالنواحي الأسطورية، وكان من رواد هذا النهج وهب بن منبه (ت ١١٤هـ/٧٣٢م) وعبيد بن شريه الجرهمي

كان عبيد بن شريه ممن استدعاهم معاوية بن أبي سفيان ليحدثه بأخبار أهل اليمن والأخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم[٨] ومن خلال هذه الروايات وصلنا كتاب أخبار عبيد بن شريه في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها وهو يتضمن أسئلة معاويه وأجوبة عبيد عنها[٩]

وباستدعاء عبيد بن شريه يكون معاوية بن أبي سفيان أول من عني بأخبار العرب والأمم الأخرى قال المسعودي كان معاوية " يستمر إلى تلث الليل في أخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها. وسياستها لرعيتها. وسير ملوك الأمم السالفة ."[١٠]

واهتم وهب بن منبه أيضا في روايات عرب الجنوب. ونسب إليه كثير من الأساطير. فجاء المتأخرون وأدخلوا كثيراً من رواياته في كتبه. فقد روى محمد بن إسحاق (ت ١٥٢هـ) عن عبيد. وجمع عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨هـ) كتاب التيجان لوهب بن منبه. بل إن الطبري استمد في تفسيره الكبير للقرآن من أقاويل وهب بن منبه[١١]

وذكر ياقوت[١٢] أن وهباً ألف كتاب الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم غير أن كرينكو يشك في ذلك لأن كتاب التيجان من ملوك حمير المطبوع في حيدر أباد من رواية عبد الملك بن هشام[١٣]

وقد علق الأستاذ الدوري على هذا الأسلوب في جمع الأخبار المتعلقة باليمن بقوله " ومن تتبع الروايات اليمانية الموجودة في المصادر الأولى بمجموعها نجدها ذات طابع أسطوري. فبدلاً من أن تصلنا روايات متينة نجد أن مثل هؤلاء الرواة يوردون قصصا خيالية لتاريخ اليمن هي مزيج من القصص الشعبي والإسرائيليات محاولين بذلك تمجيد عرب اليمن[١٤]

وأود الإشارة هنا إلى أنه على الرغم من شيوع الروايات الشفهية في التاريخ اليمني عند الأخباريين في الفترة المبكرة من صدر الإسلام[١٥]. إلا أن ذلك لا ينفي معرفة عرب الجنوب للتدوين سواء كان ذلك على الحجارة من خلال النقوش التي دونت فيها كثير من الأخبار المتعلقة بالجزية ومشاريع الري وإنشاء الأسوار والتحصينات والحملات العسكرية أو على الأوراق التي دونوا فيها أنسابهم بالإضافة

للوثـــــائق الملكيـــة والســـجلات الحميرية[١٦] .

وسار عرب الشمال على نـــهج عرب الجنوب بالاعتماد على الروايـات الشفهية المأثورة وكانت معظمـها تـدور حول أيام العرب وما تخللها من قصص وأشعار . وعلى الرغـم ممـا كـان يحيـط بهذه الروايـات مـن تحفظـات إلا أنـها كانت تحفظ أحياناً جـزءاً جوهريـاً مـن الحقيقة[١٧] .

صحيح أن الـرواة اعتمـدوا فـي أحيـان كثيرة علـى خيالـهم فـي ذكـر الأحـداث وضمنوهـــا مـــن الأشـــعار الموضوعة التي أشار إليـها العديـد مـن المؤرخين. منهم على سبيل المثال ابن هنـام الـذي اختصـر سـيرة ابـن إسحاق[١٨] إلا أن الذي يجـب الإشـارة إليـه أن كثيراً مـن هـذه الروايـات قـد اعتمد على سلسلة متنوعة من الأسـانيد التـي بينـت مصـدر كـل روايـة. وهــذا الأسـلوب يعطينـا صـورة واضحـه عـــن مصادر الأخبار. وهو أسلوب مقبول في التاريخ[١٩] ودخلت الروايــة الشـفهية أيضاً عند عرب الشمال والجنوب علـى حد سواء فـي ذكـر الأنسـاب وتدوينـها بصورة فريدة لم يشهد لها تـاريخ الأمـم الأخـري مثيـلاً . وقـد قـادهم ذلـك إلـى الحديـث عـن المـترجم لـهم بشـيء مـن التفصيل[٢٠] .

وكان معاوية بن أبي سفيان أول من اهتم بالنسابين واستدعاهم إلى مجالسـه. وفـي طليعـة هـؤلاء دغفـل بـن حنظلـة السدوسي (ت ٦٥هـ)، وكـان دغفـلاً مـن النسـابة المشـهورين. لــه مـع معاويـة جلسات عديدة يستعلم فيـها عـن متـالب وفضائل القبائل العربية[٢١]

واستدعى معاوية أيضاً أبـا الشـطاح اللخمـي. وكـان مـن الـرواة والنسـابين والعلماء. جمع معاوية بينه وبيـن دغفـل ابن حنظلة[٢٢]

وأول من ألف في علم الأنساب هـو محمد بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ)ولم يصلنا كتابه . وتبعه أبو اليقظـات سـحيم بن حفص (ت ١٩٠هـ) الذي ألـف كتابـا في النسـب الكبير. وكتاب نسب خنـدف وأخبارها[٢٣]

وجـاء بعدهمـا مـؤرج بـن عمـرو السدوسي (ت ١٩٥هـ) وقد وصلنـا كتابه حذف من نسب قريش تم تلاهم بعد ذلك هشام بن محمد السائب الكلبـي (ت ٢٠٤هـ) الذي اعتبره حـاجي خليفـة أول

من كتب في هذا العلم وأيده المستشرق ليفي بروفنسال[٢٤]

والجدير بالذكر أن ابن الكلبي كان يعمل صاحب خبر. ولاشك في أن هذه الوظيفة قد زودته بكثير من المعلومات التاريخية[٢٥]

ولم تعد المادة الإخبارية مقصورة على أيام العرب وأشعارها. وأنساب القبائل وأخبارها. بل امتد ذلك إلى مغازي الرسول ﷺ وسيرته وأخبار الخلفاء الراشدين والفتوحات والفتن وإلى دواوين الشعر وشرحها. وكان أبوعبيد المتوفى (٢٠٩هـ) من المبرزين في هذا المجال فكانت رواياته تشمل النواحي التاريخية وأخبار القبائل وأيامها. والفتوحات والفتن. ويتطرق في بعض الأحيان إلى الفرق الإسلامية[٢٦]

وعلى أية حال فقد استقرت الروايات الشفهية في الفترة الإسلامية المبكرة في التاريخ على ثلاثة محاور

■ **المحور الأول** . ويتعلق بأخبار الأمم الماضية من بدء الخليقة إلى أيام المؤلف. وقد نحى هذا المنحى معظم المؤرخين وعلى رأسهم محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ

■ **المحور الثاني** ويتعلق بأيام العرب قبل الإسلام. وما ذكر فيها من أشعار

■ **المحور الثالث** ويتعلق بأخبار الرسول ﷺ ومغازيه وبالخلفاء الراشدين وأعمالهم

ولم يسر هذه المحاور على أسلوب واحد في اعتماد الرواية الشفهيه فإن جاءت هذه الروايات على ألسنة عبيد بن شرية ووهب بن منبه وكعب الأحبار مشوبة بالخيال والأساطير. إلا أن الصورة قد اختلفت تماما عما جاء في الروايات الشفهية في الإسلام كالتي جاء بها عروة بن الزبير (ت ٩٢هـ). وشرحبيل بن سعد (ت ١٢٣هـ). وابان بن عثمان (ت ١٠٥هـ). وعبد الله بن أبي بكر بن حزم (ت ١٣٥هـ). وعاصم بن عمرو بن قتادة (ت ١٢٠هـ). ومحمد بن مسلم بن شهاب الأزهري (ت ١٢٤هـ). وموسى بن عقبة (ت١٤١هـ). ومحمد بن إسحاق (ت ١٥٢هـ). والذين اعتمدوا في معظم الأحيان على سلسلة طويلة من الأسناد

لقد كان الأسناد هو الصفة الرئيسية لهؤلاء الأخباريين. واعتمدوا اعتماداً كبيراً على الرواية الشفهية في تلقي الأخبار. فأبو مخنف المتوفى (٧٤هـ) على سبيل المثال يذكر مراراً صيغ الرواية الشفهية ويقول · حدثني رجل من آل خارجة. وحدثني رجل من بكر بن وائل[٢٧] وأخباري آخر هو الهيثم بن عدي (ت ٢٠٦هـ) يستخدم صيغ الرواية الشفهية ويقول حدثني شيخ من كندة. وشيخ من حمير. وبعض أصحاب جعفر الصادق[٢٨]

لقد نشأت الرواية الشفهية في بدايه أمرها بسبطة ساذجة تطورت بتطور العصر حتى أخذت في الإسلام صفة علمية متنوعة وفق المنهج التاريخي والأدبي. وأصبح للرواية التاريخية رواة. وللشعر رواة وللأنساب رواة إلخ[٢٩].

وقد كانت البدايات للروايات الشفهية المتعلقة بحياة الرسول ﷺ ومغاريه وأحاديثها. هو عدم التوسع فيها. والإقلال منها ويذكر بن قتيبة أن عمر بن الخطاب كان شديد الإنكار على من يكثر الرواية أو يأتي بخبر في الحكم لا شاهد عليه. وعلى منهجه سار كثير من الصحابة

ولذا كانت أولى خطوات قبول الرواية الشفهية في الإسلام هو الشهادة على سماعها. فكانت بهذه الطريق تضع أول خطوة من خطوات الأسناد. فنشأ عن ذلك علم الرواية الذي كان محمد بن شهاب الزهري أول من قرر شروطه[٣٠]

ولاشك أن الرواية الشفهية في القرن الأول الهجري قد جعلت من حفظ الكتب المدونة عملاً سطحياً زائداً وواجباً غير مرغوب فيه والإشارة إليه عملا مشبوهاً[٣١] ونجد مؤرخاً في القرن الخامس الهجري مثل الخطيب البغدادي يدعو للاعتماد على الرواية الشفهية ويقدمها على الروايات المدونة فقال **"لا تأخذوا العلم عن الصحفيين"** وحجته في ذلك أن الكتاب عرضة للتغيير والتبديل والنسخ والإزالة وربما غلط الناسخ في النسخ. ناهيك بالأخطاء التي تنجم عن النقط والتشكيل والأعجام التي عبروا عنه بالتصحيف[٣٢]

ولم نجد من الأخباريين من ينكر الرواية الشفهية. إلا أن سعيهم الدؤوب بالوصول إلى الحقيقة جعلهم يضعون

شروطاً لقبول هذه الروايــات. فكـان أن ظهــر علــم الجــرح والتعديــل فــي الحديـث . فعلـى سبيل المثـال يــرى الأصفهاني أنه لا مانع من أخذ الروايـة الشفهية إذا كانت "منتخلـة" مـن غـرر الأخبار. ومنتقاة من عيونها. ومـأخوذة من مظانها. ومنقولـة مـن أهـل الخـبرة منها[٣٣]

لقد كان الأخباريون الأوائـل علـى حق في وضـع شـروط لقبـول الروايـات الشفهية وذلك تحاشياً لعمليات الوضـع والتزييف التي بدأت تأخذ طريقها فــي ظل وجود الأحـزاب والفرق الإسـلامية والتيارات المذهبية المتعددة .

وقد أشـار المسـعودي فـي مقدمـة كتابه إلى ملاحظة أمر الوضع. والتنبيه على مواطن الفسـاد وقـال وقـد ألـف الناس كتباً فـي التـاريخ والأخبـار ممـن سلف وخلـف فأصـاب البعـض وأخطـأ البعض. وكل قد اجتهد بغاية إمكانـه. وأظهر مكنون جوهر فطنته كوهـب بـن منبه. وأبــي مخنـف لـوط بـن يحيـى. ومحمـد بن إسـحاق والواقـدي. وابــن الكلبي وأبي عبيد معمر بن المثني . غيرهم[٣٤]

إن هذه الحيطـة لا تنفـي أن نـأخذ بالرواية الشفهية. وعلـى رأي الكـافيجي في كتابه المختصر في علم التاريخ. كـل إنسان يؤخذ من كلامه ويترك[٣٥]

وقد اعتمد الرواة بشكل رئيسي على عامل الزمن[٣٦] في بيان صحة الروايات. فقد ذكر سفيان التوري (ت ١٦١هــ) لما اسـتعمل الـرواة الكـذب. اسـتعملنا لــهم التاريخ

وسـأل إسـماعيل بـن عبـاش (ت ١٨٢هـ) رجلاً أي سنة كتبت عن خالد بن معدان فقال سنة ثلاث عشرة ومائـه. فقال أنت تزعم أنك سمعت منه بعد موته بسبع سنين وعن سهيل بـن ذكـوان أن أبا السـندي نقـل عـن عائشـه وزعـم أنـه لقيها بواسط. وهكذا يكون الكذب فموت عائشـة كـان قبـل أن يخطـط الحجـاج مدينة واسط بدهر .

ولما كانت آفـه الأخبـار تكمن فـي رواتـها أيضـا. فـإن الأخبـاريين العــرب حاولوا قدر الإمكان ضبـط هـذه الروايـات من خـلال إيـراد أكـثر مـن روايـه للخـبر الواحد وبأكثر مـن أسـناد لعرض جميـع وجهات النظـر مـن الأحـداث التاريخيـة أمام القارئ. خاصـة إذا علمنـا أن ظـهور الأحزاب والفرق الإسـلامية قـد أدى فـي

أحوال كثيرة إلى وضعٍ في الروايات للتأكيد على وجهات النظر المختلفة .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل فرقوا في أحوال كثيرة بين ألفاظ متشابهة. وتقديم لفظة على أخرى حسب منهج المحدثين أو الأخباريين مثل : حدثنا. وأخبرنا. وأنبأنا. وسمعت. وقال لي. وقال[٣٧]

الرواية الشفهية في الدراسات التاريخية الحديثة

مازالت الآراء منقسمة تجاه الروايات الشفهية. وهذه الآراء تتمثل بمنهجين

الأول يرى بأن الرواية الشفهية يعتريها التحريف المستمر. والنسيان. ويرون بأن النقل المكتوب هو أفضل وسائل المعرفة التاريخية ويشددون على الوثائق المكتوبة. وإن كان لابد من أخذ الرواية الشفهية فيجب أخذها بحذر. وبعد تدعيمها بالمدونات التاريخية[٣٨]

الثاني يميل أصحاب هذا الرأي إلى أن دراسة التاريخ يجب أن تتسم بالشمولية. ولتحقيق ذلك علينا أن نبدأ من القاعدة إلى القمة ويقتضي ذلك عدم التركيز على المواقف الرسمية وحياة الزعماء فحسب بل يجب أن تمتد الدراسات التاريخية إلى مختلف جوانب الحياة

والواقع أن معظم الدراسات التاريخية ومنذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا لا تركز إلا على دراسة المواقف الرسمية وتسجيل أعمال القادة وأفكارهم دون أن تحظى المواقف الشعبية بالاهتمام الوافر . وفي حالات كثيرة. وعبر العصور المختلفة كانت حركات الشعوب توصف بالغوغائية وعدم المسئولية بخروجها على مصالح الحكام مما كان يعرِّض هؤلاء الناس للقتل والسجن والتعذيب والنفي في غالب الأحوال[٣٩]

لقد أشار العديد من الباحثين إلى عدم الاهتمام بدراسة الأحداث من وجه

نظر الجماهير التي كان لها الدور الأكبر في صنع هذه الأحداث. فجاءت كتاباتهم لتركز على وجهة نظر الجماهير ومنهم جورج رودي في كتابه الجماهير في الثورة الفرنسية. ورميله ريتشارد كوب بدراسة الجماهير في الثورة الفرنسية بكتابيهما البوليس والناس(٤٠)

لقد أوضح ويدجيري مقدار الاهتمام بالزعماء والرؤساء. وساق مثالاً على ذلك من تاريخ الصين وقال : يحتوي تاريخ الصين المدون على مجموعة ضخمة من الوثائق ترجع إلى عصور سحيقة في القدم. وما وصل إلينا منها فيبدو غالباً على شكل حوليات تتعلق بممثلي الطبقات المسيطرة بنوع خاص. وأحداث سيرهم والحروب الأهلية كما تتعلق برقي مختلف الأسر الحاكمة ومصيرها ويندر فيها التبصر في طبيعة هذا التاريخ ومغزاه(٤١) .

لقد أخذ مثل هذا الاتجاه يتبلور وبصورة واضحة في الاهتمام بالرواية الشفهية لأن التاريخ المدون وحده لا نفصح عن حقيقة الموضوع الذي تعالجه هذه الأحداث، ولا يوضح الكثير من انعكاسات والقضايا المرافقة للحدث التاريخي فتصبح بعد مرور فترة زمنية في طي النسيان

ولمعالجة ذلك أصبحت الحاجة ملحة وبصورة أكثر إلى الروايات الشفهية في الكتابة التاريخية المعاصرة صحيح أن عصرنا الذي نعيش فيه هو عصر العلوم والتكنولوجيا. إلا أنه من ناحية أخرى عصر العقلية التاريخية التي أخذت تركز على التاريخ الشامل لكافة مناحي الحياة

إن تدوين التاريخ يحتل مكانة هامة في تكوين مستقبلنا السياسي. والرواية المدونة وحدها لا تكفي. ومن هنا فإن ذلك يتطلب منا نموا في العقلية التاريخيه التي تركز على الوعي التاريخي. لا في تاريخنا فحسب. بل في تاريخ العالم أجمع

إن النضج السياسي يقتضي بالضرورة فهما تاريخنا عميقا. لأن هذا الفهم هو أهم مقوماته(٤٢) وللدلالة على ذلك أن دراسة المجتمعات وكيفية تطورها تحتاج إلى التبصر بالعوامل المؤثرة على كيفية التطور والتيارات والقوى المحركة لها. والدوافع والمصادمات التي تشكلها عامة كانت أم

خاصة، وهذا يجب أن يتم وفق المنظور التدويني والشفهي

إن أهمية الرواية الشفهية تبعث الحياة في الخبر عندما نطلع على الخلفية التي تقف وراءها، لأن التاريخ الحقيقي هو الذي تكمن فيه المرونة والتنوع والاستثارة. فليس للتاريخ إيقاع واحد، أو خطة واحدة، وإنما له إيقاعات وخطط ونماذج

إن أغلب المؤرخين اليوم يهتمون في التاريخ من واقع كتب تقرأ، أو وثائق تقدم ولكن الحقيقة أن الأشياء التي نراها ونسمعها كلها وثائق تاريخية لا تقل أهمية عن المراسيم والبلاغات والسجلات الحكومية. وهنا تصدق المقولة التي تقول لكل شيء تاريخه ونستطيع أن نضع نموذجين كشاهد على ما ذكرنا

الأول التاريخ الاجتماعي. فالحياة اليومية للناس تحمل في طياتها صوراً متعددة، تتمثل في العلاقات الإنسانية والظروف الاقتصادية، وطبيعة حياة الأسرة والحياة المنزلية، وظروف العمل، والعلاقة بين الأفراد والجماعات، وثقافة المجتمع، وموقفه من السلطة الحاكمة . . إلى غير ذلك من الأمور . فهذه الصور إن لم تكملها الروايات الشفهية يصبح التاريخ منهجاً غير متكامل

ويؤكد ذلك تريفليان حيث يقول بدون التاريخ الاجتماعي يصبح التاريخ الاقتصادي عقيماً، ويصبح التاريخ السياسي غير قابل للاستيعاب يتحرك التغير الاجتماعي كما قد يتحرك نهر تحت الأرض يتبع سنن التغيرات الاقتصادية أكثر مما يتبع اتجاه الأحداث السياسية التي تتحرك فوق سطح الحياة والسياسة هي مصدر التغير الاجتماعي أكثر مما هي ثمرته فرئيس جديد، أو حكومة جديدة، أو برلمان جديد كثيراً ما يميز عهداً جديداً في السياسة ولكنه قلما يؤثر في حياة الناس[٤٣] .

والثاني : التاريخ الدبلوماسي، ولا يقتصر الأمر على ذلك بل تصدر في أحوال عديدة أخبار مضللة سواء لكسب عواطف الناس، أو للخوف من تحرك الجماهير، فتأتي الرواية الشفهية لتضع الأمور في نصابها الصحيح ويمكن للمهتمين متابعة ذلك من خلال

الدبلوماسية العربية وارتباطها مع الدبلوماسية الغربية. ولا أريد ضرب أمثلة لذلك.

نخلص مما تقدم إلى أن المؤرخ في حالات كثيرة بحاجة إلى مصادر مساندة لدراسة الوثائق المدونة. وتأتي الرواية الشفهية لتكون خير معين لتحقيق ما يلي[٤٤].

■ الوصول إلى مصادر جديدة (عدد من الرواة والروايات)

■ الاستدلال بها على كيفية قولبة الدليل المعاصر والشاهد على الحدث

■ الوصول إلى تفسيرات غامضة

وإذا كان العرب المسلمون قد وضعوا أسس الرواية الشفهية وطرق اعتمادها، إلا أنهم مع مرور الزمن أخذوا يميلون إلى المدونات أكثر من اهتمامهم بالروايات الشفهية، إلا أن الصورة بدأت تتغير بصورة واضحة منذ مطلع النصف الثاني من القرن العشرين ويبدو أن الغرب كانوا السباقين إلى هذا الميدان حيث أسس بجامعة كولومبيا في الولايات المتحدة مركز لجمع وتوثيق الذكريات وتجارب الشخصيات الهامة في الحياة الأمريكية سمي مشروع ألن نيفنز

وجاء بعد مشروع جامعة كولومبيا. الجمعية الأمريكية للتاريخ الشفوي، ومجلة جمعية التاريخ الشفهي البريطانية[٤٥]. لقد صدر العديد من الكتب في الولايات المتحدة الأمريكية. معتمدة على الروايات الشفهية ومعظمها ركزت حول مساهمات الأشخاص في مجالات السياسة والفكر والاقتصاد ومن أمثلة ذلك

■ Hoopes, J. Oral History, an Introduction for Students The University of North Carolina Press Chapel Hill

■ Vancina, J. Oral Tradition as History, The University of Wisconsin Press, Madison 1998

■ Ladjevardi, H. Reference Guide to the Iranian Oral History, Collection Harvard University 1980

أما البريطانيون فقد وظفوا التاريخ الشفهي في دراسة التاريخ الاجتماعي

والحركات العمالية والتاريخ المحلي. وممن كتب في ذلك[٤٦].

■ Lance, D An Archival Approach to Oral History London 1975

■ Henige, D Oral Historiography Longman, London

ويوجد على سبيل المثال اليم أكثر من ١٥٠,٠٠٠ ساعة تسجيل وأكثر من مليون ونصف صفحة مطبوعة في مجموعات التاريخ الشفهي المعروفة بالولايات المتحدة وبريطانيا وحدها حتى بداية الثمانينات[٤٧]

أما بالنسبة للدول العربية فقد جرت محاولات لتوثيق الروايات الشفهية أذكر على سبيل المثال أنه في عام ١٩٧٦ قامت دائرة الثقافة والفنون في الأردن آنذاك. وقبل أن تتحول إلى وزارة بمحاولة جمع الفلكلور الشعبي، والأحداث التاريخية المتعلقة بالحرب العالمية الأولى وبعض العادات والتقاليد. وقد تم تسجيل المقابلات على أشرطة تجاوزت الخمسمائة شريط مدة كل شريط ساعة ونصف. إلا أنه للأسف لم تفرغ هذه التسجيلات وبقيت على أشرطتها. ولا يعرف مصيرها

ويشير الهاشمي بالخير[٤٨] إلى أن الجماهيرية الليبية قد قامت بإنشاء مركز تولى جمع الروايات الشفهية المتعلقة بفترة الاستعمار الإيطالي معللاً سبب إنشاء هذا المركز بندرة المعلومات المكتوبة حول الثورة الليبية من جهة. ومن جهة أخرى أن ما هو مكتوب لا يمثل إلا وجهة النظر الإيطالية. وقد قام الليبيون بحوالي أربعة آلاف مقابلة سجلت على ثلاثة آلاف شريط

وذكر الهاشمي أن الاختلاف بين المروي وما جاء في الكتب والمصادر المكتوبة قليل نسبياً. وضرب مثالاً على ذلك اتفاق الرواة على الدور البارز الذي قامت به المرأة الليبية في مساندة الثوار الليبيين ودعمهم. وهذا يتفق مع كتاب ألن أوستر. العرب في طرابلس[٤٩]

وأكد الهاشمي على أن هؤلاء الرواد كانوا حريصين على قول الحقيقة كما شاهدوها حتى ولو كانت مؤلمة. على الرغم من أن عامل الزمن. وما فعله بهؤلاء المجاهدين يعني - كبر السن قد يكون له تأثير. إلا أن تأثيره كان محدوداً في اختلاط بعض الأمور عليهم في بعض التفاصيل[٥٠].

وفي فلسطين ذكر عادل يحيى أن العديد من الباحثين الفلسطينيين قد تنبهوا إلى أهمية التاريخ الشفهي الفلسطيني. وأصدروا عدة دراسات وأبحاث منها على سبيل المثال روز ماري صايغ في كتابها

■ Palestinians From Peasants To Revolutionaries Zed Book London, 1988

وكتاب تيدور سويدنبرغ

■ Swedenbury, T Memories of the Revolts, The 1936-39 Rebellion and the struggle for Palestinian National Past Ph D Dissertation unpublished The University of Texas At Austin 1988

■ The Israeli – Palestinian Conflict A documentary Record, 1967-1990 Edited by Yehuda Lukas School of International Service, American University, Washington DC 1991

■ Mary Christina Wilson, King Abdullah and the Making of Jordan Cambridge Middle East Librar 1990

ونشرات مشروع توثيق القرى الفلسطينية المدمرة الصادرة عن مركز أبحاث جامعة بيرزيت[٥١] وأعتقد أن النية تتجه لدي الفلسطينيين اليوم لجمع الروايات الشفهية المتعلقة بالانتفاضة الفلسطينيه. وما مرت به من أحداث. وما سقط فيها من شهداء.

مما تقدم تخلص إلى القول أن الرواية الشفهية ليست من الأمور المبتدعة في العصر الحاضر. بل هي امتداد لمنهج قديم بدأ منذ أن أخذ الإنسان يفكر بتدوين تاريخه وأحداثه. ولكن الأمر الواضح في هذا الشأن. ومن أجل تخطي السلبيات التي يمكن أن تواجه الرواية الشفهية وأهمها عامل النسيان والخلط بين الأمور. هو قدرة المؤرخ على التمييز بين النسيج الوهمي أو الخرافي. والنسيج الحقيقي للحدث. وهذه تحتاج إلى خطوات عديده أجملها بما يلي

١ - **تحديد موضوع البحث.** ففي تحديد موضوع البحث يسهل على الباحث أن يحدد الأسئله التي سيطرحها على من يقابلهم. وبالتالي تسهل عليه مهمة تصنيف الأشرطه. وتقسيمها لعده عناصر مكملة لبعضها

البعض مع ملاحظة عدم توجيه أسئلة من شأنها أن تشكك في صدق الراوي. أو تستفزه أو تقاطعه وعلى الباحث أن يركز على البعدين الأساسيين في الحدث التاريخي وهما البعد الزماني الذي يهتم بتاريخ الحدث ووقت وقوعه والبعد المكاني الذي يهتم بمكان وقوع الحدث

٢ - **اختيار الرواة** . والرواة هم الأشخاص الذين ستتم مقابلتهم. وعلى الباحث تقسيمهم إلى مجموعات مختلفة. أما بالنسبة للسن. أو الأحزاب السياسية. أو الموظفين. أو العامة من الناس. وكلما كثرت التقسيمات. وأخذت من كل قسم عينة كلما سهل على الباحث تكوين فكرة عامة عن الحدث وخاصة من المعارضين السياسيين

٣ **تجهيز أدوات المقابلة** من حيث أدوات التسجيل والأشرطة. ومع تطور وسائل التكنولوجيا يمكن استخدام الفيديو بحيث يظهر الصوت والصورة. وهذه ستكون أثبت لعدم النفي فيما بعد

٤ - **توثيق المقابلة وعدم الاعتماد على الذاكرة** بحيث يذكر اسم الشخص ووظيفته. ومكان إقامته. وتاريخ المقابلة وموضوعها. ومدة التسجيل .

٥ - **تفريغ التسجيلات وكتابتها بنفس الألفاظ التي وردت فيها.** ثم مقارنتها بعد الانتهاء منها مرة ثانية مع المسجل تلاشياً لوقوع خطأ أو تحريف في الروايات

٦ - **حفظ التسجيلات والأفلام والأشرطة وفق فهرسة واضحة وسهلة حتى يمكن للباحثين الوصول إليها .**

وفي نهاية هذا العرض لابد من الاعتراف بأن للرواية الشفهية بعض السلبيات التي تتعلق بنسيان الرواة واختلاط الأخبار. وتدخل النزاعات والميول والأهواء التي تغلب على النفس البشرية فتفسر الأخبار كما تشاء. إلا أن هذه السلبيات تقل كلما كان المؤرخ مدركاً لما يقوم به. عارفاً بالمنهج التاريخي .

ورغم ذلك يبقى رأي السبكي في المؤرخين قائماً عندما قال في كتابه معيد النعم . "وهم. أي المؤرخون. على شفا جرف هاو لأنهم يتسلطون على

أعراض الناس. وربما نقلوا مجرد ما يبلغهم من كاذب أو صادق"

إن رأي السبكي هذا قد ينطبق على المؤرخ غير المدقق. أما المؤرخ الحق فهو الذي ينتقل من حدث إلى حدث ويرى أنماطاً. ويسمع أساليب تعبير جديدة. ويوسع إدراكه بتأمل أشكال كثيرة مختلفة من القوانين والأحداث والمؤثرات الفكرية والعادات المرئية

إن فقدان الروايات الشفهية سوف يؤدي إلى زوال كثير من جوانب الحقيقة مما يجعل المؤرخ غير قادر على إقامة جسر متين مع الأحداث المدونه وهذه تجعل المؤرخ لا يقنع بملاحظات الدولة ومراسيمها ووثائقها فحسب بل ينبغي أن يختلط مع الجماهير في الشوارع والمقاهي والأماكن العامة والملتقيات الأدبية والسياسيه فمن يرغب في الكشف عن الحقيقه لابد من السير على هذا الهدى

أ.د. محمد عبد القادر خريسات

رئيس قسم التاريخ / الجامعه الأردنية

الهوامش

١ - الجوهري. أبو نصر إسماعيل بن حماد. تحقيق شهاب أبو عمرو. دار الفكر بيروت ١٩٩٨. ج ٥٢٨/١. ابن منظور. جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. دار الفكر. بيروت. ١٩٩٠. مادة حبر

٢ - ابن منظور. لسان العرب. مادة شفا

٣ - المصدر السابق. مادة شفه .

٤ - المصدر السابق

٥ - عادل يحيى . التاريخ الشفوي. مجلة آفاق فلسطينية. جامعة بيرزيت. ١٩٩٠. ص ٢

٦ - روزنتال. مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي . ترجمة أنيس فريحة. دار الثقافة بيروت. ص ٢٣

٧ - هاملتون جب. دراسات في حضارة الإسلام. ترجمة إحسان عباس وآخرين. بيروت. ١٩٧٩. ص ١٤٤

٨ - ابن النديم. محمد بن إسحاق (ت ٣٥٨هـ). الفهرست. دار المعرفة. بيروت. ص ١٣٢

٩ - كارل بروكلمان. تاريخ الأدب العربي. ترجمة عبد الحليم النجار. دار المعارف. (١٩٥٩. ج ٢٥١/١) .

١٠ - المسعودي. علي بن الحسين. مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. السعادة. مصر. ١٩٥٨. ج ٤١/٣

١١ - جب. دراسات. ص ١٤٥

١٢ - ياقوت. شهاب الدين أبو عبد الله الحموي. معجم الأدباء. سلسلة الموسوعات العربية. ١٩٣٨. ج ٢٣٢/٦

١٣ - صالح العلي. التدوين وظهور الكتب المصنفة. مجلة المجمع العلمي العراقي. م ١٩٨٠/٣١. ص ٢٢. نقلا عن هورفتر. المغازي ومؤلفيها. ترجمة حسين نصار. ص ٣٤ - ٣٥

١٤ - عبد العزيز الدوري. بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب. دار المشرق. بيروت. ١٩٩٣ ص ١٥

١٥ - المصدر السابق. ص ١٥

١٦ – أنظر الهمداني. الحسن بن أحمد بن يعقوب. الإكليل. تح محب الدين الخطيب. الدار اليمنية. صنعاء. ج ٤٦/١٠. الدوري. نشأة علم التاريخ. ص ١٤ .

١٧ – جب. دراسات. ص ١٤٥

١٨ – ابن هشام. أبو محمد بن عبد الملك. السيرة النبوية. تحقيق مصطفى السقا وزملائه. البابي الحلبي. ١٩٥٥. ص ٣

١٩ – روزنتال. علم التاريخ عند المسلمين. ترجمة صالح العلي. مؤسسة الرسالة. ١٩٨٣. ص ٩٩

٢٠ – أنظر : الجاحظ. عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ). الحيوان. تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر. بيروت. ج ٧١/١. ناصر الدين الأسد. مصادر الشعر الجاهلي. دار المعارف. القاهرة. ط ٥. ص ٦١ – ٦٢ .

٢١ – أنظر الجاحظ. البيان والتبيين. تح حسن السندوبي. مصر. ١٩٣٢. ج ١١٤/١. الأصفهاني. الأغاني. ج ١٢/١ .

٢٢– الجاحظ. البيان. ج ١٢/١

٢٣ – ابن النديم. الفهرست. ص ٦٤٤

٢٤ – أنظر حاجي خليفة. كشف الظنون. استنبول. ١٩٤٤. ج ١. ص ١٧٩. ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٥ .

٢٥ – الآبي. أبو سعد. منصور بن الحسين (ت ٤٢١هـ) نثر الدار. تحقيق محمد ابراهيم عبد الرحمن. الهيئة المصرية. ١٩٨٧. ج ٢٤٧/٥

٢٦ – جب. دراسات. ١٤٦

٢٧ – أنظر على سبيل المثال المنقري. نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ). وقعة صفين. تحقيق عبد السلام هارون. بيروت. ١٩٩٠. ص ٢. ١٠. ٤٠. ٤٦. ٦١. ٦٣

٢٨ – أنظر وكيع. خلف بن حيان. أخبار القضاة. تحقيق عبد العزيز المراغي. القاهرة. ١٩٤٧. ج ٢١٤/٢ البلاذري. أحمد بن يحيى. أنساب الأشراف. ج ١ ق ١٩/٤. ابن خلكان. شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. ١٩٦٨. ج ٤٣٤/١

٢٩ – عثمان موافي. منهج النقد التاريخي الإسلامي – والمنهج الأوروبي. دار المعرفة الجامعية. ١٩٩٤. ص ٣٣ .

٣٠ – ابن سعد. محمد. الطبقات الكبرى. ليدن. ج ٢. ص ٧

٣١ – روزنتال. علم التاريخ. ص ٩٩ .

٣٢ – موافي. النقد التاريخي. ص ٤٧. الخطيب البغدادي. الكفاية. ص ١٦٢ (طبعة الهند)

٣٣ – الأصفهاني. الأغاني، ج ١ – ٢ (بولاق). روزنتال. علم التاريخ. ص ٤٧ .

٣٤ – المسعودي. مروج الذهب. ج ١٢/١

٣٥ – روزنتال. علم التاريخ. ص ٣٤٨

٣٦ – أنظر السخاوي. شمس الدين بن محمد بن عبد الرحمن. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ. تحقيق روزنتال. بغداد. ١٩٦٣. ص ٢١ – ٢٢ .

٣٧ – لمزيد من التفاصيل. أنظر: قحطان الدوري. أصول تلقي العلوم في المجتمع الإسلامي مجلة تعليم الجماهير. ع ١٤. السنة السادسة. ١٩٧٩. ص ١٤ وما بعدها .

٣٨ – لمزيد من التفاصيل. أنظر لانجلو أوسينوبوس. النقد التاريخي. ترجمة عبد الرحمن بدوي. (١٩١٨ – ١٩٣٩). ص ٧٨ .

٣٩ – أنظر محمد حريسات. الأردنيون والمواقف الوطنية والقومية (١٩١٨ – ١٩٣٩). دراسة في الموقف الشعبي الأردني. عمان ١٩٩٢. ص ٥

٤٠ – الهاشمي بالخير. عامل الدقة في الرواية الشفوية. مجلة البحوث التاريخية. ع ١٩٨٤/١. ص ٦٢

٤١ – ألبان ج. ويدجيري. المذاهب الكبرى في التاريخ. ترجمة ذوقان. قرقوط. دار العلم. بيروت. ص ٩

٤٢ – أ. ل. رواس. التاريخ أثره وفائدته. ترجمة مجد الدين ناصف. سجل العرب. ص ٢

٤٣ – رواس. التاريخ أثره وفائدته. ص ٦٨

٤٤ – لويس جو تشلك. كيف نفهم التاريخ. ترجمة عائدة عارف وأحمد أبو حاكمة. دار الكاتب العربي بيروت. ١٩٦٦. ص ١٣٥

٤٥ – عادل يحيى. التاريخ الشفوي. ص ٢

٤٦ – المصدر السابق. ص ٦

٤٧ – المصدر السابق. ص ٦

٤٨ – عامل الدقة في الرواية الشفوية. ص ٦٢

٤٩ – Alan. Ostar, The Arabs In Tripoli, London, 1912 .

٥٠ – الهاشمي. عامل الدقة. ص ٦٩

٥١ – عادل يحيى. التاريخ الشفوي. ص ٦

of Bahrain, may God shower on him his grace and protection.

These relations found fulfillment in the formation of the Gulf Cooperation Council, which bound the six States in bonds of brotherhood and cooperation. We pray to God that this cooperation may increase in strength and support and its bounties may accrue to us and guide us all along the right path.

ABDULLA BIN KHALID AL KHALIFA

MINISTER OF JUSTICE
AND ISLAMIC AFFAIRS
STATE OF BAHRAIN
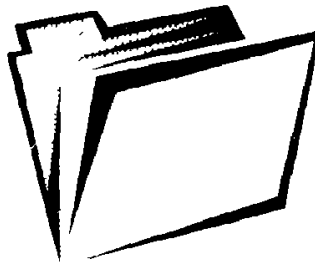
These mutual visits are very many.

Bahrain was visited by King Saud, King Faisal, King Khalid, and King Fahd and I do not wish to elaborate on these several visits As for economic relations, when oil was discovered in the Kingdom of Saudi Arabia, the workers of Bahrain participated in the work of establishing various services in the oil fields such as construction, laying of pipelines etc., in founding the oil industry in the Kingdom.

Bahrain benefited from the bounties, which God showered on the Kingdom of Saudi Arabia by way of oil wealth, more importantly from the pumping of oil to the refineries of Bahrain These refineries employ a large number of workers So also is the participation in the Aluminum Factory of Bahrain. Bahrain's links with the Kingdom were boosted by the construction of the King Fahd Causeway connecting Bahrain and the Kingdom The people of these two friendly countries use it for a two-way traffic between them even as the Arab Gulf brothers transit it in general

Such has been the relationship between Bahrain and its brotherly neighbor, the Kingdom of Saudi Arabia for a century

Brotherly and cooperative relations, have been cemented between them, during the reigns of King Abdul-Aziz, King Saud, King Faisal, King Khalid and the Custodian of the Two Holy Mosques, King Fahd Bin Abdul-Aziz Al Saud. May God Protect and Preserve him and similarly during the reigns in Bahrain of Shaikh Isa Bin Ali, Shaikh Hamad Bin Isa, Shaikh Salman Bin Hamad and Shaikh Isa Bin Salman Al Khalifa, the Amir

* * *

2 - The visit of King Abdul-Aziz to Bahrain, on 11 Rabii al Awwal 1358H /2 May 1939.

This visit came about in course of his visit to the Eastern Province to celebrate the oil find in Dhahran When Shaikh Hamad learnt of the projected visit of H M the King to Dhahran he decided to visit Dhahran to greet the King and extend an invitation to him to visit Bahrain Accordingly Shaikh Hamad accompanied by a large number of courtiers, brothers, sons, cousins and others arrived in Dhahran I was one of this big group. The King received the party with much warmth of affection Shaikh Hamad extended to the King and all his entourage an invitation to visit Bahrain The King said that they were too many. Shaikh Hamad replied that they would feel honored by the visit of H.M and his party. The King then offered to send some tents, which were with them to Bahrain for providing shelter to the camp followers Shaikh Abdulla Bin Isa Al Khalifa accepted the offer and the tents were sent and unloaded at the jetty and remained there Bahrain did not need those tents but the idea was to agree to everything, which the King desired so that he would visit Bahrain. Thus Bahrain welcomed H M King Abdul-Aziz, his sons and other accompanying personnel with great pomp pageantry

Bahrain celebrated six days of festivities the like of which was never witnessed before. The King departed from Bahrain on 16 Rabii al Awwal 1358H/7 May 1939 with a hearty send off, the way he was welcomed.

word that he had decided not to disembark in view of the telegram of regret. They told him that they knew nothing about the telegram and that their father Shaikh Isa was waiting for him at Gudebiyya Palace. He realized that the British had played a trick through intrigue. The King alighted with them from his steamer and received a tumultuous welcome from vast crowds. The motorcade headed for the Palace where the aged Shaikh Isa accorded him a warm welcome. He said to the King that was afraid lest he should die without seeing the King. All praise to God for this meeting He expressed his satisfaction over seeing the King in all his strength and glory He could now breath his last in peace The King replied by saying that when he looked at Shaikh Isa he felt he was looking at his father, Abul-Rahman After lunch the King visited Rifl on invitation from Al-Qusail and left by way of Zalla accompanied by Shaik Hamad Bin Isa Al Khalifa. huge crowd was there to sa good-bye to the King small launch took him to th waiting steamer and he wa bidden a farewell with much warmth and honor a he was received with H proceeded to Oqair.

Shaikh Hamad Bin Isa A Khalifa went to perform H by way of sea and landed i Jedda He was accompanie by a large number of h cousins and escorts

They were received wi great eclat and honor by th King.

Shaikh Hamad performe the Haj ceremony in Z Hejja1356H/February 193 On returning from Haj th party was all praise for th warmth and sincerity wi which they were received

their people welfare, security and stability and for their respective countries sovereignty and independence

Firstly · The letters photocopied and appended to the paper exchanged between the Late Majesty King Abdul-Aziz and Shaikh Isa Bin Ali are inclusive of their sons

Secondly An exchange of brotherly visits

1 – The visit of King Abdul-Aziz to Bahrain in early March 1930 : Mohammed Al-Mana says of this visit in his book, "ARABIA UNIFIED" on pages 139-141 After the meeting which took place between H M King Abdul-Aziz, King Faisal Bin Al-Hussain, the King of Iraq and Sir Francis Humphrys the British Consul General for Iraq aboard a ship in the Gulf, King Abdul-Aziz ordered the captain of the ship to sail to the port of Manama. On the way he instructed me to send two telegrams, one to Shaikh Isa himself and the other to the British Consulate informing them of his intention to meet Shaikh Isa Bin Ali Al Khlifa At midnight just as we were about to anchor, a reply was received from the British Consul to the effect that Shaikh Isa was ill . and therefore could not receive His Majesty. At the same time Shaikh Hamad was informed that the King had cancelled his visit The King was surprised about this telegram In the morning small launches with Shaikh Hamad and his brothers aboard reached the steamer to welcome H.M. the King Their father Saikh Isa Bin Ali Al Khalifa because of old age rode from Moharraq to Manama to greet the King When the launches reached the steamer the King sent

After we have reviewed the texts of these two letters and as we have written about their history of the same style and vocabulary used, we convey to our readers an idea of the nature of the writings of those times and of the tone and tenor employed Some of this vocabulary has been rendered obsolete through the passage of time and some of them are not intelligible except to a limited extent.

The reader of Arab history will find a tribal correlation and its clear effects until this day, particularly in regard to the people of Nejd or those who descended from Nejd. They are aware of their common parentage and as cousins they rig up support to each other and close their ranks with one voice while resisting the enemy forgetting their past differences. An Arab poet says:

Says, my clan, my nation, my country,
As they stand by me and provide the grit and support
I stand proud of them if they stand by me, or else
My glory may be false and would speak of its decline and fall
My glory is false ......

It was in the meaning of these words, that relations were forged between Bahrain and the Kingdom of Saudi Arabia, at the level of their rulers and the populace, as the two ruling families in the two countries belong to the same tribe. And it is a family relationship extolled by our True Religion in the several verses of the Glorious Qor'an.

The impress of such relationship is to be found in the processes of consultation, advice and cooperation prevailing between the Al Saud and Al Khalifa to guarantee for

army, the Bedouins and the four guns which fired a hundred rounds

We fought for three hours Thereafter God helped us against him

After God struck him we did so He was defeated and withdrew under cover of camels We killed 350 in Hail, 500 in Ma'askar, 6 from Jibat Atwab, all of Dabash Shammar, Bin Rasheed's army and destroyed their tented camps and those who supported them They fled, not a few, and not many with their heads intact The capturing of booty went on for four days in the village of Al-Qaseem

260 horses came to my lot mostly of city dwellers. Yousif Bin Ibrahim was left with a donkey, his spread was of straw and his dinner a mouthful of barley With God's will he received his share of misery and wretchedness. Then like the people of hell-fire each blamed the other. Ibn Rasheed was put to an ordeal by his scattered army who asked him either to take the town or martyrdom or to leave them in Hail or else they would never go to the main land ever again. All praise to God, this is His usual treatment of those who become tyrannical oppressors. This day they fled Baqee'a marching on their feet None of them were rewarded whether rustics or towndwellers When we saw what God had bestowed on us we appreciated the good tidings which you sent through Naser Bin Saud God Willing! you will receive the news of the fall of Hail We trust in God and in our effort which you should know Greetings!

23 Rajab 1322H
Abdul-Aziz Al Saud

against his camp. Then came the next night when he fired his guns to indicate to us that he had halted and had no intention of moving. We prayed in the morning and advanced with our horses in front as cover. The next night he fled and we marched and landed in his house and sent a party to teach him a lesson. Next day he had gone to Safayil for collecting supplies We marched after the evening prayers with an advance party and landed in his house in Safayil as he had fled from there so that we could gather our men and collect our army God Willing ! You will receive news, which will make you happy When we saw what God has bestowed on us by humbling the enemy we thought of conveying to you the good tidings.

The following letter, was sent by Shaikh Mubarak Al-Sabah to his brother Shaikh Isa Bin Ali on 21 Muharrum 1322H with which was enclosed the letter of King Abdul-Aziz narrating the Battle of Shannana It read as follows:

No doubt you have received the news of our conflict with Ibn Rasheed over Shannana and Al-Rus on 15 Rajab We found that he had firmed in on Shannana We confronted him by day briskly and he had moved We tied his camels down from dawn to dusk At the sunset he came secretly but our horsemen drove him off He camped with his camels at the water point of Al-Quwaie around Shannana He moved on to Qasr Ibn Uqail by noon God commanded us to proceed against him to a march of five hours from Al-Rus We disappeared at night. Behind him appeared the guns, the

about the advance of Ibn Rasheed intending to proceed to Riyadh. After he reached Al-Hasa some people came to him and through them he learnt that there was no gain in his coming I stayed put in Riyadh waiting for him to get closer or reached there so that his slaughter could take place or he got afraid and did not arrive as I thought he would not come I gathered a great number of people and made up my mind to proceed against him He was given the impression that Ibn Saud was afraid of him and wanted more supporters God thwarted his cunning and arranged his destruction He arrived in Dilam and I collected my supporters, those that were present and the people of Al-Fara' Al-Hariq, Al-Hoota and Al-Aflaj and the Bedouins and descended on Dilam from the south and north showing up against him The camels were tied up. He did not appear outside the tented camps while we waited until the noon after completing the intended march. We attacked with confidence and it lasted an hour as mentioned earlier In the afternoon God's help arrived We chased him and God struck him down and then we followed it up. He was thrown from his horse and he ran without his crowd of supporters. We captured and tied up 150 camels and 50 horses. At the sunset God helped us and we chased him. God broke him down and then we followed suit Those who were not wounded rode two to a horse while they dumped 150 wounded men in wells while fleeing Thereafter a horseman from Deira came up to me and informed me that the remainder of our men had arrived. We gathered men, and horses and decided to advance in the morning

monotheism. Then the sun had not arisen on 5 Shawwal 1319H/ 16 January 1902 when the City of Riyadh resounded with the call of,"God is Great All power to God and then to Abdul-Aziz Bin Abdul-Rahman Al Saud in the grand battle in the style of the sacred words

".hath a small force vanquished a big one? Allah is with those who steadfastly persevere" (Sura Al Baqara, Verse 249)

With Abdul-Aziz entering Riyadh this far-flung State was founded and we are today celebrating its Centenary There are two Princedoms who equally shared the joy of this victory, namely Kuwait and Bahrain The joy of Bahrain was sincere motivated by affection and family relationship. Shaikh Isa was highly interested in the proceedings of Abdul-Aziz and closely followed his victories in battles. The correspondence exchanged between them gives us an idea of the concern felt by the two parties for each other The first letter we refer to is dated 5 Shaban 1320H/ 29 August 1903. i e , after nine months of King Abdul-Aziz's entry into Riyadh, addressed to Shaikh Mohammed Bin Isa Al Khalifa It is from Abdul-Aziz Bin Abdul-Rahman Al Faisal to the Gracious Brother Shaikh Mohammed Bin Isa Al Khalifa, May God Protect him! Greetings and invocation for God's mercy and bounty

After further inquiry about your dear self I add that my affairs are satisfactory by the grace of God I had addressed a letter to you before this one which I hope has reached you and found you in pleasant spirits In it I had informed you

them This gathering did not escape the notice of the Turkish Governor of Al Hasa and the Ottoman State who were perturbed about it They started negotiating with Imam Abdul Rahman leading to an understanding that in return for a salary of 60 golden liras he would proceed to Kuwait where he would take up residence The Shaikh of Kuwait agreed to his residence at Kuwait and Imam Abdul-Rahman accordingly arrived there with all members of the Al Saud family around 1309H/ 1891

As for his family members in Bahrain most probably they moved by ship from Bahrain to Kuwait as it was the most efficient means of transport at that time

After 9 years of Imam Abdul-Rahman's migration to Kuwait, when his son Abdul-Aziz was about 21 years old, he showed qualities of manliness, chivalry and courage. When the Battle of Sareef took place in 1318H , he was able to occupy Riyadh and surround the soldiers of Ibn Rasheed in the Fort. When he heard of the victory of Ibn Rasheed in the Battle of Sareef he vacated the town and reminded its people that he would return Abdul-Aziz then headed for the Empty Quarter first and then proceeded to Qatar from where he sailed for Bahrain with a few of his men He met Shaikh Isa Bin Ali in Bahrain renewing the ties of cordiality and friendship between them Then he left Bahrain for Kuwait where he stayed for a while Then he left Kuwait determined to wrest back the country of his forefathers depending on God alone and walking in the footsteps of his forefathers in raising the banner of

Shaikh Mohammed Bin Isa Al Khalifa The family of Imam Abdul-Rahman stayed put in Bahrain for nearly two years. As for Imam Abdul-Rahman, according to some history books, he tried to put up resistance to Ibn Rasheed According to an account he, in the year 11309H/ 1891 along with Ibrahim Al Mehanna Al Saleh Abal-Khail and many soldiers marched to Dilum and occupied it and expelled Ibn Rasheed's men from it Then they marched to Riyadh and entered it without a fight where Mohammed Al Faisal was the Amir When Mohammed Bin Rasheed got news of this march to Riyadh, he collected his people and marched from Hail for Riyadh The two forces clashed near Hareemla and the forces of Imam Abdul-Rahman were defeated Ibrahim Al Mehanna was killed and Ibn Rasheed marched to Riyadh. He ordered its fence and the two castles, old and new, to be demolished, installed Mohammed Bin Faisal as its Amir and returned to Hail in the month of Safar of that year according to Historical Atlas of the Arabian Island ("Al Atlas al Tarikhi lil Daulat il Saudia" by Dr Ibrahim Al Jum'a, Darat Al Malik Abdul-Aziz Publication No 11 1398H" pp.131-132)

However, Imam Abdul-Rahman went to the Al Murra tribe in the Empty Quarter and from there went to Qatar, Al Doha where he received the hospitality of Shaikh Jassim Bin Mohammed Bin Thani for two months after which he returned to the Al Murra tribe where he met with the sons of his uncle. Jiluwi Bin Turki Al Saud, and members of Al Saud and their followers who were with

Bin Faisal was able to arrest Salim al Sibhan and his supporters and detain them He became the Ruler of Riyadh Mohammed Bin Abdullah Al Rasheed advanced against him with a formidable force and captured Riyadh in 1308H/1890 Abdul-Rahman Al Faisal and his family and supporters left Riyadh and made for Bahrain

The family arrived in Bahrain in the early months of 1308H/1890 which included King Abdul-Aziz who was 11 years old Shaikh Isa accorded to them a hearty welcome and accommodated them in a large house in Moharruq by the side of his own house on its east After Imam Abdul-Rahman satisfied himself about the safe billet of his family under the fatherly care of Shaikh Isa, departed from Bahrain for the Arabian Island to plan the recovery of his land The eldest son of Imam Abdul-Rahman was Abdul-Aziz who used to attend the Majalis of Shaikh Isa His chivalry and genius were far beyond his age even as he kept company of the five sons of Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa who were as follows

1 **Salman** who was then 19 years old,
2 **Hamad** who was then 17 years old,
3 **Rashid** who was then 14 years old,
4 **Mohammed** who was then 12 years old,
5 **Abdulla** who was then 8 years old,

He accompanied them to the Majalis of their father morning and evening He rode with them and hunted with them bound by ties of friendship particularly with

the foregoing conditions. (see para.157 supra)* He may rely for support on the assistance of the British Government, which would, if necessary, be given him either to repel attacks by sea or to frustrate a threatening movement from the mainland This assurance was given with special reference to the Chief's apprehensions of an attack from the hostile tribes near Zubara, and to his desire, that he might be permitted to reinforce his allies, the Naim tribe who are now in possession of that fort, but the spirit of the assurance is no less applicable to the case of an unprovoked aggression from any quarter, and we should consider ourselves bound by it if the Turks, as appears to be thought possible, were to use Bani Hajir tribe and Naser Bin Mubarak as their agents in an attack on the island We have therefore considered it incumbent on us to be prepared for the emergency of being compelled to aid the chief of Bahrain in the defense of his possessions, and have requested Rear Admiral Cumming to strengthen the naval force at Bahrain "

"**This action was approved by the Secretary of State.**"

Conditions in Najd continued to be unstable after the death of Saud and many conflicts ensued between the sons of Saud, their Uncle Abdulla and Al Saud and Al Rasheed On 8 Rabi al Tani 1307H/ 1889 Imam Abdulla Bin Faisal Al Saud passed away and was laid to rest in Riyadh On 11 Zul Hejja 1307H/ 1889. Abdul-Rahman

---

* **From Saldanha's Book p. 43. The text of paragraph 157. The Resident was informed by telegram that if the Ruler participated in any complications of the mainland then the Government would not guarantee his protection.**

Rahman The numbers of these cannot be accurately stated, but it seems certain there were not more than 50

They were none of them natives of Bahrain but of Nejd In that part of Arabia every Arab whether merchant or laborer carries some sort of weapon, be it spear, sword, dagger or matchlock so that it may safely be stated that all these persons were all more or less armed On arrival at the coast of the mainland near Ogair I understand these people joined Abdul-Rahman "

"A day later he was joined by large bodies of the Ajman and Al Murra tribes "

"167-That Col Herbert shared in the opinion that the Chief of Bahrain was guiltless in this matter is clear from his letter to Sir H Elliot, dated 1st December 1874, in which he states:

" A report has reached me, that Radif Pasha has asked from the Porte permission to proceed in person to Bahrain, to punish the Chief for inciting and abetting, Abdul-Rahman's enterprise. But so far as I have yet learned the charge against him of having so done is as groundless as the statement which has been circulated that British intrigue has produced the present outbreak."

"167-A The action taken thereupon taken by the Government of India and their views in the matter are indicated in the following extract from their dispatch No 42 dated 12 Feb 1875:

"We have, in fact, informed the Chief through the Political Resident in the Gulf, that provided he fulfils

Government left Baghdad in company with the present Governor of Basra whose guest he was whilst at Basra, whence he proceeded by native boat to Bahrain, accompanied by about 10 personal attendants. Arrived at Bahrain he was hospitably received according to Arab custom by Shaikh Isa, whose guest he was, although he inhabited a separate dwelling".

"When about to leave Bahrain, Abdul-Rahman found himself in want of money to pay petty debts, and applied in the first place to private parties for a loan, which he was unable to obtain He eventually was obliged to mention his difficulty to the Chief of Bahrain, who gave him 500 krans (about Rs. 209)"

"On leaving Bahrain Abdul-Rahman took passage for himself and personal retainers that is the attendants who came with him from Basra, in a Kuwait boat which sailed from a point called Haggaria. He did not charter the boat specially for himself and it seems other Arab passengers in it paid their own expenses Every year during the date season a number of Bedouin Arabs came from the mainland to Bahrain in search of employment at its close, and of this class there were a number at this time on the island who were about returning to Nejd Besides these who annually resort to Bahrain it is said there were also persons belonging to Al Hasa who had come to Bahrain discontented with the proceedings of the Turkish Governor "

"The day Abdul-Rahman left Bahrain a number of Arabs of the class above described hired a separate boat and followed Abdul-

Sa'doon, the chief of the Muntafiq tribe They assigned to him the governership of Al Hasa and Qatif When the expedition reached near Al Hasa at the end of Zil Qa'da 1291H / December 1874 Imam Abdul-Rahman Al Faisal confronted it with his soldiers After a few skirmishes, when Abdul-Rahman realized that the Turkish forces outnumbered his in numbers and equipment he withdrew to Riyadh On entering Riyadh his brother Saud Al Faisal who was brought there in a sick condition breathed his last That was on 18 Zul Hejja 22 January 1875 He was interred in Riyadh Abdul-Rahman assumed rule over Riyadh with the people of Riyadh swearing allegiance to him However, he assumed rule in the name of his brother Imam Abdulla Al Faisal

About the visit of Imam Abdul-Rahman to Bahrain the following has been recorded by Saldanha, in the Gulf Gazetteer, Part 1- Precis on Bahrain Affairs 1854-1904, page 45-47

"165 - The Resident considered the presence of the two vessels of war during the Turkish operations in the Gulf advisable and instructions were accordingly issued to this effect"

"166 - The Turkish authorities have made it a grave subject of complaint against the Chief of Bahrain that he should have harbored the Wahhabi Prince and allowed him to collect followers and proceed to Nejd. The circumstances were explained by Colonel Ross, in Para 4 of his No 1391 dated 12 December 1874"

"Abdul-Rahman then on being released by the Turkish

we may proceed with our next step accordingly".

When the letter reached the ruler of Bahrain its bearer orally intimated that he had forwarded it to the British Representative in the Gulf After Abdul-Rahman learnt the text of the letter, he and his party left Bahrain on 23 Oct 1874/ 23 Ramadan 1291H, or thereabout by way of Al Aqariya, a port of Bahrain in the west opposite the port of Oqair These two ports situated opposite each other were functional at that time with passenger and cargo ships plying between them The same day that they left Bahrain they were followed by a group of about 50 Nejdians all of whom were carrying some kind of weapon, a sword, a dagger or a gun and joined Abdul-Rahman On the second day of his landing he was joined by a large number of Al Ajman and Al Murra tribals. He led them to assault Al Hasa while Fahd Bin Sanyatan was by his side. On their reaching Al Hasa the people of Al Hasa helped them. They were able to storm the town and surround the Turkish garrison in the Fort

The assistance, which Imam Abdul-Rahman Bin Faisal Al Saud received from Bahrain helped him to constitute this force and storm Al Hasa. But the British played it down to avoid annoying the Turks, who on learning of Abdul-Rahman investing Al Hasa and surrounding their soldiers therein were furious and accused Shaikh Isa Bin Ali, the Ruler of Bahrain of helping the operation They wrote letters to the British complaining against Shaikh Isa and threatening to punish him They rigged up a big expedition under Naser Bin Rashid Bin Thamer Al

as he throughout his stay in Bahrain, kept touch with the Arab tribes, which supported him, and met people from the Al Ajman and Al Murra tribes, who came to greet the Amir of Bahrain in total secrecy

However, his activities reached the ears of the Turkish Governor of Al Hasa and Qatif who was anxious about the inquiries being made by the messengers of Abdul-Rahman and of the friendly attitude of the tribes who supported him

Hence the Turkish Governor wrote to the ruler of Bahrain, Shaikh Isa Bin Ali on 20 October 1874/ about 20 Ramadan 1291H, saying therein " I have received intelligence the purport of which is that Abdul-Rahman Al Faisal Bin Fahd Bin Sanyatan are at present in Bahrain and they are goaded by their evil intentions of creating disturbances against the Turkish Government Their actions are tantamount to rebellion and you are assisting them in mobilizing 400 to 500 rebels You should know that if it is proved that you are helping them in provisioning any ship or doing anything else to help them even to a trifling extent in executing their weak plan, then doubtless the Turkish Government will impose on you sanctions for what happens afterwards. Hence it was necessary to warn you in writing through the bearer of the letter Hasan Afindi, who is a Turkish army officer

As soon as you receive this news you should inform us as to whether you would like to be in a state of war with the Turkish Government or not We have ordered the officer to stay for only a day to know your decision so that

Ruler of Bahrain and with his doing so matters settled down in Manama. As for Riyadh the dissension between Imam Abdulla Bin Faisal and his brother had reached their zenith leading to a ruthless and heartless conflict which culminated in the collapse of the State. The Turks occupied Qatif and Al Hasa.

In early August 1874/ end of Jumada al Tania 1291H., Imam Abdul-Rahman Al Faisal Al Saud reached Bahrain from Basra by sea accompanied by ten of his followers among whom was Fahd Bin Sanyatan On arrival at Bahrain they received an honored welcome from its Amir, Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa

It bears mention that his arrival in Bahrain was in summer and usually at that time, the people of Bahrain spent their days near the waterline beginning from June to beat the extreme heat They lived in palm frond houses The Amir, Shaikh Isa Al Khalifa, lived in the Manama Fort in summer and built palm leaf houses and assembly halls around it for his guests The entourage of the Amir also had palm frond houses for them The people of Bahrain used to disperse themselves along the seacoasts to avoid the mercury and left their summer camps only on the first of October Accordingly, when Imam Abdul-Rahman arrived, Shaikh Isa was in the summer resort with him and his entourage, living in the palm leaf houses, as it was not possible to stay in stone houses

When they heard of his coming, the very many people of Nejd who lived in Bahrain contacted him Even

Both Riyadh and Manama passed through a difficult period in the ninth decade of the XIII Century of Hijra

On 21 Rajab 1282H/ June 1865 Imam Faisal Bin Turki passed away and thereafter allegiance was sworn to his eldest son Imam Abdulla Bin Faisal who had three brothers, Mohammed, Abdul-Rahman and Saud Unfortunately differences arose between Imam Abdulla and his brother Saud The differences spilt over to the brothers resulting in consuming conflicts which tore apart their blood bonds and divided the country The State faced a great ordeal thus giving an opportunity to the enemies within and without, to interfere in the affairs of State as happens usually

During the same interval differences plagued Bahrain leading to the Battle of Riffa which claimed the life of Shaikh Ali Bin Khalifa Al Khalifa, the father of Shaikh Isa Bin Ali. Shaikh Isa and his brothers left Bahrain for Zubara on 26 Jumada al Tania 1286H/1869 He collected his supporters and soldiers in Zubara to launch an attack on Bahrain, expel therefrom his detractors and recover his rule, as the legal heir of the princedom consequent to the martyrdom of his father in the Battle of Riffa

However, the British who were bound to his father by a Treaty of Friendship and Protection intervened in the matter The people of Bahrain presented a demand for Shaikh Isa Bin Ali to assume rule in succession to his father

On 29 Shaban 1286H/ 1869 Shaikh Isa Bin Ali Al Khalifa took over as the

1838). Thereafter Nejd came under the rule of Khalid Bin Saud Bin Abdul-Aziz Bin Mohammed and Khurshid Pasha Abdulla Bin Thanian contested them and gained hold over Nejd He drove out the Turks from there and the rule reverted for the second time to Imam Faisal lasting from 1259H - 1282H / 1843 - 1856 On the death of Imam Faisal, internal differences plagued the rulers, the cadres and the Arab Shaikhdoms with matters changing for the worse with differences straddling the sons of Imam Faisal, Imam Abdulla Faisal and his brother Saud Al Faisal Similarly dissensions prevailed in the Princedom of Bahrain between Shaikh Mohammed Bin Khalifa and his brother Shaikh Ali Bin Khalifa as was the case in Kuwait between Shaikh Mubarak Al Sabah and his brothers Mohammed and Jarrah

We find that in those circumstances the Turkish State had weakened to an extent that the European State called it, "the Sick Man of Europe". There were states, which coveted the heritage of the Sick Man and wanted to grab it, particularly Great Britain About the British it was wellknown that while they did not specifically create differences, nevertheless, if any differences did crop up they would exploit them to their own advantage Hence we find that in these intrigues Great Britain had a hand

After the introduction outlining the relationship of these islands with the Arabian Peninsula, I have gone on to acquaint my listeners in passing to the emergence of the First Saudi State and then the Second I have pleasure in passing on now to the core of the subject matter.

They were reconciled with Imam Saud Bin Abdul-Aziz and his son Imam Abdulla Bin Saud until Ibrahim Pasha was able to occupy Dar'iyya and establish his control over most of the Arabian Island. At that time Bahrain was one of the places of refuge for the subjects of the First Saudi State. In witness thereof, we recall one of those who sought shelter in Bahrain. He was Shaikh Abdul-Aziz Bin Hamad Bin Nasser Bin Mohammed who wrote a poem lamenting the fate of the people of Dar iyya Its opening line says

To you the God of Heavens I complain in supplication

and beseech my Lord in my adversity that ye listen

He goes on to say

How many were killed from the band of the faithful in the prime of youth

With equanimity and purity, while they knelt down in prayers.

They passed away, their days were numbered while they became immortal.

deserving praise, a fond remembrance and in splendid illumination

Imam Turki Bin Abdulla was able to found the second Saudi State and on his assassination he was succeeded by his son Imam Faisal. During the reign of Imam Faisal the Saudi State recovered its glory and eminence and also recovered many parts of the Arabian Island which were formerly under the First Saudi State. Relations between Bahrain and the Government of Imam Faisal witnessed phases of ebb and tide, particularly in the latter phase of his rule since Imam Turki Bin Faisal ruled twice; first, from 1250H to 1254H (1834 -

laid siege to Bahrain with his many ships The Ruler of Bahrain and Zubara, Shaikh Salman Bin Ahmed Al Khalifa made peace with the Sultan and submitted Bahrain to him in reconciliation It is a long story and one who wants a little more detail of the account need but turn to our book "Bahrain Through the Ages", page 253 onwards

What is important is that the Sultan received Mohammed Bin Ahmed, their brother, as a hostage. Two years later Syed Sultan Bin Ahmed was killed in 1219H/ 1804 and his son Syed Saeed Bin Sultan took his place In 1223H/ 1808 Zubara received news from Muscat of the death of Shaikh Mohammed Bin Ahmed Al Khalifa, the hostage held there. When Shaikh Salman Al Khalifa and Shaikh Abdulla Al Khalifa received the news of the death of their brother in Muscat, they contacted Imam Saud Bin Abdul-Aziz and reached an understanding with him on receiving his help in recovering Bahrain He made over to them men and material with Ibrahim Bin Ofeisan at the head The Utoob geared up their ships and this force mobilised in Zubara and from there launched itself against Bahrain It scored a victory and Ibn Ofeisan told the Al Khalifa when asked to hand over Bahrain to them that he wanted an order from the Imam for doing so They then proceeded with their ships to Zubara to seek the intervention of Imam Saud over the issue

Subsequent to the details narrated in the books, the Al Khalifa recovered Bahrain and moved over there from Zubara They founded the townships of Riffa and Moharruq in 1225H/ 1810

in the cause of Allah until the Nejd lands were conquered after a bitter conflict of several ups and downs

Then faith and dependence on God and their struggle in His cause brought them a reward of victory In 1179H/ 1765, Imam Mohammed departed for his Heavenly Abode with peace of mind resulting from what he had achieved and what was achieved by his successor and Heir Apparent and the commander of the victorious armies, Imam Abdul-Aziz Bin Mohammed Bin Saud At the beginning of the XIII Century of Hijra, in 1209H/ 1791Shaikh Al Islam Mohammed Bin Abdul-Wahab passed away He witnessed the fruits of his labor in the status achieved by the Unified State by way of strength and invincibility

May God shower on him His mercy!

In 1224H/ 1809 the First Saudi State, under the leadership of Imam Abdul-Aziz Bin Mohammed and his son Saud, expanded so as to include in its folds many regions of the Arabian Island such as Hejaz, Nejd, Al Hasa and Qatif It then threatened Iraq, Oman and Yemen with invasion In 1218H/ 1803 Imam Abdul-Aziz was stabbed while in prayers and he succumbed to it. May God grant him forgiveness and a place in Paradise

Thereafter, Imam Saud the Great took his place. During the period of Imam Saud, contact was established between Bahrain and the Saudi State. Here I cannot but dwell a little on the situation existing in Bahrain during the period 1217-1224H/ 1802-1809 At the beginning of 1217H/ 1802 Syed Sultan Bin Ahmed, the Sultan of Oman

Then came the good tidings of the illuminating Islam through the mission of the Prophet Mohammed, May Peace Be On Him" who issued the call to the people of Bahrain to enter the folds of Islam. They responded to the call with faith and willingness and joined the ranks of Islam The highest amount of tribute which reached Madina signifying the victory of Islam and support to the call came from the territory of Bahrain in which are located these islands

This is a rapid survey of the relationship which these Islands bore to the Arabian Peninsula in ancient times leading to the relations between the Princedom of Bahrain and the First Saudi State, then the Second Saudi State and then the modern Kingdom of Saudi Arabia. I wish to begin my paper by quoting couplets from the Nabatean poetry. The poet Abdul-Aziz Bin Eid Ra'ie Al Birra begins his poem with the verses

The door of the grace of God is ever open; it was never closed
He is self-sufficient and independent of Creation
That which Saud received from Faisal in glory,
He desires to get more of it in the coming years

In the second half of the XII Century of Hijra, the First Saudi State was founded in Dar'iyya, by its founder Imam Mohammed Bin Saud, when he sheltered and helped Shaikh Mohammed Bin Abdul-Wahab, and got him to swear his allegiance to the Islamic Faith, and to the exaltation of monotheism (***There is no God but Allah and Mohammed is the Prophet of Allah***) The two struggled

of mercantile trade receiving merchandise from Africa, India and Southern Arabia and then re-exporting them by way of Hail and Tayma to the Mediterranean ports, Egypt, Iraq and Syria The merchandize was then transferred to ships to proceed to Babel The caravans, on their return journey, were loaded with merchandise from Syria, Iraq, Egypt, and the Mediterranean which were then carried by the Gulf ships to India, Africa and beyond The Gulf dominated the world transit trade until 90 BC when the Greek sailor named Hippalos came to know the secret which the Arab sailors had until then kept with themselves This secret was the behavior pattern of the monsoon winds Thereafter the Greeks joined the Arabs in seafaring followed by the Romans in sailing via the Mediterranean route and then a canal in the Nile exiting on the Red Sea.

At that stage, the amount of seafaring to the Gulf ports decreased as also the quantum of overland movement This, in turn, affected commercial activity and the markets became sluggish choking other professions as well. The camel owners from the desert aligned themselves to assault the metropolitan towns i e. surround them after gathering around them This operation was known as "Tanawwukh" from which is derived the word "Tanawwukhiyyeen" who surrounded and overran the towns, particularly in Bahrain where the Tanawwukhi State took shape. Their first-known kings were Malik Bin Fahm and Jazima Al Abrash followed by the Lakhminian State or the "Manazira", the last of whose kings was Al Nu'man Bin Al Mundhir.

its ports, which its ships and other ships laying anchor on its coastline brought in by way of merchandise at that period of its hoary past in history The merchandize included general goods, foodstuff, wearing apparel etc., and these were transported from these ports and coastlines of the Arabian Island by way of Ogair and Dareen. A poet says

"They pass by Dahna with least encumbrance and come out of Dareen carrying much baggage"

That is, the camel caravans used to pass through Dahna empty and get out of Dareen loaded with merchandise for their further transference to all parts of the Arabian Island and verily beyond those limits. The camels were the main means of overland transportation and were known as the "ship of the desert" and hence the Arabs more than anyone else, devoted themselves to rearing and owning camels.

The number of camels one owned, was the measure of the riches of the individual or the tribe Because at that time world trade was centered round the Gulf for various reasons too numerous to enumerate, but the main one being that the ships hugged the coastline and did not venture far out into the blue ocean

For instance, they sailed from Muscat to Gwador and then astride the Sind coastline until they reached India by keeping close to land This was so, particularly during the period of the Gerrhites as mentioned by historians such as Strabone and Polybisa in 204 BC and Agatharcides (died in 145 BC) as well as others They have mentioned the city of Gerrha as being a market

the one hand, and the Eastern Province of the Arabian Island on the other. Not only that but its earth layers moved with a mass of sweet water exploding in the four corners of these islands into sweet water springs as if the mother bird was fondly bending over the pieces of her heart.

In ancient times these islands were regarded as sacred soil such as in Dilmun Period when they were revered by the people of those times and hence made them transfer their dead to these Islands for their burial thus creating therein the largest graveyard of the ancient world Even though the pace of settlements and constructions has eaten into most of these graves, nevertheless, the monuments remain providing proof that the ancients revered these islands Time does not permit any elaboration of this theme and I shall but confine myself to quoting from the Gilgamish Legend the following.

"The land of Dilmun ...
the land of pure glow and shine
As you existed, you divided and distributed that sacred land,
The land of Dilmun revolved pure,
The land of Dilmun was a land of refinement and delight,
The land of Dilmun was a land of sanctity and enlightenment"

These Islands acquainted its mother Island of Arabia of its reality as it was for the latter a transfer point of human civilizations and cultures from India and China as also what reached

RELATIONSHIP BAHRAIN OF SAUDI ARABIA

By
Shaikh Abdulla Bin Khalid Al Khalifa

In the name of God, the Beneficent, the Merciful

" Has there not been over Man a long period of Time, when he was Nothing- (not even) mentioned" S 76/ V1
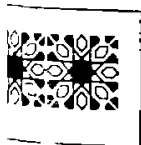
In the hoary past a mighty quake shook the earth involving the region in which we live. In the wake of the great resulting travails were born these islands now known as Bahrain. What came into being was the arching of the Arabian Peninsula, embracing these islands within the twin arms of the Qatar peninsula on

THE HISTORICAL BETWEEN & THE KINGDOM

H.H.SHAIKH
ISA BIN ALI

H.M.KING
ABDUL AZIZ AL SAUD

الوثيقة ٣١٧

the whole country and tens of thousands turned out silently as if struck by a bolt from the blue.

I see your country after you turned your face, deserted

You inhabit the grave hollowed for you

All the people are one by your loss

In every house there is a lament and a wail.

The little grave encompassed an unlimited vitality in it and was rolled up in the annals of the history of Bahrain as a glorious and illuminating page

The reign of Shaikh Isa, terminated with the second half of the XX century, as a reign marked by glory, renaissance, development and construction, a lofty Bahrain, a State constituting a single family, a closely-knit people, and an enlightened awareness; an era of confident and promising people rallying around their leadership under the new Amir, H.H.Shaikh Hamad Bin Isa Aal Khalifa, the Late Highness's brother H.H Shaikh Khalifa Bin Salman Aal Khalifa, the esteemed Prime Minister, and H H.Skaikh Salman Bin Hamad Bin Isa, the Crown Prince.

They are the companions on the path and the captains of the ship ever advancing forward to the shores of safety and prosperity, towards a future as hoped for and dreamt by the Late Amir. It was a dream for the realization of which he sacrificed everything including the most precious one, his life

Abdullah Bin Khalid Al Khalifa

The Late Highness established bridges with all hierarchies of leadership all over the world and interacted with them by give and take in matters of policies and opinions. The late Highness, by his amiable disposition became an intimate friend and a valued brother to all these ranks of leadership. Bahrain is a part of the wide world and its policies are influenced by the totality of international politics and balance of power National leadership perforce must show a complete awareness of all variables on the international chessboard. It should be knowledgeable in depth about all policies, discern the trends of events and know which way the wind is blowing The pilot of the ship of State, with his dexterity and expertise, was able to place Bahrain in a place appropriate to its position in the comity of nations and make its voice heard and respected with the decision-makers all over the world.

The late Highness was a poet and his psyche was marked by tenderness of emotion and gentleness tempered by the decisiveness and firmness of statesmanship. With this combination of qualities he became an affectionate father-figure, a man facing difficult choices altogether. How many trials confronted him which would daunt any heart with limited capacities and yet his steely determination and his aspirations were unlimited Despite repeated medical advice, the problems faced by his people and his country took precedence with him even at the expense of his heart condition He continued to give his best straining his heart to limits On the 6th of March his big heart stopped functioning and time came to stand still as it were. A wave of grief swept

words were in the nature of what touched the deepest cords without the use of the tongue

These are but a few gleanings out of how much more I heard from him and about him of myriad things It is a crowded and glorious record of one of the most prominent Amirs in the history of Bahrain in particular and of Arabism in general

History will record that the Late Highness laid down firm foundations for channelling the policies of Bahrain during the last half a century. These fundamentals chalked out the path and defined its limits It secured achievements, which it would be difficult to count, and it protected its advance in the midst of torrents. His Highness emphasized that Bahrain was an Islamic Arab Gulf State, and an integral part of the one Arab nation constituting a dear segment of its great dream It is a dream, which does not wash away the characteristic features of its constituent states and its peoples It is a dream based on the unity of its peers and the cohesion of its brotherhood Bahrain is a part of the vast Islamic world whose dreams and agonies and whatever happens there has its echo in all its corners Basically Bahrain is of Gulf stock, in fact and in its relationships even as it is clothed in the Gulf cloak It is a shelf, which holds all The Gulf, home is sustained by love and brotherhood Its edifice is raised high, its structure fortified, its pillars reinforced and its base strengthened by the strength and cohesion of its constituent units which is a palpable and important augmentation to the larger Arab entity and the widely dispersed Islamic nation.

hatched for breaching its integrity, its renaissance and its onward march. They sowed confusion and chaos among the ranks of its people so that it could pave the way for their infiltration among them." I heard them say: *"This man catapulted his country into the ranks of frontline states in record time. Verily it could be said that it was a rare achievement in the history of nations and peoples.*"

What was achieved in this land exceeded all expectations and surmises If one were to honestly compare Bahrain with other states in the Arab fold, one would realize the immense contribution, which this trustworthy Arab leader made to his country and his people I have heard people say "He made us recall to our memories the benevolent and the generous among the Arabs He was a hallmark of generosity giving away in abundant measure without reservation. His bounties reached all and sundry. He bestowed favors without seeking recognition or fame for his generous temperament.

I Enquired as to who lay in the folds of the grave

To know what it contained, it replied

Do you ask about one who lived after his death

Ask his brethren and his kith and kin about his beneficence

They say that his discernment was proverbial. He saw a face once and never forgot it despite the myriad faces and names and the many problems and burdens surrounding him. He saw a person and could read him like an open book. His

their cohesion and their security in their vigilance about their surroundings and what they intended for them as also the very many covetous glances being cast at them. I heard him say. "*If all Arabs realized that they were one family, which they are in fact, many of the problems would be solved even as many of their differences would vanish which stunted their unified march, paralyzed their desired uptake and rendered them susceptible to their overbearing enemies*" I heard him say "*We are a State with limited resources. Our real wealth is our cohesion, a united upsurge for constructive action and abstention from dissension for dissent is the most dangerous enemy of progress and development*"

I heard people say about him: "*He has a strange faculty for converting enemies into friends and anger into conciliation. How many summits have witnessed how his proceedings, his talks, his wisdom and his calm, acted to bridge the gulf between different points of view and made those who were daggers drawn embrace each other*"

I heard them say. "*Shaikh Isa secured for his people and his country within a space of a few years what most states failed to achieve even in part, despite its limited resources*"

I heard them say. "*This man, with his farsightedness, his enthusiasm, his speech, his determination and his persistence was able to protect his country and lead its march for advancement despite the ruggedness of the path by avoiding the various pitfalls deliberately created for it. He saved it from many conspiracies, which were cunningly*

blue with a stunning effect Despite our deep faith in the inevitability of the fact of death, the onrush of the flood of grief swept away all barriers of forbearance and balance. It struck without notice He was a pillar of strength, a ready help, protection and support He bore the burdens of all and led the advance in the rough waters of the sea with gallantry and chivalry undaunted and without hesitation. He had the heritage of his unmatched forefathers, who were great builders in the History of the Gulf He imbibed the spirit of determination of a leader and the qualities of a father, a ruler and an Amir , a spirit which never wavered or faltered

I knew him over a long time, nay, all his life I saw in him the makings of greatness among men, well-loved, firm and generous His big heart encompassed all his people without distinction of their persuasions and leanings. His wide perceptions covered the most intractable problems in their depth His vast intelligence was palpable and unique. No sooner than they grew into serious proportions that they got solved in a manner which satisfied all He dotted the I's and crossed the T's with firmness but with love. He was decisive but with a tinge of fatherly compassion, which acted like a healing balm I listened to much from him even as I listened to much about him He used to say that he was the head of a large family, the people of Bahrain They were his children Their security was a sacred trust on his shoulders

Their stability was his goal and their protection his worry. Even if any of them strayed from the path they were, nevertheless, members of one family. Their happiness lay in

the Gulf, threatening its peace and security, while at another phase of peak performance, he undertook the management of affairs in his own hands, and continued over the years with his auspicious march, sowing the seeds of progress and advancement. He nourished these seeds with the sweat of his brow, diligent supervision and untiring efforts. He spared no toil even at the expense of his health. He departed from us at this juncture thus closing a glorious, a memorable chapter of prominence and fame in the long history of this country This chapter has been written with letters of gold with unmitigated effort adorning this gracious land as a symbol of its renaissance unprecedented in the annals of its history. Its letters have been engraved in the illumined annals of glory, a landmark in the history of the country. Much was achieved in this period

The country underwent a transformation from an arduous mandated state to a brilliant center on the warm twin coastlines of the Gulf, a home for benevolence, a center for entrepreneurs and commerce, a comprehensive axis of Gulf activities, a prominent and active bulwark in the totality of Gulf, Arab and Islamic policies

This is a glittering page in the history of our beloved country It is a valued part of the history of Bahrain It is the history of the great departed soul; the history of the leader and his country of half a century, the latter half of the XX century

The shock was immense both at the general and personal levels. Its unexpected suddenness came as a bolt from the

May Peace and Blessings be on our Leader Mohammed who said when grief overwhelmed him "the heart is awestricken , the eye sheds tears We say not save what pleases God We are grieved O'Ibrahim by thy parting."

Said Abu Bakr, with sorrow to shake up generations and the congregation around him O people! One who worshipped Mohammed, know that Mohammed is dead; one who worships Allah, know that Allah is ever living and dies not

Life is a fact Death is a fact Judgement is a fact Deep faith reinforces certainty in them and gives solace to the affected and strengthens forbearance Nevertheless, the poignancy of separation remains churning up our hearts How difficult it is to transform a fact into a memory and a remembrance How difficult it is that a vibrant and impressive personality with distinguishing qualities, performance and a history, like the Late H H Shaikh Isa Bin Salman Aal Khalifa should himself become history!

How difficult it is that I should write this now about him, when only a little while ago his physical presence dominated all parts of Bahrain and the Gulf, with his throbbing pulse and resounding voice, confident and wise, reflecting in all sincerity the affection of the leader for his country and its aspirations

With his political sagacity he piloted the ship of State in a rough and tumultuous sea At one moment, he was all eyes, and ears, and solving the most compelling of problems facing

In the name of God, the Beneficent, the Merciful

A WORD ABOUT THIS ISSUE

Farewell ! O the Most Precious, the Unblemished and the Cherished One ! !

By

H.E. Shaikh Abdullah Bin Khalid Al Khalifa

" Blessed be He
In Whose hands
Is Dominion,
And He over all things
Hath Power ;
He Who created Death
And Life, that He
May try which of you
Is best in deed. "

("The Holy Qor'an" S 67 Verses 1 & 2)

ENGLISH SECTION

CONTENTS

ARABIC SECTION

AL WATHEEKAH

Devoted to The Heritage. Thought and
History of Bahrain and The Gulf

Bahrain P.B 28882

Telephone - Historical Documents Center-
664854

All Correspondence to be Addressed to
The Editor-in-Chief

A REFEREED HISTORICAL PERIODICAL
BY THE HISTORICAL DOCUMENTS CENTER
THE STATE OF BAHRAIN

ISSUE No. 36 - 18th YEAR
RABII AWWAL 1420 H. – JUL. 1999

IN THE NAME OF GOD
THE BENEFICENT,
THE MERCIFUL

AL WATHEEKAH
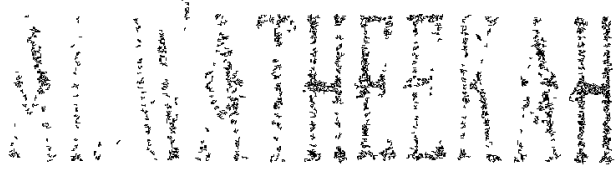
THE DOCUMENT
A REFEREED HISTORICAL PERIODICAL
BY H.D.C. OF BAHRAIN
RABII AWWAL 1420H - JUL. 1999
ISSUE No. 36 - 18TH YEAR

الثمن ديناران